HUMANITARIAN TRENDS IN KUWAITI NOVEL LITERATURE:

AN ANALYTICAL STUDY BASED ON THE NOVEL "SAAQ AL-BAMBOO" OF SAUOD AL SAN'UOOSI

Thesis submitted for the award of the Degree of

Doctor of Philosophy in

Arabic Language and Literature

By

YAHYAKHAN. U.P

Under the supervision of

Dr. ABDUL MAJEED. E

Assistant Professor and Head of the

Department of Arabic

University of Calicut

2019

CERTIFICATE

This is to certify that, the thesis entitled **"Humanitarian Trends in Kuwaiti Novel Literature: An Analytical Study based on the Novel "Saaq Al-Bamboo" of Sauod Al San'uoosi"** submitted for the award of the Degree of Doctor of Philosophy in Arabic is a bonafide study and research work done by Mr.Yahyakhan.UP, under my guidance and supervision, and that no part of this thesis has hitherto been submitted for the award of any Degree/Diploma in any university.

Signature of the Supervisor

C.U. Campus

Date:

DECLERATION

I hereby declare that, the thesis entitled "**Humanitarian Trends in Kuwaiti Novel Literature: An Analytical Study based on the Novel "Saaq Al-Bamboo" of Sauod Al San'uoosi"** has been written by me, under the supervision of Dr. Abdul Majeed.E, Assistant Professor and Head of the Department of Arabic, University of Calicut, In fulfillment of the requirements for the award of the Degree of Doctor of Philosophy in Arabic. It is also declared that this thesis the result of my own effort and that no part of this thesis hitherto been submitted for the award of any Degree/Diploma in any university.

Signature of the Research Scholar

C.U. Campus

Date:

المحتويات

المقدمة ٩

موضوع البحث وتحليل مصطلحاته ١٠

أهمية البحث ١٣

دوافع الاهتمام بهذا الموضوع ١٥

مشكلة البحث ١٦

حدود البحث ١٧

منهج البحث ١٨

الدراسات السابقة ١٩

خطّة البحث وتقسيماته ٢١

الشكر والعرفان ٢٤

الباب الأول: نظرة عامة عن دولة الكويت ٢٧

الفصل الأول: لمحة إلى تاريخ الكويت وثقافتها ٢٧

الجغرافية والسكان ٢٧

نشأة الكويت وتطورها ٢٩

تسميتها المختلفة عبر العصور ٢٩

تسمتها بـ"الكويت" ٣١

الفصل الثاني: تاريخ الشعوب الأولى في الكويت ٣٢

فترة ما قبل الميلاد ٣٢

في القرون الميلادي ٣٢

قُبيل مجيئ "العتوب" ٣٣

الفصل الثالث: "العتوب" و"آل الصباح": تاريخ العهد الجديد ٣٤
قدوم "العتوب" ٣٤
أصل التسمية ٣٤
بداية حكم "آل الصباح" ٣٥
قائمة حكام "آل الصباح" ٣٧
الفصل الرابع: ملامح حكم "آل الصباح" ومراحل تطور الكويت ٣٩
مرحلة التوطيد والتثبيت ٣٩
مرحلة الإستقرار والإستمرار ٤٣
مرحلة التقدّم والنماء ٤٧
اكتشاف النفط ٥١
مرحلة الطفرة والإستقلال ٥١
الفصل الخامس: البيئة الثقافية الإجتماعية ٥٣
أهمية الثقافة ٥٣
تأثير الموقع الجغرافي ٥٤
التربية والتعليم ٥٤
النوادي والجميعات والديوانية ٥٦
الصحافة المحلية ٥٨
النشاط المسرحي ٦٦
المؤسسات الثقافية ٦٧
رواد الثقافة الإجتماعية في الكويت ٧٠
الباب الثاني: تطور الرواية الكويتية ٧٣
الفصل الأول: الرواية في الأدب العربي ٧٣

مفهوم الأدب الروائي ٧٣
تطور الرواية العربية ٧٦
مرحلة القفزة والازدهار ٨٠
الرواية العربية المعاصرة ٨١
الفصل الثاني: وجود الرواية الخليجية ٨٣
الرواية السعودية ٨٣
الرواية الإماراتية ٨٤
الرواية في مملكة البحرين ٨٥
الرواية في قطروالعراق وعُمان ٨٦
الفصل الثالث: ظهور الفنون السردية في الكويت ٨٩
نشأة الفنون السردية في الكويت ٨٩
تطور الأدب القصصي في الكويت ٩١
أعلام أدب السردالكويتي. ٩٥
الفصل الرابع: مشهد الرواية الكويتية؛ دراسة تاريخية. ٩٩
نشأة الرواية الكويتية ٩٩
مرحلة التأسيس والنضج ١٠٢
مرحلة التجريب الروائي ١٠٤
مرحلة التأصيل الروائي ١٠٤
رواد الروايةالكويتية ١٠٦
الروائيّون المعاصرون في الكويت ١٠٦
الباب الثالث: النزعة الإنسانية في الرواية الكويتية ١٠٩
الفصل الأول: الإنسانية في روايات إسماعيل فهد إسماعيل ١٠٩

نشأته و حياته ١٠٩
أعماله الأدبية ١٠٩
انطباعات النقاد عن رواياته ١١٣
الإنسانية كفكرة رئيسية في رواياته ١١٦
قضية "البدون" في رواياته ١١٨
الفصل الثاني: الإنسانية في روايات نورية صالح السداني ١٢٣
حياتها الأدبية ١٢٣
مناصبها وأعمالها ١٢٣
القضايا الإنسانية في رواياتها ١٢٤
رواية "واحة العبور" والقضية الطبقية ١٢٥
الفصل الثالث: الإنسانية في روايات فاطمة يوسف العلي ١٢٨
الحياة الأدبية للكاتبة ١٢٨
مؤلفاتها الأدبية ١٢٩
النزعة الإنسانية في رواياتها ١٣٠
الفصل الرابع : الإنسانية في أعمال ليلى العثمان ١٣٤
حياة الكاتبة ١٣٤
مؤلفاتها الأدبية ١٣٦
البحوث والدراسات ١٣٧
الروايات المشهورة للكاتبة ١٣٨
الإنسانية في روايات ليلى العثمان ١٤٠
الباب الرابع: "الإنسانية" في الرواية الكويتية المعاصرة ١٥٥
الفصل الأول: قضية "التهميش" تمثّل الإنسانية في روايات طالب الرفاعي ١٥٧

حياة الكاتب ١٥٨
مؤلفاته الإبداعية ١٥٨
"التهميش" كقضية إنسانية في رواياته ١٦٠
رواية "حابي" وقضية "مزدوجي الجنسية" ١٦٧
الفصل الثاني: القيم الإنسانية في روايات خولة القزويني ١٦٩
حياتها الأدبية ١٦٩
الأعمال الأدبية للكاتبة ١٧٠
الاهتمام بالقيم الإنسانية في رواياتها ١٧١
الفصل الثالث: النزعة الإنسانية في روايات علياء الكاظمي ١٧٤
نبذة عن حياتها الأدبية ١٧٤
مؤلفات الكاتبة ١٧٤
حضور "الإنسانية "في رواياتها ١٧٥
رواية "وسرقوا أيام عمري" ١٨٠
الفصل الرابع: سليمان الشطي والنزعة الإنسانية ١٨٣
حياة الكاتب ١٨٣
نشاطاته التأليفية ١٨٣
النزعة الإنسانية في رواياته ١٨٤
الفصل الخامس: الإنسانية في بعض الروايات المعاصرة الأخرى ١٨٨
"ارتطام... لم يسمع له دوي" لبثينة العيسى ١٨٨
"سلام النهار" لفوزية شويس ١٩٠
"ثؤلول" لـ ميس خالد العثمان ١٩٠
"ليلة الجنون" لمنى الشافعي ١٩١

"مساءات وردية" لحمد الحمد ١٩٣

الباب الخامس: دراسة تحليلية عن رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي ١٩٨

الفصل الأول: التعريف بالروائي سعود السنعوسي ١٩٩

الملف الشخصي للكاتب ١٩٩

ظهور موهبته ١٩٩

مشاركته في الفعاليات الثقافية ٢٠٠

الجوائز والتقديرات الأدبية ٢٠٠

رحلته إلى جائزة "البوكر العربية" ٢٠٠

الفصل الثاني: روايات سعود السنعوسي ٢٠٥

رواية "سجين المرايا" ٢٠٥

"ساق البامبو" ٢٠٩

"فئران أمي حصة" ٢٠٩

رواية "حمام الدار" ٢١٦

"ناقة صالح" ٢١٩

الفصل الثالث: رواية "ساق البامبو" وخصائصها الفنية ٢٢٠

ملخص حبكة الرواية ٢٢٢

جمالية البناء الفني لرواية "ساق البامبو" ٢٢٧

تقنيات السرد في رواية "ساق البامبو" ٢٣٣

"ساق البامبو" في عيون النقاد ٢٤٠

الفصل الرابع: أبرز التقنيات السردية في "ساق البامبو" ٢٤٥

الاسترجاع ٢٤٥

الاستباق ٢٥١
الحذف ٢٥٤
التلخيص ٢٥٥
الوقفة ٢٥٧
المشهد ٢٥٨
الباب السادس: النزعة الإنسانية في رواية "ساق البامبو" ٢٦٥
الفصل الأول: "ساق البامبو" سرد رائع عنالإنسانية ٢٦٧
الإنسانية كتيمة رئيسية في الرواية ٢٦٧
الفصل الثاني: اشكالية الهوية والإغترابكقضية إنسانية هامة. ٢٧١
مفهوم الهوية ٢٧١
قضية الهوية في "ساق البامبو" ٢٧٣
الهوية الوطنية ٢٧٥
الهوية الدينية ٢٨٢
الغربة ومشاكلها ٢٨٥
الفصل الثالث: القضايا الإنسانية الأخرى في الرواية ٢٨٨
قضية "البدون" ٢٨٨
"البدون"في الرواية الكويتية ٢٨٠
"البدون" في ساق البامبو ٢٨٠
قضية "الوافدون" في ساق البامبو ٢٩٤
الفصل الرابع: تجلّيات النزعة الإنسانية في حكيِّ الرواية ٣٠٠
الحبّ الحقيقي ٣٠٠
الحرية ٣٠٨

العدل والمساواة ٣١١
الأخوة والصداقة ٣١٥
التسامح وانفتاح الصدر ٣١٨
التعاطف واللطف ٣٢١
محافظة حقوق الإنسان ٣٢٦
خاتمة البحث ٣٢٧
نتائج البحث ٣٢٨
التوصيات ٣٤٢
المصادر والمراجع ٣٤٥-٣٥٢

***

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاه والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وأصحابه أهل الوفاء والتابعين ومن بهداهم اقتفى.

"الإنسانية" مفهوم شامل لكل ما يحتاج الإنسان والمجتمع والعالم من الصفات والأخلاق والقيم ،وهي ما يميز الإنسان عن بقية أنواع الكائنات الحية ويمكن القول إن الإنسانية هي ما يضادّ البهيمية والحيوانية، فمن هذا المنطلق نرى أن الإنسانية هي التي تجعل المجتمع مجتمعا راقيا يتحلّى بالصفات الممدوحة والأخلاق الكريمة والقيم السامية. وأما الأدب حيث هو نوع من أنواع التعبير الراقي عن المشاعر الإنسانية التي تظهر بخاطر الكاتب والإبداء عن أفكاره وآرائه وخبرته في الحياة، طبيعي أن يتضمن التعبير عن الإنسانية و عواملها وعناصرهاالمختلفة ولكن يختلف هذا الجانب التعبيري في الأعمال الأدبية باختلاف موقف الأديب وبيئته وثقافته، ومما لا شك في أن العالم الراهن في حاجة ماسة إلى احتفاظ القيم الإنسانية والمبادرة إلى تشجيعها ليضمن الإنسان حياة سليمة ويتأكد للمجتمع بيئة صالحة ويتمتع العالمبسعادة ورفاهية.

هذا البحث بعنوان **"النزعات الإنسانية في الرواية الكويتية: دراسة تحليلية بتركيز خاص على رواية "ساق البامبو" لسعود السنوسي"** دراسة علمية لاكتشاف عن النزعة

الإنسانية في الرواية الكويتية وميولها إلى عواملها المتعدّدة، بالتركيز الخاصّ على تحليل رواية "ساق البامبو" الحائزة على جائزة بوكر العربية في سنة ٢٠١٣م للكاتب الشاب الشهير سعود السنعوسي. فيرى الباحث أن هذا البحث سيلعب دورا فعّالا في تشجيع الإنسانية لأن الرواية هي جزء من ثقافة البشر منذ أكثر من ألف سنة وهي أصبحت من أشهر الفنون الشعبية انتشارا في العصر الحديث. فالاستنتاج لنزعات الإنسانية في الرواية الكويتية تعطي لفن الرواية العربية أكثر قبولا وألذّ متعة لدى قارئ الأدب العربي عامة والأدب الكويتي خاصة.

موضوع البحث وتحليل مصطلحاته:

موضوع هذا البحث العلمي هو "النزعات الإنسانية في الرواية الكويتة: دراسة تحليلية بتركيز خاص على رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي"

فـ "النزعات" صيغة الجمع لكلمة (نزعة) وهي اسم مرة من (نزع) فمعناها ميل واتجاه فطري أو نفسي إلى شيء، وأما "الإنسانية"فيعني الباحث بمعناها اللفظي الظاهر المعروف فهي مصدر صناعي من كلمة "إنسان"فمفهومها ما يميز الإنسان من خصائص وصفات تجعله بدورها يختلف عن بقية أنواع الكائنات الحية، فهذه كلمة تنتطوي على العديد من الصفات التي تجعل من يمتلكها بشرا مثل القدرة على المحبة والتعاطف مع الآخرين والإبداع وغيرها من الأمور التي تجعل منه إنسانا حقيقيا. تعود كلمة الإنسانية (بالانجليزية

(Humanity: في أصلها إلى كلمة اللاتينية (Humanitas) والتي تعني الطبيعة البشرية وما تنطوي عليها من صفات ومشاعر طيبة مثل العدالة والحرية والمحبة والمساواة والتعاطف والتسامح والأخوة والصداقة.

وأما "النزعة الإنسانية" فلها دلائلمختلفة،منها المفهوم الفلسفي، وحسب هذا المفهوم أن النزعة الإنسانية (Humanism) هي حركة فلسفية وأدبية راجت في إيطاليا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر و يجتمع فيه الكثير من المذاهب الفلسفية والعلمية والأدبية والأخلاقية وتمثل هذه النزعة الإنسانية مذهبا فلسفيا أدبيا لا دينيا تغلب عليه النظرة المادية ومن أهم سمات هذا المذهب الفلسفي هي مخالفتها لنظرة لاهوتية الإنسان الذي تعتبره جزء من نظام إلهي فهي تركز على الإنسان،وفي هذه الفكرة يجب على الإنسان أن يكتشف عن سرّ وجوده ويجتهد لسعادته ويبحث عن حياته الحقيقية كما يجب عليه أن يتحلّى بالأمل والرجاء ويتجاوز على الصعوبات والتحديات في الحياة. فالنزعة الإنسانية - كفلسفة أوروبية - تحث الإنسان على أن يولي اهتماما أكبر بالمادة قبل الروح لأنها الشيء الوحيد الذي يمكنه أن يسيطر عليه.

ولكن الباحث يعتني في هذا البحث بالمفهوم اللغوي لِـ "النزعةالإنساسية" الذي يستنتج من دلالاتها اللغوية ويتبادر إلى أذهاننا بديهيا. وهذا المفهوم هو الذي يطابق بنظرية الشرق عن النزعة الإنسانية والذي يرتبط على نحو ما يدعو إليه الإسلام إلى حد كبير، إذ جاء الإسلام

ليشجّع على الجوانب الإنسانية ويدعو إلى احترامها وتنميتها.ف"النزعة الإنسانية" تدل على الرغبة فيما يختص به الإنسان من الصفات و المحامد والمكارم والقيم.وهذه القيم هي القواعد التي يتركز عليها الأشخاص في تعاملهم مع الآخرين، وهي الأخلاق الفضيلة التي يتحلى بها كالصدق والأمانة وحبّ الآخرين واجتناب الظلم والحقد.فتسمى هذه الصفات المحمودة والأخلاق الكريمة بالقيم الإنسانية "فالنزعات الإنسانية"يراد بهالإتجاه إلى هذه القيم الإنسانية والرغبات في احترام صفاتها والميول الى التحلي بعواملها.

إذًا، يهتم الباحث في بحثه بتحليل الرواية الكويتية من جانبها المضموني والرسالة التي تُنقل إلى المتلقي دون عناية باتجاهاتها الفنية للاكتشاف عن نزعاتها وميولها تجاه الإنسانية وعناصرها المتنوعة، وذلك بدراسة وصفية عن الرواية الكويتية وتحليل الروايات المشهورة للروائيين المعروفين الذين اشتهروا في العقود الزمنية المختلفة منذ ظهور الرواية الكويتية ، مع تركيز خاص على رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي حيث هي تعرف بالرواية الإنسانية بماتعالج كثيرا من القضايا الإنسانية الهامة.

لقد أجرى الباحث دراسة تاريخية عن دولة الكويت و ثقافتها للوقوف على خلفية الأدب والثقافة وبيئتها العامة ثم تطورت الدراسة الى تطور الرواية الخليجية عامة والكويتية خاصة ومن ثم قام بتحليل الروايات من جانبها الموضوعي فاختار الباحث أعمال الرواد من الروائيين مثل إسماعيل فهد إسماعيل ونورية صالح السداني وغيرهما كما اختار

خمسة من الروائيين الكويتيين المعاصرين - بعد الحرب الخليجية الثانية- ومن بينهم الأديب الشاب سعود السنعوسي الحاصل على جائزة البوكر العربية لروايته الثانية "ساق البامبو" فعرّض الباحث رواية "ساق البامبو" لدراسة دقيقة بدءا من جانبها البنائي إلى جانبها الموضوعي والفكري،فاستطاع بهذا البحث الوصول إلى نتائج ثمينة تكشف عن النزعات الإنسانية في الرواية الكويتية يستفيد منها الأدب العربي والمجتمع الأكاديمي والجيل البشري كاملا.

أهمية البحث:

إن الأدب هو مرآة تعكس كل زمان ومكان وهو خزانة أفكار ومشاعر دقيقة حقيقية أو خيالية فالأدب هو مرجع أصدق وأغنى لمعرفة أحوال الناس وشؤونهم في مرحلة زمنية. فمحتوى الأدب أبعد من مضمونه الأدبي المرتبط بمعاني الكلمات وجماليات التعبير والصياغة فهو بمثابة الأسس التي تغني الحياة وتضيف لها، فحينما يقرأ القارئ قطعة أدبية فهو يقرأ تجربة حياة من خلال شخص آخر فيتاح له معرفة وجه آخر لا يعرفه عن الحياة. ومن أهم أنواع هذا الأدب هوالأدب الروائي بحيث الرواية تتعامل مع التجارب البشرية من خلال سلسلة من الأحداث المتصلة يقدمها عدد من الأشخاص في زمان ومكان معين ،فالدراسة عن الرواية تحتل مكانة مرموقة بين الدراسات الأخرى.

إضافة إلى هذا،إنّ الدراسة عن الرواية الكويتية تستحقّ أهمية كبرى في العصر الراهن إذ كانتمهملة من قبل الباحثين والأكاديميين إهمالا كبيرا غير مبررٍ، لأن دولة الكويت أغنى دولة في الخليج العربي بالإنجازات الأدبية وبالتأكيد بالأعمال الروائية ولكن البحوث الأدبية الأكاديمية تتمركز عامة على الروايات الأخرى دون الروايات الخليجية والكويتية مع أن الرواية الكويتية فاقت الأخرى من الروايات العربية خلال فترة زمنية قليلة قياسية في مستواها الفني و قوتها الفكري. ومن منطلق هذه النظريةينال هذا البحثعن الرواية الكويتية ونزعاتها الإنسانية أهمية فائقة في مجال البحث العلمي.

ومن جانب آخر،إن البلدان الخليجية وثقافتها ومبادئها عن الحياة تُتهم با التخلّف والتشدد والوحشية خاصة من قبل المفكرين الغربيين فلابد لباحث منصف معتدل إزالة هذه التهمة بالدراسة الحقيقية والتحليل الدقيق، فهذا البحث عن النزعات الإنسانية في الرواية الكويتية سيسلط الضوء على مواقف حقيقة لهذه المنطقة عامة ودولة الكويت خاصةكما يبرز عن الاتجاه الفكري والثقافي للمجتمع الخليجي وشعبه.

علاوة على هذه الجوانب، من أسباب تركيز الباحث على رواية "ساق البامبو" أصالتها الفنية والفكرية لأنها هي رواية ثانية لكاتبها والتي تم اختيارها للجائزة العالمية للرواية العربية من بين ٣٣ رواية في سنة ٢٠١٣م فلابد أن تكشف عن جدارتها لهذه الجائزة أمام القرّاء و الباحثين مع إيصال رسالتها الإنسانية إلى العالم كلها بحيث هي تعالج قضايا

إنسانية مهمة مثل قضية الهوية وغيرها. ومع هذه الخصوصية إن هذا الموضوع لم يتمحور لبحث علمي سابق في الجامعات الهندية وخاصة في ولاية كيرلا. فلذا قام الباحث بهذه المهمة المتواضعة لتكون ثمرة نافعة للمجتمع الأكاديمي في بلادنا العجمية.

دوافع الاهتمام بهذا الموضوع:

لقد ساهمت دولة الكويت في تطور الأدب العربي بفنونه المختلف ومن أهم هذه الفنون الرواية الكويتية التي تأخر ظهورها بأسباب طبيعية ولكن سارت الرواية الكويتية نحو التطور سيرا عجيبا عبر طرقاتها الشاقة حتى تمكن لها الوصول إلى المستوى العالمي حيث حصلت على جائزات عالمية عديدة. فاختار الباحث هذا الموضوع هدفاإلىتعريف هذا الأدب الرائع للأكاديميين والباحثين في الأوساط الأدبية داخل الهند وخارجها.

وأما الدافع الثاني هو إلتزامية الرواية الكويتية بالقيم الإنسانية والاحتفاظ بها منذ نشأتهابينما كانت الروايات العديدة الأخرى تهتمّ غالبا بمتعة القراءة فقط بمعالجة موضوعات ثانوية مثل الجنسالمفتوح والفوضى واللاأخلاقية. فمنمهمة هذا البحث الكشف عن الرواية الرائعة التي تهدف إلى استمرار البشرية ورفاهيتها مع متعة القراءة. فهذا العنصرأيضادفع الباحثإلى ختيار هذا الموضوع لبحث أكاديميّ.

وفي نفس الوقت،انتبهالباحث إلى قلة الدراسات الأكاديمية حول الرواية الكويتية من ناحيتها المضمونية،حتى في الأدب العربي المعاصر فأرادأن يُلفت نظر الباحثين إليها لأن البحث الحقيقي هو الكشف عن الحقائق المستورة والإطلاع على ما وراء الستار ليستنتج منه ثمرة علمية مفيدة.وكذلك لاحظ الباحث خلال مطالعته على رواية "ساق البامبو" إلى أنّ الكاتب سعود السنعوسي قد اختار لقصته خادمة هندية في بداية الأمر ، لتكون أمًّا لبطله في الرواية ولكن أثناءالكتابة فضّل الرّوائي الخادمة الفلبينية على الخادمة الهندية

وذلك ليتقن عمله بالتقنيات البنائية السردية من جانب شخصياتها الروائية. فهذه النقطة أيضا صارتدافعاإلى البحث عن تفاصيل حبكة هذه الرواية، فاختار الرواية موضوعا خاصا لدراسته التحليلية. مع ذلك،أنّ تيمة الرواية ترتبط عامة بالوافدين روحيا وجسديّا وخاصة بالوافدين الهنديين حيث تلعب العمالة الهندية دورا مهما في حبكة الرواية، ففكّر الباحث في الإطلاع على أحوالهم وقضاياهم الإنسانية بصورة مفصلة عبر رواية "ساق البامبو". فهذه الدوافع كلها تأثرت في اختيار هذا الموضوع كمادة لهذا البحث العلمي الأكاديمي.

مشكلة البحث:

يطرح الباحث في هذا البحث عدة أسئلة متعلقة بالرواية الكويتية والإنسانية ليصل إلى حلول مقنعة. إضافة إلى هذه الأسئلة الرئيسية يطرح الباحث أسئلة فرعية أخرى. فحاول في بحثه أن يجد حلولا لهذه المشاكل وأجوبة صحيحة للأسئلة المطروحة ويعطي لكل منها أهمية مستحقة وعناية فائقة بالبحث والتحليل عنها.

المشكلة الرئيسية:

- هل ظهرت النزعات الإنسانية كاتّجاه ظاهر في الرواية الكويتية عامة ؟
- كيف كان اتجاه الرواية الكويتية في مراحلها التأسيسية بالنسبة الى المضمون؟
- ماهو موقف روّاد الرواية الكويتيةعن الإنسانية في رواياتهم؟
- هل تأتي النزعة الإنسانية كفكرة رئيسية في الرواية الكويتية المعاصرة؟

- ما هي القضايا الإنسانية الهامة التي عالجتها الرواية الكويتية؟
- هل رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي تستحقّ تسمية الرواية الإنسانية ؟
- ما هي التقنيات السردية المهمة استخدم السنعوسي في ساق البامبو ؟
- ماهي القضايا الإنسانية المهمة التي ناقشت ساق البامبو؟
- ما هي التجلّيات الإنسانية في ساق البامبو؟

الأسئلة الفرعية :

- في أي حد أثرت البيئة الثقافية الكويتية في تطور الرواية الكويتية؟
- هل الرواية الكويتية ارتقت إلى مستوى الرواية العربية العامة؟
- ما هي العوامل المؤثرة في ازدهار الرواية في الكويت؟
- ما هي مكانة اسماعيل فهد اسماعيل في إثراء الرواية الكويتية؟
- كيف عالجت الرواية الكويتية القضايا الإنسانية مثل "البدون"؟
- هل الرواية الكويتية تعالج الحرب الخليجية الثانية كفكرة رئيسية من ناحية إنسانية؟
- ما هو استحقاق رواية "ساق البامبو" لحصولها على جائزة البوكر؟
- ماهي ميزات أسلوب سنعوسي في رواية "ساق البامبو"؟

هذه هي الأسئلة المهمة التي يطرح الباحث في بحثه،ثمّ يحاول تحليحها أثناء دراسته

حدود البحث:

لقد حدد الباحث لبحثه حدودا معينة فيقوم بدراسة خلفية تاريخية وثقافية لدولة الكويت موجزا ليكشف عن تأثيرها في نشأة الأدب الكويتي عامة وفي تطور الرواية العربية

بوجه خاص فلا يتعمّق الباحث إلى دراسة الأدب الكويتي وتطورها بل يقف على الإطلاع على الأدب السردي الكويتي فقط بحيث الرواية نوع من أنواعه المهمّ.

عندما يبحث الباحث عن النزعات الإنسانية في الرواية الكويتية لا يريد به دراسة تفصيلية عن جميع الروايات الكويتية بل يأخذ منها عينات محددة لأدباء مختلفين لكي يفهم الاتجاه العام للرواية الكويتية من ناحيتها الموضوعية دون اعتبار باتجاهها الفني، فيحدّد البحث إلى دراسة تحليلية لواحد أو اثنين من الروائيين من كل عقود زمنية منذ العقد السادس من القرن الماضي حتى العقد التاسع.ثمّ يدخل البحث إلى الرواية المعاصرة فيختص الباحث بخمسة أدباء معاصرين ليحلّل إنجازاتهم الروائية في نظرة عامّة إضافة إلى بعض الروايات المشهورة لغيرهم.فتشتمل الدراسة على عشرين رواية تقريبا .وكذلك تتضمّن على فحص أعمال الروائيين المشهورين الكويتيين .ومن ناحية زمنية حدّدالبحث فترة زمنية معينة.فبعد الدراسة الخلفية للرواية الكويتة يركز البحث على دراسة روايات مختلفة نشرت منذ العقد السادس من القرن الماضي إلى السنة الماضية.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي والوصفي إذ هما المنهجان الفعالان فيمثل هذا البحث الأدبي، فبعد ما صمّم الباحث على دراسة تاريخية عن خلفية الرواية الكويتية يتركز على

تحليل الروايات المختلفة كما وصف عن اتجاهاتها الموضوعية بالتركيز الخاص على رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي.

الدراسات السابقة:

ومن الواضح أنّ البحوث والدراسات الحديثة بدأت تتداول الرواية الكويتية كمادة مستقلة للبحث في الفترة الأخيرة فقط ولم تكن قبل ذلك يتمحور هذا الموضوع في البحوث الجامعية و الدراسات الأكاديمية إلا ندرة نادرة. وأما ظهور الأديب الشاب سعود السنعوسي بروايته المعجبة "ساق البامبو" قد التفت انتباه النقّاد والباحثين إلى هذه الناحية الواسعة .و لذلك لم يعثر الباحث على دراسة فذّة و شاملة عن الرواية الكويتية وعن اتجاهاتها إلا ملاحظات عامةأثناء الدراساتعن الرواية الخليجية.مع ذلك لقد سبقت دراسة مستقلة عن كمية الرواية الكويتية كتجهيز ببلوغرافية للرواية الكويتية.وأما النزعات الإنسانية في الرواية الكويتية لم تتعرّض لأي بحث علميّ أكاديميّ حتّى الآن ولكن نوقشت عامة ضمن الدراسات عن اتجاه الواقعي الإجتماعي للأدب العربي في الكويت. و أما النزعة الإنسانية في الأدب العربي فنوقشت من قبل في المجال الأكاديمي مرارا. فبالخلاصة أن هذا الموضوع لم يتعرّض لدراسة عميقة جادّة حتى الآن. ولكن يوجد هناك دراسات أكاديمية و غير أكاديمية تتعلّق جزئيّا ببعض جوانب هذا الموضوع فهي :

١) النزعة الإنسانية في الرواية العربية المعاصرة –نماذج تطبيقية – (أطروحةالدكتوراه قدّمها أحمد حمد حميدي النعيمي إلى الجامعة الأردنية)

٢) الاتجاه الإنساني في الرواية العربية (الدكتور مصطفى عبد الغني)

٣) النزعة الإنسانية في الفكر العربي: عاطف أحمد (مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان)

٤) قضية "البدون" في الكويت في ضوء رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي- (مقالة منشورة كتبها تجمل حق ، كولكتا الهند)

٥) إشكالية الهوية والإغتراب في رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي (رسالة ماجستير قدّمها صفاء شريط وآمال مبروك. جامعة العربي التبسي– الجزائر)

٦) تمثيلات الهجنة في رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي قراءة على ضوء المبدأ الحواري (شهريار نيازي)

٧) تجليات الزمان والمكان في روايات سعود السنعوسي (أطروحة لنيل الماجستير قدّمها أماني زياد فتحي الأخرس .جامعة الأقصى ، غزة – فلسطين)

٨) البنية الزمكانية في رواية ساق البامبو – مقاربة بنيوية: (أ .د مصطفى فاروق عبد العليم محمود – جامعة الأزهر)

٩) النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها: (بهاءالدين محمد)

١٠) قراءة في نصوص الحداثة ومابعد الحداثة. (أ.د. حفناوي بعلي)

١١) الحركة الأدبية والفكرية في الكويت (الدكتور محمد حسن عبجالله)

إذا، هذا البحث دراسة جديدة من ناحية أكاديمية وأدبية،فيتمنى الباحث أن يكون مفيدا، ومفتتح الأبواب إلى الدراسات المستقبلة.

خطة البحثوتقسيماته :

اقتضت طبيعة الدراسة إلى أن يقسم البحث إلى مقدمة وستة أبواب وخاتمة.فالمقدمة تتضمن تعريفا موجزا عن البحث كما أتي بتحليل العنوان والكلام عن أهمية البحث، وأسباب الاهتمام بهذا الموضوع وبيان عن المشكلات والأسئلة التي يطرحها الباحث في هذا البحث، ثم يذكر عن المنهج الذي اتبعه للوصول إلى النتائج، كما أشار إلى الدراسات السابقة، ثم يأتي بخطة البحث وتبويبه موجزا، وتختتم المقدمة بكلمة الشكر لمن يستحقه.

قسم الباحث الباب الأول- هو الباب التمهيدي- إلى خمسة فصول، فالفصل الأول هو لمحة عن تاريخ الكويت، والثاني دراسة موجزة عن الشعوب القديمة، والثالث عرض مختصر عن قبيلة العتوب وآل الصباح، وأما الفصل الرابع فهو عن ملامح حكم آل الصباح ومراحل تطوره، والفصل الأخير يبين عن البيئة الثقافية الاجتماعية في الكويت، حيث الثقافة تتأثر في تكوين الأدب واتجاهاته.

وقد عنون الباحث الباب الثاني بتطور الرواية الكويتيه، ويشتمل على أربعة فصول، فالفصل الأول "الاطلاع على الرواية في الأدب العربي"، والثاني يبحث عن وجود الرواية الخليجية إذ أن الرواية الكويتية جزء لا يتجزأ عنها، والفصل الثالث مدخل إلى الفنون السردية الكويتية، بعنوان "ظهور الفنون السردية في الكويت"، فالفصل الرابع هو الأخير يبين عن الرواية الكويتية من جانبها التاريخي و مراحل تطوره.

والباب الثالث عنوانه "النزعات الإنسانيه في الرواية الكويتية"، وفيه أربعة فصول تبحث عن أعمال الروائيين الروّاد، فالفصل الأول هو يتناول عن "الإنسانية" في روايات إسماعيل فهد إسماعيل، والفصل الثاني يناقش عن الإنسانية في روايات نورية صالح السداني، والفصل الثالث يبحث عن الإنسانية في روايات فاطمة يوسف العلي، والفصل الأخير يناقش عن الإنسانية في أعمال ليلى العثمان.

أما الباب الرابع فيختص بـ"الإنسانية في الرواية الكويتية المعاصرة"، فيه يبحث الباحث عن أعمال الروائيين المشهوريّين الذين برزوا بإبداعاتهم بعد الحرب الخليجية الثانية- يعد هذه الفترة عصرامعاصراللرواية الكويتية- فتأتي في هذا الباب خمسة فصول، الفصل الأول هو "قضية التهميش" تمثل الإنسانية في روايات طالب الرفاعي، يبرز فيه قضايا إنسانية مهمة مثل قضيتي "مزدوجي الجنسية" (Transgender)، وفي الفصل الثاني يتناول "القيم الإنسانية في روايات خولة القزويني"، أما الفصل الثالث يبحث عن "النزعة

الإنسانية في روايات علياء الكاظمي"، فالفصل الرابع يبحث عن سليمان الشطي والنزعة الإنسانية في رواياته، والفصل الخامس يأتي بعنوان "الإنسانية في الروايات المعاصرة المختلفة"، يتناول فيه مباحث عن خمس روايات مشهورة، فالمبحث لأول عن رواية "ارتطام لم يسمع له دوي" لبثينة العيسى، والثاني عن "سلام النهار" لفوزية شويس، والثالث عن رواية "ثؤلول" لِ ميس خالد العثمان، والرابع عن "ليلة الجنون" لِ منى الشافعي، والخامس عن رواية "مساءات وردية" لِ حمد الحمد.

الباب الخامس يتركز على الدراسة التحليلية عن رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي، فقسمه الباحث إلى أربعة فصول، الفصل الأول يتضمن التعريف بالروائي سعود السنعوسي وحياته الأدبية، والثاني يختص بالدراسة عن رواياته المختلفة المنشورةحتى سنة ٢٠١٩، والفصل الثالث تحليل عن رواية "ساق البامبو" وخصائصها الفنية مع ملخص موجز عن الرواية وجماليتها و تقنيات السرد التي استخدمها الروائي فيها، والفصل الأخير من هذا الباب يتضمن دراسةمفصّلة عن أبرز التقنيات السردية في رواية "ساق البامبو"، ويأتي مباحث عن "الاسترجاع" و"الاستباق" وغيرها من التقنيات السردية البارزة.

الباب السادس – الأخير- يبحث عن النزعات الإنسانية في رواية "ساق البامبو"، فعنونه بـ"الإنسانية في رواية ساق البامبو" فيه أربعة فصول، فالأول هو "ساق البامبو: سرد رائع عن الإنسانية، والفصل الثاني هو بحث عن إشكالية الهوية والاغتراب كقضية إنسانية

هامة في ساق البامبو، والفصل الثالث دراسة عن القضايا الإنسانية الأخرى في الرواية مثل قضيه "البدون" وقضية "الوافدون"، وفي الفصل الأخير يبحث تفصيلا عن تجلّيات النزعة الإنسانية في حكي الرواية، فيوضح عن العوامل الإنسانية الهامة التي تتجلّى في الرواية كالحب والحرية والعدالة والمساواة والأخوة والصداقة والتسامح وغيرها من الصفات الإنسانية.

الشكر والعرفان

كفى الشكر فخرا بأنه من أسماء الله الحسنى (الشكور)، كما هو عمل طيب يجزى بالجنة وفق قوله سبحانه وتعالى: (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنعذابي لشديد).

أنا أشكر الله تعالى وأحمده حمدا كثيرا مباركا فيه على هذه النعمة الطيبة النافعة، ثم أعبر بشكري وامتناني لمشرفي الجليل ومرشدي الفاضل الأستاذ د/ عبد المجيد إي، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت وزميلي الحميم منذ أن بدأت أخطو في مسلك التعليم والتعلّم، هو الذي شجّعني لاختيار هذا الموضوع لبحثي المتواضع، و دعم بالإرشادات والتوجيهات القيمة لإتمام مهمّتي في صورة مقنعة وشكل مطمئن. كما أعبر بشكري الخالص للأستاذ د/ أ.ب. محيي الدين كوتي الرئيس السابق في قسم اللغة العربية بهذه الجامعة لِما سهّل لي الطرق لرحلاتي إلى البلدان العربية لجمع المعلومات واقتناء

المصادر الثمينة، فلا أنسى في هذه المهمة مساعدة المكتبيّ المساعد بجامعة كاليكوت الدكتور نصر اللهونائب المكتبي لمكتبة الجامعة الشارقه السيد عبد الحميد الذي وفرني بتسهيلات مكتبة جامعة الشارقة بالإمارات العربية المتحدة لمراجعة المصادر الثمينة.

وكذلك أقدم أخلص الشكر والعرفان للروائي الموهوب الكويتي سعود السنعوسي صاحب رواية "ساق البامبو" لما شاركني بمعلومات قيمة وانطباعات ثمينة عن رواية "ساق البامبو"في مقابلة شخصية أجريت معه عبر البريد الإلكتروني.

أختصر هذه الكلمات خوفا من الإطالة، وأقدم جزيل الشكر والعرفان من صميم قلبي لجميع من قدموا بدعمهم المادي والمعنوي في جهودي المتواضع، ولكن كيف لا أذكر زوجتي المحبوبة التي تحملت ثقل أسرتي في غيابي النفسي والجسدي نحوها خلال سعيي المستمر في سبيل هذا البحث المستغرق أربع سنوات طوال، ولذا أنتهز هذه الفرصة لأشكر زوجتي شهربانو ماتومّل ،وأولادي المحبين ووالِديّ الحنونين، لدعائهم الخالص ولدعمهم الثمين في إتمام هذه المهمّة الأكاديمية.

وأخيرا ولكن ليس آخرا، أعبر بأجزل الشكر والتقدير لزملائي الأحباء في "كلية مهاراجاس" وأصدقائي وزعمائي الكرام في ميدان الدعوة والإرشاد، لما أخلصوا لي بدعائهم فيتحقيقغايتي المنشودة.

وأرجو من الله سبحانه و تعالى أن يتقبل هذا العمل المتواضع منّي، ليكون في ميزان حسناتي عملا صالحا وجهدا عظيما، والله هو ولي التوفيق.

**

الباب الأول: نظرة عامة إلى دولة الكويت

الفصل الأول: لمحة إلى تاريخ الكويت وثقافتها

الفصل الثاني: تاريخ الشعوب الأولى في الكويت

الفصل الثالث: "العتوب" و"آل الصباح": تاريخ العهد الجديد

الفصل الرابع: ملامح حكم آل الصباح ومراحل تطور الكويت

الفصل الخامس: البيئة الثقافية الاجتماعية

الباب الأول

نظرة عامة إلى دولة الكويت

الفصل الأول: لمحة إلى تاريخ الكويت وثقافتها

الجغرافية والسكان:

الكويت بلدة صغيرة بالنسبة إلى حجمها و عدد سكانها بين البلدان العالمية، مع أنها كبيرة في الثروة والثقافة بين الدول العالميةوخاصة في شبه الجزيرة العربية. و قبل الاطلاع على تاريخها لا بدّ أن نذكر عن جغرافيتها وسكانها موجزا.

تقع دولة الكويت في الجانب الشمالي الشرقي لشبه الجزيرة العربية، يحدها الخليج العربي من الشرق والعراق من الشمال، والمملكة العربية السعودية تحدها من ناحيتي الغرب والجنوب. تبلغ مساحة دولة الكويت نحو ١٧٨١٨ كيلومتر مربع، وتشمل على عدد من

الجزر مثل فيلكا المعروفة تاريخيا بوفرة مائها العذب، والتي كانت موقعا لنزوح الرحالة القديمة، ومرسى للسفن التجارية منذ قرون. "تتميز الكويت بخصائص الموقع الإستراتيجي والتجاري والقرب من وادى ما بين النهرين، كما تعد البوابة والمدخل الطبيعي لشمال الشرق الجزيرة العربية، ومركزا هاما لاكتبال السكان الوافدين عليها من نجد والأحساء وبادية الشام وهي في الوقت نفسه سوقا رائجة لا غنى لهم عنها في تصريف بضائعهم وفضلا عن ذلك فهي تربط أقصر الطرق التجارية بين الهند وأوربا عن طريق الخليج العربي".[١] إنّ عاصمة الكويت هي مدينة الكويت التي تعدّ الكبرى بين مدنها بحضارتها وتجارتها. وكانت الكويت قد قسمت إلى ثلاث محافظات قديما ثم جدد التقسيم إلى الستة، فالمحافظات الإدارية الحالية هي العاصمة، حولي، الأحمدى، الجهراء، الفروانية ومحافظة مبارك الكبير التي أسّسها عام ١٩٩٩م. تتألف الكويت من سهولة رملية تخللها أتلال صغيرة كانت تسمى بالقرين. وعندما نقف على طقوس الكويت، نرى أنها من البلدان الحارة قياسية. يعتبر مناخ الكويت من النوع الصحراوي والذي يتميز بصيف طويل حارّ جاف وشتاء قارس قصير، ممطر أحيانا، أما درجة الحرارة فيتراوح متوسطها صيفا بين ٤٢-٤٨ درجة مئوية و٦ درجة مئوية شتاءً[٢].

حسب إحصائيات ٢٠١٨م،إن عدد السكان في دولة الكويت هو ٤٢٤٩٥٠٤نسمة ويلاحظ أن غالبية سكان الكويت هم الأجانب الذين أتوا من النواحي المختلفة للعالم، واستقروا فيها منذ سنوات طويلة. حسب إحصائيات وزارة التخطيط، في نهاية عام ٢٠١٧م يبلغ

[١] صبرى فالح الحمدي، الكويت نشوؤها وتطورها، ١٧٥٠-١٨٧١م، دار الحكمة لندن ٢٠٠٥م، ص ٢٠.

[٢] ويكيبيديا الموسوعة الحرة، جغرافية الكويت (01/01/2017) http://ar.m.wikiepidia.org

عدد المقيمين والوافدين في الكويت إلى ٣٠٦٤١٩٣ نسمة. وقد قدرت منظمة الأمم المتحدة أن عدد السكان في الكويت يبلغ خمسة ملايين عام ٢٠٥٠م.١

جمعت البيئة الكويتية بين البادية، والقرية الزراعية والمدينة والبحر وما يقوم عليه من أعمال. والعشائر التي تسكن بادية الكويت لا تختلف عن قبائل الجزيرة العربية بصفة عامة، وقدهاجرت هذه العشائر إلى بادية الكويت تحت ظروق مختلفة، وتحدد بعض المصادر التاريخية عشائر الكويت بإرجاعها إلى قبائل عنزة العوازم والرشايدة وقليل من الصلبة وبني هاجر والعجمان وبني خالد ومطير، كماتربفي مصادر أخرى أن الغالبية العظمى من السكان الأصليين إنما ترجع إلى قبائل: العتوب، وهوازن، ورشايدة بني خالد، والدواسر، والعجمان، وقبائل الضفير وبعض من عرب البحرين٢.

نشأة الكويت وتطورها:

كما هو طبيعي في الدراسات التاريخية عن البلدان، تختلف آراء المؤرخين في تحديد نشأة الكويت وتاريخها البدائي. أما التنقيات الحديثة التي عثر فيها على بعض الوثائق المتعلقة تبرهن بالوجود الحضرى في منطقة الكويت قبل أربعة آلاف سنة. وليس من الضرورة في هذا البحث أن نشرح شرحا تفصيلا عن تاريخ الكويت بل يعرض الباحث عرضا موجزا عن تاريخ هذه المنطقة المعينة، ليكون دراسة خلفية عن موضوع البحث.

تسميتها المختلفة عبر العصور:

"الكويت" هو اسم حديث أطلق على هذه المنطقة منذ أواخر القرن السابع عشر أو أوائل القرن الثامن عشر. وقبل هذه التسمية عرفت هذه المنطقة بأسماء مختلفة. وقد أشارت

---

[١] الهيئة الأمم المتحدة،(July 07, 2019 based on the latest United Nations estimates)www.worldmeters.info

[٢] د. محمد حسن عبد الله،الحركة الأدبية والفكرية في الكويت، رابطة الأدباء الكويتيين، ط.٢، ٢٠١٤م، ص ٤٢.

المصادر العربية القديمة إلى أنّ "كاظمة" كانت تطلق على هذه البقعة الأرضية، وهي شهيرة في أشعار العرب وأخبارها منذ العصر الجاهلي. وفي القرن الثالث الهجري ذكر الحسن الأصفهاني "كاظمة" في كتابه "بلاد العرب" فقال: "وكاظمة على ساحل البحر، وبها حصن فيه سلاح قد أعد للعدو، وبها تجّار ودور مبنية وعامّتهم تميم"١.

وفقا للمصادر العربية القديمة تتسع كاظمة على معظم المنطقة التي تمثلها الكويت حاليا. بل كان يطلق على أجزاء واسعة من منطقة الكويت، وفي نفس الوقت تسمى به العاصمة الواقعة عند الطرق الشمالي الغربي لجون الكويت٢. وقد ظهرت هذه التسمية على الخرائط الملاحية العالمية وفي الأطالس المختلفة قبل العصور. ويرى سلوت في كتابه "أصول الكويت" أنّ خارطة نيكولاس سانسون (N. Sanson) المنشورة عام ١٦٥٢م هي أول خريطة يظهر فيها اسم كاظمة. ولم يكن موقعها محددا تماما إذ رسمت بعيدا عن الشاطئ وهناك حدّ سياسي واضح في هذه الخارطة يفصل بينها وبين البصرة، ثم ظهرت طبعة أخرى من خارطة سانسون في عام ١٦٥٤م، صحّح فيها موضع كاظمة إذ اقترب من الساحل"٣. ثم يظهر بعد ذلك هذا الاسم كميناء رئيسيا على الساحل، رسمها الكاريتوغرافيّإسحاق تيريو عام ١٧٣٢م.

استمرت هذه التسمية حتى أوائل القرن الثامن عشر ومع ذلك بدأت تسمية جديدة بهذه المنطقة. وهي "القرين". "والقرين كلمة عربية الأصل وهو اسم معروف في شرقي الجزيرة

---

[١] مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت في الخرائط التاريخية ٢٠١٤.

www.crsk.edu.kw

[٢] جون الكويت: أو خليج الكويت نسبة إلى مدينة الكويت المطلة عليه وإلى الشرق منه خليج كاظمة وهو قطعة ضحلة من المياه داخل اليابسة تقع في وسط الشريط الساحلي لدولة الكويت، يحده من الشمال الصبية ومن الجنوب مدينة الكويت، ويجاور الجون جزيرة بوبيان وفلكا.

[٣] مركز البحوث والدراسات الكويتية، المصدر السابق.

العربية من قطر جنوبا حتى مدينة الكويت شمالا، والتي يظهر أنها تصغير القرن الذي ربما يعنى التل أو المرتفع من الأرض بينما يجتهد آخرون بالقول إنّ هذه التسمية من المحتمل أنها مشتقة من اسم جزيرة "كرين" التي تقع إلى الغرب قليلا منها"[١] وهذه التسمية تظهر مع تسميتها الحديثة "الكويت". يقول الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة عن هذه الحقيقة "إنّ تاريخ بلدة الكويت الحديث يعود إلى عام ١٧١٢م، وكنا نعتمد على ما دونه رجال شركة الهند الشرقية الإنجليزية في وثائق تلك الشركة المحفوظة في لندن، وكانت الكويت حينذاك تسمى بالقرين"[٢].

تسميتها بالكويت:

أما التسمية بـ"الكويت" فهي تصغير من كوت والكوت هو القلعة أو الحصن، وجمع الكوت أكوات، "والكوت عند العرب كان يحتوى على عدة دور الفلاحين ويحاط بسور، وقد تكون هذه الدور خالية من السور"[٣] ومع ذلك لا يوجد مستند تاريخي موثوق تحسم أسباب هذه التسمية وذلك باختلاف الآراء التي تتراوح بين الاشتقاق اللغوي والمكان الجغرافي وبين الأصل الأجنبي لاسم الكويت. ويرى بعض المؤرخين أنّ هذه الكلمة ليست عربية وإن صرفت تصريف الكلمات العربية، "ومن المحتمل أن تكون عربية محرّفة عن كلمة (قوت) فإطلاق كلمة القوت على مخزن الأقوات مأنوس في المجاز العربي وإبدال القاف كافا مألوف في كثير من الكلمات قديما وحديثا"[٤]. والأرجح من الأقوال إنها إما أن تكون فارسية مأخودة من "الكوة" القرية الزراعية أو أنها برتغالية معناها القرية أو الحصن. وهذه التسمية يدل على نشأة بسيطة لهذه البلدة قبل أن تصبح دولة ثرية نامية في العالم.

---

[١] د. صبرى صالح المحمدى،المصدر السابق، ص ٢٢.

[٢] د. أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠-١٩٦٥م، ذات السلاسل، ١٩٨٤م، ص ١٨.

[٣] يوسف بن عيسى القناعي، صفحات من تاريخ الكويت الطبعة الخامسة، ذات السلاسل، ص ١١.

[٤] د. محمد حسن عبد الله، الحركة الأدبية والفكرية في الكويت، رابطة الأدباء الكويتيين، ٢٠١٤م، ص ١٩.

إن اختلف المؤرخون في أصل تسمية "الكويت" فلا خلاف بين أغلبهم في الحقبة الزمنية لهذه التسمية. وكانت التسمية مقرونة "القرين "حتى النصف الأول من القرن الثامن عشر، وقيل إنّ بني خالد[1] لما نزحوا في القرين في أواخر القرن السابع عشر بنى شيخهم كويتا بالقرين "ثم غلب اسم الكويت على الموضع فصارت البلدة تعرف باسم الكويت بدلا من القرين"[2] ثم استقرت هذه التسمية وأطلقت على هذه البلدة إلى يومنا هذا.

الفصل الثاني: تاريخ الشعوب الأولى في الكويت

فترة ما قبل الميلاد:

يبدأ تاريخ آل الصباحبعد استيطانهم فقط في الكويت سنة ١٦١٣م. وأما الآثار التاريخية فهي تسلط الضوء على وجود الشعوب في جزيرة "فيلكا"[3] في القرن السادس قبل الميلاد وكان "الهلينستيون" استوطنوا فيها حتى استولت قوات الإسكندرالأكبر على الجزيرة. وقد كانت الجزيرة موطنا لبعض الشعوب اليونانية وبعض التجار الأجانب وبعض السكان المحليين. فهناك من يدّعى أن التسمية يونانية، وكلمة "فيلكا" تعني باللغة اليونانية الجزيرة

[1] بنو خالد: هم من القبائل العربية الكبيرة في الأحساء بالمملكة العربية السعودية. وكان حكام الأحساء من شيوخ بني عريعر الذين كانوا من أقوى الإمارات العربية في القرن السادس عشر.

[2] د. أحمد مصطفى أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ١٨.

[3] راجع خريطة رقم ٢.

البيضاء، أو يحتمل أن تكون هذه اللفظة محرفة من كلمة "فيلكس" اليونانية التي تدل على الجزيرة السعيدة.

في القرون الميلادية:

وإذا دخلنا إلى القرون الميلادية في العصر الجاهلي والإسلامينرى علاقة الكويت بالشعوب العربية، ومن أدلتها الثابتة الأسماء العربية تطلق على بعض الأماكن في الكويت منذ العهود. فيها منطقة كاظمة التي ورد ذكرها في شعر الفرزدق، وتحدّث عنها ياقوت الحموي كثيرا في معجم البلدان"[١].

وعلى هذا المنوال ورد كثير من الأسماء المتعلقة بالكويت وسكانها في وثائق التاريخ العربي تؤكد انتماءها، كما تؤكده أسماء القبائل التي عمرت موقعها. وأهم هذه القبائل عبر التاريخ الجاهلي والإسلامي هي عبد القيس وتميم، وبكر بن وائل وتغلب وحنفية وأسد والمنتفق وعنزة[٢].

وليس من الضروري وجود الشعوب أو القبائل في كل مكان من أماكن الأرض طول الدهر، أحيانا توجد في تاريخ السكان في بعض البقعة الأرضية فجوة بعيدة أو قريبة. ومن أهم أسبابها، التنقل الطبيعي للشعوب بناءً على متطلبات عيشهم اليومية. فنستطيع أن نقول بأن التكوين البشرى في الكويت الآن ليس استمرارا لوجود هذه القبائل في الموقع نفسه منذ مئات السنين[٣]. ولذلك نجد إجماعا بين مؤرخي الكويت على أنّ بداية الكويت الحديثة

---

[١] د. محمد حسن عبد الله، الحركة الأدبية والفكرية في الكويت رابطة الأدباء الكويتيين، الطبعة الثانية ٢٠١٤م، ص ٢١.

[٢] د. محمّد حسن عبدالله، المصدر السابق، ص ٢١.

[٣] المصدر السابق، ص ٢١.

لا ترجع إلى أكثر من ثلاثة قرون حين أسست المدينة وبدأت تستقطب من حولها من الصيادين.

قُبيل مجيئ "العتوب":

لقد سكنت الكويت قبل آل "العتوب" وآل الصباح قبائل من البدو وصيادي السمك ولكنهم ما اتفقوا على زمامة ولا رئاسة. ومع ذلك كانت هذه الجماعات والشعوب تحتفظ بالعلاقة السلمية مع زعماء بني خالد – هم كانوا حكام شرقي الجزيرة العربية في القرن السابع عشر- وهذه العلاقة القائمة على الودّ والتعاون سنحت الكويت فرصة تثبيت أقدامها وتكون بعيدة عن أطماع القوى المجاورة لها. ولم تكن الكويت حينذاك سوى قرية صغيرة، أما الهدوء السياسي ووفرة الثروات البحرية مثل اللؤلؤ وغيرها وعلاقتها الودية مع بني خالد فشجعت بعض جماعات العتوب – هم أسر من بنى خالد – للنزوح إلى الكويت. "أما تاريخ وفود العتوب فهو أمر لا يزال موضع نقاش وجدل وكذا الحال مع تسميتهم بالعتوب ثم الطريق التي سلكوها وأدّت بهم إلى الكويت"[١].

[١] د. أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث، ذات السلاسل، ط. الأولى، ١٩٨٤م، ص ٢١.

الفصل الثالث: العتوبوآل الصباح: تاريخ العهد الجديد

قدوم العتوب:

اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ قدوم العتوب كما اختلفوا في تسميتهم بالعتوب. وذلك بعدم تدوين تاريخ الكويت بطريقة منظمة. وأماّ سجلات شركة الهندالشرقية الإنجليزية وغيرها من المستندات الموجودة عند المستعمرين فتعطي لنا إشارات ومعلومات تؤدي إلى بعض المفروضات عن الكويت ومن هذه المعلومات نصل إلى أنّ الكويت تسمى بالقرين قبل مجيئ بني خالد إليها. ثم بنى براك بن عريعر آل حميد "كوتا" قبل بداية القرن الثامن عشر الميلادي ثم هاجر إليها جماعات من العدنانيين من شمال العرب وديار نجد، وهذه الوفود سمّيت بالعتوب فيما بعد. يذكر د. يعقوب يوسف الغنيم عن هجرة العتوب إلى الكويت فيقول: "هؤلاء الذين انتقلوا إلى الكويت تحت اسم العتوب، هم آل الصباح وآل خليفة والجلاهمة"١.

أصل التسمية:

وإذا بحثنا في المصادر التاريخية نرى نقاشا حول تسمية العتوب كما أشرنا سالفا، إذ أن بعضها تنسبها إلى قبيلة بني عتبة وبعضها إلى العتوب والأخرى إلى العتوبيين. "ومهما يكن من أمر الاختلاف في ذلك الاسم، فكل التسميات ترجع إلى الأصل الثلاثى "عتب" هو فعل معناه: أكثر من الترحال من مكان إلى آخر، غير أن المصادر العربية المؤلفة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي والتاسع عشر تشير إليهم باسم "العتوب"٢. وفي رأي الكولونيل ديكسون المعتمد البريطاني بالكويت من ١٩٣٩م إلى ١٩٦٠م أن الاسم "عتوب" مشتق من

---

[١] د. سيد راشد نسيم: دراسة موجزة عن تاريخ الكويت وموقعها الجغرافي، الأدب العربي الحديث في الكويت، مركز الدراسات العربية، المعهد المركزي للغة اللإنجليزية واللغات الأجنبية حيدر آباد. ط. الأولى، ٢٠٠٢-٠٣-١٧م.

[٢] د. أحمد مصطفى، أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٢٢.

فعل عتب، بناء على أقوال الشيخ عبد الله بن سالم الصباح أمير الكويت حيث يخبر أنّ أجداده قد سموا بذلك الاسم بعد ارتحالهم من الجنوب شمالا إلى الكويت أي أنهم "عتبوا إلى الشمال" واشتقاق أسماء القبائل من الأفعال مألوف في شرق جزيرة العرب"[١]. ومهما اختلفت الراوايات عن هذه التسمية إن أغلب المراجع التاريخية تتّفق على العتوب أنها جماعات كبيرة من القبائل ترجع أصلها إلى عنزة وغيرها من نجد، وأما عنزة فهي قبيلة عربية كبرى في شمالي الجزيرة العربية. "وينسب آل صباح وآل خليفة وغيرهم من الأسر العتبية أنفسهم إلى بطون عنزة"[٢]. وكان أصلهم في الأفلاج الذي هو في نجد الجنوبي الشرقي. ثم هاجرتتلك القبائل إلى قطر ومنها إلى الكويت ولا توجد دلائل كافية لتحديد تاريخ هذه الهجرة بل من المحتمل أنّ الجدب الذي حدث في جزيرة العرب خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر دعا قبائل العتوب للهجرة. "ولابدّ بالتالي أن يكون العتوب من الذين هاجروا إلى شرقي الجزيرة نتيجة لذلك الجدب، استقرّ العتوب بعد هذا في قطر التي كانت تخضع لنفوذ بني خالد. ومن قطر، كما تورد الروايات المحلية، واصل العتوب تنقّلهم حتى استقروا في الكويت"[٣]. مع ذلك ما كانت هذه الهجرة دفعة واحدة في فترة معينة بل إنهم سافروا من قطر إلى مختلف موانئ الخليج العربي ثم اجتمعوا في الكويت أسرة بعد أخرى، ولذلك لا نستطيع تحديد تاريخ قدوم العتوب إلى الكويت لنقتنع بأنها كانت فترة ما بين قرني السابع عشر والثامن عشر وبالتحديد قبل ١٧١٢م.

بداية حكم آل الصباح:

[١] د. أحمد مصطفى، أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٢٢.

[٢] المصدر السابق، ص ٢٢.

[٣] المصدر السابق، ص ٢٣.

كانت السيطرة على الكويت لبني خالد قبل تولية آل الصباح في الكويت سنة ١٧٥٢م. ولما ضعف نفوذهم على القبائل في جزيرة العرب بسبب خلافاتهم العائلية استقلت كثير من القبائل من حكمهم وذلك في أواخر القرن السابع عشر. كما استقل العتوب في الكويت أيضا من ولايتهم. ثم صارت زعامة الكويت لشيوخ العتوب ومع ذلك كانوا يهتمون بالعلاقة الودية مع ملوك بني خالد.

تمتعت الكويت تحت زعامة العتوب بحرية تامة. فكثرت نشاطاتها التجارية برا وبحرا واحتفظت تعاونا اقتصاديا مع القوى الاستعمارية البريطانية والفرنسية. "نجح العتوب في استثمار ظروف المنطقة لتنمية بلدتهم وتعزيز إمكاناتها، أوّلها خطوط المواصلات البحرية للشركات التجارية الأوروبية عبر الخليج العربي، وثانيها عدم وجود قوة قادرة على منافستهم بالمنطقة. كذلك سماحة حكم بني خالد الذي ساعد في توفير الحماية لهم وفتح لهم نوافذ التعامل السياسي والتجاري مع الأخرين مما عزّز مدينتهم النائشة وثبت أركانها"[١]. وفي هذه البيئة الخصبة الهادئة استقرت فيها المجتمع الكويتي والذي فيه قبائل أخرى مع العتوب تعيش مع الكرامة والمحبة بينهم وهم آل الصباح وآل خليفة والجلاهمة إضافة إلى أسر عديدة مثل المطير وعجمان. "وكان لا بد لهذه الجماعات من تنظيم الأعمال فيما بينها لمواجهة أوضاعها الجديدة مع بداية حياتها المستقرة. ولهذا اتفقت القبائل الثلاث على تقسيم الأرباح فيما بينها بالتساوي، وذلك بأن يتولّى آل الصباح شؤون الحكم والجلاهمة أمور الملاحية ويقوم بنو خليفة بالإشراف على التجارة"[٢].

وخلال مرور نصف قرن في هذه الحالة الرائعة استطاعت الكويت تثبيت قدمها في جميع ميادينها، مع تثبيت آل الصباح أيضا نفوذها بين سائر القبائل، بسيادتها الإستراتجية

[١] د. صبرى فالح الحمدي، الكويت نشوؤها وتطورها ١٧٥٠-١٨٧١م، دار الحكمة، لندن ٢٠٠٥م.

[٢] المصدر السابق، ص ٣٨.

وبجهودها المستمرة في تطور المجتمع الكويتي. "ولما كثر الساكنون في الكويت وخالطهم جمع من المهاجرين إليها رأوا من الضروري أن يؤمر عليهم أمير منهم ليكون مرجعا لحل المشكلات والاختلافات فوقع اختيارهم على صباح لهذا الأمر فوافقهم صباح بعد أخد العهد منهم على السمع والطاعة في الحق"[١]. هكذا تولى صباح الأول على دولة الكويت، ليكون هذا فيما بعد انفتاحا جديدا للكويت إلى آفاق التطور والترقي. وقد اختلف المؤرخون في تاريخ تولية صباح الأول بل يتفق أغلبهم على أنه كان في العقد السادس من القرن الثامن عشر. يقول أحمد مصطفى أبو حاكمة إناختيار صباح الأول كان في سنة ١٧٥٢م[٢]. ويرى د. محمد حسن عبد الله أيضا أنه كان في سنة ١٧٥٣م إذ يقول "ولعل تنوع واختلاف أشكال التجمع السكاني ونشاطاته الإنتاجية كان وراء اختيار صباح سنة ١٧٥٢م ليكون أول حاكم الكويت"[٣]. وفي الرواية المحلية، نرى أن اختيار صباح حاكما للكويت، كان في الطريقة العربية المعروفة. ويذكر من أسباب اختياره لأن والده جابر كان زعيم قومه، ويقول الآخرون إن صباحا كان طول أيام السنة مقيما في الكويت أو حولها، لأن عمله في البر إذ كانت الأكثرية فعملهم في البحر. أما بعد اختياره لهذا المنصب استطاع له كسب رضا السكان والدولة العثمانية معا. لقد كان لسلطته نفوذ بالغ خارج أسوار مدينة الكويت، حتى أن التجّار والنازلون على الطريق الصحراوي عبر الكويت إلى حلب، كانوا على وفاق معه لسلامتهم وحماية بضائعهم.

قائمة حكام آل الصباح :

[١] يوسف بن عيسى القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ط. الخامسة، ص ١٥.

[٢] د. أحمد مصطفى، المصدر السابق ، ص ٢٧.

[٣] د. محمد حسن عبد الله، المصدر السابق ، ص ٢٤.

ومن الجدير بالذكرأن آل الصباح لا يزال في سلطان دولة الكويت، حتى بعد أن شاهدت أحداثا قاسية خلال ثلاثة قرون. وفيما يلي قائمة حكام آل الصباح الذين تولوا زمام الحكم إلى يومنا هذا:

	اسم الحاكم	عهده في الحكم
١	صباح بن جابر (أول الشيخ للكويت)	١٧٥٢-١٧٦٢
٢	عبد الله بن صباح	١٧٦٢-١٨١٢
٣	جابر بن عبد الله	١٨١٢-١٨٥٩
٤	صباح جابر الصباح (صباح الثاني)	١٨٥٩-١٨٦٦
٥	عبد الله بن صباح الصباح	١٨٦٦-١٨٩٢
٦	محمد بن صباح الصباح	١٨٩٢-١٨٩٢
٧	مبارك بن صباح الصباح	١٨٩٢-١٩١٥
٨	جابر المبارك الصباح	١٩١٥-١٩١٧
٩	سالم مبارك الصباح	١٩١٧-١٩٢١
١٠	أحمد الحابر الصباح	١٩٢١-١٩٥٠
١١	عبد الله الثالث	١٩٥٠-١٩٦٥
١٢	صباح السالم الصباح	١٩٦٥-١٩٧٧
١٣	جابر الثالث الأحمد	١٩٧٧-٢٠٠٦
١٤	سعيد الله السالم	٢٠٠٦-٢٠٠٦
١٦	صباح الرابع الأحمد الصباح	٢٠٠٦- يستمرّ

الفصل الرابع: ملامح حكم آل الصباح ومراحل تطور الكويت

مرحلة التوطيد والتثبيت:

يمتاز النصف الثاني من القرن الثامن عشر في تاريخ الجزيرة العربية بقيام دول جديدة وصارت هذه الفترة الزمنية مليئة بالحوادث السياسية الهامة في المنطقة. وتأسست دولة آل سعيد في عمان – في أقصى جنوب الجزيرة العربية – ودولة آل خليفة في البحرين وآل الصباح في الشمال، وهي الكويت. كان قيام كل من هذه الدول المذكورة في فترة ما بين ١٧٤٣ و١٧٦٦م. أما بعد تأسيس هذه الدول، فتعرّض بعضها للنمو والتطور والبعض الآخر للانهيار والسقوط. ولا يريد الباحث هنا للاطلاع على أسبابها في هذا البحث. أما بالنسبة إلى دولة الكويت، فكان الحظّ للأول حيث شهدت نموا سريعا وتطورا شاملا تحت إدارة آل الصباح وقيادة شعوب العتوب.

لقد ازدادت أسباب التطور وعوامل الترقي في حكم صباح الأول، الذي استمرّ في الحكم حتى سنة ١٧٦٢م، وفي حكم ابنه بعده حتى سنة ١٨١٢م وكان صباح يستشير كبار قومه في أهم الأمور، وله السمع والطاعة بما يقضي به من أمور وفق الشريعة الإسلامية، حيث كانت مبايعته متفقة بين القبائل والشعوب، كما يقول د. محمد حسن عبد الله: "لعل تنوع واختلاف أشكال التجمع السكاني ونشاطاته الإنتاجية كانت وراء اختيار صباح الأول، ليكون أول حاكم الكويت بمبايعة جماعية على الرغم من الأهمية الكبرى والخطيرة التي كانت تمثلها طبقة التجار"[١].

ومع نفوذالصباحالذي صار شيخا لجميع العتوب النازلين بأرض الكويت توسعت تجارتهم في المنطقة ومن ثم شهدت الكويت نموا سريعا في تاريخ الكويت. ومن الطبيعي أن سبب

[١] د. محمد حسن عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٤.

هذا النمو السريع لظهور بعض المشكلات السياسية من قبل بعض القوى الأجانب، كما يشير إليها أبو حاكمة: "أن النمو السريع الذي شهدته الكويت في هذه الحقبة قد استرعى انتباه القوى الأخرى في الخليج، فوقف الآخر موقف اللامبالاة"[١]. ومن هذه القوى التي كانت تمكن أن تؤثر في نموّ الكويت،وهي الفرس والأتراك والشركة الإنجليزية والحركة الوهابية.

ومن الجدير بالذكر عن ملامح هذه الفترة، هي العلاقة الوثيقة بين الكويت والهولند. وكان صباح الأول صديقا لرئيس الوكالة التجارة الهولندية البارون كنهاوزن (KNIPHAUSEN)، ولهذه الوكالة نشاطات تجارية في الجزيرة العربية[٢] آنذاك، واستفاد من هذه العلاقة كلا الطرفين سواسية حيث نقلت وكالة التجارة البضائع عبر الصحراء متجنّبة عن البصرة التي لها خلاف مع الوكالة في بعض الأمور. وكان شيخ الكويت أيضا يستفيد فائدة كبرى من ذلك الخلاف نظرا لتحول الكثير من السفن الهولندية وغيرها إلى ميناء الكويت لتفريغ شحنها من البضائع فيها"[٣]. ومما لا شك أن هذه المبادرة تأثرت في توطيد الحالة الاقتصادية للكويت مع تزايد تجارتها التقليدية البحرية.

بعد وفاة صباح بن جابر عام ١٧٦٢م تولى عبد الله بن صباح الحكم، وحكم لفترة طويلة حتى عام ١٨١٢م. وفي عهده تم رفع أول علم للدولة، هو العلم "السليمي" وذلك لتميز السفن الكويتية بعد أن أصبح قوة أسطول بحري. وفي حكم عبد الله بن صباح ازدادت قوة آل الصباح وتوسعت نفوذها إلى المناطق المجاورة بعلاقة المصاهرة مع القبائل الآخرى، إذ يلاحظ تطور سكان المدينة إلى مجتمع مستقر يشتغل بالتجارة والغوص على اللؤلؤ

---

[١] أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٦٠.

[٢] أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٢٧.

[٣] المصدر السابق، ص ٣٠.

وصناعة السفن، فضلا عن وجود ملامح التوجه نحو العلم والمعرفة والرغبة فيهما"[١]. وتروي الكتب التاريخية والروايات المحلية أن عبد الله كان محبا لرعيّته بطريقته الاستشاري في الحكم في الأمور الهامة. وفي عهده حدثت المعركة الأولى في تاريخ الكويت، هي معركة الرقة البحرية التي حدثت بالقرب من جزيرة فيلكا. وكانت هذه المعركة بين الكويتيين وقبيلة بني كعب[٢] التي كانت تستولي على الكويت، بل انتهت المعركة بانتصار الكويتيين"[٣]. وهذه المعركة حدثت عام ١٧٨٣م.

ومن خصوصيات عهد عبد الله بن صباح، أنها كانت بداية العلاقات البريطانية الكويتية رسميا، وذلك نتيجة لحصار الفرس للبصرة عام ١٧٧٥م والعلاقات الثنائية كانت في أسوء حالها وقتئذ بين الفرس والإنجليز. فاختارت شركة الهند الشرقية الإنجليزية الكويت محطّة مهمّة للقوافل الناقلة للبضائع من البصرة إلى حلب. يقول لورمور (LOORIMER)[٤]: إن التاريخ المدوّن للعلاقات البريطانية الكويتية يبدأ عام ١٧٧٥م عندما بدأ البريد الإنجليزي القادم من الخليج إلى حلب، نتيجة لهجوم الفرس على البصرة، يرسل من الكويت بدلا من الزبير"[٥]. ولقد تعرضت هذه العلاقات إلى خطر التصدع بسبب المشكلة حينما ألقى الإنجليز

---

[١] د. صبرى فالح الحمدي، المصدر السابق ، ص ٥١.

[٢] بنو كعب: هم قبيلة عراقية، كانوا حكام عربستان، الذين كانوا أسطولا قويا لمهاجمة السفن الناقلة للتجارة في بعض مناطق الخليج العربي. وكان لهم مدينة في البر الشرقي الخليجي، تدعى (الدورق).

[٣] د. جميل عبد الله تاريخ الكويت، مجلة قمر بغداد الإلكترونية، أغسطس ٢٠١٣.

[٤] لومور (LOORIMER): هو كاتب Gazetteer Gulf, Oman and Central Arabia, Published 1908 اسم الكامل: جهون جوردون لورمير

(جريدة الخليج العربي وعمان والجزيرة العربية الوسطن (الملقب لورمير) هي موسوعة من مجلدين جمعها جوردون لورمير، ثم نشر الجريدة الرسمية في عامي ١٩٠٨ و١٩١٥م وكانت بمثابة كتيب الدبلوماسيين البريطانيين في شبه الجزيرة العربية وبلاد فارس. (en.m.wikipedia.com).

[٥] أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٨١.

القبض على ضابط فرنسي كان في "حماية الضيف" في الكويت. "وكان هذا الضابط المسيودي يورد رسائل سرية إلى الفرنسيين في كل من بوندشيرى[١]، وجزر الموريشاش"[٢].

خلال حكم عبد الله بن صباح تطورت أحوال الكويت اقتصاديا وثقافيا، ومن أبرز أسبابها علاقتها الإستراتيجية السلمية، أو سياسة عدم انحياز القوى الخارجية. إلا أن السلطات الوهابية كانت تهدف إلى إخضاعها لحكم الوهابية ولكن مازالت الكويت مستقلة من جميع القوى الخارجية طول العهد. والواقع أنه على الرغم من تسلط الوهابيين على شرقى الجزيرة وتأثر الكويت بذلك إلى حد بعيد، إلا أنّ الكويت نجحت في إبعاد الخطر الوهابيين عنها"[٣].

نمت الكويت وازدهرت طيلة عهد عبد الله بن صباح واستطاع الأمير أن ينهج سياسة قائمة على التوازن المحلي ومصلحة المواطنين حتى في الاضطرابات السياسية في المنطقة. وفي ظل هذه القيادة الحميدة تبلورت في الكويت حياة حضرية كما يروي عن علاماتها المؤرخ العراقي عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي الذي زار الكويت عام ١٧٧٢م، إذ يقول :"الكويت بلدة على ساحل البحر، وفيها أربعة عشر جامعا وفيها مسجدان"[٤]. وقد تم بناء أول سور حول مدينة الكويت عام ١٧٨٣م، لحمايتها من الأخطار الخارجية، أما داخليا، فشهدت الكويت في الربع الثالث من القرن الثامن عشر بعض الخلافات القبلية

---

[١] بوندشيري: هو تقسيم إداري لدولة الهند (Pondicherry) وكانت هذا الإقليم تحت الإستعمار الفرنسى منذ أواخر القرن السابع عشر حتى استقلال الهند (راجع، ويكيبيديا)

[٢] أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٨٢.

[٣] أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ١١٠.

[٤] عبد الرحمن بن عبد الله السويد، البغدادي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة، حققه د. عماد عبد السلام، وزارة الثقافة ..... بغداد ١٩٧٨م، ص ٤٤-٤٧.

بين العتوب حتى أدّت إلى خروج عتوب الجنوب بزعامة آل خليفة من الكويت ونزولهم في الزبارة بقطر"[١].

وخلاصة القول، أن هذه الفترة من ١٧٥٢إلى ١٨١٢م – مرحلة التوطيد والنموّ والتأسيس لدولة الكويت. توفي الأمير عبد الله بن صباح[٢] عام ١٨١٢م فتولى ابنه جابر بن عبد الله الصباح.

مرحلة الاستقرار والاستمرار:

بعد وفاة الأمير عبد الله بن صباح سنة ١٨١٢م، تولى ابنه جابر بن عبد الله الصباح إمارة دولة الكويت واستمر حكمه حتى سنة ١٨٥٩م. وبعد وفاته تولى ابنه صباح الإمارة واستمرّ فيها حتى سنة ١٨٦٦م. تعتبر هذه الفترة كفترة الاستقرار والاستمرار لدولة الكويت لأنها كانت تتبع النهج المماثل لحكام الماضيين في جميع مجالات الحكم. فاستقرت الكويت إداريا واقتصاديا حتى صارت مقصدا للتجار ومركزا للزوار. وكان الشيخ جابر أميرا قويا، شجاعا، باسلا، سخيا واشتهر بكرمه. وكان في البحرين حين وفاة أبيه، وعُين محمد السلمان نائبا عنه حتى يقدم، فلما قدم بويع بالإمارة فاستقام بها إلى وفاته[٣].

شهدت الجزيرة العربية عامة والكويت خاصة أحداثا مهمة في النصف الأول من القرن التاسع عشر – عهد جابر بن عبد الله وابنه -، وكانت لهذه الأحداث تأثير يذكر في كيان الكويت السياسي والاقتصادي. وخلال هذه الفترة نمت مدينة الكويت واتسعت تجارتها، ويصف بكنجهام (Buchingam) الكويت بقوله "وكان الميناء الذي يلي القطيف على هذا

---

[١] أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٥٩.

[٢] توفي الأمير عبد الله بن صباح عام ١٨١٢م حسب معلومات البوابة الإلكترونية الرسمية، دولة الكويت، July 10, 2019، (www.e.gov.kw)

[٣] يوسف بن عيسى القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ذات السلاسل، ط. الأولى ١٩٨٨م، ص ١٩.

الساحل، هو ميناء (قرين) كما يسمى في الخرائط الإنجليزية، ويتميز الميناء بجودة مرفأه، وكان يستعمل لفترة من الفترات كمحطة لسفن شركة الهند الشرقية لترسو فيه، وتوطن المدينة التجار المشتغلين بالتجارة اليحرية[١].

ليس من وسع الباحث إلا الأخذ مما دونه رحالة الأجانب من الإنجليز ووثائق غربية وشرقية وبعض مؤلفات عربية.وحسب هذه الوثائق الوجودة، لقد مر بالكويت خلال هذه الفترة ثلاثة من الرحالة، وهم بكنجهام، وستوكويلر، والكابتن بلّى[٢]،ومن أقوال هؤلاء الرحالين نفهم أن الكويت قد كانت تحتفظ باستقلالها دائما، إلى أن خضعت الأماكن المجاورة لحكم الأجانب مثل الأتراك والبرتغال والإنجليز. وكذلك يقولون عن وفرة البحارة والسفن التي كانت في الكويت :"بلغ عدد بحارة البغلة المسماة بالناصري نحوا من خمسين وكانوا جميعا من أهالي الكويت"[٣]. ومع ذلك حققت الكويت في هذه الفترة زيادة ملحوظة في عدد السكان، وحسب المراسلات الخاصة بوكالة البريطانية في عام ١٨٢٠م، كانت الكويت أول مستوطنة على رأس الخليج[٤].

يقرّر باكنجهام في بياناته عن الرحلة الكويتية أن أهالي الكويت وبحارتها كانوا تملكون الحكمة والمهارة والحزم والشجاعة. وهذه تدل على تطور العمرانية الكويتية في المرحلة المذكورة. وأما الرحالة بلنّفكانت رحلته في الكويت في أوائل التسعينات من القرن التاسع عشر[٥]. وقد دون أخبارها في ثلاثة تقارير أولها تقرير سماها بـ "جولة حديثة في البلدان

---

[١] د. صبرى فالح الحمدى، المصدر السابق، ص ٦٢.

[٢] بكنجهام : الرحالة الإنجليزي يتحدث عن الخليج العربي ،وستوكويلر رحالة وخبير لشون الطرق الموصلة إلى الهند، والكابتن بلى رجالة قام برحلات مختلفة في نواحى الخليج (نقلا عن أبي حاكمة، المصدر السابق، ص ١٩٨).

[٣] أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٢٠٠.

[٤] د. صبرى فالح الحمدى، المصدر السابق، ص٦٢.

[٥] د. أبو حاكمة المصدر السابق، ص ٢٠٢.

الشمالية من الخليج العربي" والثاني هو "تعليقات على القبائل والتجارة ومصادر الثروة في البلدان المحيطة بالخليج" وأما ثالثها فسمي بـ"زيارة العاصمة الوهابية في وسط الجزيرة العربية". وفي هذه التقارير وصف تفصيليّ عن الكويت، فوصف بأن مدينة الكويت مبنية من الحجارة الخالصة أو من الحجارة والطين معا، وقال إن للمدينة بازارا أو سوقا يؤمّه العرب والعجم، وما ذلك إلّابعدل الحكام وحرية التجارة. وكذلك وجود سور مدينة الكويت التي قد تمّ بناؤها على يد جابر بن عبد الله. وواجهت الكويت في هذه الفترة مشكلة اجتماعية صحية، لأنها قد انتشر الطاعون في الكويت وسبب لموت آلاف من أهالي الكويت، وقد سميت هذه السنة أي سنة ١٨٣١م بسنة الطاعون١.

وأما السياسة الخارجية للكويت في هذه الفترة فهي خالية من الاضطرابات، حيث أنها ما كانت تميل إلى قوة دون أخرى، فأحيانا تساعد الإنجليز في بعض الأمور بتعاونها مع الولاة العثمانيين في بعضالأمور، ومما لا شك فيه أن الكتل الفعالة المؤثرة في هذه الفترة هي دولة آل سعود التي كانتتتحرك بين مدّ وجزر، والدولة العثمانية - هم كانوا ولاة بغداد وأتباعهم كانوا من القبائل العربية النازلة جنوبى العراق- وثالثا الوجود التجاري السياسي الإنجليزي في الخليج تبعا لشركة الهند الشرقية الإنجليزية. ولكل من هذه الكتل أطماعها وأهدافها المعينة المختلفة. فكان على حاكم الكويت أن يتعامل مع هذه القوى السياسية الثلاثة بكل عناية ودقة، مع الاحتفاظ بمصلحتها فوق كل شيئ. فيرى أن سياسة الكويت تجاه الدولة العثمانية قد استلزمت خلال الفترة ما بين ١٨١٠م و ١٨٤٠ على وجه التقريب، أن يتعامل شيخها مع والى بغداد وأتباعه من قبل العثمانيين، مثل متسلّم البصرة، من ناحية، ومع والى مصر محمد على باشا وعماله على الجزيرة العربية من ناحية أخرى٢. يذكر القنّاعي نقلا عن عبد العزيز بن رشيد في تاريخه : "في أيام علي باشا احتلت بعض القبائل العراقية

---

[١] ذ. جميل عبد الله، تاريخ الكويت، مجلة قمر بغداد، ٢٠١٣.

[٢] د. أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٢١٣.

البصرة وفرّ المتسلم إلى الكويت وطلب النجدة من جابر. فكان جابر أكبر مساعد للحكومة في استخلاص البصرة من بني كعب، ولهذا كافأته الحكومة بمائة وخمسين كارة من التمر سنويا ولم تنقطع هذه المساعدة إلا في أيام مبارك بن صباح"١. وكان نفس الموقف عند جابر حينغزو المحمرة ليخلص المحمرة من بني كعب، ولكن ما دخل جابر في ساحة الحرب مباشرة٢.

ومن أهم أحداث هذه الفترة أيضا، قضية "الصوفية" – هي بقعة أرضية -، عندما ادّعى آل زهير على ملكيتها مطالبين بردّ الصوفية لهم بالنظر لأن من باعها لهم لم يكن موكّلا من قبلهم لبيعها. فحكم المحكمة التركية بمصادرة "الصوفية" لآل زهير ولكن رفض الشيخ عبد الله الحكم ثم رفعت القضية إلى والي بغداد وقرّر أن "الصوفية" هي من أملاك شيخ الكويت. لقد أشير من قبل إلى علاقة الكويت بالوهابيين، وهي متجنّبة عن المشاكل والاضطرابات، خاصة في المرحلة الأولى لدولة الكويت. ثم اشتدت الحركة الوهابية في شرقي الجزيرة العربية في فترة الاستيقاظ التي تمتد بين ١٨٢٤ و١٨٣٨م. كانت العلاقة بين الكويت والوهابيين – آل سعود – علاقة طيبة. فقد بقيت حال العلاقة الطيبة على ما كان عليه، بل تطور شيئا حين عيّنالأمير فيصل بن تركي وكيلا له في الكويت عام ١٨٥١م. وعلى الرغم من هذه العلاقات الطيبة بقيت الكويت عند عادتها في مساعدة المستجير. أما العلاقة الكويتية الإنجليزية، فقد ذُكر عن بدايتها ونشأتها في مرحلة التوطيد، وأنها كانت علاقة ودية بناء على الاستفادة والمنفعة للطرفين، واستمرت لهذه الحالة في مرحلة الاستقرار والاستمرار أيضا، وبقى هذا حتى صار الخطر التركي المصري باديا أمام أعين الإنجليز لا سيما بعد أن وقّع عبد الله بن أحمد٣ اتفاقيته مع خورشيد باشا في مايو

---

[١] القناعى، المصدر السابق، ص ٢٠.

[٢] المصدر السابق، ص ٢٢.

[٣] عبد الله بن أحمد، آل خليفة حاكم البحرين من ١٨٩٥م إلى ١٨٤٣م.

١١٨٣٩ احتياطا لمنع التأثرات السلبية نحو مصلحة الإنجليز في المنطقة، أرسل الإنجليز وفدا في رئاسة أدموندز إلى الكويت. يقول أبو حاكمة عن هذه المبادرة نقلا عن الأستاذ الرشيد هكذا:"يقال إ.شلّة من الإنجليز، هبطوا في الكويت أيام جابر، وحاولوا إقناعه بحمل الراية الإنجليزية، فلم يقنع وقال إنّ الحكومة العثمانية جارتنا وجلّ ما نحتاجه يأتينا من بلدها البصرة، التي لها فيها الأمر والنهي. فقالوا إن الكويتيين أيضا محتاجون إلى الهند، وسفنهم تصل إليها، وهي من مستعمرات إنكلترا فأعطاهم جابر إذنا صماء"٢ ، ولكن رفض جابر أن يعطيهم تعهدا كتابياولو كان صديقا طيبا للحكومة البريطانية. ثم ارتقت هذه العلاقة بنشاطات تجارية وبتبادلات سياسية، حتى صارت الكويت ميناء هاما ترتاده البواخر الإنجليزية بحلول سنة ١٨٦٦م.

ومن الممكن أن نقول أن الشيخ جابر بن عبد الله، استطاع أن ينقل الكويت إلى مرحلة جديدة من النمو الاقتصادي والسياسي بإقامة علاقات ودّية مع مختلف القوى المتجاورة، وظلت الكويت متمتعة باسقلالها الذاتي مع محافظة كيانها٣. ثمّ استمر ابنه صباح بن جابر سير أبيه بعد ما تولى الحكم بعد وفاة والده سنة ١٨٥٩م. اجتهد صباح لتكون الكويت دولة شهيرة، حتى أصبحت مدينة مزدهرة تضم حوالي عشرين ألف نسمة. ورغم قصر فترته في الحكم، لقد عرفت الكويت كيف تهيّئ بنفسها طريقا خاصا لترسّخ وجودها في العالم. وفي عام ١٨٦٦م توفي الشيخ صباح بن جابر تاركا آثاره في البلاد.

مرحلة التقدم والنماء:

[١] أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

[٢] أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٢٣٠.

[٣] د. صبرى فالح الحمدي، المصدر السابق، ص ٢٩.

بعد وفاة صباح الثاني – صباح جابر الصباح – عام ١٨٦٦م تولى ابنه عبد الله صباح الصباح الحكم، وامتد حكمه إلى عام ١٨٩٢م. ثم جاء أخوه محمد بن صباح في الحكم لمدة صغيرة. ولم يلبث طويلا في الحكم حتى اغتاله أخوه مبارك ليكون الحكم له وحده. واستمر مبارك بن صباح عشرين سنة تقريبا. ثم جاء بعده جابر المبارك وبعده سالم مبارك وأحمد الجابر وانتهى حكم أحمد الجابر الصباح سنة ١٨٩٥م. تشتمل هذه المدة تقريبا على قرن واحد، ولهذا نعتبر هذه الفترة وحدة خاصة ومرحلة مستقلة.

لم تشهد الكويت تغيرات مذكورة في عهد عبد الله ومحمد بن صباح. ولكنها كانت تنمو نموا تدريجيا في مجالاتها الاقتصادية والاجتماعية. بل كانا يتبعان سياسة السلف الذين حكموا البلاد قبلهم في أمور داخلية وخارجية. وكان عبد الله وأخوه محمد يعتمدان على الشورى في أمور الدولة. ومن التحول الأساسي الذي شوهد في هذه الفترة هو مشاركة عبد الله في الحملة العثمانية على الأحساء في السنوات الأولى من العقد السابع في القرن التاسع عشر١ وذلك في سنة ١٨٧١م. وكان عبد الله يقوم بهذه الحملة كعضو عامل نشط إذ كان على رأس القوة البحرية الكويتية. وبهذه المداخلة دخلت الكويت في مقام المركز السياسي الهام على الصعيدين المحلي والدولي. وفي الحقيقة، لقد استطاع عبد الله بن صباح معالجة موقف الكويت أثناء تلك الفترة الحرجة بالحِكمة والأناة وبعد النظر لأنه يهدف بها إرضاء الأتراك، الذين كانوا يريدون الاستيلاء على الكويت. أما في الطرف الآخر فكان من أهدافه دفع آل السعود الذين يطلعون دائما إلى الكويت بعين صقر خاطف وفي نفس الوقت جهزت الكويت ملجأ لعبد الله بن فيصل إثر نزاعه لأخيه سعود بن فيصل . ومن الملاحظ في هذه الفترة هي سياسة الكويت تجاه العداء بين آل سعود والدولة العثمانية، إن شيخ الكويت وقف حياديا مدى الفترة المذكورة٢. وفي عام ١٨٩٢م انتقل حكم الكويت إلى

---

[١] أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٢٤٧.

[٢] أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٢٦١

محمد بن صباح شقيق الشيخ عبد الله، وذلك إثر وفاة الأخير. ولم يطل حكم الشيخ محمد كثيرا إذ أنه توفي مقتولا عام ١٨٩٢م وكان قاتله هو أخوه مبارك، حسدا في حكمه وطمعا في الرئاسة. يقول القنّاعي عن هذه الحادثة؛ "بعد وفاة عبد الله بن صباح اشتد الخلاف بين الأشقاء ولا أرى لها سببا سوى الدراهم لأنّ مباركا حاكم ويريد أن يظهر بمظهر حاكم العرب من البذل سواء في مخيلة أم لا، وجراح يخالفه في ذلك ويقتر عليه، لأنه يرى المؤسس الوحيد للمال، ولا يرى ما يراه مبارك من البذل، ومحمد عليه الرحمة ينصاع إلى ما يراه جرّاح ولما بلغ الخلاف في شدته قتل مبارك أخويه محمدا وجرّاحا.

فالآن، أتت نوبة مبارك بن صباح – سابع حكام الكويت من أسرة الصباح – الملقب بمبارك الكبير. ويعد مؤسس الكويت الحديثة، بما تتوفر فيه صفات القيادة لقومه في بلده من جهة وفي المعترك الدولي من جهة أخرى. كانت فترته فترة حرج ليس في تاريخ العرب فحسب، بل في تاريخ العالم كله. وهذه الفترة شهدت قمة النجاح الاستعماري لدول أوربا وتفكيك الدولة العثمانية وكذلك بداية الحرب العالمية الأولى بين ١٩١٤-١٩١٨م. وفي شرقي الجزيرة العربية كان الأتراك يهدفونإلى توسعة نفوذهم من جديد، أما البريطانيا فكانوا يدركونها سابقا ويهتمون بالطبع أن تبقى طريق الخليج مفتوحة إلى الهند تحت سيطرتهم البحرية، والمنافسة كانت قائمة بينهم وبين الفرنسيين تبعا لفتح قناة سويس بمساهمة الفرنسا الكاملة. وخططت البريطانيا ببناء خط حديدي بميناء ربط الإسكندرون من البحر الأبيض المتوسط بالكويت على الخليج العربي، مؤكدة الأهمية التجارية والسياسية لذلك المشروع[١]. ففكرت البريطانيا في فتح صفحة جديدة من العلاقات الودية مع الكويت في عهد مبارك. فاضطرت إلى أن توقع اتفاقية ٢٣ يناير لعام ١٨٩٩م مع الشيخ مبارك وما تلاها من اتفاقيات. وكانت الاتفاقيةتنصّ على أن يوافق مبارك على أن لا يؤجّر أو أن يتنازل

[١] أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٣٢٠

عن أي جزء من ممتلكاته لدولة أجنبية دون إذن من حكومة جلالة ملكة بريطانيا. وفي نفس الوقت تؤكد الاتفاقية للشيخ مبارك بأن الحكومة البريطانية ستبذل جهدها لتحقيق حماية الكويت فهكذا نالالشيخ مبارك ما طلبه من حماية، بسبب حرص بريطانيا على إبعاد النفوذ الروسي عن الكويت. وهذه الاتفاقية قد ضمنت للكويت الاستمرارفي استقلالها والمحافظة على كيانها السياسي وبوّأتها مركزا مرموقا بين دول شرقي الجزيرة العربية. وذلك بما نالته من مشاركة في تجارة الخليج الواسعة"[1]. وكذلك قد تم إبرام بعض الاتفاقيات بين مبارك والبريطانيا مثل تعهد الشيخ في تجارة الأسلحة سنة ١٩٠٠م. وفي عام ١٩٠٤م وافق الشيخ مبارك على تأسيس مكتب بريدي بريطاني في الكويت. وفي السنة نفسها وافق مبارك على أن يعيّن الإنجليز معتمدا سياسيا لهم في الكويت. وفي سنة ١٩٠٧م تمّ الاتفاق على تأجير بندر الشويخ – ميناء في الكويت – للإنجليز هدفا لحماية الكويت من العثمانيين. كما وافق عام ١٩١٢م على إنشاء خط للتلغراف اللاسلكي في الكويت. ومن أهم الاتفاقيات، منح امتياز التنقيب عن النفط واستخراجه في الكويت وهي كانت في سنة ١٩١٣م وبالطبع بقي مفعول هذه الاتفاقيات ساريا لمدة طويلة من تاريخ الكويت بعد وفاة مبارك في ٣ يناير ١٩١٦م.

لما نشبت الحرب العالمية الأولى بين دول أوربا سلِم الكويت في ظل حماية البريطانيا، لما تقاسمت أملاك الدولة العثمانية بين بريطانيا وفرنسا. ثم في السنوات التالية تقدمت الكويت اقتصاديا وثقافيا. فالكويت كانت خير ميناء على الساحل الغربي الخليجي وهي المعبر الطبيعي إلى قلب نجد. كذلك شهدت الكويت في هذا العهد بداية الخدمات البريدية العصرية ودخلت الخدمات الطبية الحديثة لأول مرة إلى الكويت. كما تم إنشاء المدرسة المباركية حيث سارت فيها الدراسة على طريقة عصرية حديثة وكان ذلك في عام ١٩١١م.

[1] أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٣٢٩.

بعد وفاة الشيخ مبارك تولى ابنه جابر المبارك الحكم غير أنه لم يلبث طويلا في الحكم وتوفي عام ١٩١٧م فقام بالإمارة أخوه سالم المبارك واستمر في الحكم حتى سنة ١٩٢١م ثم تولى بعده الحكم أحمد جابر الصباح وطال حكمه حتى سنة ١٩٥٠م. وقد تمت بروتوكولات العقير التي ترسم الحدود بين نجد ومملكة العراق ودولة الكويت وذلك كان سنة ١٩٢٢م. ثم قامت معركة الرقعي في يناير ١٩٢٨م. وشهدت هذه الفترة نهضة سياسية، حتى تأسس أول مجلس شوري في الكويت عام ١٩٣٨م. وكانت وظيفة هذا المجلس المشاورة في أمور البلد وإصلاحها، ولكن لم يدم طويلا بسبب النزاعات والخلافات بين أعضائه[١]. وأدت وساطة بني رشيد إلى حل النزاعات بين أعضاء المجلس الشوري فاستطاع أحمد الجابر إخماد هذه الثورة العارمة بحضور قادة التمرد فيهم شيوخ وتجار.

اكتشاف النفط:

كانت علاقات الكويت بجيرانها صعبة في الثلاثينيات من القرن العشرين، وانعكست على الأسواق المحلية، فواجهت الكويت بالضائقة المالية وأصيب الإقتصاد الكويتي بأضرار بالغة، في هذه الفترة الزمنية الحرجة كانت بداية اكتشاف النفط، حين اكتشف النفط بكميات تجارية في شهر فبراير عام ١٩٣٨م وبهذا الحدث الأكبر، خمدت جميع المشاكل الساسية داخليا وخارجيا ولكن تأخرت استفادة اكتشاف النفط بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية، التي قامت حتى عام ١٩٤٥م. ثم تغيرت الكويت تغييرا كلّيا باخراج النفط وتصديره في عام ١٩٤٢م. فأخذت عائدات النفط تتدفق على الكويت، ومنذ ذلك التاريخ وجّه الكويت إلى التغيير السريع واستغل أحمد الجابر هذه الثروة في بناء نهضة تعليمية وثقافية[٢]. وخلاصة القول قاوم الكويتالمحاولات التي قام بها الطامعون فيها يقصدون إلى

[١] د. جميل عبد الله، تاريخ الكويت مجلة قمر بغداد، أغسطس ٢٠١٣.

[٢] أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٣٢٩.

ضمّها لملكهم، وجعل الكويت دولة لا إمارة لها،وهذه المقاومة حقّقت بمساعدة التغيرات الاقتصادية.

مرحلة الطفرة والاستقلال:

وفي بيئة ظلت الكويت دولة نفطية، تولى الشيخ عبد الله السالم سنة ١٩٥٠م واستمر حتى ١٩٦٥م. وفي هذه الفترة ذاقت الكويت طعم الاستقلال وفي ١٩ يونيو ١٩٦١م تم إلغاء معاهدة الحماية البريطانيا التي وقعت سنة ١٨٩٩، وتم إعلان استقلال دولة الكويت. ثم أصدر دستور الكويت الجديد في ١١ نوفمبر ١٩٦٢م. فصارت الكويت دولة مستقلة ذات سيادة على الصعيد العالمي. وبدأت تحتل مركزا مهمّا بين صفوف الأمم ذات الكلمة المسموعة في محافل الدول المختلفة[١]. ارتدى الشيخ عبد الله السالم سياسة ممدوحة في قيادة الكويت، وخصّ اهتمامه بالنهضة التعليمية والصحية. وبدأت الكويت تمديد العون إلى البلدان الأخرى مستغلة من ثروتها النفطية. تزايد عدد سكان الكويت وزوارها يوما بيوم. فموجز القول، لولا رعاية الشيخ عبد الله السالم لِدخل الكويت من النفط وحسن استثمار ذلك الدخل في داخل الكويت وخارجها، لما شهدنا في الكويتفي يومنا هذا ما شهد من تقدم و تطوّر في ميادين عديدة، على الصعيد المحلي والصعيد العالمي. ثمّ سارت الكويت في التقدم إلى الحداثة وبدأت في تاريخ الكويت مرحلة جديدة منذ استقلالها التامّ . وظهرت ملامح الحداثة والتقدم في جميع مجالاتها من النظام الحكمي إلى الحياة الفردية. لقد تم افتتاح أول جلسة لمجلس الأمة في يناير ١٩٦٣م. ومن إنجازات هذا المجلس هو تشكيل الوزارات وانضمت الكويت إلى الأمم المتحدة. بعد وفاة الشيخ عبد الله السالم الصباح، تولى الحكم أخوه الشيخ عبد الله سالم الصباح واستمر في الحكم حتى ١٩٧٧م وكان هو أول وزير خارجي للكويت في تاريخ الكويت. تولى الحكم بعد صباح سالم الصباح

[١] أبو حاكمة المصدر السابق، ص ٣٧٣.

الشيخ جابر الأحمد الصباح في ٣١ ديسمبر ١٩٧٧م. كان الشيخ هو صاحب فكرة إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الذي وقع على إنشاءه في أبو ظبي بتاريخ ٢٥ مايو ١٩٧١م. امتد حكم جابر الأحمد الصباح حتى ٢٠٠٢م، بل شهدت الكويت أزمات كبرى في تاريخها أثناء دورته في الحكم ومنها أزمة سوق المناخ، ومحاولة اغتيال فاشلة نحو الأمير، والاحتلال العراقي على الكويت في سنة ١٩٩٠م، إذ تجاوزت الكويت على هذه المشكلات الكبرى بمساعدة عوامل مختلفة، حتى بقيت الكويت نجما ساطعا بين البلدان الخليجية والعالمية. وفي ١٥ يناير ٢٠٠٢م توفي الشيخ جابر الأحمد الصباح واحتل في منصبه الشيخ سعد العبد الله حيث كان وليا للعهد، وبأسباب صحية عزله من المنصب وتولى الشيخ صباح الأحمد الصباح الحكم سنة ٢٠٠٢ ويستمر حكمه إلى يومنا هذا في سنة ٢٠١٩م.

الفصل الخامس: البيئة الثقافية الاجتماعية

أهمية الثقافة:

الثقافة هي مجموعة من العقائد والقيم والقواعد التي يقبلها أفراد المجتمع، وأيضا هي المعارف والمعاني التي تفهمها جماعة من الناس وتربط بينهم من خلال وجود نظام مشترك. ويقال إن الثقافة هي وسيلة تعمل على الجمع بين الأفراد عن طريق مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والفكرية والمعرفية وغيرها من العوامل الأخرى[1]. أما الثقافة الاجتماعية فهي نتاج المجتمع نفسه، من خلال ما يقومون به ويفكرون به. ومما لا شك فيه، أن الأدب وأي عمل إبداعي يتأثر بالثقافة الاجتماعية وهذا التأثير ينعكس في أشكال الأدب ومضمونها. فلا بد أن نعرف البيئة الثقافية الاجتماعية لأيّ منطقة معينة، قبل أن نعرف آدابها وفنونها ومن هذا المنطلق يعرض الباحث في هذا الفصل بيئة الثقافة الاجتماعية في الكويت وعواملها المختلفة عرضا موجزا.

فطبيعي، أن تكون الثقافة الاجتماعية في الكويت، امتدادا للثقافة العربية الإسلامية بشكل عام وثقافة شبه الجزيرة العربية بشكل خاص. وحينما تلفت الأنظار إلى معدل النمو الثقافي، يُرى أنه كانفي الجزيرة العربية تحت المستوى العالمي نسبيا، والواضح أن هذا التخلف كان نتيجة للتخلف الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. وما كانت الأحوال مختلفة تماما عن هذه المواصفات في الكويت أيضا. بل إن خصوصية الموقع الجغرافي، كان له أثر كبير في جعل المجتمع الكويتي مجتمعا منفتحا متقبلا للثقافات المحيطة به كما أن مبدأ التشاور والحوار بين الكويتيين والحكام منذ قيام الدولة جعَل من ثقافة الديموقراطية

[1] تعريف الثقافة، موقع موضوع، ١٣/٠٢/٢٠١٨. www.mawdoo3.com

وحرية التعبير أساسا هاما للثقافة الكويتية، وبينما أدّى اكتشاف النفط إلى تحول في نَمط الحياة عمّا كان عليه قبل اكتشاف النفط، إلا أنه لم يتغيّر عن هويّة الشعب الكويتي[١].

فالكويت تمتاز بثقافتها المفتوحة عن المجتمعات والثقافات الأخرى، لأن اتصال الكويت بالبحر والتجارة وموقعها الجغرافي واحتكاكها مع الثقافات الأجنبية عبر القرون أعطت لها فرصة طيبة لتثبيت جذور الثقافة وانتشارها وتطورها. فأثرت العوامل المختلفة في تطور الثقافة الكويتية كما نجدها اليوم، والتي يأتي موجز عنها في الفقرة التالية.

تأثير الموقع الجغرافي:

يعِدّ ارتباط الكويت بنجد والجزيرة العربية، صورة مصغّرة عن حال تلك المنطقة من الناحية الحضارية والثقافية بشكل عام، وعادات الكويتيين ولهجاتهم خاصة في قسمها الشرقي تصوّر لنا هذه العلاقة الوثيقة. وكذلك موقعها في الركن الشمالي الغربي للخليج جعلها ميناء طبيعيا نشيطا يرتاد إليه السفن التجارية من الهند وبلاد الفارس وغيرها. ونتيجة لهذه الحركات التجارية اهتمت القوى الاستعمارية مثل شركة الهند الشرقية البريطانية والهولندية بهذه البلدة وبزيارتها. ومنذ بداية القرن الثامن عشر صارت الكويت مقصدا لكثير من الأجانب، أغلبهم الإنجليز وهذه الاحتكاك قد أثر في تشكيل ثقافة الكويت الاجتماعية، فتطورت الثقافة الكويتية إلى الثقافة المفتوحة السمحة.

التربية والتعليم:

كانت التعليم والتربية منحصرة في صورتها التقليدية في الكويت حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وكان من أهم مقاصد هذه التربية، هي التعرف على الحروف

[١] سفارة دولة الكويت والوفد الدائم لدى الأمم المتحدة فيينا النمسا، ثقافة الكويت، ٢٠١٩، www.kuwaitembassy.at

العربية لكي يكسب قدرة لقراءة القرآن، وكذلك على تعليم الحساب البدائي الذي يلحّ إليه حاجتهم التجارية والمعاملات البحرية. يقول يوسف بن عيسى القنّاعي: "ولم يكن في الكويت معارف تذكر منذ تأسست إلى سنة ١٣٣٠هـ وإنما فيها كتاتيب يتعلم فيها الصغار مبادئ الكتابة والحساب وقراءة القرآن على الطريقة القديمة ويسمى المعلم مطوّعا"[١]. ثم أنشئت أول مدرسة نظامية في الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح عام ١٩١١م. وسمّيت هذه المدرسة بالمدرسة المباركية نسبة إلى اسمه. وهذه البداية في مجال التعليم الحديث كانت بداية انفتاح للثقافة الاجتماعية. ثم أنشئت المدرسة الأحمدية سنة ١٩٢١م. وازداد النشاط التعليمي في هذا المنوال وتخرج فيها جيل جديد يقرأ العلوم والآداب، متبعا بآثار المدن العربية مثل القاهرة وبغداد. ولا يكاد يمضي عام ١٩٣٧م حتى يبدأ تنظيم التعليم في الكويت بإنشاء أول مجلس للمعارف. وأنشئت تحت إشراف المعارف مدرسة لتعليم الفتيات في نفس العام. ثم كثر عدد المدارس في الكويت حتى بلغ عددها في عام ١٩٥٦م إحدى وستين مدرسة[٢] وتضاعف العدد مرتين بعد عشر سنوات آخرى وفي عام ١٩٦٦م شهدت دولة الكويت افتتاح الجامعة التي صارت بنية أساسية لتقدم الثقافة الاجتماعية في الكويت.

ساهمت الجامعة بنشاطات متنوعة في تشكيل الوعي الثقافي والتعليمي في المجتمع الكويتي. ولها إصدارات دورية وبحوث ودراسات، وتدعم الجامعة في المجال الأكادمي وخدمات المخبرات البحثية وغيرها من المشاريع الثقافية. ثم فتحت كليات وجامعات عديدة، لعبت دورا هاما في الثقافة الاجتماعية وكذلك قد أثرت في تشكيل الثقافة الكويتية البعثات العلمية التي أرسلت الدولة إلى الخارج وكانت البداية الرسمية للبعثات في سنة ١٩٣٩م،

---

[١] يوسف بن عيسى القياعي، صفحات من تاريخ الكويت، ذات السلاسل، ط. الخامسة، ١٩٨٨، ص ٤١.

[٢] ابراهيم عبد الله غلوم، القصة القصيرة في الخليج، العربي الكويت والبحرين، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ط. الأولى، ١٩٧١م، ص ٦٨.

وأرسل فيها أربعة من أبناء الكويت إلى القاهرة. ثم استمرت هذه الحركة إلى يومنا هذا. حصل المجتمع الكويتي على فرصة واسعة ليطلع على الثقافات الأجنبية أيّا كانت العربية أو الأوربية. وقد اشترك الشعب الكويتي في الدعم على هذه الحركة العلمية بمساعدات مادية كما يشير الدكتور محمد حسن عبد الله إليه: "أن هذه الفترة المبكرة كما شهدت جهود أشخاص بفرديتهم في السعي إلى الخارج لطلب العلم، شهدت أيضا أول محاولة للتدخل الشعبي لتعيين المبعوثين وتوجيههم والإنفاق عليهم، نجد هذا المبدأ منصوصا عليه في أهداف الجمعية الخيرية التي أسست سنة ١٩١٣م، فكان الغرض الأول من أغراض قيامها "إرسال طلاب العلم إلى الجامعات الإسلامية في البلاد العربية الراقية"[١].

النوادي والجمعيات والديوانية:

نتيجة للتقدم التعليمي والتربوي توسع نطاق الثقافة الاجتماعية في الكويت، إذ أن جيلا مثقفا حرصوا على قراءة الآداب والفنون واهتموا عبر هذه القراءة الميدانية بالاتجاهات السياسية الجديدة في المنطقة وخارجها. فلما تدفّقت رغبتهم في المناقشة والحوار تفكروا في إنشاء مركز عام لكي يجتمعوا وليتبادلوا أفكارهم وآرائهم. هذا هو ظهور نوادي الشباب الأدبية والاجتماعية. يقول إبراهيم عبد الله غلوم عنها: "والحق أن المؤسسات والنوادي أتيح لها في هذه الفترة أن تقوم بدور كبير في خلق النشاط الثقافي الواسع ولقد أتيح لهذه النوادي والجمعيات أن تكون بديلا عن وسائل الإعلام الغائبة مثل الصحف ومحطة الإذاعة في الفترة ما بين١٩٤٥-١٩٤٩م.

ومن هذه النوادي التي خلقت أثرا كبيرا في الحياة الثقافية في الكويت، النادي الأدبي الذي تأسس سنة ١٩٢٠م. ومن أهم أهدافه، إنعاش الوضع الثقافي ونشر الوعي عن طريق الندوات وإلقاء المحاضرات، واستقبال الأدباء والمفكرين الذين يزورون البلاد، وتسهيل

[١] د. محمد حسن عبد الله، المصدر السابق، ص ١٥١.

القراءة للصحف العربية الصادرة من مصر وبيروت والعراق. وكذلك كانت من أهداف النادي الأدبي هي الاجتماع اليومي لمناقشة قضايا الأدب والشعر والثقافة العامة. ثم أنشئ النادي الأهلي سنة ١٩٥٢م.

ومماثلة لنشاطات النوادي ظهرت نشاطات جماعية أخرى، وهي الجمعيات. وأول جمعية اجتماعية هي الجمعية الخيرية التي تم تشكيلها سنة ١٩١٣م. وأول من نوّه بشأن الجمعية، ومؤسّسها هو الشيخ عبدالعزيز الرشيد. ولكن تمّ إغلاق هذه الجمعية بأسباب عدة، ومنها سياسة السلطة الحاكمة. ورغم ذلك فلم ينته دور النوادي والجمعيات، ثمّ أنشئ نادي المعلمين في الخمسينات، وأصدروا مجلة "الرائد" الأسبوعي ثم أنشأ "النادي الثقافي القومي" فاتصل المجتمع الكويتي بالثقافة العربية الحديثة خلال هذه الحركات الثقافية والنشاطات الجماعية.

صدرت الكويت مع استقلالها قانونا منظّما للنشاطات الاجتماعية وتكوين الجمعيات. ثم شهدت الكويت تكاثر الجمعيات والنوادي. ومن بينها جمعيات للمهندسين والمحامين والمعلمين والأطباء والصحفيين. فملئت الكويت بحركات ثقافية مبدعة. ومن أشهر هذه الجمعيات. هي:-

ا) الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية، أشهرت في عام ١٩٦٣م، وهي خاصة بالنساء فقط.

ب) جمعية النهضة العربية النسائية التي أشهرت في سنة ١٩٦٢م، ومن أهم أهدافها، مساعدة المرأة الكويتية بنشر الوعي الثقافي والعلمي.

ت) رابطة الاجتماعيّين، التي كانت من أهم أهدافها رعاية مصالح العالمين في الميدان الاجتماعي، والعمل على الارتفاع بمستواهم المهني بشتى الوسائل[١].

ث) جمعية الإصلاح الاجتماعي، هي جمعية دينية إسلامية تأسست في ١٩٦٣م. وأهم تركيزها كانعلى مكافحة الرذيلة ومقاومة الآفات الاجتماعية والعادات الضارة.

ج) رابطة الأدباء الكويتيين: هي رابطة تضم الأدباء في الكويت. تمّ تأسيسها في عام ١٩٦٤م. لقد عملت الرابطة في ارتفاع الثقافة والفكر الاجتماعي بوسائل متنوعة.ومن أهم أهدافها التأسيسية، رعاية الحركة الفكرية والنهضة الأدبية في الكويت والعمل على ازدهارها والحثّ على الإنتاج النفيس في مجال الأدب والثقافة وتشجيع البحوث والدراسات الأدبية والفكرية، وصيانة التراث العربي والدفاع عنه[٢]. وتستمر الرابطة في مجالها بدون فراغ يذكر في مهمّتها المنشودة وتحققت أكثر أهدافها طوال هذه الفترة.

ومن العوامل المؤثرة في الثقافة الاجتماعية الديوانية وتعدّ هي من أهم وأبرز معالم الحياة الاجتماعية والسياسية في منطقة الخليج عامة وفي دولة الكويت خاصة. والديوانية مجلس أو مكان يشبه صالون الضيوف في البيوت العادية فيها يلتقي الكويتيون ويتبادلون الأخبار والآراء والأفكار .وفي بعض الأحيان تعتبر الديوانية مكانا لحل النزاعات القبلية والأسرية. فالاجتماع والجلوس في الديوانية عادة متوارثة في الكويت يجتمع فيها الأصدقاء والأقارب، وتعتبر نافذة مهمة إلى حياة المجتمع الكويتي فهي أيضا إحدى أدوات الدعم الاجتماعي والثقافي والفكري لأبناء الشعب[٣].

الصحافة المحلية:

[١] د. محمد حسن عبد الله، المصرد السابق، ص ٣٥٧.

[٢] د. محمد حسن عبد الله، المصدر السابق، ص ٣٥٩.

[٣] د. مفيد الزيدي، ملامع التطور الثقافي والإعلامي في المجتمع الخليجي، ٠٢-٠٢-٢٠١٢، www.kuwaitembassy.at.

الصحافة أداة متحركة في التنمية المجتمع البشري وهي تلعب دورا لا يستهان به، ولأنها تعد من الأعمدة الرابعة للديموقراطية الحديثة. وكذلك تعتبر الصحافة السلطة الرابعة في الدولة، بسبب الدور الكبير الذي تقوم به هذه الوسيلة الهامة في كافة النواحي والأصعدة، يختلف وضع الصحافة من دولة إلى دولة أخرى حول العالم، ففي بعض الدول يوضع العديد من القيود على الصحفيين، فيتجمّد دور الصحافة بشكل تام، على عكس دولٍ أخرى حيث يعطى فيها الصحفيون حريّات واسعة فيرى لها الأثر الكبير في المجتمع والدولة[١].

سبقت الكويت الدول الخليجية الأخرى في الصحافة، لما أتيح للمواطنين والوافدين فيها من حرية للقراءة والكتابة والتعبير فتولد أولإنتاج صحافي لها من مصر سنة ١٩٢٧م. وذلك حين أصدر المؤرخ والأديب عبد العزيز الرشيد مجلته المعروفة باسم "مجلة الكويت" لتكون أول المراجع الأدبية داخل البلاد. وجد الشيخ عبد العزيز الرشيد تشجيعا كبيرا من حاكم الدولة الشيخ أحمد الجابر الصباح ووليّ العهد الشيخ عبد الله السالم الصباح. وقد شارك كثير من الكتاب فيتحرير "الكويت" ومنهم خالد سليمان العدساني، والشيخ عبد الرزاق المغربي، والشاعر خالد الفرج والشاعر صقر الشبيب وغير هؤلاء. وكتب في هذه المجلة العلماء والمثقفون مثل الشيخ يوسف ابن عيسى القنّاعي. وبعد فترة فراغ للصحافة الكويتية صدرت مجلة "البعثة" التي هي من إنتاجات الطلبة الكويتيين بالقاهرة، سنة ١٩٤٦م. وكانت مجلة البعثة رائدة في استقطاب مجموعة من الكتاب الكويتيين، ومن هؤلاء عبد العزيز حسين، الذي رأس تحريرها ثم عبد الله زكريا الأنصاري، ويوسف الرفاعي وبدرية يوسف الغانم وغنيمة المرزوق وأمثالهم.

[١] إسراب إيهاب الشرابي، أهمية الصحافة ودورها، صحيفة التحلية، ٢٠١٧، www.freeswcc.com.

لم تحصل الكويت على حظّ لإصدار مجلة من مهدها حتى تم إصدار مجلة "الكاظمة" في عام ١٩٤٨م. وذلك في رئاسة أحمد السقاف بعد افتتاح مطبعة المعارف. وقد كانت تحتضن الكاظمة مجموعة من شباب الكويت الذين اهتموا بالأدب والشعر ولكن توقف إصدارها في إبريل ١٩٤٩م بعد تسعة أعداد. وهذه المجلات –الكويت، البعثة، كاظمة- كونت البذرة الأولى للصحافة في الكويت ثم تطورت الأعمال الصحافية في الخمسينات من القرن العشرين تطورا ملحوظا وكانت جميع هذه المجلات تتميز بالمقالات الأدبية والثقافية حيث تتجه إلى المنادات بالإصلاح وتوجيه المجتمع وتوعيته بالأخطار المحدقة به[١].

ثم أصدرت عديد من المجلات الكويتية في هذهالفترة. فالنادي الثقافي القومي بالكويت أصدر مجلة "الإيمان" سنة ١٩٥٣م، ونادي "الخريجين" أصدر مجلة "الفجر" عام ١٩٥٥م. ثم نجد ثالثة هي مجلة "الشعب" التي أصدرها خالد خلف، سنة، ١٩٥٧م[٢].

ومن الجدير بالذكر في تاريخ الثقافة الكويتية، هي ولادة "مجلة العربي" في عام ١٩٥٨م برئاسة الدكتور أحمد زكي[٣]، ولا تزال تواصل الصدور بكل همة ونشاط، واحتفلت الكويت بذكرى ٦٠ عاما لصدورها قبل سنة تقريبا. ظلّت مجلة "العربي" سفيرة للكويت في أنحاء العالم العربي وسعت نحو إيصال رسالة المعرفة والفكر والأدب لكل عربي، يقول الأستاذ بدر خالد بدر، وهو أحد المساهمين الأوائل في إنشاء المجلة: "بدأنا بأخد رأي من كان يزور الكويت من صحافيين وأدباء، وناشرين وبعد أن أوضحنا لهم الهدف من إصدار مثل هذه المجلة، وهو تلافي النقص الظاهر في الصحافة العربية لمثل هذا النوع من المجلات بعد أن

---

[١] د. عبد الله القتم ، الكتابية الصحفية في الكويت، مجلة الأدب العربي الحديث في الكويت ٢٠٠٢م.

[٢] إبراهيم عبد الله غلوم، المصدر السابق، ص. ١١٧.

[٣] أ. د. إبراهيم خليل العلاق دنيا الوطن، "مجلة العربي ٥٠ عاما من توثيق الحياة الثقافية العربية ٢٠٠٨-٠٢-٠٦. (www.pulpit.alwatanvoice.in)

اختفت من الميدان مجلات كان لها دورها الأدبي والعلمي مثل "المقطف" و"الرسالة" و"الثقافة" وغيرها"[1].

وباستقلال الكويت شهدت الكويت ثورة جذرية في مجال الصحافة. فتشكيل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب صارت وثبة قوية في هذا المجال. وأسهم المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب على الصعيد الثقافيالعربي في إصدار سلاسل ثقافية متميزة ومتخصّصة ذات مستوى فكري جيدا مثل سلسلة (عالم المعرفة) عام ١٩٧٨م، ثم إصدار مجلة الثقافة العالمية لنشر المعالجات العالمية في شتى القضايا[2]. ثم نرى زيادة في نشأة المجلات والصحف، ومعظمهاتهتم بالثقافة والتنمية الاجتماعية، ولكن لا يمكن الإغماض عن بعض المنتجات التجارية في هذا المجال كما يشير إليه المؤرخ الكبير الدكتور محمد حسن عبد الله:"لم تعد الصحيفة تؤسّس بدافع الحماسة الوطنية أو الطموح السياسي وحدهما، وإنما صارت مشروعا تجاريا رابحا أيضا عند من يجيد إدارته، وبخاصة بعد أن صارت الدولة تمنح معونة مالية مؤثرة بكل صحيفة يومية أو مجلة أسبوعية أو شهرية"[3].

ومما لا ينسى في تاريخ الصحافة الكويتية بعض المشكلات التي واجهتها الكويت في مسيرتها، خاصة الظروف الشاقة بعد الاحتلال العراقي للكويت في عام ١٩٩٠م. ثم تجاوزت الصحافة هذه العقبات السياسية والاجتماعية حتى ظلت الصحافة الكويتية عمدة من أعمدتها الثقافية الاجتماعية. ومن أشهر الجرائد اليومية في الكويت، هي الرأي العام، والقبس، والوطن، والأنباء وعرب تايمز (الإنجليزيية) وكويت تايمز (الإنجليزية).ولما صدر

---

[1] أ.د إبراهيم خليل العلاف، المصدر السابق.

[2] د. مفيد الزيدى، ملامح من التطور الثقافي والإعلامي في المجتمع الخليجي، ٠٢/٠٦/٢٠١٢، www.middle-east-online.com.

[3] د. محمد حسن عبد الله، المصدر السابق، ص. ٢٣.

قانون يجيز إصدار رُخص للصحافة الجديدة، صدرت عشرات الصحف اليومية بعضها استمرت في الساحة وبعض آخر توقف.

في الخلاصة، أن الصحافة الكويتية لها ميزات عديدة تتميز من غيرها في البلدان العربية. ومن ميزاتها الأولى، كانت بدايتها شعبية قام بها جماعة من الطلاب والمثقفين، وأما الميزة الثانية فهي أن الصحافة تبعت ظهور المطبعة، وهي حقيقة تاريخية لمَسناها في كل بلدان العالم. فالمطبعة أسبق في الظهور من الصحافة، ولقد جرى العكس في الكويت[١]. وأما الميزة الثالثة فهي أن هذه الصحافة الكويتية ولدت بأقلام كويتية بينما الصحافة المصريةكانت حكومية تعتمد على كتاب شاميّين مثل أحمد فارس الشدياق الذي ترأس على تحرير الوقائع المصرية والرائد التونسي. والميزة الرابعة هي أن هذه الصحف الكويتية- وإن طبعت خارج الكويت- قد كان توزيعها في الكويت أساسا وبترخيص من أمير الكويت أحمد جابر الصباح. فهذه الخصوصية جعلت الصحافة الكويتية أكثر تأثرا في البيئة الثاقفية الاجتماعية. وليس بوسع هذا البحث إتيان بأسماء جميع الصحف والمجلات الموجودة في الكويت بل يعرض بعضها في قائمة مستقلة متمّما لهذا الفصل عن الصحافة الكويتية.

قائمة الصحف والمجلات في الكويت:

قائمة الصحف والمجلات في الكويت هي قائمة للصحف الصادرة في دولة الكويت قبل وبعد الاستقلال وخلال وبعد الغزو العراقي للكويت.

صحف يومية باللغة العربية:

- جريدة السياسة—السياسة أونلاين (يومية منذ ١٩٦٥)
- جريدة القبس—القبس أونلاين (منذ ١٩٧٢)

[١] د. المنصف الشنوفي، إسهامات الكويت في الثقافة العربية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب دولة الكويت، ٢٠٠٥م، ص.١٠٢.

- جريدة الأنباء—الأنباء أونلاين (منذ ١٩٧٦)
- جريدة الرأي—الرأي أونلاين (منذ ٢٠٠٦)
- جريدة الوسط (الكويت)—الوسط أونلاين (منذ ٢٠٠٧)
- الجريدة (يومية كويتية) —الجريدة أونلاين(منذ ٢٠٠٧)
- جريدة النهار (الكويت)—النهار أونلاين (منذ ٢٠٠٧)
- جريدة الشاهد —الشاهد أونلاين(منذ ٢٠٠٧)
- جريدة الصباح (الكويت)—الصباح أونلاين (منذ ٢٠٠٧)
- جريدة الكويتية (الكويت)—الكويتية أونلاين (منذ ٢٠١١)
- جريدة الرأي العام (الكويت) -الرأي العام أونلاين(١٩٦١–١٩٩٥)(عودة الصدور ٢٠١٦)
- جريدة الدستور (الكويت)—الدستور أونلاين (يومية منذ ٢٠١٤ عن مجلس الامة الكويتي)
- جريدة حصري نيوز (الكويت)—حصري نيوز أونلاين (منذ ٢٠٠٧)

بلغات أجنبية:

- جريدة KUWAIT TIMES—كويت تايمز أونلاين (منذ ١٩٦٣)
- صحيفة عرب تايمز —عرب تايمز أونلاين(منذ ١٩٧٧)

صحف سابقة:

- جريدة الوطن (١٩٧٤-٢٠١٥)
- جريدة عالم اليوم (٢٠٠٧-٢٠١٤)
- جريدة الدار (٢٠٠٨-٢٠١٣)
- جريدة البلد (الكويت)

- جريدة الوطن دايلي — (مارس ٢٠٠٨- يناير ٢٠١٣)
- جريدة الحرية (الكويت) (٢٠٠٨-٢٠١٢)
- جريدة المستقبل الكويتية -المستقبل أونلاين (٢٠١٠-٢٠١٢)
- جريدة الرؤية (الكويت) (٢٠٠٧–٢٠١٠)
- جريدة أوان (٢٠٠٧–٢٠١٠)
- جريدة الصوت (الكويت) (٢٠٠٨–٢٠٠٩)
- جريدة الرأي العام (الكويت) (١٩٩٥–٢٠٠٦) أصبحت الآن جريدة الرأي (الكويت)
- جريدة صوت الكويت (١٩٩٠–١٩٩٢) صدرت خلال الغزو العراقي للكويت عن حكومة دولة الكويت
- جريدة الفجر الجديد (الكويت) (١٩٩١–١٩٩٢)
- جريدة ٢٦ فبراير (الكويت) (١٩٩١)
- جريدة النداء (الكويت) (١٩٩٠–١٩٩١) صدرت خلال الغزو العراقي للكويت عن حكومة جمهورية الكويت
- جريدة دايلي نيوز (الكويت) ١٩٦٣
- جريدة أخبار الكويت (١٩٦٢-١٩٧٥) أصبحت الآن جريدة الأنباء
- جريدة الشعب (الكويت) (١٩٥٧–١٩٥٩)

صحف غير يومية:

- جريدة الكويت اليوم —الكويت اليوم أونلاين شهرية تصدر عن حكومة دولة الكويت منذ ١٩٥٤
- مجلة العربي —العربي أونلاين شهرية منذ ١٩٥٨
- جريدة الطليعة—الطليعة أونلاين منذ ١٩٦٢

- جريدة صوت الخليج (الكويت)—صوت الخليج أونلاين منذ ١٩٦٢
- جريدة آفاق—آفاق أونلاين منذ ١٩٧٨
- جريدة الشاهد الأسبوعة—الشاهد الأسبوعية أونلاين منذ ٢٠٠٤
- جريدة الخليج (الكويت)—الخليج أونلاين منذ ٢٠٠٩

صحف إلكترونية:

- جريدة جرائم ومحاكم الإلكترونية
- جريدة المسيلة الأخبارية (إلكترونية) (تأسست عام ٢٠١٧)
- جريدة الآن (إلكترونية)
- صحيفة الصفاة الإلكترونية (تأسست عام ٢٠١٢)
- النخبة الإلكترونية (تأسست عام ٢٠١١)
- جريدة جورنال الكويتية (تأسست عام ٢٠١٦)

المجلات:

- مجلة الكويت (شهرية)
- مجلةالعربي (شهرية)
- العربي العلمي (مجلة)
- العلوم (مجلة)
- عالم الفكر
- مجلة الفرقان (أسبوعية)
- مجلة المجتمع
- مجلة الوعي الإسلامي (شهرية

- العربي الصغير (مجلة) (شهرية)
- براعم الإيمان (مجلة) (شهرية)

مجلات سابقة:

- مجلة البعثة (١٩٤٦)
- مجلة كاظمة (١٩٤٨)
- مجلة الرائد (١٩٥٢)
- مجلة الفكاهة (١٩٥٠ - ١٩٥١)
- مجلة الإيمان (١٩٥٣)
- مجلة الفجر (١٩٥٥-١٩٥٨)
- مجلة النخبة ١٩٩٤-٢٠١٥ وحولت إلى مجلة إلكترونية.

النشاط المسرحي:

تعد الحركة المسرحية في الكويت من النشاطات الثقافية البارزة وأهم عوامل تطورها. وهي كانت تصاحب التغيرات الاجتماعية وتتفاعل مع مختلف الطبقات الشعبية وكانت بداية النشاطاتالمسرحية في عام ١٩٣٨م على يد أساتذة أفاضل من بعثة المدرسين العرب. ثم أخذت هذه الحركة الطابع الرسمي وذلك بعد استدعاء دائرة الشؤون الاجتماعية الأستاذ زكي طليمات للتباحث معه في شؤون المسرح. ويقول المؤرخون – وعندهم اختلاف – عن تطور المسرحية الكويتية، لأن للمسرحية مرحلتين في الكويت، فيها مدرسيةتصنع تأليفا وتمثيلا مدرسو وتلاميذ المدرسة، ويلحق بها فترة الارتجال التي امتدت إلى سنة ١٩٦٠م حين قدّم المسرح الشعبي أول مسرحية كويتية مكتوبة، وهي مسرحية "تقاليد" التي كتبها صقر

الرشود. فكأن الناقد يرى أن النص المكتوب هو الفاصل بين الشيئ واللاّشيئ، إذ تبدأ الثانية مع تأسيس المسرح الوطني، ثم قدوم زكي طليمات وقيام المسرح العربي[١].

ثم شهدت الكويت ولادة فرق مسرحية مدرسية ما لبثت أن أملأت فترة العطلة الصيفيّة بتمثيل المسرحيات ويعتبر أن حمد الرجيب هو أول من تخطى بقدرته الفنية حدود فرقته ومدرسته إذ كان مدرسا بالأحمديةومع منتصف الأربعينات قد شهد ازدهار المسرح المرتجل بجهود فرق المدارس. وكتب حمد الرجيب مقالة في مجلة "البعثة" تحت عنوان "المسرح وأثره في المجتمع". فبدأ يثير اهتمامات طلائع المثقفين الكويتيين عن هذا الفن الشعبي. ومرت الأعوام والمسرحية في مراحل التطوير ولم يتقدم كثيرا حتى أن تولى حمد الرجيب منصب مدير الشؤون الاجتماعية والعمل سنة ١٩٥٤م ثمّ صار وكيلا لوزارة الشؤون الاجتماعية سنة ١٩٦٢م. ثمّ استقدمت دائرة الشؤون الاجتماعية زكي طليمات من القاهرة لبحث كيفية النهوض بالمسرح في الكويت. قدم طليمات تقريرا إلى الدائرة وفيه بعض الإرشادات لتحرك المسرحية الشعبية. وينتهي التقرير بدعوة حارة إلى ضرورة وجود المسرحية المكتوبة بالعربية الفصحى وعرضها على الجمهور وضرورة تقديم المسرحيات التاريخية التي تشيد بأمجاد العروبة[٢]. ومن ثم أنشئت "مؤسسة المسرح والفنون" في شهر يونيو ١٩٦٤م ولكن لم تزاول نشاطها إلا في يناير ١٩٦٥م، وقد اقترن إنشاؤها بتخلّي الوازرة عن الإشراف على مسرحي العربي والشعبي. وبعد استقلال الدولة وتطور الوسائل الإعلامية كالتلفزيون، رأت الكويت حركتها الشاملة في تجديد المسرح في الكويت. ثم تعددت فرق المؤلفين المحليين فرحلت الفرق المختلفة إلى القاهرة وبغداد ودمشق والبحرين لتقديم المسرحيّات.

---

[١] د. محمد حسن عبد الله المدصر السابق، ص ٢٥٣.

[٢] د. محمد حسن عبد الله، المصدر السابق، ص. ٢٩٢.

وكما استضافت المسارح المختلفة والدولة فرقا مسرحية من تلك العواصم المشار إليها آنفا. وهذا الاحتكاك أنعش المسرح الكويتي وساعد تطوره فهذه الحركة المسرحية أثرت في الثقافة الاجتماعية إذ أن موضوع المسرحية أثرت في الثقافة الاجتماعية حين كان موضوع المسرحيات غالبا الموضوعات الاجتماعية كالتعليم والثقافة العامة. أماّ حاليا فتعدّ دولة الكويت من البلدان الرائدة في منطقة الخليج في المجال المسرحي حتى أصبح المسرح جزءا رئيسيا من الحياة الثقافية في الكويت.

المؤسسات الثقافية :

لما أشير في البحث إلى مساهمة التعليم والتربية في توسعة الثقافة الاجتماعية في الكويت، ذكر عن إنشاء جامعة الكويت، وإنّ جامعة الكويت هي أول جامعة أنشئت في منطقة الخليج العربي. وتمكنت الجامعة، في وقت قياسي لنشر التعليم وبها النهضة الثقافية في الكويت. وأما من المستحق أن تعطى قيمة تاريخية مناسبة للمؤسّسات التي لعبت دورا فعالا في تطور الثقافة العربية الكويتية، ومنها:

١) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب:

هي هيئة رسيمة تعنى بالشؤون الثقافية والفنون والآداب. تمّ تأسيسها بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٧٣م في عهد الشيخ صباح السالم الصباح. ومن أهدافه المهمة هي العناية بشؤون الثقافة والفنون والآداب، والعمل على تنمية وتطوير الإنتاج الفكري وإثرائه، وكذلك السعي لإشاعة الاهتمام بالثقافة والفنون الجميلة ونشرها وتذويقها والعمل على توثيق الروابط والصلات مع الهيئات الثقافية العربية والأجنبية[١].

[١] د. ليلى خلف السبعان، أوجه التنمية الثقافية في الكويت، ١٩ يناير ٢٠١١.

فالمجلس يلعب دورا فعالا في تقوية الثقافة الكويتية وتخليق بيئة مناسبة للثقافة الاجتماعية. ينفّذ المجلس جميع المشروعات بعد المشاورة مع اللجان الاستشارية التي يشارك فيها نخبة من المثقفين الكويتين في مختلف المجالات والتخصّصات. يجتمع المجلس أربع مرات على الأقل في العام، كما يجتمع كلما دعت الحاجة إلى ذلك بدعوة من رئيسه أو بطلب من نصف أعضائه. منذ تأسيسها حتى الأن يؤدي المجلس وظيفته المنشودة بأتم منهج. وللمجلس الوطني للثقافة والفنون إصدارات بدءا من مجلة العربي، وسلسلة عالم الفكر، وسلسلة عالم المعرفة. ولا شكّ في أنّها لقد ساهمت هذه الإصدارات في إنماء الثقافة في الكويت والعالم العربي.

٢) مؤسّسة الكويت للتقدم العلمي:

أنشئت هذه المؤسسة عام ١٩٧٢م بمبادرة الشيخ جابر الثالث الأحمد الصباح حين كان وليّا للعهد وقتئذ. وذلك بدعم غرفة تجارة وصناعة الكويت وكان لتأسيس هذه المؤسسة أهداف نبيلة في مجال الثقافة. ويقول الدكتور مبروك المناعي: "تتمثل الأهداف الرئيسية المؤسسة في تقديم العون للقائمين على التنمية الفكرية، وإسداء المساعدة للباحثين، والدعم للباحثين والدراسين والمؤلفين والمترجمين في مختلف المجالات العلمية[١]. وسعيا إلى تحقيق الأهداف المعنّية تقوم المؤسسة بنشاطات غزيرة من خلال برنامج سنوي متنوع ،وتستنبط المؤسسة لتحقيق غايتها صِيغا ملائمة بالطرافة والتشويق واستخدمت لذلك قنوات الاتصال الحديثة.

٣) مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري:

[١] د. مبروك المناعي، اسهامات الكويت في الثقافة العربية (المؤسسات الثقافية، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآدات، دولة الكويت، ٢٠٠٥.

أسست هذه المؤسسة سنة ١٩٧٩م في القاهرة بمبادرة من الأستاذ عبد العزيز سعود البابطين هو أبرز رجال المال والأعمال وأحد كبار المحسنين ورعاة الثقافة والأدب في الوطن العربي. تعتبر هذه المؤسسة منارة مشعّة للأدب العربي في الكويت. تهتم المؤسسة بالإبداعات الشعرية في العالم العربي وتعنى بإعطاء جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، بالشعر والشعراء. وهي جائزة سنوية قيمتها المادية مائة ألف دولار. وقد أنجزت عملها الكبير في "معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين" في ستة أجزاء من الحجم الكبير. وتتمثل أبرز أعمال المؤسسة ونشاطاتها فيما يلي١:

١. إقامة مسابقة عامة في الشعر العربي وفي نقد الشعر مرة كل سنتين.
٢. تكريم المبدعين العرب في مجال الشعر ونقده.
٣. إصدار سلسلة معجم البابطين لشعراء العربية المعاصرين والراحلين.
٤. إصدار مطبوعات عن شعراء دورات المؤسسة مع التزامن مع إقامتها.
٥. إعداد ملتقيات شعرية نوعية.
٦. إنشاء مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي والدراسات الأدبية والنقدية والتاريخية.

وعلى هذا المثال تخطط المؤسسة نشاطات عديدة وانجازات عظيمة تساعد على نشر الثقافة العربية الكويتية وتطورها.

رواد الثقافة الاجتماعية في الكويت:

لقد وجدفي المباحث السابقة العوامل المهمة التي ساهمت في تشكيل البيئة الثقافية في الكويت، ومن الواضح أن أية حركة اجتماعية، ثقافية، اقتصادية أو غيرها، لا تحدث إلا

[1] د. مبروك المناعي، المصدر السابق.

برواد يمشون أمامها. ومن هذا المنطلق يأتي في الفقرة الآتية بيان موجز عن أهم الرواد الذين قادوا الحركة الثقافية والنشاطات الحضارية في الكويت.

يقسم الدكتور عبد الله القتم[1] في كتابه "مراحل التطور الثاقافي في الكويت" تاريخ الثقافة الكويتية إلى خمس مراحل والذي يمتد إلى ما يقارب ثلاثة قرون. ونرى في هذه المراحل كلها رجالا وأشخاصا وعلماء وأدباء كثيرين كلهم ساهموا في التيّار الثقافي حسب قدراتهم وإمكانيتهم وتتضمن المرحلة الأولى روّادا مثل عثمان بن سند المتوفى سنة ١٨٢٧م، وعبد الجليل الطبطبائى(١٨٥٣م) وخالد العدساني (ت ١٨٩٨م) وعبد الله الفرج (ت١٩٠١م) والشيخ علي بن محمد الصحافي (ت ١٩٣٦) وزين العابد بنحسن (ت١٩٥٠) ويوسف بن حمود (ت ١٩٤٢) وسيد مساعد الرفاعي (ت ١٩٣٢) وأحمد خالد المشاري (ت ١٩٤٣م) وعبد المحسن البابطين (ت ١٩٥٢م) ومحمد بن حمد الرومي (ت ١٩٦٦) والشيخ ناصر بن مبارك الصباح (ت ١٩١٧م)، وقد ذكر بعض الآخرين عندما بحث عن عوامل الثقافة في مكانها.

أما في المرحلة الثانية نرى المؤرخ الكبير عبد العزيز الرشيد (ت ١٩٣٦م) والشيخ يوسف القناعي (ت ١٩٧٣م) صاحب "صفحات من تاريخ الكويت" ومشجع بناء المدرسة المباركية، والشيخ عبد الله الجابر الصباح (١٩٩٢م) الذي يعد أحد أعمدة النهضة، وعلم من أعلام الكويت. وكذلك الشاعر صقر الشبيب (١٩٦٣م) والشيخ عبد الله خلف الدحيان (ت ١٩٣١م) الذي كان صاحب الشخصية المؤثرة في المجتمع الكويتي بصفاته العلى وورعه القوي،وعبد الرحمن التركيت (ت ١٩٧٢) وعبد الله العثمان (ت ١٩٦٥م) والشيخ عبد الله النوري (ت ١٩٧١م) وغيرهم.

ثم يأتي في المراحل التالية شخصيات بارزة تحمل لواء الثقافة في الكويت، منهم عبد الله السالم الصباح (ت ١٩٦٥) رائد النهضة والاستقلال وأبو الدستور الكويتي وعاشق أدب

[1] أستاذ في قسم اللغة العربية بجامعة الكويت.

المتنبي، وعبد العزيز حسين (ت ٢٠٠٧)، ثم تعرضت الكويت لمشاكل عدة، وفي هذه البيئة الشاقة نهض كثير من الأشخاص بمسؤوليتهم تجاه الوطن والشعب ومنهم الدكتور صالح محمد العجيري، وعبد المحسن الرفاعي (ت ٢٠٠٢) وعلي المهدي، وعبد الله خلف وصالح الحداد (ت ٢٠٠٨) وعبد العزيز السريع وليلى العثمانوخليفة الوقيان، وعبد الرحمن النجار، وعبد الله العتيبي، وإسماعيل فهد إسماعيل وسليمان الشطي وغيرهم.

الباب الثاني: تطور الرواية الكويتية

الفصل الأول: الرواية في الأدب العربي

الفصل الثاني: وجود الرواية الخليجية

الفصل الثالث: ظهور الفنون السردية في الكويت

الفصل الرابع: مشهد الرواية الكويتية: دراسة تاريخية.

الباب الثاني

تطور الرواية الكويتية

الفصل الأول: الرواية في الأدب العربي

مفهوم الأدب الروائي:

الرواية هي سرد نثري طويل يصف عن شخصيات خيالية أو واقعية وأحداثا على شكل قصة متسلسلة، كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوّع الأحداث. وهي أيضا تصوير للأخلاق والعادات يتصدى فيها المؤلف – أي الروائي – لرسم جانب من الحياة الإنسانية وينزل شخصياته ضمن إطار اجتماعي معيّن، أو مزوّق حسب متطلبات السياق. فالرواية هي شكل أدبي جديدلم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى ولم تعرفه الآداب الغربية قبل أخواخر القرن الثامن عشر، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البورجوازية وما صحبها من تحرّر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية. ومن سمات الرواية بعامة أنها تعني بموضوع الأدب، أي الإنسان والعالم ،فتتوقف عند البيئة والطبيعية والخلقية والعادات والتقاليد والتربية والدين والسياسية والإقتصاد والقلب البشري وعواطفه، وبخاصة الحب بالإضافة للخيال والعلم والتاريخ، إن كل ما هو واقعي أو ممكن وقوعه أو وهمي يدخل في نطاق الرواية[1]. فالرواية فن من الفنون القصصي، وشكل أدبي متميز بذاته، يجد فيه الأدباء مساحة واسعة يتكمن للتعبير عن شخصيتهم ومواقفهم عن العالم والتاريخ والكون. وكذلك تتمتع الرواية باعتبارها فنّا جديدا متميزا بذاته، استقلالها عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى كالملحمة والمسرحية

[1] فاطمة خليفة أحمد،

نشأة الرواية وتطورها في دولة الإمارات العربية المتحدة، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي ٢٠٠٣/٠١/٠١، ص. ٨٢.

والقصة. فالروائي يحظى باحترام واهتمام عند النقاد والمفكرين. ولذلك يرى الدكتور هـ. لورنس عن الروائيين والرواية لأنها "أرفع شأنا من القديس والعالم والفيلسوف والشاعر، فالرواية هي كتاب الحياة الوحيد الوضّاء"[١]. فبالخلاصة أن الرواية في مفهومها العصري هي فن شامل يصعب رسم حدوده في كلمات معدودة.وأما الإختلافات في التعريف فتقرّ شموليتها على حياة الإنسان وأحداثها.

أما للرواية كأنها فنّ أدبي مستقل، عناصر معروفة لدى النقاد. يتفق النقاد على العوامل الرئيسية حينما يختلفون على العناصر الفروعية. فمن عناصر الروايةالراوي أو البطل الذي يلم بكل أطراف الرواية من شخصيات وأحداث وأفكار. والثاني الزمان والمكان، ويعنى بها زمن الرواية الذي يجمع بين الحقبة الزمنية العامة التي حدثت فيها الأحداث، والزمن الخاص للرواية مثل الشهر أو اليوم، ومكان الرواية التي حدثت فيه الأحداث والذي يصف الكاتب بدقة وتفاصيل ليضع القارى في جوّ الرواية.

أما العنصر الثالث هو العقدة، هذا هو الذي يجعل التشويق والإثارة في الرواية. فعندما يبدأ الصراع تتطور الأحداث، لتنال حياة الشخصيات، وتدفعها لحل العقدة، ويسمى هذا العنصر بالحبكة أيضا فالحبكة تعتبر هدفا فنيا رئيسا في الرواية حينما تهتم بتنظيم حركة أفعال الشخصيات في الزمان والمكان. فالعقدة هي بنية مؤلفة من مجموعة أحداث مترابطة فيما بينها. ويرى الناقد الأدبي فورستر في كتابه "سمات الرواية" الذي نشره عام ١٩٢٧م أن الحبكة تختص بالتنظيم السردي في الرواية[٢].

وأما العنصر الرابع فهو الشخصيات، هو عنصر الحركة في الرواية. ومعظم النقاد يؤكدون بأن الشخصية هي التي تميز الرواية من غيرها من الأنواع الأدبية الأخرى ويعتقد "رالف

---

[١] سيد حامد النساج: بانوراما الرواية العربية الحديثة مكتبة غريب، ص. ١٨.

[٢] ويكبيديا، الموسوعة الحرة، حبكة (أدب) ٢٠١٩م. (RALPH FOX) www.ar.m.wikipedia.org

فكس"[1] أن الرواية ينبغى أن تهتم أساسا بخلق الشخصية فكاتب الرواية يصمّم شخصيات روايته لأن يرسخ أو ينفي مجموعا واسعا من الصفات العقلية والخلقية التي تجعل هذه الشخصية حية من حيث تشابهها مع الشخصيات العادية، هذا من جانب آخر، ومن جانب آخر، إنه يسعي جاهدا لأن يجعلها متميزة عن تلك الشخصيات[2]. وكذلك الحوار والموضوع أو الفكرة والخيال من العناصر المهمة للرواية.

إضافة إلى ذلك أنّ اللغة أيضا تعد من العناصر المهمة في الروايات الحديثة بعد إهمالها قديما حيث كانت الرواية اهتمت أكثر من غيرها من الأشكال الأدبية بتطوير عناصرها الشخصيات والأحداث والزمن والمكان والتصور لحياة الومية مفصلة، وتتمثل أهمية اللغة في الرواية أكثر مما في الأجناس الأدبية الأخرى، لأنها من خلال الرواية تتأكد وظيفيتها ممثلة، في السرد والحوار معا والدلالة على الأشياء بالإعتماد على الوصف والشرح والتحديد والتحليل وفي القدرة على توصيل عاطفة الكاتب ورؤيته لمشكلات المجتمع، وذلك باستخدام النثر العادي السهل وليس بالإعتماد على الأناقة اللغوية[3].

و بالنسبة إلى الفكرة الأساسية في الرواية وحسب مضمونها المهمة تقسم الرواية إلى أنواع فمن أهم أنواع الرواية هي:الروايات الإجتماعية،الروايات التاريخية،الروايات البوليسية،الروايات الفانتازية،الروايات الفلسفية والروايات السياسية. و يوجد هناكأنواع أخرى أيضا للروايات غير هذه المذكورة اعتبارا علىالموضوع المتداول فيها.

---

[1] رالف فوكس: هو مؤلف كتاب "الرواية والشعب" (1944) The Novel and the people

[2] فاطمة خليفة أحمد، المصدر السابق، ص ١٠٦.

[3] فاطمة خليفة أحمد، المصدر السابق، ص ١١١.

تطور الرواية العربية :

الرواية العربية جنس أدبي ينمو ويتطور عبر مراحل متواصلة ومستمرة. ولكن لم يستطع أحد من النقاد أو المؤرخين أن يحدد نشأة الرواية العربية، لأنها باختلاف الآراء والنظريات عن كيان الرواية العربية وصلتها بالآداب الغربية. أما النظرية الأولى عن الرواية فهي أن ظهور الرواية العربية هي عمل تدريجيّ من أصل الفن القصصي العربي ويرون هؤلاء النقاد أن الصور القديمة للفنون السردية مثل الحكايات والمقامات والملحمات موجودة في التراث الأدب العربي منذ زمان. ومن هذا المنطلق يدّعون بأن علاقة الرواية العربية ترجع إلى التراث العربي القديم وتبرهن بعض الإنتاجات الأدبية في بدايات القرن التاسع عشر لهذه النظرية. وفي هذه الإنتاجات يطغى عليها طابع الكتابات القديمة، كما يظهر في الساق عن الساق" لفارس الشدياق و"مجمع البحرين"لليازجي، وبشكل بارز "حديث عيسى بن هشام" للمويلحي[١].

أما الآخرون عندهم نظرية أخرى عن ظهور الرواية في الأدب العربي، وهم يقولون أنّ هذا الجنس الأدبي وليدة من الأدب الأوربى كما يشير إليه السعيد الورقي فيقول "بدأت الرواية الحديثة كفنّ أدبي إذن في أواخر القرن الثامن عشر، متأثرة بما ساد التفكير الأوربي آنذاك من سيطرة للنهج التفكيري العقلي وتحوله إلى البحث عن الواقعي والإعتماد على ملاحظة الظواهر والأحداث[٢]. ثم جاء هذا الجنس الأدبي إلى الأدب العربي عن طرق عدة، ومنها احتكاك الأدباء العرب بأوربا أو البلدان الأخرى. فعرف هؤلاء العلماء والكتاب عن هذا الفن وبدأوا المحاولات الأولى في الرواية العربية وذلك في صورة الترجمة والتقليد. يقول إبراهيم عبد الرحيم نقلا عن الدكتور سهيل إدريس: "أن الإنتاج القصصى القائم على

---

[١] سعيد بوعطية، الرواية العربية من التأسيس إلى التجريب، مجلة العربي،مايو ٢٠١٣م

[٢] د. السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٤م، ص. ٦.

المفهوم الحديث للقصة، والمتأثر بالتأليف الغربية ما لبث أن ظهر بعد سنوات قليلة، مترجما ومقتبسا أول المرة ثم موضوعا، ولسنا نستطيع على أي حال اعتباره امتداداللتراث العربي القصصي، كما عرفته المقامة أو سواها من النتاج القريب من القصة بل هو يقينا إنتاج جديد منقطع الأسباب بماضيّ الإنتاج العربي، إذ بدأ تقليدا للرواية والقصة الأجنبية، كما عرفها كتّاب ذلك العهد، سواء بالتوجية أو لمطالعة المباشرة[١]. وهناك من يرى جذور الرواية العربية في التراث الشعبي العربي وعندهم أدلة كثيرة مقتبسة من الأدب الشعبي كما ينقل إبراهيم السعافين في كتابه فيقول: "وقد كان الدكتور عبد المحسن بدر أكثر صراحة في إشارته إلى تأثر الرواية العربية الحديثة عند جورجي زيدان بالأدب الشعبي حيث يقف متسائلا: ونحن في الحقيقة لا ندرى هل استمد جورجي زيدان عقدة قصته الغرامية من الكتاب الغربيين أم أنه استمدها من الأدب الشعبي، فإن أدبنا الشعبي الذي يتمثل في ألف ليلة وليلة، الهلالية، والطاهربيبرس وغيرها، لا يخلو من أمثال هذا القصص، وجورجي زيدان يلاحظ أن جمهورمن المثقفين كانوا لا يزالونمرتبطون بالأدب الشعبي ولذلك فإن جورجي زيدان وأمثاله من كتاب الروايات ما كانوا قادرين على الإبتعاد كثيرا عن ذوق قراءة الأدب الشعبي"[٢].

و ليس من اسطاعتنا أن نحدد مصدر جذور الرواية العربية ولكن من الممكن أن نتخذ موقفا معتدلا، حيث يوجد الأدلة والبراهين تدعم جميع النظريات المذكورة سابقا. فالرواية العربيةلاشك أنّها تتّصل بالأدب العربي والشعبي اتصالا مباشرا. وأما الظهور الرواية الغربية كانت مسبقا لها، فمهدت الطريق للإنتاج الروائي عند أدباء العرب، فبدأوا

[١] د. إبراهيم عبد الرحيم السعافين، تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام، ط. الثانية، دار المناهل، ١٩٨٤م، ص.٣٠

[٢] د. إبراهيم السعافين، المصدر السابق، ص. ٢٤.

في الأدب القصصي العربي لموجة جديدة في حركة الترجمة من القصص الغربية إلى العربية.

وفي نهاية القرن التاسع عشر اشتدت نزعة الترجمة عند أدبائنا حتى تطور شوقا بين أدباء مصر ولبنان إلى القصص الغربية الرومانتيكية التي كانت موضوعاتها في الأغلب حول الحب والجنس وغيرها. ثم استمرت هذه النزعة حتى ترجموا أشكالا قصيصية غربية إلى العربية. ولعل أول محاولة لنقل القصص الغربية إلى ميدان الأدب العربي هو من رفاعة الطهاطاوى في ترجمته لرواية الكاتب الفرنسي فينيلون (Fenelon) في كتاب أسماه "وقائع الأفلاك في مغامرات تليماك". ولكن ما كشفه الباحثون في دراستهم لتاريخ نشأة وتطوّر الأدب العربي الحديث، أنّ هناك ترجمتين تسبقانها، وهما تعريب محمّد مصطفى لرواية "فولتير" والترجمة المجهولة لرواية "قصّة روبنصن كروزي"عام ١٨٣٥ واستمر هذه المحاولة عند محمد عثمان جلال ثم بشارة شديد ونقول رزق الله وغيرهم.١ وكانوا يقدمون معرّباتهم ومترجماتهم من الآداب الغربية. ثم ظهرت أسماء عديدة من المترجمين منهم فرح أنطون وسليم نقاش وحافظ إبراهيم ومصطفى لطفى المنفلوطى وغيرهم٢.

وكانت بداية حركة الترجمة في العالم العربي من الأدب الفرنسي خصوصا من الأدب الكلاسيكي والرومانسي ثم نشطت هذه الحركة من اللغة الإنجليزية حتى اتسعت إلى معظم اللغات الأوربية. وبهذه الحركة، استطاع للأدب العربي المتابعة اللازمة على اتجاهات الفنّ القصصي الجديد وتأصلها في الأدب العربي. ولما ساهم الصحافة العربية في هذه المحاولة الجديدة تجرّب القراء العرب نوعا جديدا من الفنون القصصي، هي الرواية العربية. فطبيعي أن صار التأليف الروائي سوقا رائجةيجذب إليه الكتاب. نشر عبد الحميد خضر البوقرقاص روايته "غذراء دنشواي" في نفس السنة، ونشر محمد لطفي جمعة روايته "في

[1] د. السعيد الورقي ، المصدر السابق،ص.٢٣

[2] د. السعيد الورقي، المصدر السابق، ص ٢٣.

وادى الهموم". وفي عام ١٩١٠م كما نشر محمد حسين هيكل روايته "زينب" التي تعرف بأنها هي بداية الرواية الفنية في الأدب العربي. وفي نفس الفترة الزمنية كانت هناك حركة فنّية عند الأدباء المهاجرين، الذين أتيح لهم الإطلاع على النماذج القصصية الغربية بأكمل وجه، فتأثروا بها فنضجت أعمالهم الروائية، حيث تختلف عن النماذج القصصية في البلاد العربي. فلاشك أن إنتاجات جبران خليل جبران من القصة والرواية كـ"عرائس المروج" (١٩٠٦)، و"الأرواح المتمردة" (١٩٠٨)، و"الأجنحة المتكسرة" (١٩١٢)، و"العواصف" (١٩١٠) كان لها طعم جديد، إذ يبدوا فيها روح التمرد على عوامل الجمود وموانع التطور، أو أن ما صدر عن أمين الريحاني كرواية "خارج الحريم" تختلف كثيرا من ناحية تعقد الأحداث، أو رواية "زنبقة الغور" فأنها تمثل تطورا ملحوظا عن نماذج السابقة"[١].

وفي نفس الفترة، موازية لهذه التيّار الروائي، كان هناك اتجاه جديد الذي ينهل من التاريخ والبيئة العربية. وكان رائده جرجي زيدان الذي أنتج أكثر من عشرين رواية تاريخية، ومنها "عذراء قريش"، غادة كربلاء، الحجاج بن يوسف، فتح الأندلس، شارك وعبد الرحمن الناصر، أبو مسلم الخراساني، العباسة أخت الرشيد، الأمين والمؤمون، أحمد بن طلون، عبد الرحمن الناصر، فتاة القيروان، صلاح الدين الأيوبي، شجرة الدر وغيرها. رافقه في هذا التيار فريد أبو حديد بروايات التاريخية مثل "ابنة الملوك"، صحائف من حياة، الملك الضليل امرؤ القيس، زنوبيا ملكة تدمر، أبو الفوارس عنترة بن شداد، المهلهل سيد ربيعة وآلام جحا وغيرها.

ولما وصلت الرواية العربية إلى مستوى الرواية الفنية، بعدما تجاوزت مراحل التطور العديدة مثل التعريب والترجمة ومرحلة الحفاظ على التراث القديم مثل المقامات ومرحلة

[١] سوس باقري، الرواية العربية الحديثة: نشأتها وتطورها (الديوان ٢٠١٠ العرب)، www.diwanalarab.com .

الرواية التسلية والترفيه، شهد الأدب العربي لوجود نثر واقعي كامل في ذاته بخلاف الرومانسي التي تتجه الهروب من الواقع، وكان لها أثر بالغ بين القراء وأحبائي الأدب.

مرحلة القفزة والإزدهار:

لقد أشار البحث سابقا إلى وضع الرواية العربية حتى ظهور الرواية الفنية الفذة بظهور رواية "زينب"، وذلك في حال التشويش والبعد عن القواعد الفنية حتى حدوث الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م. أما الأحوال السياسية الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى ومن ثم تحوّل الأحوال الإجتماعية، اضطرّ الشعب العربي وطبقاتها المختلفة من الكتاب والقراء والمثقفين وأبناء العمال، إلى نهضة وعي جديد. فظهر من بينهم جيل جديد يتغاير من الجيل السابق،وهذا الجيل اختلف في الذوق والنظرية والأفكار نحو الأدب والتعبير والإبداعية. أقبل هذا الجيل الجديد على التعليم الحديث وتعرفوا بالثقافات المتنوعة واطلعوا على إيديولجايات التحرر والاستقلال مثل الإشتراكية والماركسية وغيرها. فبدءوا يشكّلون المنظمات الثقافية والأحزاب السياسية تهتف بالوعي السياسي والإجتماعي والتحرر الوطني، كما أصدروا الصحف والمجلات تثبث فيها الروح الجديد. وهذه التحركات النشيطة كوّنت مناخا جديدا وعالما غير وجيلا جديدا في العالم العربي، لجيل الذي يتسارع إلى التقدم والترقي وإلى التعبير الجميل والثورة الإبداعية.

فاتخذت الرواية والفن القصصي طابع جديد، فأخذت تصور فئات من المجتمع المصري أو اللبناني أو السورى أو العراقي، هدفا لإصلاح المجتمع. "فانتقل الأدب من الصور الهزيلة في قصص عبد الله النديم مثلا إلى الصور الفنية الرفيعة. وفي قصة "المعذبون في الأرض" للدكتور طه حسين ومن الصور البسيطة لمحمد المويلحي في "حديث عيسى بن هشام" إلى الأوراح النابضة" في يوميات نائب في الأرياف" لتوفيق الحكيم ومن نقدات حافظ إبراهيم

الوعظية في "ليالي سطيح" إلى المنحى العصري في قصص "يحكى أن" لمحمود ظاهر لا شين"[1] ثم كان هناك تنافس بين كتاب الرواية لينتجوا إنتاجات ذات أهمية عند المجتمع ومشكلاته.

ومن هؤلاء الأدباء الذين عنوا بتصوير الواقع والمشكلات الإجتماعية، توفيق الحكيم الذي قام لهذه النزعة بأعمال مثل "عودة الروح" (١٩٣١م) ويوميات "نائب في الأرياف" (١٩٣٧م) وعصفور من الشرق (١٩٣٨م). ومع ذلك اهتم محمود تيمور بالروح الشرقي في روايته "نداء المجهول" (١٩٣٩م) كما عنى بالنزعات الإنسانية في رواية "سلوى في مهب الريح". ومنهم عيسى عبيد صاحب رواية "ثريا (١٩٢٢م) وطاهر لاشين "حواء بلا آدم".وفي نفس هذه المرحلة ظهر في الرواية "إبراهيم الكاتب" ١٩٣١م للمازني ورواية "سارة" للعقاد. ثم ظهرت إبداعات في استخدام التاريخ إطارا للحدث الروائي فنجح الكتّاب فيه، كما نجد في روايات على أحمد باكثير ومحمد سعيد العريان ومحمد عوض وعادل كامل وعبد الحميد جودة السحار ونجيب محفوظ، الذي عالج التاريخ في أسلوب ممتع في ثلاثيته – عبث الأقدار (١٩٣٩م) رادوابيس (١٩٤٣م) وكفاح طيبة (١٩٤٤م).

الرواية العربية المعاصرة:

تطورت الرواية العربية منطفولتها إلى عنفوان شبابها أثناء رحلته الجياشة. فقد أعلنت حضورها في الأدب العالمي بأعمال أعلامها مثل نجيب محفوظ و توفيق الحكيم. ثم رفعت رأسها في الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين بين أخواتها من الروايات العالمية. ودخلت الرواية إلى مرحلة التأصيل التي تعدّ قمة المراحل في تطور الرواية العربية. وقد أتيحت الفرصة في هذه المرحلة للكتّاب للإطلاع على المناهج والطرق العلمي الأكادمي عن تقنيات السرد وأساليبها المتنوعةمع تجارب عالمية بالرحلات والملكة على اللغات الأجنبية،

[1] سعيد بوعطية، الرواية العربية من التأسيس إلى التجريب، مجلة العربي، ١٩٩٣م، www.alarabi.info.

فسهلت السبل والأدوات للرّقى بالفن الروائي. فأصدرت مئات من الروايات في شتى أنحاء العالم العربي. فإذا، لا يشك أحد في صدارة مصر ولبنان في هذا السياق ولكن ساهم معهم بلاد الشام والبلدان الخليجية وغيرها أيضا وفقا لبيئة هناك. ومن أبرز كتاب هذه الفترة يوسف السباعي وإحسان عبد القدوس ويحيى حقى وغيرهم.

وفي أواخر النصف الثاني من القرن العشرين ازدهرت الرواية العربية، وتنوعت من ناحية الأساليب والسرد والتخلص من الأسس التقليدية السردية، كما تقدمت كثيرا في التخييل والتصوير. وكذلك بالنسبة إلى المضمون حاولت الرواية العربية استيعاب التحولات الإجتماعية، لذلك اهتمت بالهموم القومي والصراع الطبقي والقضايا السياسيةمثل قضية فلسطين والحرب الخليجي والحرية والتحرير. ومن أعلام هذه الفترة جبرا إبراهيم جبرا، غسان كنفاني ،حنامينة، غادة السمان، عبد الرحمن منيف، الطيب صالح، سهيل إدريس وسحر خليفة وغيرهم.

وفي النهاية، بعد تقاطع العقبات المختلفة وصلت الرواية العربية إلى ما تسمى بالرواية العربية المعاصرة. وقد سبق الذكر عن بعض أعلامها بل بقي أن يذكرمنهم من يحملون راية المعاصرة، يسمون بالروائيين الحداثين،مثل صنع الله إبراهيم، جمال الغيطاني وإدوار الخراط، الطاهر وطار وعبد الرحمن منيف وسعود السنعوسي وغيرهم من العمالقة الإبداعية. وتميزت الرواية في هذه المرحلة عن المراحل الأخرى بأسباب واضحة كما يقول الدكتور الكبير الدادسي إذ يقول "لكن مع ما عرفه العالم العربي خلال نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة من غزو الكويت، نشوب حرب الخليج الثانية، سقوط بغداد، واندلاع ثورات ما يسمى بالربيع العربي .... جعل الرواية العربية تدخل مرحلة

مختلفة سنصطلح عليها بالرواية العربية المعاصرة[1]. هذه هي خلاصة ميسرة الرواية العربية من ضيق الإصطلاحات إلى دنيا النصّ المفتوح، يفضي إلى قراءات متعدّدة لا تصل إلى تفسير نهائي للخطاب الروائي.

[1] د. الكبير الداديسي، مسارات الرواية العربية المعاصرة، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ٢٠١٨، ص. ١٢.

الفصل الثاني: وجود الرواية الخليجية

اختلاف الأوضاع السياسية والإجتماعية في البلدان الخليجية، عن البلدان العربية الأخرى، تأثر كثيرا في بيئته الثقافية والأدبية والحضارية.وكذلك التجربة الأدبية لأي مجتمع تكون خاضعة لمرحلتها التاريخية حيث أن الإرتباط بين الأدب والواقع الإجتماعي حقيقة لا تهمل فطبيعي أن تتأخر ظهور الفنون الأدبية الحديثة في المنطقة الخليجية مقارنة للمناطق الأخرى. وذلك بأسباب عدة مثل الاستعمار الأجنبي والنظام السياسي الخاص والقومية العربية وغيرها من المواقف الإجتماعية غير أن الكويت والبحرين تخلوان من هذه الظاهرة المذكورة، إذ هما سبقا في التجربة الأدبية الحديثة عن البلدان الخليجية الأخرى.

الرواية السعودية:

أما المملكة العربية السعودية، كبرى بين البلدان الخليجية فشهدت لحضور روائي في ١٩٣٠م. ثم كانت رحلة طويلة عبر مراحل البداية والتأسيس والتجريب والتجديد. وكانت البداية من رواية "التوأمان" لـ عبد القدوس الأنصاري. ثم أصدرت رواية " ثمن التضحية" لحامد الدمنهورى عام ١٩٥٩م. وذلك في مرحلة النضج الفني. وكذلك أصدرت "أميرة الحب" لمحمد زارع عقيل و"الأفندي" لمحمد سعيد. وقد ساهمت في تطور الرواية السعودية كاتبات عديدة مثل سميرة خاشقجي التي تعرف رائدة الرواية العاطفية. ومن أعمالها الروائية"ودعت آمالي"(١٩٦١م) وبريق عينيك (١٩٦٣م) وذكريات دامعة (١٩٦٢م) وقطرات من الدموع (١٩٧١م) ومأتم الورود (١٩٧٣م) وغيرها. أما التغير الإجتماعي عقب الطفرة الإقتصادية، صار منعطفاحقيقيا في ازدهار الرواية السعودية. "ويعتبر صدور رواية الدكتور غازي القصبى "شقة الحرية" التي صدرت عام ١٩٩٤متأسيس مرحلة جديدة في مسيرة الرواية السعودية"[١]. وفي بداية هذا القرن تقدمت الروايات السعودية بإبداعية

[١] زين العابدين ب.ك، تطور الرواية في المملكة العربية السعودية، نداء الهند، ١٢/٠٧/٢٠١٦.

الروائيين أمثال عبده خال وعبد الرحمن منيف وغيرها. ومن شواهدهذا التطور، حصول عبده خالعلى جائزة البوكر لعام ٢٠١٠م لرواية "ترمي بشرر".

الرواية الإماراتية:

يتّضح من دراسة تاريخ الإمارات العربية المتحدة أنّ الحراك الإجتماعي الذي حدث بعد اكتشاف النفط في المنطقة الخليجية،قد سبّبلِفتح أبواب التقدم الحضاري الذي أدت إلى بيئة جديدة للمجتمع الخليجى. وفي تلك البيئة المناسبة نشأت الفنون القصصية الحديثة في البلدان الخليجية. ومن هذه الخلفية الإجتماعية ظهرت الرواية الإماراتية ولكن القصة القصيرة سبقتها في النشأة والتطوركعادتها في جميع البلدان الخليجية.وكانت تطورت الرواية الإماراتية بعد الستينات متأخرة عن الرواية العربية العامة. فانطلقت الرواية العربية في الإمارات العربية المتحدة في بداية السبعينات، على يد راشد عبد الله النعيمى، برواية "شاهندة"١. بعد إصدار الرواية الأولى "شاهندة" عام ١٩٧٤م، انتظرت الإمارات لروايتها الثانية حتى سنة ١٩٨٢م، وهي رواية "الإعتراف" لعلي أبو الريش ، وفي نفس العام كتب علي محمد راشد روايته "جروح على جدار الزمن". ثم تجاوزت الرواية الإمارات فترات المد والجزر وتطورت نوعيا إلى فن رائع ممتع. وكانت هذه المسيرة عبر ثلاثة عقود. و يقول حسان محمد عن هذه المسيرة الطويلة: "الرواية في الإمارات قطعت شوطا كبيرا خلالها، وتمكنت من أن تتبوأ مكانها ليس فقط على المستوى المحلي والخليجي، وإنما العربي أيضا"٢. أما في ألفية الثالثة وقبلها حققت المرأة أيضا الإماراتية انجازاتهاالروائية، فاستطاعت لإثراء معانتها في العالم الأدب الروائي. ومن ثم أسهم الإنتاج المجتمعي فب

---

[١] حسان محمد، الرواية الإماراتية، فقزات نوعية ، العين الإخبارية، ٢٣/١١/٢٠١٧.

[٢] حسان محمد، الرواية الإماراتية فقزات نوعية وغزارة في الإنتاج، العين الأخبارية، ٢٣/١١/٢٠١٧. -http:\\al ain.com

تعميق فكر الروائي الذي أصبح يتناول العديد من القضايا الإجتماعية، وهو ما جعل الرواية الإماراتية تتماشى مع الواقع بشكل عام. وهذا العامل لعب دورا مهما في الرواية الإماراتية. ومن أشهر الروايات الإماراتية هي "دائما تحدث في الليل" – "السيف والزهرة "– "عندما تستيقظ الأشجان: – "أحداث مدينة على الشاطئ" – "ملحمة المجتمع البرجوازي" – "ساحل الأبطال"- "نافذة الجنون" – "حدث في استانبول"-"لا كلمة" –"رسائل أنثى لرجل"ورواية "ديزل" وغيرها[١].

الرواية في البحرين:

عندما نقف عند مملكة البحرين، نجد أنها في فترة ما بعد الطفرة الإقتصادية تعرّضت لحركات عدة. ولقد شهد عام ١٩٤٣م بدايات الصدامات الحادة بين العمال المحليّين في البحرين وبين شركات النفط ، حيث بادر العمال إلى ترك عملهم احتجاجا عن الحالة السيئة في العمل وتدنّي الأجور، وقدّموا مطالب محددة ولكنها رُفضت وتلقّى المضاربون ضربة قوية زعزعت صفوفهم واعتقل بعض قادتهم وفصل منهم الكثير"٢ وأصداء هذه الحركات العمالية تكررت طويلا في البيئة الإجتماعية في البحرين، ولحق إليها نشاطات الحركات الوطنية. وفي هذه البيئة الثقافية نشأت الفنون القصصية كالرواية والقصة القصيرة في البحرين. ومن ثم أصدرت الرواية الأولى "ذكريات على الرمال" في سنة ١٩٦٦م على يد فؤاد عبيد، الذي يعد أحد رواد الكتابة في البحرين . وفي عام ١٩٧١م أصدرت لنفس الكاتب روايتين، هما "بدرية في طريق الحياة" و"تأملات وهمسات في الحب". وفي الحقيقة نهضت الكتابة الروائية في البحرين في الثمانينات من القرن الماضي خلال

[١] فاطمة خليفة أحمد، نشأة الرواية وتطورها المجمع في دولة الإمارات العربية المتحدة الثقافي، أبو ظبي ٢٠١٣م.

[٢] إبراهيم عبد الله غلوم، القصة القصيرة في الخليج العربي (الكويت والبحرين)، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط. الأولى، ١٩٨١م، ص ٤٧.

أشخاص أبرزها محمد عبد الملك، الذي بدأ قاصا أولا، وصدر له في هذا المجال "موت صاحب العربية" ١٩٧٢م و "نحن نحبّ الشمس" (١٩٧٥م) و"السياح"(١٩٨٦م) و"النهر يجري" (١٩٨٤م) و"ثقوب في رئة المدينة" ١٩٩٧م وغيرها من المنتجات الروائية١.

الرواية فيالعراق و دولة قطر و عُمان:

كانت بداية الرواية في العراق مماثلة للرواية العربية العامة، على شكل قصة مترجمة أخذت تنساب إلى الأدب العربي. ثم استقلت منها إلى رواية مستقلة. وبعد الإحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤م نشطت حركة التمثيل للتعبير عن سخط الشعب العراقي ضدّ القوّة الإستعمارية فكثرت الروايات المسرحية. أما بعد الإستعمار البريطاني سنحت للعراق فرصة التعرف بالفنون الغربية وخاصة الرواية الغربية في عام ١٩١٩م حيث عرف داود صليوا مجلته بمجلة فكاهية ذات روايات غرامية أدبية ووقائع تاريخية وأطلق هذا المصطلح على قصة أسماها رواية "بعض الظنّ إثم" ويبدو أنها مترجمة لأن جميع الأسماء التي وردت فيها أجنبية وتدور حوادثها في برلين كان القصد من إختيار الإسم الأجنبي هو ليجنّب الإصطدام بالواقع الإجتماعي".٢ ثم تطورت الرواية العراقيةوقام عديد من الكتاب بإنتاج الكتابة الروائية ومنهم بتول الحضري، برهان شاوى، سامي ميخائيل، سمير نقاش، عبد الستار ناصر، على بدر وغيرهم. ومن أشهر انتاجاتهم الروائية، هي كراسة كانون، إمرأة الغائب، سيدة زحل، الحلم العظيم، الأسلاف الحفيدة الأمريكية، قشور الباذنجان وغيرها٣.

---

[١] جريدة الوطن، وزارة الشؤون الإعلامي البحرين الرواية البحرينية، السطور الأولى ٢٣/٠٣/٢٠١٨م

[٢] أ. على إبراهيم محمد الزرقاوي، نشأة الرواية والقصة في العراق، شبكه جامعة بابل، العراق ٠٦/٠٩/٢٠١١.. (humanities.ubabylon.edu.iq)

[٣] صحيفة المثقف، عشر روايات عراقية (١٠٠ رواية عربية) (www.almothagaf.com)

أما في دولة قطر، كانت ميلاد أول عمل روائي عام ١٩٩٣م. وكانت هي رواية "العبور إلى الحقيقة" للكتابة شعاء خليفة. ثم تواتر صدور الروايات القطرية حتى إلى يومنا هذا. ومن الجدير بالذكر أن وزارة الثقافة القطرية والمؤسسة الثقافية "كتار" تقوم بجهود قوية في تطور الرواية القرطرية. وحظيت دولة قطر لإصدار عديد من الروايات خلال هذه الفترة القصيرة ومنها "سارا" لظافر الهاجرى، وأشجار البرارى البعيدة (١٩٩٤) "ومن البحار القديم إليك (١٩٩٥م) و"دنيا مهرجان الأيام والليالي" (٢٠٠٠). وأصدر هاشم السيد "نافذة الأحزان ونهاية الطريق..." "وزبد الطين" لجمال فائز.

أما الرواية في سلطنة عمان فترجع تاريخها إلى عام ١٩٨١م، أي بعد قيام النهضة العمانية عام ١٩٧٠م عندما قام أولاد الأديب العماني عبد الله الطائي بنشر رواية "الشراع الكبير" هي الرواية المنشورة أولا في البحرين، ولكن كان كتب قبلها في عام ١٩٦٣م.روايته ملائكة الجبل الأخضر، ثم ظهرت مجموعة من الرواية منذ مطلع الثمانينات حتى إلى عصرنا الراهن. ومن أبرز الرواية العمانية هي: "المعلم عبد الرزاق" ورجال من جبال الحجر" "المحرمات" وجراح السنين". وأصدر مبارك العامري أولى المحاولات الجادة في كتابة الرواية "بمدارات العزلة" ثم أتبعها الثانية "شارع الفراهدي" أخيرا وصلت مسيرة الرواية العمانية إلى حصول جائزة "مان بوكر" لرواية "سيدات القمر" لصاحبها خوجة الحارثي.

ومن الجدير بالملاحظة، أن الرواية الخليجية تواجه مآزق عدّة في تيارها إلى الأمام، وهناك ظروف طبيعية وأسباب مصنّعة في حواجز طرقها. لأن الأنظمة السياسة في الخليجعلى المعايير الرئيسية فيما يتعلق بسياستها والتي تنعكس على الثقافة من دون شك، والروائي والفنان المتوقّع منه، ألاّ يحرص على هذا المفهوم، إنما يصبّ جهده على تفكير هذه المعايير وخلق معايير فنية جديدة في عمله الروائي، وكذلك الأعين الرسمية، باسم الرقابة الإعلامية في البلدان الخليجية، يظهر في غالب الأحيان كسدّ قوي أمام الكتابة الروائية.

فيكون قرار الرقابة أحيانا بالمنع ومحاسبة المؤلّف. ولكن أثناء هذه كلها تنتج المنطقة الخليجية بأمثل وأجمل من الروايات العربية، حتى تصلإلى المستوى العالمي في التعبير و الفكرة.

الفصل الثالث: ظهور الفنون السردية في الكويت

نشأة الفنون السردية في الكويت:

تتميّز الفنون القصصية – الحكاية،القصّة ، القصة القصيرة ، الرواية ، المسرحية – بقدرتها على تكوين علاقات بالواقع الإجتماعي. فيوجد تقليد الحكاية والسرد ظاهرة من مظاهر الحياة الإجتماعية منذ نشوء المجتمع الإنساني. ومن هذه الناحية تبدأ علاقة الفنون السردية أو القصصية بالعوامل الإجتماعية أو بيئتها. يقول الكاتب والقاصّ ياسر قبيلات :"من لا يملك قصة لا يملك حياة، ويمضى الناس في حياتهم إما يروُون القصص أو يستمعون لها، أعنى لا يكون أبدا أن تنزوى القصة بعيدا عن علاقتها بجمهورها، وعن علاقتها بالناس"[١]. ومن المؤكد أن أيّ شعب أو منطقة أو زمان، لا يكون خالية تماما من التجربات السردية. وأما الشعوب العربية معروفة بتراثها في السرديات والحكايات. وهذه الحكايات اليتراثية كانت موجودة في الشعب الكويتي منذ نزولهم في تربة الكويت، لأنهم لما وصلوا مهاجرين إلى الكويت تركوا وراءهم أحداث ومواقف وتقاليد. ولّما استقروا في موطنهم الجديد بدأوا يتذكرون عن ماضيهم ويحلمون عن ملتزماتهم التراثية. فنقلوا عن حياتهم السابقة لأجيالهم الحاضرة، ولكن لا يوجد لهذه القصّ عناصر الفنون القصصية الحديثة بل هي كانت في طابع بدوي، كما يقول الأديب إسماعيل فهد إسماعيل عن هذه القصص:"وهي تلك القصص التي تناقلها الآباء عن الأجداد وتروى – في غالبتها – البطولات الفردية لشيوخ العشائرأو مغامرات بعض الأفراد المنتقين، المقربين من أولئك الشيوخ إلى جانب أعمال الفروسية والغزو والحروب القبلية ونادرا ما نجد قصة تحكى

[١] محمود البشتاوى، الفن السردي: العلاقة الأزلية بالإنسان، المجلة العربية، العدد ٥١٤، يوليو ٢٠١٩م.

تمرد أحد الأفراد على العرف وخروجه عن أوامر الشيخ[1].ثم تأثرت بيئتهم الجديدة في حكاياتهم وقصصهم حينما احتكوا بالبحر وركبوا الشرائع للغوص قصدا اللؤلؤ والمرجان، حتى تطورت هذه الحكايات إلى نوع آخر دون الحكايات البدوية. و هذه القصص تلمس إلى حد كبير مدى تأثر الإنسان الكويتي بالحياة البحرية المليئة بالمخاطرات والمغامرات[2]. أما التجارب البحرية والتجارية سنحت للشعب الكويتي فرَصا كثيرة لإحتكاك الأجانب والإتصال بهم. وبسبب هذه الإحتكاك الثقافي تعرفوا بالثقافات الهندية والفارسية والإفريقية وغيرها، لأنهم كانوا يتاجرون بهم البضائع البحرية ويشترى منهم بضائعهم المحلية. فظهرت تأثرات هذا الإحتكاك في حكاياتهم الشعبية وأسلوبهم السردية وظهرت القصص الهجين. ولكن هذه الأنواع الثلاثة المذكورة من القصص الشعبية – مع أهميتها التاريخية - لم تدوّن إلا قليلا نادرا، بعدم توفر ملكة القراءة والكتابة عند الشعب الكويتي آنذاك.

أما في مطلع القرن العشرين، ظهرت ملامح التغيّر الإجتماعي في المنطقة الخليجية عامة وفي الكويت خاصة، وكانت هذه المنطقة في وضع خاصّ كما أشير عند العرض عن الثقافة الكويتية. ويقول عن هذه الفترة الأستاذ إبراهيم عبد الله غلوم: "لقد ظلت المجتمعات الصغيرة في الخليج العربي فترة طويلة وهي في مرحلة إضطراب سياسي وقلق مستمر منذ بدء انتشار الجماعات القبلية في هذا الجزء الشرقي من الجزيرة العربية واستقرارها فيه، فقد كانت تعيش صراعا قبليا نقلته معها من قلب الصحراء، وكانت تسود حياتها نزاعات أو استدعاء ليوم معيّن من الحياة، ولم تتمكن المعاهدات التي عقدت بين شيوخ الخليج العربي وبين بريطانيا من إنهاء هذه النزاعات، بل ظلت سائدة إلى فترة متأخرة، وكانت غالبا

[1] إسماعيل فهد إسماعيل، القصة العربية في الكويت: قراءة نقدية، دار العودة البيروت، ط. الأولى، عام ١٩٧٠م، ص. ٩.

[2] المصدر السابق

ما تأتي في شكل نزاع على الحدود بين مناطق الخليج العربي"[1]. ومن المستحال أن تتكون تجربة العلاقات الإجتماعية الهادئة في مثل هذه البيئة الثقافية. ولكن التغيّر الإجتماعي الذي شهد الشعوب الكويتية كما أشير إليهاسابقا،مهدت التطرق إلى تطور إبداعياتهم السردية في ظل بيئة النهضة الأدبية العربية التي حدثت قبل عقود.

لقد تطورت الحركة الأدبية الفكرية في الكويت مع العشرينات من القرن العشرين نتيجة لعوامل عدّة، وفي هذه الفترة شهد الفن القصصي الكويتي لظهور القصة القصيرة ، وذلك عندما أصدر عبد العزيز الرشيد القصة القصيرة في مجلته "الكويت" سنة ١٩٢٨م[2].

وكانت مجلة "الكويت" تصدر من القاهرة في ظلّ الحركات الشبابية الكويتية. ومن أهم غايات الإصدارية لمجلة الكويت، تتمثل في إيحاد قناة تعبّر من خلالها جيل الرواد عن دعوتهم الإصلاحية في شتى المناحي: الإجتماعية والدينة والوطنية، وثانية تتمثل في إتاحة الفرص للأدباء الكويتيين في نشر انجازاتهم الأدبية. وقد نجح عبد الرشيد في غايته تماما، حيث استطاع أن ينشر عددا وافرا من المقالاتالإصلاحية والأدبية، ومن جهة أخرى ظهر على تلك المجلة الكثير من القصائد الشعرية، والمناقشات الأدبية والتراجم لبعض أدباء الكويت والخليج، ثم جاءت المفاجأة الكبيرة عندما نشر الشاعر المعروف خالد الفرج في المجلد الثاني من مجلة الكويت لشهري نوفمبر وديسمبر من العام ١٩٢٩م قصة بعنوان "منيرة". وهي أول قصة لكاتب كويتي وبذلك عدّ كاتبها الرائد الأول للقصة القصيرة في الكويت، بل وفي الخليج العربي[3].

---

[1] أ. إبراهيم عبد الله علوم، القصة القصيرة في الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ط. الأولى، ١٩٨١م، ص. ٣٠.

[2] د. محمد حسن عبد الله، الحركة الأدبية والفكرية في الكويت، رابعة الأدباء الكوينين، ط. ٢، ٢٠١٤، ص. ٤١٣.

[3] الدكتور مرسل العجمي، مجلة العربي (القصة القصيرة في الكويت: أجيال واتحاهات) ٢٠١٣/٠٧/٢٤.

تطور الأدب القصصي في الكويت:

لقد كانت ولادة القصة القصيرة في الأدب الكويتي بداية جديدة في تطور الفنون القصصية. فالقصة القصيرة هي الأسبق بين الفنون القصصية الأخرى في ساحة الكويت. لقد استمرت هذه الحركة الجديدة حتى أدّت إلى نشوء الفنون الأخرى القصصية مثل الرواية. وذلك بعد نهضة أدبية وجدت في المجتمع الكويتي. ونستطيع أن نحدد هذه العوامل إلى أربعة مهمة.أولا تأسيس المدارس شبه النظامية: المباركية والأحمدية، وثانيا، ظهور جيل شاب مثقف الذي أسس جمعيات أدبية منظمة مثل الجمعية الخيرية (١٩١٣) والمكتبة الأهلية (١٩٢٢) والنادى الأدبي (١٩٢٤) وثالثا الإطلاع على الصحف والمجلات وخاصة ماتصدر من مصر مثل "المنار". ورابعا، الزيارات التي قام بها بعض رموز الثقافة والسياسية للكويت حيث حفزت تلك الزيارات، مما كانت تثيره من نقاشات وخطب ومحاضرات، جدلا فكريا داخل الكويت، وممن زار الكويت في تلك الفترة عبد العزيز التعالبي ورشيد رضا[١].

انتظرت الكويت للمحاولة القصصية من أرضه حتى إلى العقد الرابع من القرن العشرين. فتجاوزت الكويت أثناء ذلك مواقف الحراك الإجتماعي والثقافي والفكري. وكانت نشطت المجال التعلمي في الكويت بتأسيس المدارس في الثلاثينات. كما قامت على إنشاء مجلس المعارف لإشراف الحركة التعليمية رسمية. ففتحت أول مدرسة للبنات في عام ١٩٣٧م. ومن إثر ذلك بدأت حركة البعثات التعليمية إلى الخارج. فأرسلت الكويت أول بعثة طلابية إلى مصر سنة ١٩٤٣م، وكانت قبل ذلك محاولات فردية، أما الآن صارت نشاطات رسمية. وفي عام ١٩٤٣م أرسلت الكويت البعثة الثانية حيث تتضمن سبعة عشر طالبا. ثم ألحقتها البعثة الثالثة في عام ١٩٤٥م التي تشتملها على خمسين طالبا. فوجود هذا الجبل المثقف

[١] د. مرسل العجمي: المصدر السابق.

قد ساهم في تطور الفن القصصي في الكويت من جديد. فطلعت القصة الثانية في تاريخ الكويت التي نشرها في مجلة "البعثة" عام ١٩٤٧م. وكان صاحب هذه القصة هو خالد خلف -مؤسس صحيفة "الشعب" فيما بعد- المعروف باسم "ولد عريب" حيث كان طالبا في القاهرة[١]. ظهرت في تلك القصة المسماة بـ "بين الماء والسماء" صورة قلمية تمتزج فيها الوصف بالتحليل، والصنعة الإنشائية بمحاولة القرب من الواقع الإنساني العادي، وإذا كان الوصف الحسي والنفسي أوضح ما فيها،فإن الشكل الفني ليس قاصرا بشكل ملحوظ فهي على أية حال بداية مناسبة[٢]. ثمّ نشرت القصة الثالثة في نفس المجلة بعد شهرين باسم "ذئب الصحراء" التي تغمض اسم الكامل للكاتب – ثم صارت المجلة تصدر خالية من القصص حتى نشرت في ديسمبر ١٩٤٧م أول قصة مترجمة "سرعة البرق" التي ترجمها يعقوب الحميد.

ومن ثمّ نشطت حركة التأليف القصصي بريادة الجيل المثقف من البعثات والمدارس النظامية فظهرت مجموعة كبيرة من الكتاب ينتجون ما استطاعوا من الفنون القصصية – أغلبها القصة القصيرة – بمساعدة المجلات والصحف. لقد هيئت لهذه الحركة الأدبية البيئة الثقافية الخاصة التي شكلها اكتشاف النفظ والتغيرات التي ظهرت في المجتمع الكويتي، إجتماعيا وإقتصاديا وثقافيا. وفي أواخر الأربعينات وبداية الخمسينات ظهرت مجلات مثل "كاظمة"- ١٩٤٧مو"الكويت"- ١٩٥٠م ومجلة الفكاهة و"الرائد"- ١٩٥٢. ونشرت هذه المجلات كلهاأنواعا من الفنون القصصية.وبدأ الكتاب أن يتفنّنوابأقلامهم بما تعرّفوا من ميدان الأدب العربي من مصر ولبنان وبما تقلّدوا من الآداب الغربية رواية ومسرحية وأقصوصة. تعد هذه الفترة بفترة الجيل التأسيسي للأدب القصصي في الكويت، بما ساهموا فيها كثيرا من الأدباء والكتاب أمثال: فهد الديوري، وفرحان راشد الفرحان،

[١] إسماعيل فهد إسماعيل، المصدر السابق، ص. ١٨.

[٢] د. محمد حسن عبد الله، المصدر السابق، ص. ٤١٥.

أحمد العدواني، عبد العزيز محمود، على زكريا الأنصاري، جاسم القطامي يعقوب عبد العزيز الرشيد، خالد الغربللي، هيفاء هاشم، ضياء هاشم البدر، عبد الوهاب عبد الغفور، يوسف الشايجي، محمد مساعد الصالح، وغيرهم[١].

ومن الجدير بالذكر أن أدب القصة الكويتية شهدت لحضور المرأة في ساحتها في هذه المرحلة فتبرهن على هذا مساهمات هيفاء هاشم، وهي أولى كاتبة كويتية في فنّ القصة[٢].وقد استطاع هذا الجيل لوضع الأسس النظرية والتطبيقية لفنّ القصة القصيرة بالكويت، انطلاقا من تجديد مقوماتها الدلالية والفنية والجمالية بالإرتكاز على معايير هذا الجنس، كما وضعته نظرية الأدب في الغرب[٣]. ومن الواضح، أن الكويت قد شهدت لطلوع جديد في الفنون القصصية ،كالفن المسرحي الذي تأثر في الثقافية الكويتية تأثيرا بالغا، وفي هذا الفصل لا حاجة الإشارة إليها، حيث أنّ في البحث ذكر عنها سابقا عند المبحث عن الخليفة الثقافية بالكويت.

طبعا،ظهر في الكويت جيل جديد عايش مع التحولات الجذرية على المستوى السياسي والإجتماعي فحصول الكويتالإستقلال من البريطانيا سنة ١٩٦١م وقيام مؤسسات الدولة الحديثة المتخصصة بالشؤون المتعددت أعطت تجربة جديدة للكتاب والمثقّفين والشعب الكويتي. ونقلت الطفرة المادية المجتمع الكويتي من مجتمع الفقر والكفاف إلى مجتمع الوفرة والثروة وأصبحت الدولة مسؤولة عن المواطن في كل مجاله. فنشأ جيل جديد حاول أن يلتمس طريق الإنسان الكويتي في ظل هذه التغيرات المتسارعة فارتقت القصة في الكويت على أيدى مجموعة من الكتابمنهم: سليمان الشطّي، وسليمان الخليفي، وإسماعيل

---

[١] إسماعيل فهد إسماعيل، المصدر السابق، ص. ١٨.

[٢] د. محمد حسن عبد الله، المصدر السابق، ص. ٤١٢.

[٣] الدكتور جميل حمداوى ببيلو غرافيا الأجناس الأدبية بالكويت،المدينة، ص. ٣٦.

فهد إسماعيل وعبد العزيز السريع[1]. ثم تطوّرت القصة إلى لارتقاء الملحوظ بأقلام الجيل الحديث الذين حصلوا على الدراسات الحديثة. وتستمرّ هذه التجربة بدون توقف إلى يومنا هذا. ومن أهم خصوصيات هذا الجيل هو تسجيل المرأة حضورها البارزة في الفن القصصي أمثال فاطمة يوسف العلي، وعالية شعيب، وليلى العثمان وليلى محمد صالح ومنى الشافعي. وكذلك امتازت القصة بمحاولات محمد مسعود العجمي في فانتازيا الرفض والتمرد، ومحاولة عبد الناصر الظيفري وجاسم الشمري ووليد الرجيب. أما مع طلوع الألفية الثالثة فجاء جيل جديد بإبداعاتهم الفذة في تأليف القصة وتفننها.

أعلام أدب السرد الكويتي:

خلاصة القول، أن النصف الأول من القرن العشرين كان عهد الجيل التأسيسي لفنّ القصصي الكويتي ويعد الأدباء الثلاثة - فهد الدويرى،فاضل خلف، فرحان راشد الفرجان - من رواد هذا الجيل. فلا بد الوقوف عند هؤلاء الثلاثة قليلا لفهم مساهماتهم القيمة ولحصول على فكرة عامة عن اتجاه الفن القصصي في مرحلة تأسيسها.

١) فهد الدويري:

يلقب فهد الدويري بشيخ القصاصين الكويتيين . ساهم الدويري في النشاطات الأدبية والفكرية بالكويت وأدلى دلوه إلى كتابة المقالات الإجتماعية الإصلاحية مبكرا، كما شارك في تأسس المجلات كـ"الرائد" و"الكاظمة" التي أصدرتا في ١٩٥٦م و١٩٤٨م على الترتيب. إنه درس العلوم من الكويت ثم بالبصرة وشارك في بعض الأحداث الوطنية[2].

---

[1] الدكتور مرسل العجمي، المصدر السابق

[2] د. فاطمة يوسف العلي، الحراك الإجتماعي في القصة القصيرة في الكويت مكتبة آفاق، ص ١٥.

أعلن فهد الدويري حضوره في الفن القصصي بقصته الأولى بعنوان "من الواقع" في مجلة كاظمة سنة ١٩٤٨م. وفي نفس السنة نشرت قصة "الزكاة" في مجلة "كاظمة". تصور هذه القصة عن موهبته الإبداعية إذ أنه عرض مشكلة إجتماعية التي تسود في زمنه. يقول الدكتور محمد حسن عبد الله عنه: "إن الدويري في هذا القصة يلتقط الظاهرة أو المشكلة المستجدّة وهي ازدياد مقادير أموال الزكاة وعدم وضوح أثرها في الوقت نفسه- على المجتمع، ويدعو من خلال القصة – إلى تنظيمها وتحويلها إلى عمل فعال، عمل إجتماعيّ ولكنه لا يكتفي بذلك إنهيربطها بمشكلة أخرى أعظم خطرا. وقصته تعتبر أول عمل فنى عرض لها، هي أزمة المثقفين وشعجاعتهم في عرض الأفكار وطرح الأماني وتخيل الحلول، وعجزهم عن تحويل القول إلى فعل، وتواكلهم وهربهم من مواجهة التطور بشكل جيّد، اكتفاء بالثرثرة حوله، وكأن واجبهم الوحيد أن يقترحوا وأن يطالبوا دون أن يتحملوا عبء العمل"١ فهذه القصة تعكس ألوانا من النموّ والنضج. وكذلك ظهرت في أغلب المؤلفات القصصية في تلك الفترة الإتجاه الإصلاحي والتهذيب. وللكاتب قصص أخرى تظهر نبوغته وتطبع بصمته في الفن القصصي منها: "فرصة ضاعت" "صكّ الكرامة"، "المهندس"، "يرثون حيا"، الزوجة الثانية" "صانع المتاعب"، "الرسالة" "إنسانية بائسة" و"الشيخ والعصفور".

وتدل جميع مؤلفاته على وعيه الإجتماعي ونزعته الإصلاحية، وهي التي وجهت كتابته القصصية. يقول الدكتور فاطمة يوسف العلي: "تدل عناوين تلك الأخبار والطرائف على مضامينها فحكاية "الفرد المجتمع" هي حكاية عن صخرة عطلت الطريق وتمكنت الجماعة وليس الفرد من تحريكها و"ثعبان في خابية" وهي عن وزير نهب أموال الدولة ثم قرر الإستقالة و"حتى يدافع الشعب" وهي عن الحاكم الديكتاتور الذي رفض شعبه الدفاع عن

[١] د. محمد حسن عبد الله، المصدر السابق، ص. ٤٣٧.

بلاده، فلما وزع الثروة بالعدل وأعلن الدستور تصدى المواطنون للدفاع عن وطنهم. فموجز القول أن فهد الديوري يستحق التلقب بشيخ القصاصين.

٢) فاضل خلف:

يمتاز فاضل خلف بصلته بالقصة الإنجليزية وقد استطاع به أن يترجم عدد من القصص الإنجليزية وأصدر هو مجموعة قصصية باسم "أحلام الشباب" عام ١٩٥٥م. لقد عرف في كتابة القصصية بانقطاع قالبها التقليدي. وله انتاجات في الشعر أيضا. ونشرت مجموعته القصصية الثانية في عام ١٩٨٩م باسم "أصابع العروس" وأما أغلب مؤلفاته القصصية تتبادل الواقعية الإصلاحية. ولكن القصص المترجمة عنده تتجه بنا إلى اتجاه آخر يدل على ذوق المؤلف[١].

وفي رأي الدكتور محمد حسن عبد الله، كتب فاضل خلف سبعة عشرة قصة، واشتمل كتابه "أحلام الشباب" على اثنتي عشرة منها: المنقذة، الشهادة الخالده، النغمة الحزينة، السهم الأخير، أحلام الشباب، اندحار الشيطان، ومن ذكريات الطفولة. ومن خصوصيات تأليفه هي: أنه أول من حاول أن يمتد لتصوير لحظة معينة لهدف محدد، كقصته "النغمة الحزينة". أما الميزة الثانية فالتفاتة إلى هموم الحياة اليومية والجوانب المجهدة في تكوين الأسرة على المستوى الشعبي، وبخاصة بين النساء وما يكون من علاقة الزوجة والحماة[٢]. فبالجملة حاول فاضل خلف أن يرتقى بالفن القصصي الكويتي بأقلامه الملون كما يقول صاحب "الحركة الأدبية والفكرية" هكذا :إنه كان يحاول بقدرته أن يضع القصة الكويتية القصيرة في صورتها الصحيحة، فلم يعزلها عن التيّار العالمي ولم يزرعها كنبات مستورد يزهر إلا في أحواض زجاجية تعد له خصيصا، وتعزله عن البيئة، وإنما هو مزيج من

[١] د. فاطمة يوسف العلي: المصدر السابق ص. ٢١.

[٢] د. محمد حسن عبد الله، المصدر السابق، ص. ٤٥٢.

الحادث المستورد، والأصيل الموروث،والواقع الإجتماعي المعيش، في أعظم قطاعاته امتدادا، وهو القطاع الشعبي، ومجموعة "أحلام الشباب" على صغرها، حاولت مخلصة أن تودى هذه الأمانة العلمية الكبيرة"[١].

٣) فرحان راشد الفرحان:

هو ثالث كاتب في الجيل المؤسس لفن القصة بالكويت وأسبقهم في الكتابة. لقد كان ولادته سنة ١٩٢٨م قريبا إلى ولادة فاضل حلف وفهد الدويري.ونشر كتابان أوّلهما "آلام صديث" وثانيهما "سخريات القدر" سنة ١٩٧٢م. أما "الآم صديق"هي تتضمّن أربعين صفحة تقريبا،و يجعلها إلى فنّ القصة الطويلة أو الرواية[٢]. ويرى النقاد أنه تتلمذ في القصص على القصص المشهورة لمصطفى لطفي المنفلوطي مثل "في سبيل التاج" و"ماجدولين" وبذلك تبالغ في إظهار العواطف والإنفعالات والمشاعر في تأليفاته. وقد اشتمل كتابه "سخريات القدر" على اثنتي عشرة قصة. فأما قصة "آلام صديق" تعكس ملامح مرحلة البداية كاملة بجوانبها السلبية والإيجابية معا. تتجلى في هذه القصة نزعته لإصلاحية ورغبته في التطلع إلى عصر الحبّ والعدالة والإنسانية. وكذلك نجد في "لم يفتها القطار" يهاجم على التقاليد البالية التي تضطرّ المرأة في الحرمان والإنغلاق، كذلك قصصه "اليتيم" وكلمات صغيرة" و"تحيا الحداثة" و"أحلام فتاة" وغيرها، تظهر صدارة فرحان راشد الفرحان في الفن القصصي الكويشي، إلا أنه لم يبال الأصول النظرية لفن القصة القصيرة تماما[٣].

---

[١] د. محمد حسن عبد الله، المصدر السابق، ص. ٤٥٨.

[٢] د. فاطمة يوسف العلمي: الحراك الإجتماعي في القصة في الكويت، مكتبة آفاق، ص. ٢٦.

[٣] د. محمد حسن عبد الله، المصد السابق، ص. ٤٤٩.

الفصل الرابع: مشهد الرواية الكويتية؛ دراسة تاريخية

استلهمت الدول الخليجة بالكويت نظرا إلى انجازاتها المبدعة في الأدب الروائي المعاصر. ولقد حققت الرواية الكوتية علوّا ملحوظا على المستوى الخليجي فحسب، بل على المستوى العالم العربي والدولي.كان وصول الرواية الكويتية إلى هذا التطوروالإرتفاء ضمن فترة زمنية قياسية، حيث كانت ولادة الرواية الفنية العربية الأولي في عام ١٩١٤م. وذلك رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل.

نشأة الرواية الكويتية:

إنّ الأحوال الإجتماعية والثقافية والإقتصادية بالكويت قد ساهمت في النهضة الأدبية التي حدثت فيها في منتصف القرن العشرين وما بعده. وإنّ لكل نهضة أدبية أينما كانت ووجدت عوامل تساعد في خلقها وتطورها، وهذه الحالة تطابق أيضا للنهضة الأدبية في الكويت. فقد كانت هناك عوامل مهمة دفعت هذه النهضة إلى الأمام وساعدت في تطورها وظهورها على هذا المستوى الذي يشاهد اليوم[١]. وفي هذه البيئة الجديدة التي تشكلت بعد الحركات الوطنية والإيراد النفطي والوعي الثقافي الواسع والنشاطات الصحفية المستمرةكانت الكويت تشهد لتطور الفن القصصي كما أشار البحث إليها في الفصل السابق.

كانت نشأة الرواية الكويتية على هذه الأرضية الثقافية المناسبة – إثر تطور القصة – عكسا لعادتها في تاريخ الرواية العربية والعالمية. وتقول الباحثة زينب عيسى: "في خضم الزخم المتوالى للإبداع في مجال القصة القصيرة واستمراريته في هذه الفترة للدولة الحديثة (١٩٦٢م-١٩٧٩م)، وتبلور أساليبه من خلال أقلام أثرت النحت في التجربة الإبداعية

[١] نسيم أصولي، بدايات الشعر الكويتي، ١٢-١٢-٢٠١١م. (www.diwanalarab.com)

وصقلها وتحديد تقنياتها، بحيث تتلائم مع المرحلة المقبلة، مرحلة الإزدهار الثقافي والفكري، فقد تجاوزت الكويت دور الإستقبال والتلقي للثقافة العربية لتدخل في مرحلة الأخذ والعطاء والمشاركة، فقد ازدهرت هذه الفترة بمختلف أنواع الفنون والنواحي الثقافية والإتصال بالجمهور كالمسرح وظهور وسائل الإعلام السمعية والبصرية مما جعلها تحتاج إلى مادة أدبية لعرضها وبثها من خلال الإذاعة والتلفاز في ظل هذا الإزدهار لاح في الأفق بواكير لنوع أدبي جديد، خرج من رحم القصة القصيرة لحاجة المجتمع الذي بدأ بالإستقرار إلى فن يعبر عنه وعن طموحاته وآماله وآلامه، فجاءت الرواية الكويتية"[١] ويقول أيضا الكاتب طالب الرفاعي: "انطلاقا من كون الفن انعكاسا معبرا عن الواقع الحياتي، بدرجة أو بأخرى، فقد اغتنت الحياة الثقافية والفكرية والفنيةفي المجتمع الكويتي الناشيء، بعد تصدير البترول، وبدء مرحلة جديدة من تاريخه، مما دفع يتنوع الإبداعات الأدبية، ومنها الرواية"[٢] مع ذلك ومما لا شك في أن هذه النشأة متأخرة في تاريخ الرواية العربية، فشأن الرواية الكويتية شأن ما حدث في معظم المشاهد الأدبية الكويتية.

اختلف الأدباء والنقاد في تحديد الرواية الأولى في الكويت حينما يوافقون على بيئة ظهورها وخلفياتها. وحدوث هذا الإختلاف أمر طبيعي حيث عدم وضوح عوامل الفرق بين القصة والرواية عند الأدباء في بداية الأمر. وكذلك لم تكن العوامل والعناصر منضبطة ومحددة في شأن الرواية وأشكالها الفنية منذ دخولها إلى الأدب العربي عامة، والأدب الكويتي خاصة. فالرواية الكويتية الأولى هي "آلام صديق" لفرحان راشد الفرحان التي نشرت في عام ١٩٤٨م. وهذا هو الرأي السائد بين الأدباء والنقاد. تنقل مجلة "البيان" هي المجلة الرسمية

---

[١] أ. زينب عيسى صالح الياسي، البناء الفني في الرواية الكويتية المعاصرة، www.almajidcenter.org.

[٢] طالب الرفاعي، عن المشهد الروائي في الكويت،مجلة ميديل إيست أونلاين،١٠-٠٢-٢٠١٧م www.middleastonline.com

لرابطة الأدباء الكويتيين، عن أقوال الروائي الكويتي طالب الرفاعي إذ أنه ألقى محاضرة في جامعة الكويت :"أن رواية آلام صديق للأديب فرحان راشد الفرحان تعد أول رواية كويتية، وقد كتبت عام ١٩٤٨م. ثم رواية كتبتها صبيحة المشاري عام ١٩٦٠م تحت عنوان "قسوة الأقدار" أما رواية الأستاذ عبد الله خلف (مدرسة من المراقاب" صدرت عام ١٩٦٢م)، وبذلك فهي الرواية الثالثة في تاريخ الكتابة الرواية الكويتية١.

أما بعض الكتاب الذين أرخّوا للفن القصصي الكويتي ذهبوا إلى أن الرواية الأولى الكويتية هي "مدرسة من المرقاب" لعبد الله خلف. وعدّوا إنتاج فرحان راشد الفرحان بين القصص، ووصفو عنها قصة طويلة حيث تشتمل على أربعين صفحة تقريبا وهذا ما يجد عند الدكتور محمد حسن عبد الله حين يقول في كتابه "الحركة الأدبية والفكرية في الكويت" هكذا: "مدرسة من المرقاب" هي الرواية الكويتية الأولى، ويجب أن تضع ذلك في الإعتبار، وكتبها المؤلف وهو لم يبارح العشرين من العمر إلا قليلا، وهذا اعتبار آخر"٢. ومع هذه الإشارة الواضحة يذكر الدكتور محمد حسن عبد الله عند عرضه عن فرحان راشد الفرحان أنّ "آلام صديق" هي قصته الأولى٣. فيرى عند الدكتور شبهات والتباس عن الفرق بين الأسلوب المعتاد في القصة والرواية إذ يقول "وأن طموح الكاتب في "الإهداء" الذي نجد صداه هنا في محاولته أن يوضّح لنا أن صديقه تعرض لثلاثة أنواع من الحب المختلفة، وأنه واجهها بوسائل وانعكاسات تناسبها، هذا الطموح لا نجد في القصة ذاتها ما يقنع به وربما كانت هذه القصة صدى لقصة المازني إبراهيم الكاتب"٤. فهذا التحليل دليل على أن

---

[١] د. فيصل محسن القطاني، الخطاب الإجتماعي في الرواية الكويتية المعاصرة، مجلة البيان، العدد ٥٧٧ أغسطس ٢٠١٨م.

[٢] د. محمد حسن عبد الله، الحركة الأدبية والفكرية، رابطة الأدباء الكويتيين، ط. الثالثة، ٢٠١٤م، ص. ٥٠٧.

[٣] المصدر السابق، ص. ٤٤٣.

[٤] المصدر السابق، ص. ٤٤٤.

"آلام صديق" ليست قصة عادية بل تشابهها "بإبراهيم الكاتب" تأكد إمكانيتها أن تكون رواية. فآلام صديق هي الرواية الأولى الكويتية بلا شك. ولكن طبعا، مااجتمعت فيها جميع عوامل الرواية الفنية الحديثة كما هو طبيعيّ في جميع الأمور البدائية.

فلا بد أن يعترف بأن المحاولة الروائية الثانية حدثت بعد أكثر من عشر سنوات وهي رواية "قسوة الأقدار" لصبيحة المشاري ، أما هذا الفراغ ليس في الرواية فقط، بل هي ظاهرة إجتماعية منتجة من الظروف الطبيعة الموجودة آنذاك في الكويت. وكذلك الرواية الثالثة صدرت في ١٩٦٢م فهي "مدرسة من المرقاب" لعبد الله خلف. فأما من الناحية الفنية، هذه الروايات الثلاثة لم يكتفي بجميع عناصر الرواية الحديثة كما هوأمر مبرّرفي الأعمال البدائية.

مرحلة التأسيس والنضج:

بعدما شهدت الرواية الكويتية بدايتها الهادئة على يد فرحان راشد الفرحان وصبيحة المشاري، وعبد الله خلف ونورية السداني، فتهيئت لمرحلة التأسيس والنضج والتطور. وقد تشكلت هذه المرحلة التي حقّقت فيها الكويت تأسيس فن الرواية وتثبيت دعائمها الأدبية وأركانها التجنيسية ووضع معاييرها الدلالية والفنية والجمالية، مع ظهور روايات إسماعيل فهد إسماعيل وروايات ليلى العثماني.[١] فانتشرت الرواية فيما بعد على يد جيل شبابي مثقف في السبعينيات من القرن العشرين. وساعدت لهذه الحركة اتساع تقنية الطباعة والنشر في الكويت والدول العربية الأخرى. ولو اقتنع العقد الستينبات برواية واحدة بعد "مدرسة من المرقاب" -هي الحرمان- لنورية السداني، فأظهرت الكويت شوقها إلى هذا

[١] الدكتور جميل حمداوي، ببلوغرافيا الأجناس الأدبية بالكويت (١٩٠٠-٢٠٠٨م)، دار الآلوكية للنشر، ط. الأولى، ٢٠١٣م، ص. ٢٨.

الفن الجديد بإصدار أربع عشرة رواية في السبعينيات[1] ومن أهم هذه الروايات، "كانت السماء زرقاء" لإسماعيل فهد إسماعيل، و"وجوه في الزحام"لفاطمة يوسف العلي، و"واحة العبور" لنورية السداني، و"فتحية تختار موتها" لليلى العثمان و"ظلال الحقيقة" لطيبة الإبراهيم. وقد أسهم إسماعيل فهد إسماعيل بمؤلفاته السبعة الروائية في هذه الفترة ليجدر بلقب مؤسسالرواية الكويتية بلا تردّد. ومن خصوصيات الملحوظة في تطور الرواية الكويتية هي حضور المرأة إلى جناب الرجل معلنة عن هويتها الفكرية والثقافية في المجتمع الكويتي. فكتبت فاطمة يوسف العلي "وجوه في الزحام" عام ١٩٧١م ونورية السداني "واحة العبور" والحرمان" سنة ١٩٧٢م. وأصدرت لليلى العثمان "فتحية تختار موتها" عام ١٩٧٧م. وكتبت طيبة الإبراهيم "ظلال الحقيقة" و"أشواك الربيع" في أواخر السبعينات[2].

مرحلة التجريب الروائي:

اعتمادا على هذا لأساس القوي الذي ذكر سالفا تدفقت الإبدعات الروائية الكويتية فيما بعدها، حتى أصدرت ثمانية عشر رواية في العقد الثمانينيات وازداد عددها إلى ثمان وثلاثين في التسعينيات، كما وصلها إلى ستين رواية تقريبا في العقد الأول من الألفية الثالثة.[3]وامتازت هذه الفترة بالدخول إلى تجريب التقنيات السردية الغربية في الرواية الكويتية.و شارك في هذه المساهمة العظمى الكاتب الشهير إسماعيل فهد إسماعيل وليلى العثمان وطيبة الإبراهيم و عدد كبير من الكتاب الجدد، ومنهم خالد الشايجي الذي صدرت روايته "الفخ" سنة ١٩٨٣م، وخولة القزويني التي صدرت روايتها" عندما يفكر الرجل" سنة ١٩٨٧، ووليد الرجيب بروايته "بدرية" التي أصدرتها سنة ١٩٨٩م وفي هذه الفترة نشرت

---

[1] د. فيصل محسن القحطاني، المصدر السابق.

[2] د. فيصل محسن القحطاني، المصدر السابق

[3] محمد ناصر، سبع عفود من عمر الرواية الكويتية منذ نشأتها بالأربعينات حتى ٢٠٠٨م، جريدة الأبناء، ١٥-٠٦-٢٠١٠ (www.alanba.com.kw)

لإسماعيل فهد إسماعيل روايات "خطوة في الحلم" و"الطيور والأصدقاء" والنيل يجرى شمالا- البدايات- الجزء١" والنيل يجرى شمالا- النواطير الجزء ٢، والنيل يجرى شمالا – الطعم والرائحة – الجزء ٣، والنيل الطعم والرائحة" وكذلك أصدرت روايتان لليلى العثمان. هما "المرأة والقطة" سنة ١٩٨٥مو"وسمية تخرج من البحر" سنة ١٩٨٦م.

مرحلة التأصيل الروائي:

استطاع لهولاء الرواد المذكورة سابقا تأسيس قاعدة تقنية لكتابة الرواية في الكويت ومن ثم أسرعت التيّار الروائي في السنوات اللاحقة فبدأوايركّزون على توظيف تقنيات السرد التراثي العربي القديم من أجل تأصيل الرواية العربية وتميّزها عن الرواية الغربية.وقد كانت بداية هذا التيار في الرواية الكويتية في العقد التاسع من القرن الماضي الذي تعرضت فيه الكويت للغزوالعراقي الغاشم وفي بداية الألفية الثالثة. وبعد ما انتهى الحرب الخليجية الثانية في فبراير عام ١٩٩١م. تحولت الأحوال في الكويت تماما. لم تكن الغزو العراقي مجرد حادثة سياسية، بل أثرت في نفوس المجتمع الكويتي، حتّى المبدعون من شعراء وروائيين ومسرحيين وكتاب، فقد تحطمت الحرب في دواخلهم مع ذلك الغزو الكثير من المفاهيم التي كانوا يؤمنون بها ويؤمن بها مجتمعهم، وأهمها القضية العربية التي كانت تحتل صدارة عند المبدعين، مما وضعهم في حالة انكفاء على الذات في محاولة للملمة الجراح١.

فطبيعيّ أنّ الروائيين المبدعين عالجوا هذه الموضوعات الواقعية في تأليفهم الروائي مباشرة. وعرضوا الواقع الحقيقي بأسلوب روائي رائع، كما يشاهد في "ريح الشمال" (١٩٩٢) لفهد الدويرى، و"جنكيزخان تحت الأبراج" لخضر الخضر (١٩٩٢) و"لهيب الجوار" (١٩٩٦) لناشي القحطاني، وفي "أنا كويتي" (١٩٩٦) لمبارك شافي، وغيرها من الروايات العديدة. فطبيعي أن تكون هذه الإنجازات المبدعة، تبلورت فيها آثار نفسي وفركي وعاطفي.

---

١ د. فيصل محسن القحطاني، المصدر السابق.

ومع ذلك شهدت الكويت لقفزة روائية إلى مستوى الرواية العالمية بساعية روائية لإسماعيل فهد إسماعيل تحت عنوان "إحداثيات زمن العزلة" وهذا نفس طويل في الرواية الكويتية والخليجية، وحتى العربية من قبل، مما يحسب للتجربة الروائية الكويتية.[١] فهذهالأوضاعو الحراك الإجتماعي دفعتا الرواية الكويتية إلى قمة التقدم والإرتقاء، حتى أبدع الجيل المعاصر في مفاهيمهم الشكلية والمضمونية عن الرواية، وفتحوا آفاق الإبداعية الروائية الجديدة بلا حدود. وبهذه المسيرة الهادفة حققت الرواية الكويتية المعاصرة إثراء دورها في ميدان الروائي الخليجي والعربي والعالمي ، وهذا ما يشاهد في أعمال الروائي الشاب سعود السعوسي الذي فاز بجائزة البوكر العربية لروايته "ساق البامبو" عام ٢٠١٣. وسيعرض في البحث عرضا دقيقا عن رواياته خاصة عن "ساق البامبوا".

ومن ثمّ طلعت أسماء كثيرة في أفق الرواية الكويتة في العقد الأول من هذا القرن وكل منهم نهجوا نهجهم الخاص وخلقوا خلقا جديدا في الرواية الكويتية، ولعل بعض منهم يتميز عن بعضهم باتجاهات فنية أو نزعات مضمونية ولكن، لطالما يبرز بعض النزعات والإتجاهات كالإتجاه الإجتماعي والنزعة الإنسانية في أغلب إنتاجاتهم الروائية، وسيحلل في هذا البحث عن روايات مختلفة ليبرز هذه الظاهرةكبحث مستقل في الفصول الاحقة. وهنا أتيبأسماء بعض الروائيين الذين أدلوا دلوهم إلى ينبوع الرواية الكويتية، منهم فوزية شويس السالم، وسعاد الولايتي، وفيصل السعد، وجماع عبد الخضر عبد الرحيم، وخولة القزويني، وطالب الرفاعي، وعبد العزيز محمد عبد الله وبثينة العيسي و سعد الجوير و علياء الكاظمي ومنى الشافعي سليمان الخلفي، وأمثالهم كثير[٢].

---

[١] المصدر السابق.

[٢] الدكتور جميل حمداوى، المصدر السابق ص. ٨٦.

فبالخلاصة ، أن الرواية الكويتية ظهرت مبكرا نسبيا إلى الرواية الخليجية، وبالضبط في عام ١٩٤٨م مع رواية فرحان راشد الفرحان وبذلك سبقت إلى التطور والتفنّنعلىالدول الخليجية الأخرى، ومن هنا لقد عرفتالكويت تراكما روائيا لا بأس به مع الإحتفاظ بالنوعية الفنية وجماليتها الأدبية.

رواد الرواية في الكويت:

كما ذكر سابقا ظهر في ساحة الأدب الكويتي عددا كثيرا من الروائيين الذين ساقوا تيّار الرواية الكويتية ،ومن أبرز هؤلاءالرواد،

١ إسماعيل فهد إسماعيل

٢ ليلى العثمان

٣ طيبة الإبراهيم

٤ نورية السداني.

٥ فاطمةيوسف العلي

الروائيون المعاصرون:

١ فهد الدويرى

٢ طالب الرفاعي

٣ علياء الكاظمي

٤ سليمان الشطّي

٧ منى الشافعي

٨ بثينة العيسى

٩ حمد الحمد

١٠ سعود السنعوسي

٥ خولة القزويني

٦ فوزية شويش

الباب الثالث: النزعات الإنسانية في الرواية الكويتية

الفصل الأوّل : الإنسانية في روايات إسماعيل فهد إسماعيل

الفصل الثاني: الإنسانية في روايات نورية صالح السداني

الفصل الثالث: الإنسانية في روايات فاطمة يوسف العلي

الفصل الرابع: الإنسانية في أعمال ليلى العثمان

الباب الثالث

النزعات الإنسانية في الرواية الكويتية

الفصل الأوّل: الإنسانية في روايات إسماعيل فهد إسماعي

نشأة الكاتب وحياته الأدبية:

يعدّ إسماعيل فهد إسماعيل، مؤسس الرواية الكويتية وأحد أبرز الكتاب العرب. وكان الكاتب شخصية استثنائية في الحياة الثقافية العربية في العموم وبالأخصّ في الكويت والخليج العربيوذلك لإمتلاكه سمات عديدة على المستوى الشخصي، وعلى مستوى العطاء الأدبي. وهو الرائد الحقيقي للرواية الكويتية، الذي تميز منذ بدايته بأسلوب كتابة منفردة مبدعة، كما أنه اخترق جسد الرواية العربية وقادها نحو مواكبة عصرها حتى تجاوزه.

ولد أبوالرواية الكويتية، إسماعيل فهد إسماعيل في البصرة، في واحد يناير عام ١٩٤٠م. تلقى دراسته في العراق والكويت، وحصل على بكالوريوس أدب ونقد من المعهد العالى للفنون المسرحية بالكويت. وفي عام ١٩٦٦م غادر العراق ليستقر في الكويت ثم عمل في مجال التدريس وإدارة الوسائل التعليمية، وأدار شركة للإنتاج الفني، ومنذ عام ١٩٧٥م تفرغ للكتابة الأدبية حتى وافته المنيّة في الخامس والعشرين من سبتمبر ٢٠١٨م.

أعماله الأدبية:

كانت بداية مشوار إسماعيل فهد إسماعيل الأدبي بكتابة القصة القصيرة في مجلة "الرائد" وقد نشر كتاباته الأولى في عام ١٩٦٣م، وجمعها بعد بكتابه المسمّى "البقعة الداكنة" الذي صدر عن مكتبة النهضة في بغداد. ثم توالت رواياته بالصدور وأصدر روايته الأولى "كانت السماء زرقاء" عام ١٩٧٠م التي حققت صدى واسعا على المستوى العربي.

وفي الحقيقة تعدّ هذه الرواية كأول عمل روائي واضح الملامح الفني في الرواية الكويتية. يقول الشاعر صلاح عبد الصبور في تقديمة للرواية، "كانت الرواية مفاجأة كبيرة لي، فهذه الرواية جديدة كما أتصور، رواية القرن العشرين، قادمة من أقصى المشرق العربي، حيث لا تقاليد لفن الرواية وحيث ما زالت الحياة تحتفظ للشعر بأكبر مكان، ولم يكن سر دهشتي هو ذلك فحسب، بل لعلّ ذلك لم يدهشني إلا بعد أدهشتني الرواية ذاتها ببنائها الفني المعاصر المحكم، وبمقدار اللوعة والحب والعنف والقسوة والفكر المتغلغل كله في ثناياها، إن إسماعيل فهد إسماعيل يعد بمنزلة العمود الأهم للفن الروائي والقصصي في الكويت خصوصا. ورعايته لعدد كثير من كتاب القصة القصيرة والرواية، واحتضانه لمواهب أدبية إبداعية باتا يمثلان حضورا لافتا على الساحة الكويتية والعربية"[١].

لقد ساهم إسماعيل فهد إسماعيل في تطور الرواية الكويتية والعربية بأعماله العديدة، وقد استمر في ساحة الرواية بعد ما نال روايته الأولى رواجا كبيرا من محبي الأدب العربي. ثم توالت بعدها روايات حتى بلغ عدد مؤلفاته إلى خمس وعشرين ومنها:

١.	الاقفاص واللغة المشتركة	دار العودة، بيروت، ١٩٧٠
٢.	ملف الحادثة ٦٧	دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٥.
٣.	خطوة في الحلم	دار العودة، بيروت، ١٩٧٠.
٤.	النيل الطعم والرائحة	دار الآداب، بيروت، ١٩٧٩
٥.	الشمس في برج الحوت	دار الوطن، الكويت، ١٩٩٦م.
٦.	ذاكرة الحضور	دار الوطن، الكويت، ١٩٩٦م.
٧.	العصف	دار الوطن، الكويت، ١٩٩٦م.

[١] سماح عادل، صحيفة الكترونية: "إسماعيل فهد إسماعيل: كتب عن القضايا القومية وكان نحن البصرة" ٢٠١٨/٠٩/٢٥م.

٨.	بعيدا إلى هنا	دار شرفيات النشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م.
٩.	الكائن الظل	القهرة، ١٩٩٩م.
١٠.	سماء نائية	٢٠٠٠م.
١١.	المستنقعات الضوئية	دار العودة، بيروت، ١٩٧١م.
١٢.	الحبل	دار العودة، بيروت، ١٩٧٢م.
١٣.	الضفاف الأخرى	دار العودة، بيروت، ١٩٧٣م.
١٤.	الشياح	دار العودة، بيروت، ١٩٧٦م.
١٥.	الطيور والأصدقاء	دار العودة، بيروت، ١٩٧٠م.
١٦.	النيل يجرى شمالا البدايات الجزء ١	دار العودة، بيروت، ١٩٧١م
١٧.	النيل يجرى شمالا البدايات الجزء ٢	دار العودة، بيروت، ١٩٧٢م.
١٨.	النيل يجرى شمالا البدايات الجزء ٣	دار العودة، بيروت، ١٩٧٧م.
١٩.	الشمس في برج الحوت	دار الوطن، الكويت، ١٩٩٦م.
٢٠.	للحياة وجه آخر-إحداثيات زمنالعزلة	دار الوطن، الكويت، ١٩٩٦م.
٢١.	قيد الأشياء	دار الوطن، الكويت، ١٩٩٦م.
٢٢.	دوائر الإستحالة	دار الوطن، الكويت، ١٩٩٦م.
٢٣.	الأبابيليون	دار الوطن، الكويت، ١٩٩٦م.
٢٤.	يحدث أمس	دار المدى بدمشق، ١٩٩٧م.
٢٥.	السبيليات	٢٠١٥م.
٢٦.	في حضرة العنقاء والخلّ الوفيّ	٢٠١٦م.
٢٧.	صندوق أسود آخر	٢٠١٨م
٢٨.	طيور التاجي	منشورات ضفاف، لبنان، ٢٠١٤م.

أشهر قراءة ورواجا من مؤلّفاته:

١) في حضرة العنقاء والخل الوفي: هذه رواية رائعة لا تمل من قراءتها وقصتها تنتقل بين سلاسل زمنية بأسلوب مميز ومتقن للغاية. لقد أبدع الروائي في سرد هذه الرواية لأنه يتحدث عن تاريخ وطن أحبه وعن شخصيته التي يعرفها وعن مجتمعه الذي يعيش بين أرجائها. واهتم فيها بالقضايا والأحداث بشيئ من العقلانية والسرد المحكم المميز.

٢) مسك: هذه الرواية رومانسية، فيها البطلان، أحمد وإيمان، يصور الكاتب ما حدث بينهما من إهمال أدى إلى ضياع الحب نتيجة لأحداث سبتمبر في أمريكا ومادار لأحمد من توقيف في المطار بسبب أنه عربي.

٣) طيور التاجي: قد تم كتابة هذه الرواية في عام ٢٠١٤م. اهتم فيها الكاتب على العاطفة واستخدم لغة رائعة جذابة سهلة، وصور فيها المشاعر الإنسانية وأسس سياسية ولمحات ثقافية.

٤) الشمس في برج الحوت: رسم الكاتب في هذه الرواية الحرب التي دارت بين العراق والكويت بعد الغزو العراقي الكويت عام ١٩٩٠م. اهتم الكاتب ليسجل أحداثا كثيرة جرت في تلك الحرب بشكل يومي.

٥) كانت السماء زرقاء: هي الرواية الأولى لإسماعيل فهد إسماعيل، كتبها عام ١٩٦٥م. أبدع الكابت فيها في تقليل عدد الشخصيات ولكن أبدع في تسلسل الأحداث مع تناغم رائع في أحداث الرواية وكانت اتجاه هذه الرواية من الجانب الفني-الرومانسي. بل اهتم بالنزعات الإنسانية مثل الحب والألم والقسوة والمودة.

٦) الحبل: تميزت هذه الرواية بالبساطة والسهولة أبدع الروائي في ربط حياة البطل والرجوع لذاكرته بالماضي ليربط بين الأحداث بطريقة احترافية.

٧) يحدث أمس: اختصّ الكاتب في سرد هذه الرواية الحقبة الزمنية ما بين الخميسنات والشتينات من القرن الماضي. وصور فيها من كم من الآلام والهموم والمآسي وهذه الآلام هي آلام وطنية وإنسانية سردت بطريقة إنسانية.

تحولت الكثير من أعماله إلى مسرحيات ،وله دراسات نقدية هامة، منها "القصة العربية في الكويت" و"الفعل الدرامي ونقيضه" و"الكلمة-الفعل في مسرح سعد الله ونوس" و"شعر في الهواء الطلق". وكذلك حصل على العديد من الجوائز، منها جائزة الدولة التشجعية في الرواية عام ١٩٨٩م. وجائزة الدولة في مجال الدراسات النقدية عام ٢٠٠٢م، وجائزة سلطان بن على العويس الثقافية في عام ٢٠١٥م. ورواية "في حضرة العنقاء والخل الوفي" دخلت في القائمة الطويلة لجائزة البوكر ٢٠١٥م.

انطباعات النقاد عن رواياته:

توفي الروائي إسماعيل فهد إسماعيل في ٢٠١٨/٠٩/٢٥ تاركا وراءه إرثا ثقافيا وهّاجا. وكان رواياته تتميز بالنزعة الإنسانية والوعي الثقافي والمعلومات التاريخية. ويدل على عظمته والمكانته الأدبية آراء الكتاب وانطباعاتهم عنه وعن أعماله الأدبية في مواقف عدة. ورد الباحث عن بعض هذه الإنطباعات ليسجل شخصيته البارزة.

يقول الروائي إبراهيم راشد الدوسري: "أن الراحل إسماعيل من أبرز الروائيين في الخليج والوطن العربي لما يتميز به من خبرة أدبية وأسلوب في السرد الروائي العميق الذي يتغلغل في نفسيات شخوص رواياته" والناقدة الدكتور ضياء الكعبى تقول: "أن إسماعيل فهد إسماعيل المؤسس الحقيقي للرواية الكويتية الحديثة، استطاع لفت أنظار النقاد العرب إليه بقوة بسبب عمقه في المضامين والتقنيات السردية، وصدور نتاجاته عن وعي إبداعي تجاوز الحدود الجغرافية الإقليمية الضيقة ليفتح إسماعيل فهد إسماعيل على قضايا الإنسان العربي المعاصر". أما الروائية والكاتبة السعودية زينب علي البحراني فترى أن

روايات إسماعيل تمتاز بلغة تجمع بين الرقي والبساطة ومضمونها لا يعطى القارئ إجابات جاهزة فورية معلبة، بل تحرّض عقله على البحث عما تخفيه السطور وتثير التساؤلات تجاه ما يختبئ خلف كل جملة من حقائق إنسانية وفلسفية". ويضيف الروائي السوداني الدكتور جمال الدين على أن إسماعيل فهد حفر اسمه في ذاكرة الوجدان الخليجي والعربي بأعمال غاية في المتعة والتشويق والجمال والتي جاءت غنية بتعدد المواضيع بعيدا عن التكرار والملل، واجترار الهشيم، إذ ناقشت قضايا جوهرية بلغة جزلة وسلطة فكرية وقيمة فنية عالية سواء في وطنه الكويت كقضيتي البدون والحرب الخليج الأولى والثانية، أوفىالعالم العربي كالقضية الفسطينية، ناهيك طرحه عن القضايا الإنسانية في العالم بأصالة متفردة"[١].

ويقول إبراهيم عبد الروائي المصري، عن أعمال إسماعيل فهد إسماعيل واتجاهاته الإنسانية في أعماله: "أعرف أن الموت لم ولن ستثنى أحدا، لكن أن تظل عمرك تقرأ لكاتب وتحبه لا تدرك أبدا، أن السنين التي تمر تترك أثرها عليه، خاصة حين يكون كاتبا مجددا، ولا يكف عن التدجيد في شكل الكتابة و موضوعاتها. الكاتب نفسه الذي يفعل ذلك لا يدرك مرور الأيام. فالكتابة والفن عموما هي عالمه الشاب المتمرد، الذي ينتقل إلى الورق أو اللوحة أو الفيلم أو غيرها. هذا الإحساس عند الكاتب أو الفنان ينتقل إلى القارئ حين يقرأ له أو يشاهد له عملا مدهشا. هكذا كان إحساسي بإسماعيل فهد إسماعيل دائما منذ أن قرأت له منذ سنوات طويلة رواية "الشياح"، كانت أول رواية أقرأها له. أذكر أنني قرأتها في ليلة واحدة يفعل تدفق لغتها وتراكمٍ وانهمار أحداثها أثناء الحرب الأهلية اللبنانية، التي بدأت عام ١٩٧٥م. وأنها كانت أول رواية عن الحرب الأهلية اللبنانية. مؤكد أن ما جذب إسماعيل هو التجربة، لكنه أيضا مشغول بقضايا الإنسان العربي. لقد ذهبت إلى روايته

[١] زهراء غريب ، جريدة أخبار الخليج "تركاته الأدبية تنيض بالحياة".

الأخرى السابقة ثم اللاحقة وعرفت ذلك رأيته كتب عن العراق "كانت السماء زرقاء" قبل "الشياح" بسنوات، ليس لأنه مولود في العراق فقط، لكن لأنه بما هي بين الإنسان العربي في ورطته التي لا تزال. الإنسان العربي الذي قد يكون لبنانيا أو فلسطينيا أو مصريا أو عراقيا، مع اختلاف الأرض والمفردات أو من أي وطن، فهو موجود محاصر في زنزانة أو في هزيمة" ملف الحادثة ٦٧" ويغامر مغامرة كبيرة تليق بكاتب كبير فيكتب "ثلاثية النيل يجري شمالا" في مصر وزمن مصري وصراع لمماليك وثورات المصريين.وفي كتاباته هموم الأمة العربية والكويت في قلبها، لكن في كتاباته كما قلت وكما يعرف كل ناقد أو قارئ جاد للأدب، مغامرات في التشكيل والبناء والإمساك بالمثير من الموضوعات والأحداث كما كان يفعل محمود درويش في الشعر كانهو يفعلفي الرواية. محمود درويش مجدّد كبير في شكل القصيدة وروحه تهفو إلى قضايا الإنسان الكبيري، رغم أن حمله ثقيل بقضايا الوطن وكذلك كان يفعل إسماعيل فهد إسماعيل[١].

يكتب الكاتب عبد الوهاب سليمان عن حياة إسماعيل فهد إسماعيل - الحياة الحافلة بالكتابة – فيقول "لم تكن رواية (كانت السماء رزقاء) إسماعيل فهد اسماعيل إلا البداية الحقيقية لفنّ الرواية في الكويت، حيث أن الروايتين السابقتين (آلام صديق، ومدرسة من المرقاب) لم تكونا على المستوى الفنى الذي وصلت إليه الرواية العربية في تلك الأزمنة حيث إنهما كانتا متأثرتين بكتابات المنفلوطي وإبراهيم المازني[٢].

يقول الروائي الكويتي سعود السنعوسي: " إنّ سؤال الحرب ظلّ يشغل كتابات إسماعيل فهد إسماعيل منذ عمله الأوّل "كانت السماء زرقاء" واستمرّ في رواياته التالية على نفس

---

[١] إبراهيم عبد، - اسماعيل فهد اسماعيل ..... هذه المعابد للقراء،صحيفة القدس العربي – ٢٠١٨\١١\٢ (www.alquds.com)

[٢] عبد الوهاب سليمان، موقع منشور (إسماعيل فهد إسماعيل: الحياة الحافلة لعميد الرواية الكويتية) ٢٠١٨\١٠\١٩ (www.manshoor.com)

المنوال ، ومنها رواية "إحداثيات زمن العزلة".فموجز القول أنّ الرّوائي إسماعيل فهد إسماعيل جعل الرواية فناّ رئيسيّا في الكويت. وأبدع في تقديمه باستخدام التقنيات السردية المتنوّعة وبمعالجة الموضوعات السردية المختلفة التي تتعلّق بالإنسان وحياته ومشكلاته الإجتماعية والفردية.كمااستطاع لتأسيس أسلوب رائع في الرواية الكويتية.

"الإنسانية"كفكرة رئيسية في رواياته:

اهتم إسماعيل فهد إسماعيل بقضايا الإنسانية في معظم رواياته. فعالج كثيرا من الموضوعات المهمة التي تتعلق بالإنسانية ونزعاتها وكذلك تتناول رواياته قضايا اجتماعية وسياسية مسحوبة من الواقع المعيش والحياة الشعبية العامة، وأبطالها هم من الناس بتشكيلاتهم الطبقة المختلفة[١] وكانت قضية "الهوية" قضية سائدة في أعماله الروائي ويقول نفسه عن هذا في حواره مع عماد كامل هكذا: "الإنسان لا يمكنه أن يتفرد عن هويته وإنتمائه مهما ابتعد عن مكانه الأصل ومهما حاول الآخرون أن يقلعوه من جذوره وعليه فإن موضوع الهوية هي من أكثر القضايا الروائية بالنسبة إليّ جدلا، وقد تحدث أصدقائي في الأصبوحة عن الهوية وعن انفسامها وأنا وربما توارد خواطر فقد كتبت ورقة عنوانها "الهوية صندوق عجب" قلت فيها: ورد في المجلد الأربعين من "معجم تاج العروس" للسيد مرتضى الحسيني أن الهوية عند أهل الحق هي الحقيقة المطلقة، كذلك ورد في المنجد ما مفاده أن الهوية حقيقة الشيئ أو الشخص عندما تطلق مجتمعة على صفاته الجوهرية. وباشتمال التعريفين أي الحقيقة والإطلاق وهو ما منح الأنظمة أي الحكومات حق أن يطلقوا لفظ الهوية على البطاقة المحددة لانتماء الفرد إلى بلد معين، ضمن مسميات متفق عليها كالبطاقة المدنية وغيرها "الجنسية" و"وثيقة السفر" وصولا إلى

[١] شاكر فريد حسين، الروائي الكويتي وشيخ الرواية إسماعيل فهد إسماعيل.....،الحوار المتدّ -٢٦-٠٩-٢٠١٨م(www.m.ahewar.org)

"البطاقة التموينية". وإذا أخذنا الهوية بمعناها السائد تجدها مفرغة من تلك الأمرين أي "الحقيقة" و"الإطلاق" ما دامت تتعاطى مع الإنسان بصفته كائن ينتمي لمكان معين، قبل انتمائه لوثيقة رسمية معترف بها أو غير معترف بها، لذا فقد حاولت ومن خلال أعمالي الروائية والأدبية أن أطرح فكرة الوطن بشكلها الجميل والذي فقدناه وسط هذا الكمّ من الإغتراب والضياع الذي لامس حياتنا"[١].

لقد استطاع للروائي إسماعيل فهد إسماعيل أن يقدم القضايا الإنسانية في صورة جميلة في كثير من رواياته. وفي "السبيليات" يصوّر الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨م) فيحكى حكاية قرية صغيرة تقع جنوب مدنية البصرة في العراق تدعى "السبيليات". تبدأ أحداث الرواية مع إصدار القيادة العراقية بيانا تطلب فيه من القاطنين في القرى والبلدات القريبة من ساحات المعارك مغادرة بيوتهم إلى أماكن أكثر أمنا. ترحل بطلة الرواية "أمّ قاسم" مجبرة من قريتها مع عائلتها. وفي طريق مسيرهم مات "أبو قاسم" الذي لم يتحمل مشاق السفر والهجرة فتوفي في الليلة الثانية لهجرتهم تلك. تناقش الرواية تعلّق الإنسان بالمكان الذي ينتمى إليه الإنسان وحالة الإغتراب والهجرة ومشكلة الظلم وللإنسانية وبعد شهور على بدء الحرب، تقرّر أم قاسم أن تعود إلى منزلها القديم في قرية "السبيليات" فتخطّط لذلك بنفسها دون أن تخبر أحدا من عائلتها. فتأخذ أم قاسم حمارها الأحب وتعود إلى قريتها مقرّرة أن تنبش قبر زوجها الذي دفنوه في الطريق لتأخذ عظامه وتعيد دفنها في مسقط رأسه. يرسم الكاتب مشقة شخصية أم قاسم ومعاناتها التي واجهت

[١] سماح عادل، "إسماعيل فهد إسماعيل: كتب عن القضايا القومية" ،كتابت-صحيفة الكترونية شاملة مستقلة، ٢٥/ سبتمبر ٢٠١٨. (http://kitabat.com)

بسبب الحرب. ومن هذا التصوير يشير الكاتب إلى الشعور الإنسانية وقضايا المتعدة بالإنسانية[١].

قضية "البدون" في رواياته:

قضية "البدون"[٢] قضية إنسانية ثائرة في الساحة السياسية والإجتماعية في البدان الخليجية ويعتبر الروائي إسماعيل فهد إسماعيل أول من صور ملامح قضية البدون. ولقد

---

[١] فايزغلام ، "السبيليات" سرّقرية لم تقتلها الحرب العراقية الإيرانية،الموقع "رصف ٢٢"، (٢٠١٧/٠٥/٠٢)www.raseef22.net

[٢] "البدون" في الكويت: "البدون" أو غير محددى الجنسية هم فئة سكانية تعيش في الكويت لا تحمل الجنسية الكويتية ولا جنسية غيرها من الدول. ومعظم "البدون" يخدمون في سلكي الجيش والشرطة في الكويت. وبلغت أعداد "البدون" ذروتها قبل الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠م حيث بلغ تعدادهم وفقا للتقديرات الرسمية نحو ٣٥٠ ألف نسمة إلا أن هذا العدد انخفض بعد تحرير الكويت عام ١٩٩١م ليصل حوالي ٢٢٥ ألف نسمة. وتعتبر قضية "البدون" من القضايا المؤثرة بشكل كبير على سجلّ الكويت في حقوق الإنسان (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، البدون في الكويت).
أما "البدون يعتبرون أنفسهم مواطنين كويتيين يجب أن ينالوا حقوق المواطنة كاملة فرفض الحكومة ذلك تعرّف اتفاقية الأمم المتحدة لعام ١٩٥٤م الخاصة بـ"عديمي الجنسية" ،الشخص العديم الجنسية "البدون" بأنه الشخص الذي لا تعده أية دولة مواطنا فيها بمقتضى تشريعاتها. أما "البدون" في القانون الكويتي فهو المقيم بصورة غير شرعية". وتشير بعض الدراسات إلى أن أكثرية "البدون" في الكويت -الذين لا تعترف بهم الحكومة بوصفهم رعايا كويتيين وتقطن أغلبيتهم مناطق الجهراء وتيماء والصليبية - هم أبناء البادية الرحل من قبائل شمال الجزيرة العربية وقسم كبير منهم ينتمي إلى الطائفة الشيعية.
ويقسم "البدون" في الكويت إلى مجموعتين، الأولى هي "عديموا الجنسية القانونية" وأصحابها لا يتمتعون بأي جنسية، وسيبقون كذلك إلى أن يمنحوا الجنسية الكويتية أو يكتسبوا جنسية دولة أخرى. أما المجموعة الثانية فهي فئة "عديموا الجنسية الفعليّون" وهم الذين تقول الحكومة الكويتية إنهم أخفوا جنسياتهم الفعلية ويصعب إثبات إنتماء هم إلى أي دولة أخرى. وتتخلص شكاوى "البدون" في حرمانهم من حق المواطنة (الجنسية) والهوية المدنية مما

كان باعثه الأول الإنتصار لهوية غير المعدّد بهم في هذا الوطن العربي العريق، ممن قاوموا بشراسة الغزوالعراقي عام. ١٩٩٠م وذادَوا عن انتمائهم المؤجّل.

يصور الكاتب هذه القضية -البدون- الإنسانية في روايته الأخيرة "صندوق أسود آخر" تصويرا دقيقا. ويهتم بحقوق الإنسان اهتماما تاما حتى يصل إلى الجهات المعنية ليجد حلاّ أبديا. وفي هذه الرواية، محامية كويتية في السابعة والثلاثين من عمرها، وهي من أم كويتية وأب من "البدون"، أي ممن لا هوية لهم فقد دخلوا الكويت في ظروف معنية وعاشوا فيها، وتزاوجوا وتوالووا وفقدوا هويتهم الأصلية، ولم يكتسبوا الهوية الكويتية، فهم لهذا السبب يعانون الكثير من التمييز والتفرقة، التي ترقي إلى مستوى الميز العنصري١.

ينحج الكاتب في تصوير بطلة أو الساردة "زينب" رمزا لقضايا الإنسانية التي تعانيها "البدون" في الكويت. وتظهر النزعة الإنسانية بارزة طوال الرواية. فتمرحكاية الرواية على أجواء كابوسية مرت بها "زينب". وفاة الجدة، ثم وفاة الأم، وقبلهما انتحار الأب في ظروف غامضة، وملتبسة، ومثيرة لسوء الفهم. وفي ضوء هذه المجريات يتعرف القارئ على معاناه "البدون" في الكويت الذين لا يمتلكون هوية ما، ولا يمتلكون حرية شخصية حتى هم محرومون من الحب الحقيقي، والعمل، والكرامة الفردية، ومن حقوق الإنسان. فبالخلاصة، أن إسماعيل فهد إسماعيل تمحور أزمة حقيقة ومهيمنة، محاولا إنصاف

يفوت عليهم فرص الحصول على متطلبات الحياة الأساسية التي يتمتع بها الكويتيون، كالحق في الإلتحاق بالمدارس الحكومية المجانية، والرعاية الصحية المجانية، وحق العمل بالقطاع الحكومي والملكية العقارية، إصافة لتوثيق عقود الزواج والطلاق، والحق في التنقل بين البلدان بجواز السفر (الموسوعة الجزيرة الإلكترونية، "البدون في الكويت"، ٢٠١٥/١٢/٣١م. (www.aljazeera.net)

١ إبراهيم خليل، "صندوق أسود آخر لإسماعيل فهد إسماعيل: رواية البدون.القدس العربي (صحيفة عربية مستقلة)

هوية الأقليات، ليس فقط داخل وطنه بل على نطاق واسع وممتد، ما أكسب صوته روح العالمية في العناية بأزمة هوياتية.

يقول الأديب طالب الرفاعي، أن أدب إسماعيل فهد إسماعيل يتناول الكثير من القضايا الإنسانية الشائكة ومنها قضية "البدون" موضوع رواية الأخيرة، وقالت الدكتور ابتهال الخطيب عن معالجته بهذه القضية الإنسانيةويقول: "إن إسماعيل يناقش قضية البدون في روايته ليس من جهة الغوز المادي، وإنما يتعمق أيضا داخل متاهات الغزو النفسي للبدون، الذي يطلق "اللامواطنون". ويقول الكاتب محمدجواد الذي عايش كتابة الكثير من روايات إسماعيل بحكم الصداقة بينهما، ومن بينها رواية "صندوق أسود آخر". "وهي تمثل الخط الذي التزم به إسماعيل منذ بداياته بالدفاع عن القيم الإنسانية"[١].

كذلك يعد إسماعيل فهد إسماعيل كاتب الحرب والمعركة لأنه أتى بقصص كثيرة عن الحرب الخليجية الأولى والثانية وكذلك عديد من رواياته تعالج هذا الموضوع. ومن هذه الروايات "سماء نائية". فالحكاية عن الحرب عند إسماعيل عرض لقضايا الإنسانية المهمة مثل العدالة والحرية والأمن والسلام وغير ذلك فالرواية "سماء نائية" تغوص في أعماق شخصيات شهدت فاجعة الغزو العراقي على الكويت وحملت هموم تلك الفترة وتأثرت بها. حينما يقف في جانبها الفنية، تلعب رواية "سماء نائية" على الزمن بوعي، لأن أحداثها أصبحت لعبة غريبة من ألعاب الزمن، إذا كان مثل بحر تسبح فيه الشخصيات برغبة وركود واسترخاء. زمن بطيئ مرة متسارع أخرى. تقود سرعته حساسية الأشخاص وما يجرى لهم في الحياة. فزمن الرواية ما بعد تحرير الكويت، في لجة الهدوء الذي أعقب فورة البركان، حيث الأمكنة ترمم نفسها وتسبح أعقب برُوتينيّة ثقيلة الوطء. والمجتمع الكويتي،

[١] محمد حنفي، إسماعيل "البدون" صندوق أسود آخر، جريد "القبس" الإلكتروني" ٢٠١٨/٠٩/٢٤م. (www.alqabas.com)

بمجمل شخصياته، يحاول استعادة التجربة السابقة ورؤيتها بروح جديدة، وتأملها بصفاء ورؤية، من دون إنفعالات سريعة. بطل الرواية المجهول الإسم، معلم مدرسة، مصاب بـ"ديسك عصبي" كما وصفه الروائي. ولكن لا يدخل هذا المرض بالجسد فقط بل هو خلل يصيب الروح أولا. فهو يقف في الصف يعلّم الأطفال مثقلا بالأحاسيس والتساؤلات الداخلية وأصداء أشخاص وأماكنة ومفارقات، ينسحب دائما إلى الماضي إلى طفولته النائية، ثم أسرته مرورا بأحداث الحرب وانتهاء باللحظة الحاضرة التي جسد فيها الكاتب حيرة مجتمع عميقة، عليه أن يواجهها برؤية ومسؤولية[١].

يقول الكاتب إبراهيم حاج عبدي في مجلة العربي في فبراير عام ٢٠٠١م "إن رواية سماء نائية ليست نصا تقليديا يبدأ بالمقدمة فالمتن فالخاتمة، وإنما تعتمد فنية الرواية على ما يمكن تسميته بالخطف خلفا، عبرذاكرة المعلم التي تختزن الكثير من الوقائع والأحداث والمواقف والحالات والتي تنقل من زمن إلى آخر حيث استطاع إسماعيل فهد إسماعيل أن يمسك بخيوط الزمن، أو ينتقل بسلاسة من حدث إلى آخر دون ارتباك، فأعطى صورة واضحة للإنسان الكويتي الذي لا يزال يعاني آثار ما تعرض له رغم مرور عقد الزمن، ويطرح الروائي سؤالا هاما هو "كيف ينشئ المعلم جيلا ناشئا، وكيف يربي الأجيالعلى القيم والأخلاق والمبادئ السامية إذ يكون مهزوما داخليا"؟ إن هذا التساؤل يوضع من جديد. أن الخسارة المعنوية والنفسية التي أصابت شعب الكويت فاقت كثيرا الخسارات الأخرى وها هو المعلم الذي لا اسم له في الرواية شاهد على ما نقول"[٢].

وفي رواية "طيور التاجي" يصور الكاتب إسماعيل فهد إسماعيل مأساة كاتب يطلب منه الإشتراك في ملف عن الرواية والقصة الكويتية تصدره جريدة "العربي" فتسدعى ذاكرته

---

[١] شارك الأنباري جريدة "الحياة"، د. إسماعيل فهد إسماعيل في رواية الجديدة، سماء نائية. تناقضات الكويت في مرحلة ما بعد التحرير") ٢٢/٠٨/٢٠٠٠م. (www.alhauat.com)

[٢] إبراهيم حاج عبدى، مجلة العربي (قراءة نقدية: سماء إسماعيل فهد إسماعيل) فبراير ٢٠٠١م.

المنهكة -وهو يصارع فكرة الكتابة ذاتها- وجعه المقيم بداخله، أُسر أخوه القاضى بدر منذ اجتياح العراق الكويت سنة ١٩٩١م، ثم غياب أي خبر عنه من أكثر من إحدى عشر سنة، ومن خلالها يحكى قصة أربعة من الأسرى الكويتيين "بدر وجغفر وفهد وغالب" المختزلين في مفردة العهدة عند آمر "معسكر التاجي" العراقي، ثم يتحسن فنيا، وتلمس أناملة العلاقة الإنسانية التي تنشأ بينهم والظابط أيمن والعريف نيسان العراقيّين، المكلفين بمباشرة التحفظ عليهم، هذا عدا نصّين قصصين آخرين يظفرهما الروائي مع نصّه الأم، والنص الموازي له يوظفهما لبيان مدى الضرر الإنساني والدمار الذي يطال الجميع من جرّاء الحرب وويلاتها من الكيمياوى وأسلحة الدمار الشامل. وحياة البشر بالسجون وسلبهم لحرياتهم، يفضح الأنظمة الشمولية ونوازعها الدموية، ويرصد لوحدة أصول العراقيات والعوائل في تلك المنطقة الجغرافية، ولجوانب إنسانية تظل هي الأقوى رغم غجرفة أعتى الأنظمة القمعية[١]، إذا، تكون هذه الرواية أقوى أمثلة لإتجاه الكاتب إلى الإنسانية وقضاياها.

وكذلك رواية "الحبل" لإسماعيل فهد رواية بسيطة ورائعة تظهر النزعة الإنسانية للكاتب الإنساني. ويدور أحداث الرواية حول بطلها كاظم عبيد، الذي ينفّذ عملية سرقة بعد ظروف محيرة، فيشير الكاتب إلى أزمة المجتمع العربي، من حيث تسلط أجهزة المراقبة على حياة المواطنين وحرياتهم. فيذكر أن بطله كتب أبياتا ضد عبد الكريم قاسم، وإنه لذلك سجن وفُصل من عمله، وواجه الجوع مع زوجته، فلم يجد أمامه غير السرقة محتميّا بعقائديته المزعومة والتظاهر بالسكر إذا ما ضبط متلبسا. وحين يعبُر الحدود إلى الكويت خلسة وراء فرص العمل، يغتصب الظبات دون غيرهم. لعل "الحبل" أول رواية متفائلة لهذا الكاتب، وهي بذلك أشد إيغالا في الواقعية الإشتراكية، وهي تأخذ من "اللص والكلاب"

[١] أماني ، إسماعيل فهد إسماعيل: آفاق من التجريب الروائي" بوابة الأهرام ، ٢٠١٨/٠٩/١٥

بجانب أيضا"[١]. فخلاصة القول أن هذه الرواية تقرب إلى الإتجاه الإنساني أكثر من الروايات الأخرى للكاتب.

[١] د. محمد حسن عبد الله، الحركة الأدبية والفكرية رابطة الأدباء الكويتيين. ط. الثانية، ٢٠١٤م، ص. ٥٢٠.

الفصل الثاني: الإنسانية في روايات نورية صالح السداني

حياتها الأدبية:

تعد الأستاذة نورية السداني واحدة من الروائيات الكويتيات اللائي قضيين أعمارهن للعمل النسائي، وذلك بنشاطاتها الثقافية وأعمالها الأدبية كالرواية والمقالة.

ولدت نورية صالح السداني في الكويت خلال عام ١٩٤٦م. وكانت دراسته البدائية في المدرسة القبلية، ثم تابعت دراستها في حولي، أكملت نورية دراستها العليا في معهد التلفزيون العربي بالقاهرة، وقد تخرج بتقدير متميز من معهد التلفزيون.أصبحت نورية من الرائدات الكويتيات بمداخلاتها الثقافية والأدبية بالكويت، حيث أنها حصلت على منصب أول رئيسة للإتحاد النسائي في الكويت وهو اتحاد "النهضة الأسرية" وكان ذلك في عام ١٩٦٢م، بما يقدم إشارة واضحة إلى اهتمامها المبكر بقضايا المرأة. وكما أنها كانت أول عضو بمجلس إدارة نسائي بجمعيه نسائية ويعود إليها الفضل في تأسيس أولحضانة لأبناء الأسر التي تعمل في الكويت. التحقت نورية بالعمل الإذاعي عام ١٩٥٩م لتكون هي ثانية مذيعة بعد ضياء الغانم في الإذاعة الكويتية.وهي حصلتفرصة لتكون أول مخرجة تلفزيونية بالكويت، وذلك بعد أن درست بالقاهرة عام ١٩٦٥م. وقامت بمطالبة إعطاء المرأة حقوقها السياسية من خلال عريضة قدمتها لمجلس الأمة الكويتي خلال عام ١٩٧١م.

مناصبها وأعمالها:

عملت نورية السداني ككاتبة المقالات منذ منتصف الستينات، ثم حصلت على مرتبة مسؤولة لجنة مجلة "كويت التحدى"، واستمرت حتى صارت الكويت مستقلة. وكذلك صارت رئيسة مجلة "نحن الكويتيات" الصادرة عن مجموعة من النساء الكويتيات في لندن.

ولقد مكنت هذه الوظيفة لتبرز ما حدث في الكويت بعد الغزو العراقي على الكويت، وكتبت ثمانية عشر سيرة خاصة بشهداء الكويت، والتي تحولت إلى مسلسلات إذاعية.

ولما توسعت نطاقها الثقافي، أُنصب نورية السدني في منصب رئيس لجنة الأسرة بالإتحاد النسائي العربي لشؤون الأسرة منذ عام ١٩٧٠م، ثم تمكنت لها من الوصول إلى منصب الأمانة العامة للإتحاد النسائي لشؤون الأسرة والإدارة العامة لمنظمة الأسرة العربية منذ عام ١٩٧٩م حتى عام ١٩٧٢م. ثم صارت رئيسة التحرير لمجلة "الربيع العربي" منذ عام ١٩٨٦م حتى عام ١٩٩١م. وكذلك أصدرت وترأست تحرير مجلة "صوت المرأة" الكويتية التي صدرت من لندن. وعدا ذلك، حملت على مناصب عدة في مجالات مختلفة، حتى أهّلت لجائزة الدولة التقديرية بخاصة أهمية كبيرة، لأنها تعد ذروة التكريم الذي يمنح باسم الدولة لنفرٍ من مواطنيها.

القضايا الإنسانية في روايات نورية:

بدأت نورية السداني كتابتها في المقالة ثم كتب رواية يسمى "الحرمان" التي صدرت طبعتها الأولى سنة ١٩٦٨م. وهي تعد من الروايات الباكورات في الكويت. إذ جاءت هذه الرواية في العهد الريادى للرواية الكويتية. وكانت "آلام صديق" الرواية الأولى لما تلت بها "قسوة الأقدار" لصبيحة المشارى "ومدرسة من المرقاب" لعبد الله خلف عام ١٩٦٢م. أما رواية "الحرمان" فهي عالجت كعادة الأدب القصصي آنذاك، القضايا الإنسانية والإجتماعية، وهذه النزعة كانت عادية في الكويت بعد التحول الإجتماعي الذي حدث مع وجود بيئة جديدة إقتصادية نفطية. فشكلت هذه القضايا الإجتماعية الموضوعات الأساسية للروايات الأولى في الكويت الممثلة بنشوء مجتمع حديث بملامح وعادات جديدة، وما ترتب على ذلك من تغيرات إلى جانب نزعة الحنين إلى الماضي بالإضافة إلى عالم المرأة وغيرها من

القضايا، لتسجل الرواية بذلك حركة تطور المجتمع الكويتي الجديد، وانتقاله من مجتمع بسيط محافظ إلى مجتمع متحرك باتجا النهضة والحياة العصرية الجديدة[١].

ويقول الكاتب د. محمد حسن عبد الله عن "الحرمان" وفكرتها الرئيسية إذ قال: "وبصفة عامة فإن قصتي (روايتي) "الحرمان" وواحة العبور" تعبران عن اهتمامات أكثر جدية، أولاهما تصور طموح الفتاة الكويتية إلى الإستقلال الشخصية وإثبات جدارتها للقيام بالعمل الوظيفي العام، وندع الجوانب التي تعرض لنقدها كانت مقدمة الرواية "الدكتور محمد العشماوي" لتناقش منطقية الأساس الذي قامت عليه محنة هذه الفتاة "تأملات" التي حيل بينها وبين أن تعرف والدها. فالتكوين السكاني والجغرافي الكويت لا يسمح بذلك ولن نغفل صلة هذه الرواية برواية "مدرسة من المرقاب، فكلتاهما تقدم مسحا لحركة المجتمع الكويتي من عصر الغوص إلى عصر النفط، وتهتم بالتعليم وتأريخ الحوادث أيضا. فالرواية، تصوير الطبائع الإنسانية في صورتها الواقعية"[٢] فإذا، رواية "الحرمان" دليل على الإتجاه الإنساني للرواية الكويتية.

رواية "واحة العبور" والقضية الطبقية:

وأما رواية "واحة العبور" أقوى تصوير للقضايا الإنسانية تسلط الكاتبة عبر هذا التصوير الروائي إلى مشكلة اجتماعية متوارثة، تتمثل في عزلة "الأصيل" عن "البيسرى"[٣]في إطار

---

[١] د. فارس توفيق البيل، الرواية الخليجية: قراءة في أنساق الثقافية، شركة دار الأكادمية للنشر التوزيع، عمان الأردن، ٢٠١٥، ص. ٣١.

[٢] د. محمد حسن عبد الله الحركة الأدبية الفكرية رابطة الأدباء الكويتيين، ط. الثانية، ٢٠١٤. ص ٥٢٤.

[٣] "الأصيل" و"البيسري": هناك في الشعب الكويتي ثلاث طبقات، هي الأصيل واليسرى والوافد. فالأصيل – ابن القبيلة – الذي يحمل في اسمه دليل سلاسته وهو ما يطلق عليه "الأصيل". فالأصيل يمكن أن يتزوج البيسرية ولكن يفضل ألا يدخل على سلسلة نسبة من لا تكافئه في انتمائه القبلي والعكس غالبا غير ممكن، فان قبيلة مالا ترضى أن تزوج فتاتها للرجل بيسري مهما كانت درجته من التعليم أو الثروة أو المكانة الإجتماعية إلا في حالات نادرة جدا كالثراء أما

علاقة الزواج فتسود الكاتبة قصة الفتى البيسري الذي أحبته فتاة تسمى "أمواج" فهي من "الأصيليات" كانت حبها به خالصة وصادقة، لكن رفض أبوها هذه العلاقة بأنه "غير أصيل" أو "البيسرى" ثم نال الفتى مؤهلات دراسية حتى صار طبيبا حيث توسل بها إلى خطبتها عند أسرتها كذلك تمت عقد الزواج بينهما إلا أن الفتى نبذها وطلقها علانية، انتقاما لرفض أبيها السابق. ويمكن النظر إلى هذه الرواية في حدود أنها صورة لردّ الفعل

في غير علاقات المصاهرة فأن هذا الحاجز لا يعلن عن وجوه إلا في أوقات تشبه المنافرة والمفاخرة على الوظائف الكبرى مثلا.

أما "البيسري" هو الذي لا ينتمى إلى قبيلة لأن أجداده من مناطق بعيدة أو ليس لهم قبيلة معروفة أو ربما وفدوا من بلاد لا تقوم على النظام القبلي فبرغم أنهم كويتيون يحملون جنسية الكويت ويتمتعون بكافة حقوق المواطنة لكنهم "بياسرة"، أي يطلق على الواحد "البيسري" ويعنى أنه شخص لا أصل له من الأنساب العربية المعروفة. وبسيرى كلمة فارسية مكونة من "بي سر" أي بلا راس وهو وصف منفر يتم تداوله في سرية يقدم كاعتذار أو حاجز بين طبقتين في حلات خاصة أهمها الزواج.(د. فاطمة يوسف العلي، الحراك الإجتماعي في القصة الصغيرة في الكويت، مكتبة آفاق، ص. ٨٨).

وفي لسان العرب: البيسرة قوم بالسند وقيل جيل من السند يؤاجرون أنفسهم من أهل السفن لحرب عدوّهم، ورجل بيسرى في المعجم الذهبي كلمة فارسية معربة معناها فاسق فاجر خسيس.

بالإضافة إلى ما سبق، هناك آراء عن تسمية هذه الكلمة لأنها حدثت في هذه الفترة تحركات ديمغرافية ما بين الخليج وشبه القارة الهندية، وفي الإتجاهين كان من تجليات الواضحة نزوح أقوام من الهند باتجاه الخليج أولا ومن ثم باتجاه مناطق أخرى مثل البصر وبلاد الشام، واشتغالهم فيها كجنود مقاتلين أو كحراس على ظهور السفن الملاحية الخليجية أو كخدم للتجار ومالكي المراكب ومن أبرز هذه الأقوام من يسمون في التاريخ العربي بالزط ويسمون في الأدبيات التاريخية الهندية "بالجاط" ولئن كان "الزطوط" هم أبرز من ذكروا من بين المهاجرين الهنود الأوائل إلى ديار العرب، إلا أن هناك أيضا أقواما أخرى مثل السيابحة أو البياسرة وأول من أشار إلى البياسرة هو أبو الحسن المسعودي في الجزء الأول من كتابه مروج الذهب، لكن المسعودى لم يبين أصل كلمة بيسرى، واكتفى بالقول أنها تطلق على من ولدوا من المسلمين بأرض الهند، ويرجّح أن تكون الكلمة غوجراتية أصلها "بيرسير" وتعنى بها الخليط، مما يقودنا إلى فرضية أن يكون البياسرة طائفة تكونت كنتيجة لزيجات مختلطة ما بين المهاجرين الأوائل إلى الهند من عمان واليمن والعراق والحبشة وسيراف، أو ما بين هؤلاء وشعوب الهند (شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية، البيسرة وأصل الكلمة" ٢٠٠٥/٠٩/٠٥م (www.alfaseen.com)

تجاه هذه المشكلة الإجتماعية التي تطل بين حين وآخر، وهي في طريقها للانمحاء بفعل التطور وانتشار التعليم وسيادة النزعة الديمقراطية"[١]. وتظهر الكاتبة، أثناء هذه المشكلة الإجتماعية اتجاهها إلى الحرية الشخصية ورغبتها في الحقوق الإنسانية.

[١] د. محمد حسن عبد الله، المصدر السابق، ص. ٥٢٥.

الفصل الثالث: الإنسانية في روايات فاطمة يوسف العلي

حياة الأديبة:

الأديبة فاطمة يوسف العلي هي صحفية وروائية كويتية من مواليد ١٩٥٣م. بدأت ممارسة الصحافة في سن مبكر ولذا أطلق عليها لقب الصحفية الصغيرة. التحقت الكاتبة بدار الرأي العام الكويتية في عام ١٩٦٩م وتمكنت لها من الحصول على دبلوم الآداب العربي من جامعة القاهرة، وكان ذلك في عام ١٩٧٩م. عملت في مجلة النهضة الأسبوعية حيث جلست فيها للتحرير لعدة سنوات وأثناء تلك الوظيفة تمكنت لها من معالجة العديد من القضايا الإجتماعية والإنتقادية والثقافية فيه ،كما نشرت مقالات في جريدة "الديلي نيوز" تلك التي كانت تصدر باللغة الإنجليزية ثم انتقلت إلى جريدة "القبس" الكويتية في بداية صدورها. وكتبت فيها مقالة شبه يومية بعنوان "كلمة تقال" واستمرت لسنوات طويلة. وكذلك كانت تشرف على الملحق الثقافي الأدبي الصادر عن دار القبس نفسها[١].

تمكنت من إعداد وتقديم عدد من البرامج في الإذاعة التلفزيون. وكانت عضوا برابطة الأدباء في الكويت وتمكنت بعد ذلك من شغل وظيفة عضو اللجنة الثقافية. ثم أصبحت عضوا في جمعية الصحفيين الكويتية ونالت عضوية في اتحاد الصحفيين العالميين.وكذلك كانت عضو في منظمة حقوق الإنسان وعضو مجلس إدارة ومؤسّسالجمعية النسائية العربي قبل حلها وساهمت في نادي الفتاة الكويتية كعضو نشيطة.

شاركت فاطمة يوسف العلي في عديد من المؤتمرات الوطنية والدولية. ومنها مؤتمر نيروبي العالمي للمرأة ومؤتمر موسكو العالمي للمرأة، كما مثلت وطنها الكويت في الكثير من

[١] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، فاطمة يوسف العلي.

المؤتمرات في الوطن العربي. لقد استطاعت لها أن تمثل جمعية الصحفيين الكويتيين لمؤتمر الصحفيات العربيات في القاهرة عام ١٩٧٥م، وكانت أختيرت نائبة الرئيسة لها.

كانت فاطمة يوسف العلي تساهم في الحركة الثقافية في الكويت خاصة في خدمة قضية المرأة عالجتقضية المرأة كقضية إنسانية هامة التي تجب أن تواجهها فكتبت القصص والروايات التي جعلت هذه القضيةكمحور أساسي. وفي فترة الغزو العراقي على الكويت تطوعت في العمل الشعبي والوطني من البحرين مع خدماتها الإعلامية والكتابية.

مؤلفاتها الأدبية:

كتبت فاطمة يوسف العلي القصص القصيرة والرواية والمقالات الصحفية وكانت رواية "وجوه في الزحام" روايتها الأولى التي تم طباعتها في مطبعة حكومة الكويت في عام ١٩٧١م. ولها مؤلفات عدة منها ثرثرة بلا ضفاف" (رواية) و"عبد الله سالم -رجل عاش ولم يمت" (١٩٨٣) و"وجهها وطن- مجموعة قصص قصيرة (١٩٩٥) . ومن مؤلّفاتها المشهورة،

١ صورة المرأة في القصة الكويتية إبان مرحلة النفط، هو دراسةمميزة تم اطلاقها عام ١٩٨٤م.

٢ دماء على وجه القمر، مجموعة قصصية، تم اصدارها في عام ١٩٩٩م.

٣ سميرة وأخواتها، مجموعة قصصية، صدرت ٢٠٠٥م.

٤ الحراك الإجتماعي في القصة القصيرة في الكويت. صدرت عن مكتبة آفاق في عام ٢٠٠٦م.

٥ المرأة ساردة في الرواية العربية، دراسة، أصدرت عام ٢٠١٤م.

حصلت فاطمة يوسف العلي على عديد من الجوائز الأدبية. ومن بينها "جائزة أبها" للقصة القصيرة عام ١٩٩٥م، كذلك جائزة "المرأة المتميزة "لكتاباتها في قضايا المرأة عام ٢٠٠٨م.

النزعة الإنسانية في رواياتها:

تعد الأدبية فاطمة يوسف العلي أولى كاتبات الكويت التي عالجت القضايا المرأة، هيمن القضايا المهمة في الرواية الكويتية. وكذلك قضية حرية المرأة ومساواتها وحقوقها الإنسانية محور رئيسي في الرواية الكويتية. وتعد الفاطمة يوسف العلي أولى من رواد هذه الحركة خلال روايتها "وجوه في الزحام".

تصور الكاتبة في رواية "وجوه في الزحام" أهم قضايا المتعلقة بالمرأة في المجتمع الكويتي وهيقضية زواج الشباب الكويتيين من الأجانب، وقضية عنوسة الفتياة الكويتييات وتأثيرها الإجتماعية والسلوكية في المجتمع، وكذلك تعبّر عن فتح أبواب الأمل والهدف من الحياة غير ما كانت المرأة معتادة عليه قبل مرحلة الإنقتاح ثم يرسم خطة لتقدم المرأة وتطورها بصورة مشرقة تباركها الأم والأب والمجتمع، فلا تأتي خطوتها عشوائية مرفوضة[١]. تدور أحداث الرواية حول الشابة "إلهام"، وهي أتمت دراسها الثانوية وترغب في الإنضمام إلى الجامعة لتتم تعليمها ولكن والدها يرفض، وفي نفس الوقت يخطبها ابن عمه "محمد". أخبر محمد رغبته في إكمالدراستها قبل الزواج فوافق الطرفين على ذلك. ثم يسافر محمد إلى أوربا للدراسات العليا في إحدى جامعاته هناك.

أثناء إقامة محمد في أوربا، ينسى محمد ابنة عمه وأمر خطبته لها، وهو ينغمس في حياة اللهو والملذّة حتى وصل أخيرا إلى زواج فتاة أجنبية فيعود بها إلى بلاده عوضا من الشهادة العليا. لم يلبث طويلا، فشلت العلاقة بين محمد وزوجته وانتهى الأمر في الطلاق بأسباب

[١] الدكتور محمد سيف الإسلام بوفلاقة، جريدة شباب مصرد البناء الفني في الرواية الكويتية المعاصرة ٢٠١٧/٠٨/٠٩.

طبيعية التي نتجت باختلافات الثاقفية المتباينة والأحوال الإجتماعية المتعاكسة. يحاول بعدها "محمد" العودة إلى ابنة عمه التي انهت دراستها الجامعية، ولملمت جراحها بعد تخلي "محمد" عنها، لتخطب لشاب أفضل منه ماديا وثقافيا. ولم يكن يعلم محمد عن خطبتها فذهب إليها ليخطب لها، لكن ترفض وتخبره بخطبتها. يصدم محمد الذي خسر كل شيئ وينقل إلى مستشفى الأمراض العصبية. فا استطاعت فاطمة يوسف العلي أن تعالج عديد من القضايا الإنسانية أثناء هذا السرد الإبداعي.كما تجلّت قضية المرأة التي تسيطر عليها ثقافة العادات والتقاليد البالية، بحيث يصبح الرجل هو المسيطر على مصير المرأة وحياتها، دون أن يكون من حق المرأة المظلومة أن تشكو أو ترفض أو تتمرد .استطاع الرواية أن تؤثر في المتلقي ليتعاطف مع قضية "إلهام" التي فقدت فارس أحلامها بعد انتظار مؤلم وذهبت إلى دروب مسدودة[١].

فيوجد أن مؤلفات فاطمة يوسف العلي بنت أساسا قويا للنزعة الإنسانية في الرواية الكويتية، خاصة إذ أنها كتبت روايتها الأولي "وجوه في الزحام" في العقد السابع من القرن العشرين. ولم يكتب قبلها في الفن الروائي الكويتي إلا قليلا. وهذه الحقيقة تظهر الكاتبة في إحدى حواراتها مع "دنيا الإتحاد" فتقول: "وهي (وجوه في الزحام) أول رواية نسوية في الكويت، فقصدت أن يكون الموضوع الأساسي فيها هي الأم المرأة، وكانت والدتي هي التي رأيتها في الرواية، حيث كانت أمية لم تتوفر لها فرص التعليم الإلزامي فذهبت لمحو الأمية حتى تعرف الكتابة والقراءة. فالأم لها دور كبير في الحياة وهذه حقيقة. ولا بد من استخدامها في إبداعنا وأدبنا حتى في المجامع القصصية، ولقد شهد المجتمع العربي

[١] علي عبد الفتاح، الأدبية فاطمة يوسف العلي: تضع في المرأة مصباحا يضيئ عتمة الطريق،المجلة البيان، (أغسطس ٢٠١٧)

مجموعتي القصصية "تاء مربوطة" وتبدأ بقصة بعنوان "الموزة" وهي تعنى الأم[1] وهذه الأقوال تدل على اهتمامها بالإتجاه الإنساني في كتابتها عامة وفي رواياتهاخاصة. يقول على العبد الفتاح: وقد تعلمت فاطمة أول درس إنساني منذ طفولتها حين تقول في الكويت القديمة كان البيت في جوار البيت يلاصقه ويحاذيه بيت كويتي لصديق مصري وبيت لصديق سوري وبيت لصديق لبناني، كان الشارع كان السوق، كانت المدرسة، كان الجامع، كانت الكنيسة كانت الأرجاء الكونية كلها تفوح بالعبير العربي وتبوح بالصوت العربي"[2].

وفي آخر روايتها "ثرثرة بلا ضفاف" تصور الكاتبة الروائية فاطمة يوسف العلي الفرق بين البلاد العربي وباريس. خلال شخصيات عديدة تعبر عن البيئة الإجتمايعة والحرية الشخصية في كلي المنطقتين وفي الحقيقة تشير الكاتبة إلى أبعاد الإنسانية المختلفة في الثقافة العربية والثقافة الأجنبية، مع نقد حاد أحيانا إلى ملامحها المختلفة.

فشخصية "مزهر السماحي" في الرواية هو الكاتب والفنان السينمائي القادم إلى باريس، وهو يعيش لحظاته المخملية، بكلّ حرية، ومن دون مراقبة أيّ سلطة وأيّ تقاليد، وهو يفتخرويزهو بهذه اللحظات الممتعة والمترفة، وفي بعض الأحيان ينتقم لنفسه من ماضيه العربي. ويذكر الشاب عن حياته في لندن حين كان دارسا هناك، والمخاوف والقلق التي واجهه في حين تعارفه إحدى الفتياة اليهودية في الكلية.

أما "سالم" شخصية أخرى، يضطرب دائما في إحساس النقمة من كل شيئ عربي، يصنع من السلبيات العربية لوحة تشكيلية بكل ألوان الكراهية، ويطبع منها نسخا توزع مجانا، وكأنه هو الآخر له طريقته في الإنتقام حتى التشفي ماضيه، ومن حياته ووقته العربي

---

[1] صحيفة الإتحاد،فاطمة يوسف العلي: الأم والطفل معيبان عن إبداعات الأدب العربي والخليجي ٢٠٠٩/٠١/١٠. (www.alittihad.ae)

[2] على عبد الفتاح، المصدر السابق.

المدهور كمواطن خارج الجغرافيا والتاريخ والزمن[1]. وكذلك شخصية "أدبيرج" المرأة المواطنة الجزائرية الأمازيغية تمثل روح الأنثى المنحازة لجنسها، تعيش في فلسفتها الخاصة، فرسمت الكاتبة شخصيتها خاضعة للمصادفة وهذا أيضا تبرز اتجاه الكاتبة إلى النزعة الإنسانية مع الإقرار على حقيقة أن الكاتبة فاطمة يوسف العلي ما ألفت كثيرا في الفن الروائي – انتقلت إلى القصة القصيرة - فهي عالجت قضايا كثيرة مثل تعدد الزوجات وعنوس المرأة وظلم الرجل وتلاشي مشاعر الحب في الحياة الزوجيات والبحث عن الحرية في التعبير والبوح ومقاومة انتهازية الرجل وعبثه في الحياة مع النساء بحيث يتزوج ويطلّق كأنه يتاجر أجساد النساء دون أن يحاسبه قانون أو تقاليد[2].

[1] عذاب الزكابي، العاطفة تهزم الأيديولوجيا، مجلة البيان لرابطة الأدباء الكويتيين ٢٠١٦/٠٤/٠٣ (www.alrabeta.com)

[2] علي عبد القتاح، المصدر السابق.

الفصل الرابع: الإنسانية في أعمال ليلى العثمان

حياة الكاتبة :

ولدت الكاتبة الأدبية الكبيرة في السابع عشر، أكتوبر سنة ١٩٤٣م في الكويت. اسمها الكامل ليلى عبد الله العثمان. وكانت أسرتها أسرة معروفة في الكويت آنذاك. وهي تعد النموذج الأمثل في مجال الإبداع السردى الكويتي من خلال التفاعل مع قضايا المرأة أينما كانت، فهي تعبّر بصدق عن معاناة المرأة، تستذكرهمومها في كل زمان ومكان[١].

بدأت محاولتها التأليفية منذ زمنها الدراسي ثم بدأت الكتابة في المجلات والصحف منذ عام ١٩٦٥م. ومن هنا برزت مهارتها الأدبية حتى صارت كاتبةالقصة والمقالات والروايات وغيرها من الأعمال الأدبية. وكانت معظم كتاباتها تمسّ الحياة الإجتماعية والقضايا الإنسانية. منذ بدايتها كانت الكاتبة نشيطة في البرامج الإعلامية وإذاعة التلفزيونية. تولت وظيفة أمين السر برابطة الأدباء الكويتيين لدورتين تغرق على أربع سنوات. تواصلت كتاباتها القصصية والروائية مع نشاطاتها الثقافية والإعلامية، وحاصلت مؤلفاتها رواجا كبيرا بين القراء والنقاد ومحبّي الأدب حتى اختيرت روايتها "وسمية تخرج من البحر" ضمن أفضل مائة رواية عربية في القرن الواحد والعشرين[٢].

نالت الكاتبة عضوية في مختلف الجمعيات والمؤسسات الثقافية والأدبية والإجتماعية داخل الكويت وخارجها ومنها عضوية رابطة الأدباء الكويتية، عضوية اتحاد الكتاب العرب، عضوية الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين وعضوية جمعية الصحافين الكويتيين. وكذلك صارت عضوا في منظمة العفو الدولية في فرعها الكويتي كما هي عضو في منظمة حقوق الإنسان فرع الكويت وعضو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،

---

[١] د. ليلى محمد صالح،ليلى العثمان أيقونة السرد الكويتي،مجلة البيان ٢٠١٦/٠٥/٠١م (www.alrabeta.com)

[٢] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة (ليلى العثمان) ٢٠١٨/١٠/١٥.

وعضو الجمعية الثقافية النسائية الكويتية، وعضو المجلس الثقافي العربي بيروت، وعضو جمعية "فاس سايس" المغربية[1].

لقد برزت شخصية ليلى العثمان كنشاطة ثقافية وأدبية في الندوات العديدة الوطنية والدولية. واستطاعت المشاركة في كثير من الحفلات والمناقشات العليا حول الأدب والثقافة وحقوق الإنسان. ومنها، مؤتمرات اتحاد الكتاب العرب واتحاد الكتاب الفلسطينيين و ندوة في نادي الطاهر حداد بتونس (١٩٨٩)، وندوة المرأة والإبداع الثقافي ببعداد، و ندوة المرأة بتونس، وندوة مركز الثقافات العربي ببرلين (١٩٩٠) وندوة رابطة الأدباء في كوسوفا في عامي ١٩٧٨، ١٩٩٥، وملتقى القصة القصيرة في دول مجلس التعاون الخليجي بالإمارات (١٩٧٩) وندوة اتحاد الكتاب في دمشق سنة ١٩٧١، كما شاركت في ندوة الخطاب حول المرأة في المغرب سنة ١٩٩٥ وغيرها من الندوات الأخرى المهمة.

اشتهرت الكاتبة ليلى العثمان بمداخلاتها المختلفة في الميدان الأكادمي حول القصة والرواية والقضايا الإنسانية خاصة المتعلقة بحقوق المرأة وقد خظيت بالفرصة إلقاء محاضرة عن "تجربتي بين الرفض والقبول" ضمن دعوة من المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث في قطر، سنة ٢٠٠٠ كما ألقت محاضرة حول روايتها "محاكمة في لبنان سنة ٢٠٠١م، وأربع محاضرات في سلطنة عمان تحت وزارتها التعليمية. وفي اليوم العالمي للمرأة في سنة ٢٠٠١م قدمت بحثا عن صورة المرأة في فن القصصي في أنشطة من الجمعية الثقافية النسائية الكويتية. وكذلك ألقت الكاتبة محاضرة في العراق عام ٢٠٠١م، ومعرض الكتاب في القاهرة سنة ٢٠٠٢م، وندوة الرواية في المغرب عام ٢٠٠٣م، وندوة اتحاد كتاب الإمارات سنة ٢٠٠٤م، ومؤتمر الرواية العربية بالقاهرة سنة ٢٠٠٥م،

[1] المعرفة ،الموسوعة العربية الحرة (ليلى العثمان) ٢٠١٧/١١/٠٥م (www.m.marefa.com)

وندوة سلطة الرواية والتخييل في الثقافة العربية بباريس، كما ألقت محاضرات في العديد من الندوات الأخرى حيث قدمت فيها أبحاث قيمة ودراسات جدية.

نتيجة لنشاطاتها الفعالة، ومداخلاتها القيمة في شتي من القضايا، وتقديرا لمهارتها الإبداعية الفنية، نالت بجوائز متعددة وتقيدرات عظيمة. وذلك من الجهات المختلفة في خارج الكويت وداخلها،ومنها إذاعة التلفزيون بالكويت، جامعة الكويت، رابطة الأدباء، ورابطة الإجتماعيين، جمعيات نسائية داخل وخارج الكويت، وزارة الإعلام الكويتية، الجمعية الكويتية لضحايا الحرب، وزارة الشؤون الإجتماعية والوزارة الأخرى بالكويت، ومنظمة حقوق الإنسان من فرعها الكويتي[١]

لقد نالت ليلى العثمان كثيرا من الوسامات التقديرية والجوائز التكريمية خارج الكويت حيث هي تقديرات كبيرة على المستوى الإقلمي العربي ومنها وسام تقدير من الجمهورية العراقية، تقدير من جمعية أحباء مصر، ومن الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، ودرع جامعة عدن باليمن، شهادة تقدير من جريدة الشرق بجدة والمدينة، وجائزة جورج طربية بيروت، ودرع نادي الجسرة الأدبي من دولة قطر، شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة الحضارة الإسلامية في بيروت في عام ٢٠٠٥م، وشهادة تقدير ودرع تذكاري من وزارة التعليم العالي بسلطنة عمان إضافة إلى هذه، هناك عديد من الجوائز والوسامات التقديرية في حسابات الكاتبة وهذه القائمة الطويلة شهادة مفوحة لمكانة الكاتبة ومقدراتها القيمة في مجالات متنوعة.

مؤلفاتها الأدبية:

[١] المعرفة – الموسوعة العربية – المصدر السابق.

في أثناء رحلة ثقافية طويلة، استطاعت ليلى العثمان للتركيز أيضا على أعمالها التأليفية مقالة وقصة ورواية ودون ذلك، ولها دراسات ومؤلفات أخرى حول الأدب والثقافة والمجتمع.

ومن أعمالها القصصية المشهورة:

١) امرأة في فناء (سنة ١٩٧٢م، ذات السلاسل)
٢) الرحيل (سنة ١٩٧٩، دار الآداب)
٣) في الليل تأتي العيون: (سنة ١٩٧٠م، دار الآداب)
٤) الحب له صور (١٩٧٢م، دار الوطن)
٥) فتحية تختار موتها (١٩٨٧، دار الشرق)
٦) حالة حب مجنونة (١٩٧٩م، الهيئة العامة للكتاب)
٧) ٥٥ حكاية قصيرة (١٩٩٢م، شركة الربيعات للنشر)
٨) الجواهر السوداء (١٩٩٤م، دار القبس)
٩) زهرة تدخل الحيّ (مختارات قصصية، ١٩٩٦م) دار الآداب.
١٠) يحدث كل ليلة (١٩٩٨، المؤسسة العربية للدراسات والنشر)
١١) حلم غير قابل للكسر (مختارات قصصية، ٢٠٠٣م، الهيئة العامة لقصور الثقافية)
١٢) قصيرة جدا (٢٠٠٧، مطبعة الفيصل)

البحوث والدراسات:

ومع هذه الأعمال الأدبية وللكاتبة دراسات وبحوث عدة، وتدور هذه الكتابة غالبا حول الموضوعات الأدبية والنقاشات الإبداعية التي ساهمت كثيرا في تطور الفنون الأدبية في الكويت والعالم العربي. ومن هذه الدراسات:[١]

١) ملامح من السيرة الذاتية
٢) تجربة شخصية في تثقيف الذات
٣) أدب المقاومة
٤) معوقات الإبداع عند المرأة
٥) الخطاب حول المرأة
٦) صورة المرأة في فن القصصي
٧) الموهبة والموهبون
٨) المبدعون والمدن القديمة
٩) تجربتين مع الرواية
١٠) عن الرواية – حاكيات الماضي
١١) الكويت القديمة في تجربتي القصصية
١٢) الرواية والحدث السياسي
١٣) العنف ضد المرأة في السنيما والرواية العربية
١٤) المبدعات والرقابة
١٥) محاكمة المبدعات تجربتي الشخصية في محاكمتين.

الروايات المشهورة للكاتبة:

١) المرأة والقطة (١٩٨٥م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت)

[١] المعرفة – المصدر السابق

٢) وسمية تخرج من البحر (١٩٨٦م، شركة الربيعات للنشر والتوزيع)
٣) العُصعُص (٢٠٠٢، دار المدى، دمشق)
٤) صمت الفراشات (٢٠٠٧م، دار الآداب)
٥) حلم الليلة الأولى (٢٠١٠، دار الآداب)
٦) خدها لا أريدها (٢٠٠٩م، دار الآداب)
٧) حكاية صفية (٢٠١٣م، دار الآداب)
٨) المحاكمة (٢٠٠٠م، دار المدى)

ومن الجدير بالذكر أن الكاتبة ليلى العثمان خلقت موجة إبداعية في البحر الثقافي والفكري الكويتي. ولذلك صارت مادة دراسة عند النقاد الأدبي ومحللي الإجتماعية، فصدرت كتب كثيرة التي عالجت فيها عن كتاباتها الأدبية وأبعادها الفنية والموضوعية. ومن أهم هذه المؤلفات:

١) ليلى العثمان: رحلة أعمالها غير الكاملة، عبد اللطيف الأرناؤوط، سوديا. ١٩٩٢.
٢) التراث والمعاصرة في إبداع ليلى العثمان، يربارة بيكولسا- ترجمة: هاتف الجنابي، دار المدى دمشق ١٩٩٧م.
٣) في ضيافة الرقابة من خلال التجربة الإبداعية لـ"ليلى العثمان"، د. زهور الكرام، المغرب، ٢٠٠١م.
٤) امرأة بلا قيود، دراسة في أدب ليلى العثمان مونوغرافيا – رسالة ماجستير لمحمد قاسم صفور جامعة حيفا، ٢٠٠١م.
٥) العناصر الشعبية في القصية القصيرة عند ليلى العثمان، د. نسيمة الغيث، مجلس النشر العلمي مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ٢٠٠٦م.

فبالجملة أنّ ليلى العثمان كاتبة وروائية موهوبة أثارت الجدل والنقاش في آفاق الأدب والثقافة بإنتاجتها الإبداعية. فعالجت الموادّ الحارة في قصصها ورواياتها كاحرية المرأة وحرية التعبير والحقوق الفردية وغيرها من العناوين الساخنة. فهذه التعابير الجريئة جعلتها شخصية فريدة وغير مماثلة في الكويت والخليج العربي، حتى منعت الجهات الرقابية بعض أعمالها الروائية في الكويت كرواية العصعص[١].

"الإنسانية" في رواياتها:

تقدم ليلى العثمان في معظم أدبها القضايا الإجتماعية ومن بينها القضايا الإنسانية. وهذه الظاهرة ترتفع في بعض قصصها مثل "مسافر بلا حقيبة" و"الحشرات" و"حياة تحسى" و"النمل الأشقر" و"زهرة تدخل الحي" وفي مجموعتها القصصية "حواجز مختلفة الوجوه" يصورها جوّ من السخط والغضب ونتيجة ممارسة الجنود العراقيين الشاذة وتجردهم من عروبتهم وإنسانيتهم وتحللهم من كل القيم القربية. وفي قصتها "وجوه خلف حاجز الذاكرة "تصور وحشية الجندي العراقي إذ يقوم العراقيون باغتصاب نساء كويتيات. وفي كثير من قصصها تتلطف الكاتبة بالفلسطنيين وقضاياهم الإنسانية[٢].

وفقاً على هذا الإتجاه الفكري، صورت ليلى العثمان فكرة رواياته الكثيرة والشخصيات فيها. فتتناول موضوعات مجتمعها والأعضاء التي تعيش فيها كالرجال والنساء، والأحداث والقضايا والهموم الخاصة والعامة. والمرأة بالذات تشغل مساحة واسعة في سرديات ليلى

---

[١] دنيا الوطن، صحيفة الكترونية الفلسطينية (العثمان، تؤكد السماح برواية لها تحتوى مشاهد جنسية، ٢٠٠٦/١٢/١٨. (www.alwatanvoice.com)

[٢] مادة محاضرات إسراحيدر "الأدب والسياسة" ، جامعة حيفا

العثمان بدءا من إحساسها بالظلم والقهر والمعناة في مجتمع ما قبل النفط ثم تمردها نتيجة طفرة سائدة حيث عالجت معاناة المرأة الحبيبة والزوجة والأم[1].

وكذلكالكاتبة عالجت خصوصيات المرأة وكشف أسرارها في الحب والحرية والزواج والطلاق والوجد والشوق والخيانة والحرمان والفراق والشعور بالغربة[2]. ويري الباحث أن هذه النماذج تبين اتجاهها المضوعي تتابع الروائية في واياتها فيقف الباحث على تحليل بعض عن هذه الروايات من ناحيتها الموضوعية ليبين هذه الحقيقة.

١) المرأة والقطة:

هذه هي روايتها الأولى، منذ هذه البداية تظهر اتجاهها كما تقول الدكتور ليلى محمّد"إن السرد عند ليلى العثمان يرتبط بعصرها وبيئتها ومجتمعها وذكريات طفولتها وتفاصيل الحرمان والفرح والحزن الإنساني، ويعتبر الجزء الراسخ والفاعل من المسيرة السردية في دولة الكويت. ولعل الإنطباع الأول عن روايتها الأولى المرأة والقطة، يوضح لنا أنها نابعة من هموم الحياة ومن القهر الإجتماعي بأشكاله المختلفة، من خلال عائلة صغيرة، بها مشكلات متشابكة، ذات أبعاد نفسية تدور حول العجز والشك والقتل والخوف والشر التسلط الذي تتصف به العمة".

فأحداث الرواية "المرأة والقطة" تدور حول "سالم" وأبيه وخاله وعمته وأمه المطلّقة. تربي سالم في بيت خال من الحنان، مع أبيه المستسلم وعمته الظالمة القاسية التي أجبرت أبا سالمعلى تطليق أم "سالم" وهذه العمة هي التي طردت "أم سالم" بعد طلاقها من البيت عند ما جاءت لتزور ابنها سالم بعد فراق طويل. وكانت هي أجبرت على "أبي سالم" أي أخيها لتطليق زوجتيه من قبل. واشتد ظلمها طوال الأيام لها دوما، فرمتها إلى خزانة الخلاء

[1] د. ليلى محمد صالح: المصدر السابق.

[2] د. ليلي محمد صالح: المصدر السابق.

لتموت خنقا. ثم حرمته هذه العمة الظالمة من تسليته الوحيدة وهي التعليم، وجعلته يشتغل في دكان أبيه. لما كبر سن سالم جاءت العمة بزوجة له حصة فظن أنها على شاكلة عمته الوحشية ولكنها كانت حنونة ولطيفة، فأحبها سالم حبا جما. تبدأ عقدة الرواية بعدم قدرة "سالم" بممارسة الجنسية مع زوجته. ولكن صبرت "حصة" وأعطته أملا وحاولت معه أياما وشهورا دون جدوي وفي كثير من الليالى كانت تأتي إلى غرفة النوم مرهقة جسديا ومتعبة، فعلم "سالم أن عمته ووالده يشغلانها في قضاء حاجاتهما في النهار ومع ذلك مرت الأيام والأشهر حتى حملت "حصة" من قبل أن يتمكن لسالم من فتح بوابتها الأنثوية فتلبسه الشك في حمل زوجته، فأخبر بذلك أباه الذي شك بأنه هو الفاعل فوبّخه أبوه، وحرضه على قتلها وقتل جنينها وشاركته في التحريض أخته أي عمة "سالم" لكن لم يستمع سالم إليهما وقام لحمايتها من شرهما وقاطع أباه وعمته. فيوما من الأيام خرج أبوه وعمته من البيت لبعض الحوائج فخلا البيت لسالم ولزوجته "حصة" فقضى مع زوجته يوما رومانسما جميلا، حتى استطاع فيه أن يفتح بوابتها الأنثوية، ثم ذهب إلى السوق ليشترى العشاء لهما كما طلبت زوجته. عندما يرجع إلى بيته مال إلى بيت أمه وأخبرها بكل ما حدث في أمره فقالت، هو أمر طبيعي يحدث مع كثيرة من البنات فاطمأن قلبه وهدئ حالهوتيقن أن الجنين في بطن زوجتها من زرعه فعاد إلى البيت مسرعا مسرورا. ولكن لما دخل إلى البيت رأي زوجته متمددة على السرير فظن أنها نائمة فنادى عليها وحرّكها، فوجدها مقتولة خنقا بالحبل، فجاء أبوه وعمته التي صرخت عليه قائلة "يا سالم قتلتها أنت" وحبس سالم على إثر ذلك ثم دخل مستشفى الأمراض العقلية التابعة للسجن، للعلاج من صدمة قتل حبيبته "حصة".

أثناء هذا السرد الجميل تعبر الكاتبة قسوةالإنسانية وجماليةالإنسانية. فعمّة سالم تمثل الإنسانية الأولى حينما يمثل سالم الثانية . فبدون شك يتبيّن أن ليلى العثمان بدأت رحلتها الأدبية مردفة بالنزعة الإنسانية والقيم الأخلاقية، هذا الإتجاه يستمر دائما مع ليلى

العثمان في رواياتها العديدة الأخرى. وتقول الدكتور ليلى محمد صالح عن تعبير ليلى العثمان و شعورها الإنسانية عبر شخصيات مناسبة في رواية "المرأة والقطة" فتقول: "في هذه الرواية تقدم ليلى العثمان شخصية ذكورية" ومع هذا تنتصر للمرأة كقيم وسلوكيات طيبة فهي ترفض مشاعر المرأة عندما تسلط وتعزز مشاعر المودة والتقارب، وهذا يعنى أن المرأة في إبداعها تنظر نظرة موضوعية ذات رسالة إنسانية، دون إنتصار لجنسها، بل الإنتصار لقيم العليا"[١].

٢) وسمية تخرج من البحر:

هذه الرواية عمل رائع لليلى العثمان، والتي اختيرت ضمن أفضل مائة رواية عربية في القرن العشرين. تناولت فيها الكاتبة علاقة حب بين عبد الله ووسمية. و تصور فيها مكانة البحر وعلاقتها مع المعيشة للكويتيين فعهد ما قبل النفط تحولت هذه الرواية إلى شهرة تلفزيونية في القاهرة عام ١٩٩٧م ونالت الجائزة، كما تحولت إلى مسرحية ضمن مسابقة "مهرجان أيام مسرح الشباب" عام ٢٠٠٧م في الكويت. إضافة إلى ذلك، لقد ترجمة إلى اللغتين الإيطالية والروسية. فخلاصة هذه الرواية كما يأتي ،

تنشأ علاقة حب طاهر عفيق خالص بين "عبد الله" يتيم الأب ابن "مريوم" الدلاّلة التي تسترزق من حياكة ثياب النساء وخدمتهن في البيوت، و"وسمية" بنت ثري كبير ذي الحسب والنسب وأبوها تاجر كأمها من أسرة غنية في المنطقة، أما بيت عبد الله ووسمية، بيتهما يقع في حي صغير تضطهد بالعادات والتقاليد الموروثة. علاقة عبد الله بوسمية تمتد إلى طفولتها فكانا يلعبان ويجلسان معا في بيتها، ويذهبا على شاطئ البحر مع أهلهما، ولكن حينما كبرا حماها أهلها من الخروج إلى الخارج حتى فرقوا بينهما، ولكن بقي الحب في قلبيهما مزروعا يزداد الشوق بينهما يوما بعد يوم.

[١] د. ليلى محمد صالح: المصدر السابق.

ولما صادف لعبد الله فرصة للذهاب إلى بيت وسمية، حاملا بعض الأغراض إلى أمها من قبل أمه المريضة التي أرسلت ابنها نيابة عنها، التقيا وتذكرا معا أيام الطفولة وحبّه، فتواعدا أن يخرجا إلى ساحل البحر سرا في الليل. يوما ما، لما خرج أبيها وأخيها لحاجة تجارية إلى مكان بعيد استغلت وسمية الفرصة، وفعلا أنجزا وعدهما والتقيا على شاطئ البحر، وأخذا يتكلمان طويلا كلام الحب الصافي الرقيق، وجلسامعا يتذكرانأيام الطفولة ويرسمان أحلامهما عن الزواج وعن البيت السعيد لهما. وفجأة جاء شرطي قاطعا خلوتهما وحاجزا بين كلامهما الغرامية فتخبئ "وسمية" خلف صخرة في البحر. غادر الشرطئ الشاطئ آمرا لعبد الله ترك المكان.ثمّ ذهب عبد الله مسرعا إلى البحر فوجد "وسمية" قد ماتت غرقا، فأخذ عباءتها ودفنها في البحر خوفا من افتضاح أمرها، وذهب إلى أمه وقصّ عليها كل ما حدث،غضبت الأم عليه ففكرت في حلّ لهذه المشكلة الخطيرة. وفي الصباح التالي ذهبت إلى أم عبد الله بالصراخ إلى أن اجتمع الجيران والأهالي وأخبرتهم أنهما صبغا شعر وسمية الحنة في الليل وذهبوا فجرا إلى البحر ليغسلا رأسها وشعرها، وكان المدّ قويا فسحبها البحر وأغرقها، وأرتهم عباءتها دليلا على صدق كلامها، وصدق الناس كذبتها، لأنهم اعتادوا على صدق "أم عبد الله" وأمانتها[1].

وبعد فترة زمنية ليست بقصيرة، توسعت الأحياء في البلاد بتطورات مادية، انتقلت أسرة عبد الله إلى بيت حديد، أما أهل "وسمية أيضا انتقلوا إلى بيت جديد كبير لكن مازالت أم عبد الله تزورهم وتتجدّد مودتهم. ولما مكن لعبد الله وظيفة حكومية تركت أمه خدمة البيوتالثرية طلبا من عبد الله، بل استمر عشق عبد الله بالبحر حتى يزور الشاطئ في الأعياد والإجازات صيدا في البحر في مرور الأيام والأشهر. تزوج عبد الله من فتاة بعد إلحاح أمه وأم "وسمية". وكانت أمه تتمنى أن ترى أحفادها في هذا الزواج ولكن ماتت دون أن ينجب "عبد الله"، وترك عبد الله وظيفته ورجع يعمل في الصيد في البحر بقرب حبيبته.

[1] وليد حامد محمد العجل، أطروحة الماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٥م.

وفي ليلة من الليالي يلتقى عبد الله منظرا عجيبا، صورة تنشق موجة، تطير وتهبط وتقفز كل قفزة مع أصداء الموسيقي كما تعبر الكاتبة نهاية عبد الله بأسطارها السحرية، "ليتهادي الذراعان إلى أعلى أعلى... يرتفع الرأس .... يرتفع ....هل يصدق ! ها هو الألوان، يتطاير في النسمة، ثم يحط على كتفين مستديرتين، ها هما عيناها الجميلتان ينبت منهما حقل من الحب، والشوق ....تبتسم، يلمح ابتسامتها. شفتاها تنفرجان تنغلقان، يحسّهما تنطقان باسمه، تناديه: عبد الله.... عبد الله.... تتوثب في نفسه انفعالات الشوق، يهتف: .... وسمية، وهي على الماء أمامه تتراقص.....، يفهم أنها مشدودة، لا تستطيع، قدماها مثبتتان في المحارة ... انتقض فجأة، اهتز جسده كله وجد نفسه واقفا مترنّحا بأعلى صوته: ... وسمية ... وسمية .... انتظرى، ويسقط جسدة في الماء"[١].

هكذا تنتهى الرواية في كارثة بعد كارثة ، تعبّر عن حب ضاعت في البحر وتبقى الكاتبة عاطفة الحب الخالدة في نفوس القراء كما نقشت نقوشا في الصخرةوقد حققت الكاتبة أن تنبت إحساس الإنسانية عبر تصوير شخصياتها كأم عبد الله و"أم وسمية" و"عبد الله" و"وسمية". وكذلك تشير الروائية إلى التقاليد الثقيلة التي تحجز بين الإنسان وحبه الخالصة. وهذا ما يظهر حين تصور عن أحلام عبد الله عن زواج وسمية فتأتي الكاتبة في كلمات أم عبد الله "أعرف يا ولدي – وتحفن رأسي – ولكن هؤلاء رغم طيبتهم لا يحبون أن يتطاول أولاد الفقراء على أولادهم..... فيسأل عبدالسؤالا و"وهل أولاد الفقراء مكروهون"؟ وهل بنات الأغنياء لا يحبون أولاد الفقراء؟" إذا، تلمح فيها ملامح الإنسانية طوال هذه السردية الرائعة بصورتها الجميلة دون غموض وشكوك. كما توضع الدكتور ليلى محمد صالح: "في هذه الرواية "وسمية تحرج من البحر" تتناول ليلى العثمان موضوع التفاوت بين الطبقات الإجتماعية، من خلال حبّ عفيف علاقة بريئة بين وسمية ابنة التاجر الكبير وعبد الله ابن "مريوم" الدلالة التي تحترف اللف على البيوت والبيع للنساء في

[١] ليلى العثمان، وسمية تخرج من البحر، شركة الربيعان، ط. الأولى ١٩٨٦م، ص ١١١.

منازلهن، والبحر هو الجامع بين الحبيبين وهو المفرق عندما تخطف بأمواجه وسمية الإنسانية التي أحبت وعانت وغرقت، وبقيت جزءا من خيال عبد الله يعبد حبها وسيرتها في قلبه بحوار من طرق واحد، الرواية تدور حول الصراع مع التقاليد والتمسك بمفهوم الطبقات الإجتماعية، والتباهي بالأنساب والثروة"[١]

٣) صمت الفراشات:

في رواية "صمت الفراشات" تكسّر الكاتبة قصور القحم والقهر التي تمتلك المجتمع المحافظ، وتطبق على حرية المرأة وإنسانيتها معتمدا على التقاليد والمفاهيم الخاطئة. فتدخل الكاتبة بسردها الجميلة مناطق في الوعيالنسوى تعمق تقاطعها الذي عرضته أعمالها الروائية والقصصية السابقة مع مواصفات المجتمع وموروثاته وثقافته السائدة، مما يمس إنسانية الإنسان والمرأة بشكل خاص. يوحى عنوان الرواية "صمت الفراشات" لقارئه بأن الكاتبة تكشف ذلك "الصمت" المنسوب إلى النساء المكنى عنهن "بالفراشات"، والمضوع بعوامل الخوف والسيطرة الذكورية التي تصنع كل شيئ في حياة المرأة قانونا وعرفا وترتب لها مفردات عيشها بدءا من اسمها وزيها ووجودها الإجتماعي ودورها كنوع خاص يتبع خطاب الرجل المتسيّد في المجتمع ويحدد بالضرورة مصائر النساء كما حدد لهن طبائعهن وأدوارهن ومواقعهن في الحياة[٢]. فالفراشات دلالة ذات أبعاد عدّة تضم الجمال والرهافة والبساطة والحيوية الهادئة.

فحبكة الرواية "صمت الفراشات" تتعلق بقصة فتاة صغيرة تسمى "نادية". تزوج "نادية" من عجوزثري ذي مال باهظ رغما عنها بأمر من أبيها الذي يعمل عند هذا العجوز خوفا على معيشته اليومية، وبإعزازٍ ملحّ من أمها التي رأت فيه كنزا من المال سترثه بعد موته.

---

[١] د. ليلى محمد صالح: المصدر السابق.

[٢] حاكم الصكر، ليلى العثمان في صمت الفراشات، مجلة العربي ،مايو ٢٠٠٧م.

تعيش "نادية" بعد الزواج في قصر زوجه العجوز وتعامته الظلم والولات والقهر والإذلال أربع سنوات إلا شهورا ثلاثة، حرمت في هذه المدة الطويلة رؤية أهلها، وتعرفت على العبد "عطية الذي فتح بوابتها الأنثوية في أول ليلة من زواجها من العجوز، ليسهل للعجوز الضعيف بعد ذلك أن يقتات من جسدها. بعد المشقات المستمرة من العجوز تهرب "نادية" من بيته إلى بيت أهلها، فيأتى العجوز لردها، ولكن أهلها يرفضون طلبه بما أخبرتهم "نادية" قضتها في بيت زوجها العجوز. وفي أثناء بقائها في بيت أهلها يموت العجوز وترث "نادية" مع باقي الورثة ما تركه العجوز" أما عطية فقد أصبح حرّا بعد أن أعطاه العجوز قبل موته صكّ الحرية ومبلغا من المال. تشترى "نادية" بيتا جديدا وتسكن"روفة" ويسكن أهلها في شقة من شققه. تأتيعطية حارسا على عمارتها ثم تجعله بعد ذلك يعمل في الشركة التي أسسها أخوها بمالها للتجارة به.

وفي هذه البيئة المرفهة، تلتحق "نادية" بالجامعة لتكمل رغبتها في الدراسة، وهناك تنشأ بينها وبين أستاذها الدكتور "جواد" علاقة حب ولكنها تكتشف أنه متزوج، فهدفه بهذه العلاقةالتسلية معها فقط فتتركه "نادية" وتجتهد بإكمال الدراسة حتى عينت مدرسة لمادة اللغة العربية في إحدى المدارس. مع مرور الأيام تشعر نادية ميلها إلى عطية التي يحبّها حبا جما وتراه رغم عبوديته رمزا للصدق والحنان والإخلاص، الذي لم تراه في العجوز أو في "جواد"، ولا حتى في أبيها وأخيها وأمها، فتعلقت به وأحبته كثيرا، حتى يكتشف أخوها علاقتها بـ "عطية" فيحذرها من العواقب السيئة، ويبصق على وجهها ولكنها بقيت على "عطية" وأخبرتهم بأنها ستتزوج منه، فتخسرهم جميعا أمام إصرارها في قرارها. أمافي النهاية يرفص "عطية" الزواج منها على الرغم من حبّه الشديد إليها، خوفا من كلام الناس، ولئلا يفرق بينها وبين أهلها أكثر من ذلك، فيختار أن يرحل عنها.

نجحت الكاتبة في تصوير أحوال المجتمع التقليدي وثقافتها البعيدة عن العدل والإنسانية والصدق والمحبة الخالصة. وفي البداية تركز الكاتبة على الصمت التي فرضها المجتمع على البطلة "نادية". تلك هي دلالة الحكم بالموت على المرأة بمصادرة حقها في الكلام. لكن تستخرج نادية لاحقا من ذلك الصمت المفروض كعقاب بعد حادثة سردية أو فعل خارجي هو مرضها واختناق صوتها مما يستلزم نصحها من الطبيب بالصمت، والأفقدت صوتها تماما[1].

"فالصمت" هو الدرس الأول الذي ستتعلمه "نادية" من بداية حياتها حين أخبرت لزواجها مع العجوز. ثم في قصر العجوز في ليلتها الأولى بعد الزواج حين أرسل العجوز "عطية" إليها ليفتح له بوابة الأنثوية فهي تحس بالصمت وتتمنى "وودت لو أفلت صوتي ولو أطلقت ولو صرخة واحدة تدلّ القصر فأواجه الفضاء وإن تهت فيه" لكن ما يحدث الصمت ليبدأ صمتها الطويل في القصر. وهذا الصمت الذي تصور الكاتبة هو يبرهن للنزعة الإنسانية عند الكاتبة، مع كثير من إشاراتها الموجودة في الرواية منذ البداية حتى النهاية. كما يقول الكاتب حاتم الصكر فيقول: "البحث عن الحرية أو الهروب من القصر سيكون هاجس "نادية" الذي يتحقق بعد انتظار ومراوغة فيكون "عطية" إحدى وسائل الخلاص، وذلك إجراء تكتيكى من الساردة ثم تستقل نادية في بيتها بعد موت زوجها تتمتع بفرصة الدراسة وتخوض مع تجربة حب مع أستاذها "جواد" الذي يتضح بعد ذلك أن حبه غير خالص أو حقيقي"، لأنه يمارس استحواذه عليها كأنه صورة مكررة الرجل نفسه في الرواية أبا أوزوجا"[2].

وكذلك تعبر الكاتبة عن الإرتباكات العديدة التي كانت منتشرة في البيئة العربية عامة والكويتية خاصة. فالتصوير لشخصية "عطية" إشارة إلى مفاهيم المجتمع نحو العبد

[1] حاتم الصكر: المصدر السابق.

[2] حاتم الصكر: المصدر السابق.

والعبودية والحرية الشخصية. فيفشل "عطية" آخيرا بلا تحرر من تقاليد المجتمع ولو كان محررا جسديا وكذلك تسقط "نادية" بلا تحقق أملها الزواج مع عطية ولو اختارته اختيار مستقل.فتتناول الرواية ظاهرة تحول تزويج الفتيات الصغيرات في السن إلى "تجارة وتمتع" لرجال متقدمين في السن وبشكل خاص في دول خليجية طمعا في أموالهم ،كقضية إنسانية هامّة.

٤) رواية "خذها لا أريدها":

تدور أحداث هذه الرواية وحبكتها حول رائحة الموت والولادة والحب، وتتعلق الأحداث بالأمومة ومشاعرها، والأحزان التي تحسّ الأمهات سواسية عند الجميع ،وكذلك مشاعرهن متماثلة في أغلب الأحيان. فمن هذه الناحية تمس الرواية عناصر الإنسانية وتجلب القراء إلى فهم قيمتها واستيعاب عظمتها .

يهاجر المهندس "عباس الشويحي" وزوجته وابنته "بدرة" وخادمتهم "مسعودة" من العراق ليستقر في الكويت. فيتعرف عليه أبو "عبد الوهاب" الذي يسكنه في بيت جدة "عبد الوهاب" المهجور. يعيّن أبو عبد الوهاب المهندس في وظيفة عنده لسمعته الطيبة. تنشأ علاقة "بين عبد الوهاب" و"بدرة" ويطلب عبد الوهاب الزواج منها من أهله فيرفضون لأنهم في نظرهم ليسوا من مستواهم الإجتماعي ولكنه يصرّ على الزواج منها فيطرده أبوه من البيت كما يطرد عائلة "عباس" من بيته ومن العمل، فتتردى أوضاعهم الإقتصادية وينفر الناس منهم. فيموت "عباس الشويحي" كمدا فاضطرت أم "بدرة" إلى تزويجها لعبد الوهاب، ثم تسافر إلى بغداد ويستقر هناك.

وبعد زواج عبد الوهاب منها يموت أبوه كمدا وينتقل هو وزوجته وخادمتها "مسعودة" إلى بيت جديد وتحمل "بدرة" "بلبني"، ولا تنجب غيرها. وبسبب مقاطعة أهل زوجها لها تشعر "بدرة" بالملل فأخذت ترتاد إلى العراق عند أمها حينا فحينا، حتى تمكث فيها طويلا.

فيضجر "عبد الوهاب" في غيابها فاتفقا لقتل الملل بخياطة الملابس. فاشترى عبد الوهاب ماكينة خياطة لتشتغل بها في بيتها. ثم اشتغلت "بدرة" بخياطتها حتى تغفل عن أمور زوجها فأراد الزوج أن يعيدها إلى سيرتها الآولى بإيقاظ غيرتها فانفرد قصدا بإمرأة كانت تراود كثيرا عن نفسها على سطح البيت، وقد تعمّد أن تراه زوجته ولكن الأمر زاد عن اشتعال غيرتها حتى تطلب الطلاق منه والإصرار عليه، فطلّقها وانتقل مع ابنته "لُبنى" وخادمتها "مسعودة" إلى بيت جديد. تزوجت "بدرة" رجلا عراقيا وعاشت مستقلة من جميع العلاقات السابقة، ولكن "أبو بدرة" أي عبد الوهاب لم يتزوج أبدا ليكون حبه لبنته "لُبنى" دون حواجز.

تلتحق "لبنى" بالمدرسة وتنشأ بينها وبين "مارى" النصرانية علاقة صداقة قوية حتى تموت مارى بمرض السرطان. وقبل ذلك يخرجها أبوها من المدرس لتزويجها. ألحّ أبوها عبد الوهاب بالزواج مع ابن عمها لكنها ترفض، وذلك أنها تريد أن تكون زوجها مثل أبيها لكي لا يتسابق حبها به على حبها بأبيها. فهي تحب أبوها حتى هذا الحد لأنه ضحّى حياته لها دون الزواج الثاني بعد طلاق أمّها . فتتزوج وهي ابنة السابعة عشر برجل وعمره الثمانية والأربعين، وكان أبوها في رغبة في أنه يرى حفيدة له ولكن يموت قبل أن تنجب لبنى "بعفاف". ثم يموت زوجها فتعتنى بابنها كثيرا وتلتحق ابنتها بجامعة في الأردن بصحبة ابنة زميلتها "مارى" حيث الستطاعت للتواصل مع "مارى" وأسرتها.

كانت لبنى شعوفة بالكتابة والقراء منذ أيامها المدرسية حتى قال أبوها "أنت منذورة للأدب". فأصبحت "لبنى" كاتبة. فهمت مشاعر أمها التي تزوجت رجلا آخر بعد طلاق أبيها حيث صارت وحيدة في الحياة بعد موت زوجها وغياب ابنتها إلى الأردن ولكن تريد أن تكون فارغة لرعاية ابنتها وحفظها فتزوجت "لبنى" سرا. وفي هذه الأحداث القلقة تقطع علاقتها بأمها، لأنها كانت غاضبة عليها بترك أبيه وبزواج رجل آخر وبترك ابنتة "لبنى" التي هي هي.

وبعد زمان طويلة أحسّ لبنى بمشاعر إمرأة وآمالها الجسدية والتزوجية. فأسفت في إحساسها عن أمها وحزنت، وفي تلك الفترة تخيرها إحدى جيرانها بعودة أمها إلى الكويت، فأرادت زيارتها بل هي تتأخر، وتموت الأم قبل أن تراها هكذا تبدأ أحداث الرواية بسرد أحداث تكفين أمها ودفنها.

"لم تستطع "لبنى" المشاركة في غسل جثمان أمها، وهي تنظر إلى جسدها الجميل الذي يتم تجهيزه للدفن تحت الأرض ليأكل الدود، ربما لأنها أدركت متأخرة أنه لم يكن ينبغي لها أن تعامل أمها بقسوة في حياتها كما تعاملها المرأة التي تغسلها في موتها فهي ابنتها الوحيدة التي خرجت من ظلمة رحمها إلى نور الشمس، وعاشت بعيدا عنها مذ بلغت السادسة فانقطع حبل الوداد بعدها، كما تقطع الحبل السرى عقب الولادة والإنفصال الأول عن جسد الأم. وبعد سنوات ست أخرى ترفض "لبنى" لقاء أمها التي أبعدتها عنها قسوا من قبل، لعلها تنتقم منها لأنها تخلت عنها في طفولتها وتركتها لوالدها قائلة "خدها لا أريدها"وهذه الكلمة أرادت أن تقول هي أيضا بطريقتها الخاصة حين تأخرت لقاءها مع أمها "لا أريدها". ولكن عندما انتهت النساء من تكفين الأم لأخذها إلى المقبرة صرخت "لبنى" تطلب السماح والمعفرة من أمها التي ستودّعها للمرة الأخيرة".

أثناء هذا السرد العجيب تصور ليلى العثمان الشعور الطبيعي للإنسان هي الحب والبغض والحزن والألم والإنتقام وغير ذلك، ولكن تقوّى الكاتبة الإنسانية وعظمتها كما تشدّد بالقيم الإنسانية وحقوق المرأة بين الأسطر. فيرى الباحث أن هذه الرواية – هي الأخيرة للكاتبة – تتابع النزعة الإنسانية في الرواية الكويتية[١].كانت لبنى تريد أن تعتذر عن أمها لأنها لم تقدر ظروف أمها عندما تخلت عنها، فهي تكاد أن تفهم أنّ من الماحال أن تكره

[١] سامر أنور الشاملي؛ "ليلى العثمان: جدل الموت والحياة"، مجلة العربي ،فبراير ٢٠١٠م

الأم طفلها، ولكن القدر والظروف لم يسمحا بالالتقاء فقد ماتت الأم فجأة كما ماتت المربية "مسعودة".

٥) "العُصعص":

أثارت هذه الرواية ضجة كبيرة في أوساط المجتمع العربيوالمجتمع الكويتي ، حتى منعت الرّقابة الكويتية هذه الرواية في الكويت منذ إصدارها في لبنان عام ٢٠٠٢م. وصلب الرئيسي في هذه الرواية هو طفل، الذي يلعب بهواية غريبة، وذلك قطع أذناب البهائم من دون أن ترتدع، على رغم كل المحاولات لصرفه عن هذه العادة السيئة، مما يسبب لأسرته مشكلات عدة، خصوصا مع امرأة فاتنة تتفنن فنون السحر والغواية مع ابنتها.

يقول الكاتب ياسين رفاعية: "أدرجت الكاتبة روايتها خمسة عناوين، ليلة الخوف، عائلة جاسم، عائلة معيوف، سلوم وفطوم ،ليلة البحث. وفي هذه الأجزاء تتداخل الأحداث بين الماضي والحاضر، وبأسلوب متوتر يكاد المرء لا يلتقط فيه أنفاسه فهو يجد نفسه وكأن النص يلاحقه .... تتخلل ذلك قصة حبّ مذهلة وراقية بين الأب والأم والتي كانت بذكاء المرأة الجميلة، تستخدم كل مواهبها الأنثوية لتردع الأب عن ضرب الأولاد وخصوصا الطفل "سالم سلوم" الذي تبلغ به شيطنته إلى التعدّي على البهائم كأن يقطع أذنابها، فيأتى أصحابها إليه أي الأب يشكون، وأحيانا تتوتر العلاقة بينهم إلى حد الشجار، حتى قيل بعد ذلك أن الطفل ممسوس، وأثمة جنياّ داخل فيه هو صاحب هذه الأعمال الشيطانية، يحاول الأب الأطباء النفسانيين والسحرة والشيوخ وأصحاب الكرامات أن يخرجوا من صدر هذا الولد الجنيّ الذي يسيطر على أعماله في كل شيئ. ولا تعترض الكاتبة على هذه الخزعيلات، وتترك الأحداث تقدم التبرير تلو التبرير على أنها أشياء كان يؤمن فيها الناس في ذلك الوقت، قبل أن ينتشر العلم والمعرفة في المجتمع. فإذا كانت قصّة سالم هي مركز الرواية فهناك الأم، المركز الثاني الذي تلتف حوله الأحداث بين صعود وهبوط، إذ نرى

فيها الأم الحقيقية، الفزعة دائما على أبنائها الذين تحيطهم بحنان كبير، وتحول دونهم ودون غضب الأب عند أول خطأ يرتكبه هذا الإبن أو ذاك، واستطاعت ليلى العثمان هنا، أن تصوّر بدقة كبيرة مشاعر الأم وخوفها على أولادها في الداخل والخارج، وهي نذرت حياتها لهم من دون أي اهتمام بنفسها، بل كانت تكافئ الأب، كلما قدم لأحد أبنائها شيئا بمزيد من الحب والعطف، وهو أسير جمالها وراية جسدها الأنثوي الذي يثير فيه الكمائن والمشاعر المضادة فلا يهدأ وجيبه إلا بالإتصال الحميم"[١].

وتستمر الرواية في تألقها وتوترها على ما يفعل سلوم "بفطومة" وجرّ شعرها في النهاية وتشويه وجهها بالخبز الساخن انتقاما من أمها التي حاولت التعدي على أبيه وأمه. فالكاتبة تهتم في "العُصعص" بأمرين، الأول هو التأكيد الذي تعاوده ليلى العثمان على أهمية الماضى في تشكيل الحاضر، بمعنى الصور المحزونة في اللاّوعي، والتي تتحكم في السلوك الواعي للإنسان، "فميعوف" و زوجته يتوصلان معا إلى سرّ كره سلوم لكل "عُصعص" يراه، إذ كان قد رأى أبيه عاريا من قبل وتصور أنه قد نما له "عُصعص" ونتيجة لرفضة صورة أبيه بهذا الشكل، لا يتواني عن قطع أي "عُصعص" يراه. والأمر الثاني، هو تطور تقنيات ليلى العثمان في هذه الرواية"[٢].

فإذا هذه الرواية من ناحيتها المضمونية رواية إجتماعية، التي تتضمن فيها السلوك الإنسانية ومفاهيمها، فالنص تعبير دقيق عن "الذاكرة الخليجية الشعبية" بكل ما تكتنزه من صفات: النقاء، والبساطة، والنخوة، ومحبةالخير، والتعفف وما إلى ذلك من السمات الإجتماعية الحميدة. وتؤكد الكاتبة على أهميتها، كما تعالج الكثير من القضايا، مبرزا سلبياتها وإيجابياتها، معززا قيما فاضلة مثل العفة، تربية الأبناء، قيمة التكافل الإجتماعي

---

[١] ياسين رفاعية جريدة الحياة، ("العصعص" رواية جديدة ليلى العثمان تقتحم المجتمع التقليدي بجوأة)، أغسطس ٢٠٠٢م (www.alhayat.com)

[٢] شرين أبو النجا، مدخل إلى قصص ليلى العثمان،مجلة العربي أغسطس، ٢٠٠٢م.

حتى مع من يسيئ التعامل مع جيرانه، أهمية الترابط الأسرى، قيمة الصدق في حياة الناس، الصلاة التي تهتم بها الأسرة وتحضر كأساس من أسس الأسرة الكويتية[١].

يكتفى في هذاالبحث بتحليل أنمذجة عن روايات ليلى العثمان ليبرز اتجاهتها في المضمون الروائي، لأنه أن الكاتبة تمثل في أغلب أعمالها رؤية نسوية، أي رؤية تناهض كل القيم الذكورية التي كرّستها المجتمعات الرأسمالية الحديثة، وليست هذه الرؤية مجرد صراخا في وجه الرجل كما هو شائع عند الكاتبات، بل هي تقويض لكل أشكال القهر الإنساني الناتج عن أعراف مجتمعية تحولت إلى سيف مصلت على الرقاب، بل أصبحت المرجعية السلوكية . ويبدو أن ليلى العثمان تعي تماما خطورة هذا القيم والأعراف والتقاليد تتبناها النساء ضدّ أنفسهن وضدّ النساء الأخريات[٢].

إذا، تهاجم الكاتبة في جميع أعمالها الروائية على هذا النظام اللاّإنساني وتقوم للإنسانية بدون إعتبار الجنس أو الطبقة أو الإنتماء الديني أو السياسي.وهذا واضح في روايتها "حكاية صيفية" التي تميزت بالجرأة المعهودة عند الكاتبة حيث تناولت قضية الجنس في المجتمع الشرقي، وخاصة في البحث عن الشرف وغشاء البكارة والحفاظ عليه لليلة الدخلة وما يترسخ في عقول الشرقيين، كما تصور الكاتبة حياتها وحكايتها الطويلة في رواية "المحاكمة" التي تعتبر عن مشاكلها في رحلتها الأدبية والمراقبة عنها. فخلاصة القول أن ليلى العثمان أبدعت مثالا جديدا للتعبير عن الإنسانية وكرامتها الراقية.

---

[١] حسن المصطفى، الرقابة الكويتية تعرقل فسح رواية العصعص ليلى العثمان،موقع الحوار المتمدن، ٢٠٠٢/١٢/٠٤م (www.m.ahewar.org)

[٢] شرين أبو النجا، المصدر السابق.

الباب الرابع: النزعة الإنسانية في الرواية الكويتية المعاصرة

الفصل الأول: قضية "التهميش" في روايات طالب الرفاعي

الفصل الثاني: القيم الإنسانية في روايات خولة القزويني

الفصل الثالث: النزعة الإنسانية في روايات علياء الكاظمي

الفصل الرابع: سليمان الشطي والنزعة الإنسانية

الفصل الخامس: الإنسانية في بعض الروايات المعاصرة الأخرى

الباب الرابع

الإنسانية في الرواية الكويتية المعاصرة

الفصل الأول: قضية "التهميش" في روايات طالب الرفاعي

حياة الكاتب:

طالب الرفاعي قاصّ وروائي وناقد كويتي عالج القضايا الإنسانية الحارة في كتاباته الأدبية خاصة في القصص والروايات. تشتمل كتابته الإبداعية المحاكية هموم الناس أو المهجوسة بحث عمق القضايا العامة والتساؤلات الحياتية. فالكاتب يحول قلمه ريشة تعشق ألوان الوجود وتعانقه، ليرسم صفحات الكلمات على جسد لوحة قصصية وروائية سمتها النزوح نحو الفنتازيا دون التخلي عن الواقع، فأصبح كمن يستكشف الكون عبر الأدب[١].

ولد طالب محمود الرفاعي في يوم العاشر مايو عام ١٩٥٨م في الكويت. حصل على بكالريوس الهنيدسة المدنية من جامعة الكويت، حيث بدأ الكتابة الأدبية فيها في السبعينات من القرن الماضى. أتم طالب دراسته الماجستير في الكتابة الإبداعية من جامعة كنغستون لندن. رأس لجنة التحكيم الجائزة البوكر العربية في دورتها الثالثة عام ٢٠١٠م. وقد ملئ حياته بالنشاطت الإبداعية والثقافية. وهو مؤسس ومدير الملتقى الثقافي في الكويت، كذلك مؤسس ومدير جائزة الملتقى.

[١] نوف الموسى، (الروائي طالب الرفاعي: كل الأسنة المعرفية تبدأ بالنقد)، صحيفة "البيان"، الإمارات، ٢٠١٢/١٢/١٠م. (www.albayan.ae)

للقصة القصيرة العربية. ويعمل طالب الرفاعي أستاذا زائرا لمادة الكتابة الإبداعية في الجامعة الأمريكية في الكويت[1]. كما عمل مستشارا ثقافيا لوزارة الإعلام في الكويت وعمل أستاذا زائرا في جامعية "أيوا" الأمريكية ضمن برنامج الكتابة الإبداعية العالمي ٢٠١٢م.

ساهم الكاتب طالب الرفاعي في كثير من الفعاليات الثقافية داخل الكويت وخارجها ونشر مقالاته ودراساته الأدبية والنقدية والفنية في الجرائد والمجلات والدوريات الكويتية والخليجية منذ حياته الجامعية. كتب لجريدة الحياة اللندنية منذ عام ١٩٩٩م، ولجريدة "الجريدة الكويتية"منذ عام ٢٠٠٧م.

مؤلفاته الأدبية:

اشتهر طالب الرفاعي بمهارته التاليفية وكتاباته الأدبية قصصا ورواية ودراسة أدبية حتى نال عديدا من التقديرات والجوائز.وقد تكرّمه الدولةبجائزة الدولة لعام ٢٠٠٢م لروايته "رائحة له" ومن مؤلفاته المشهورة:

الروايات:

١) الشمس، درا شرقيات القاهرة، ١٩٩٧
٢) رائحة البحر، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٢م.
٣) سمر الكلمات، درا المدى، دمشق، ٢٠٠٦م.
٤) الثوب، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٩م.
٥) في الهنا، دار بلاتينيوم، ٢٠١٤م.
٦) النجدى، منشورات ذات السلاسل، ٢٠١٧م.
٧) جابى، ذات السلاسل، ٢٠١٩م.

[1] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: "طالب الرفاعي (روائي)" ٢٠١٧/٠٤/٢٨م.

وله أعمال قصصية رائعة، منها:

١) أبو عجاج طال عمرك، مجموعة قصصية ١٩٩٢م.
٢) أغمض روحى عليك، مجموعة قصصية، ١٩٩٥م.
٣) مرآة الغبش، مجموعة قصصية، ١٩٩٧م.
٤) حكايات رملية، مجموعة قصصية، ١٩٩٩م.
٥) شمس، مجموعة قصصية، ٢٠١٢م.
٦) سرقات صغيرة، مجموعة قصصية، ٢٠١١م.
٧) الكرسي، مجموعة قصصية، ٢٠١٢م.

وللكاتب دراسات قيمة، ومنها:

١) البصير والتنوير ... رجل وقضية (دراسة)
٢) المسرح في الكويت ... رؤية تاريخية (دراسة)
٣) إسماعيل فهد إسماعيل – كتابة الحياة وحياة الكتابة.

ومن أعماله الأخرى:

١) **عرش النار (مسرحية)، ٢٠٠١م.**

لقد حصل الكاتب على جائزة الدولة التشجيعية في الرواية سنة ٢٠٠٢م عن رواية "رائحة البحر" كما حصل على جائزة لجنة التحكيم الخاصة في معرض القاهرة الدولية للكتاب عن مجمل الأعمال الروائية.

"التهميش"كقضية إنسانية في رواياته:

عالج الكاتب الروائي طالب الرفاعي عديد من القضايا المهمة الثائرة في أعماله. وخاصة في رواياته يحكى قصصا واقعية يحضر فيها باسمه الصريح كما في"ظل الشمس" و"سمر كلمات" و"في الهنا". فمعظم رواياته تعالج القضايا الإنسانية خلالالقضايا الإجتماعية، ومن خلالها قضية "الوافد" وقضية "السود" وقضية الطائفية والعنصرية وقضية الحب والظلم والعدوان، كما يعالج حالات الزواج والطلاق. فهو مشدود بعالم المرأة منتمي لها ومتعاطف معها نتيجة نشأته بفضل أمه التي كانت الزوجة الثانية لوالده[١]. وخلال هذه الحكايات السردية تهاجم الكاتب على تهميش الإنسان الضعيف أيّا كان من الوافد أو المرأة أو الشيعي أو غير ذلك. فيحقق الكاتب هدف الأدب العالي أثناء أعماله كما يقول سماح عادل: "إن الأدب العالي حقا هو ما ارتبط دائما باستجلاء واستشفاف المشاعر الدفينة والقيم الكبرى للإنسان والحياة في جدل الصراع الإجتماعي والتحولات التاريخية والحضارية. ويؤمن طالب الرفاعي بهذا النهج انطلاقا من أنّ الكاتب الحقيقي من يمتلك ويستمرّ في أعماله رؤية عن العالم، نسميها أيديولوجية، أو عقيدة، خليفة فكرية، أو لا تعدوا كتابته لغة، لغوا وتطريزا، وعنده هو تعتبر مبدأ التحول، العنصر الحتميّ، الحاسم في صنع حياة المجتمعات وتوجيه مصادر الأفراد، يعدّ شرطا لتكوين الرواية ويوفّر لها في الوقت ديناميّتها المأسوية"[٢]. فالكاتب يقدم المواقف الإنسانية في رواياته التي تنعكس فيها الفئات المهمّشة اجتماعيا.

نجح طالب الرفاعي في تصوير قضية اجتماعية إنسانية مهمة في روايته الأولى نفسها وهي "ظل الشمس" التي تعتبر عن قضايا العمال الوافدة إلى بلاد الكويت. تبدأ الرواية عندما

---

[١] سماح عادل، "طالب الرفاعي" ... رواياته ترصد الواقع الذي يحضر فيه بشخصة"، صحيفة "كتابات" الإلكترون شاملة مستقلة، ٢٠١٨/٠٢/١٩م.(www.kitabat.com)

[٢] سماح عادل، المصدر السابق.

يصعد الشاب المصري "حلمى" الطائرة لأول مرة في حياته، متجها إلى دولة الكويت، قصدا المعيشة الرفيهة. فتدور القصة حول حياة "حلمي" الذي هو خريج الجامعي وكان يعمل كمدرّس اللغة العربية فور تخرجه وكان والد "حلمي" فلاّح يعتز بحلمي وله زوجة تسمى "سينة" ابنة قريته. أما الأوضاع الإقتصاد المتدنية لأسرته اضطرته إلى بحث عمل في الكويت. فيصور الكاتب مشقّات السفر التي تعبر "حلمي" كلها بمساعدة زوجة السمسار الأخيرة "نعمة".

يسافر "حلمي" إلى الكويت في "الفيزا عامل" رغم كونه معلم، لا فيزا للمعلمين إلا عن طريق الدولة. وصل إلى الكويت ودخل دوامة حقيقية للعمل هناك فيواجه المشاكل العدة بعدم فرص العمل كمدرس اللغة العربية، والدروس الخصوصية مختصرة على المواد العلمية مثل رياضيات والكيمياء وغير ذلك، فلا يستطيع العمل بدون "إقامة" ولا يجد الإقامة بدون كفيل. وكل ذلك يتطلب مكتب وساطة ومتابعة، وهذا كالعلقة تمتص دم القادمين للعمل وبعد مضي ثلاثة أشهر بدون العمل اضطر أن يعمل في مشروع صحي كعامل عادي الذي يعناي بالطقس الحارّ الشديد في الكويت. بعدما علم مشرفه عن مؤهلاته نقله إلى المستودع فهنا وجد الفساد والسرقات والغشّ والكذب من شركات المقاولة. وهذه الشركات هي وجوه آخر للظلم وللاعدالة. فمماطلة الرواتب للعمال مشكلة كبرى في الشركات حيث وجهها "حلمي" أيضا منذ خمسة أشهر وفي أثناء تلك الظروف القاسية في العمل تأتى رسالة الزوجة التي تشتكى بغيابه عن البيت ومساءلة إبنه له. وبينما تتراكم المشاكل في الشركة هرب المشرف برواتب العمال فالشركة لا تتحمل مسؤلية رواتب العمال. صار "حلمي" بلا أمل يحس الألم والحزن بالغربة من وجه وبعدم الدخل المطلوب من وجه آخر.وفي هذه الحالة البائسة نصحه بعض أصدقاؤه للعودة إلى مصر ولكن ترك هذه الفكرة لمّا فكر عن ديونه الباهضة في بلده.

هكذا أوصلت الظروف "حلمي" إلى جعله مدرسا خصوصيا لفتاة كويتية ثرية اسمها "منال" وكانت شغفها للتعليم أقل من شغفها للجنسية فلما كشف لـ"حلمى" قصدها للعلاقة الجسدية بحلمى خاف على نفسه من ذلك رغم جوعه الجنسيمنذ أشهر طويلة. ولكن في موعد آخر حدثت ما خاف "حلمي" من الحادثة عندما التقيا في قصر أخت "منال" وضبطهما أخت منال في حالة تلبس جنسي فتم ضربه وتحوله إلى السجن والمحاكمة. وأخيرا حكم له بالسجن خمسة عشر عاما، لا يعرف كيف ينتهى بهذه المدة الطويلة، فهنا تنتهى الرواية،ولاشكّ أن الرواية تعّبر عن الواقعية الإجتماعية وتبرز حقيقة الظروف الحياتية التي أدت وتؤدى لهذا الوقع ونتائجه المأساوية فرديا واجتماعيا، حيث ظروف الحياةالقاهرة ،مجتمع مصر الذي يعمل به الشعب لكنه لا يعطيهم مردودا يجعلهم يعيشون بكرامتهم، ولا يؤمنون الحد الأدنى للعيش، الذي يؤدى عيابه لكل أنواع الفساد، ومنها بيع أحلام الغربة والذهاب لدولة النفط، وهناك سنجد أن العامل لايعطي حقّه الإنساني، فلا حقوق مصانة، نظام الكفيل وعدم نظام الحقوق، وسرقة جهود العمال وقوانين صارمة جعلت العاملين الوافد ضحية[1]. فيسلط الروائي طالب الرفاعي إلى مشكلة انتهاك الحقوق الإنسانية الهامة، والقضايا الإجتماعية التي تترب عليها بصورة رائعة ممتعة.

أما رواية "رائحة البحر" تحكى قصة حب كويتية ،وصرخة إدانة للظلم الواقع على المرأة فهذه الرواية أيضا صوت جريئ للقيم الإنسانية وثورة على الظلم واللاإنسانية. فتعكس الرواية هموم جيل منفتح على الحياة في مجتمع ذكور يقمع أحلامه الشخصية، حينما يقمع أحلام المرأة تحت ضغط من تيارات مستجدة من التزمّت المستورد في ربع القرن الأخير.تدور الرواية حول فتاة "سارة" وعاشقها "حمد" بينما يبحث "حمد" عن فتاة حلمه في حياته الجامعية يتذكر كلمات جدته الراحلة "فاطمة" حينما قالت له في طفولته:

[1] أحمد العربي، "قراءة في رواية "ظل الشمس"، جريدة الأيام السورية، ٢٠١٨/٠٧/٢٤م (www.ayyamsyria.com)

"ستتعرّف عليها حال تبصّرها عيناك".وهذا ما حدث لحمد لمّا التقى "سارة" في أروقة جامعة الكويت. ومن هنا تبدأ علاقة "سارة" وحمد الغرامية.

بعد مرور الأيام والسنوات في الجامعة تنشأ هذه العلاقة وتزهو إلى وأن وصلت إلى حدها الأقصى. ولما تخرجت "سارة" من الجامعة قدم حمد طلبهللزواج بها أمام أبيه فأجاب "ستجد غيرها، في الكويت البنات أكثر من الأولاد، إختر أي بنت وأنا أخطبها لك، حويلد رجل خسيس ولا يمكن أن أرضي بزواجك من ابنته[1]. وكان أبو "حمد" يعرف أبوها منذ زمان ولذلك مفهومه التقليدي من الزواج وعن الكفاءة منع هذا الزواج. ومن هنا يبدأ هذا الحب يتحول شكله من العذرى إلى الجسدي. هكذا تتطور الرواية حتى تصل إلى نهايتها. فالرواية تثير الشعور بالحياة، شوقا وحزنا، أمانا و حرية أو لوعة. فليست "سارة" وحدها تحمل مرارة الحياة والحب في ظل التزمّت والفساد ولكن كثيرات مثل صديقتها "نوال" التي فقدت حبّها لـ عماد بعد زواجه التقليدي من إحدى قريباته. وهي كانت تحاول أن تتخلص من أزمتها بمحاولة الإنتحار والهروب من البيت. فهكذا تمتلئ الرواية بالمأساة والأحزان والآلام الطويلة التي سببت لها الواقع الإجتماعي فأذا ،هذه الرواية إدانة لجميع صور الظلم الواقع على المرأة في مختلف المجتمعات العربية، كما هي إعلان عن الإنسانية العالية الصافية التي تجب المحافظة عليها في كل زمان ومكان.

فرواية رائحة البحر، الرواية الثانية لطالب الرفاعي التي صدرت في القاهرة عام ١٩٩٨م رواية عن الأجيال الجديدة التي تتحرك في أرض اجتماعية تحكمها قوانين وأعراف وتقاليد موروثة،التي لا تنسق في أغلب الأحيان مع تطلعات ورؤي الشباب وأحلامهم. فالرواية ترسم المأساة الحادة التي تعصف بمصائر أبناء الأجيال العربية الجديدة في تطلعهم نحو

[1] بندر عبد الحميد، "رائحة البحر" لطالب الرفاعي قصة حب كويتية..."، جريدة القبس ٢٠٠٥/٠٥/٠٢م.

الحياة المستقبلية، البسيطة والعادية، وفي بحثهم عن حقوقهم الإنسانية الأوّلية. فينجح الكاتب في رسم ملامح الحياة الإجتماعية في البلدان الشرقية عامة وفي الكويت خاصة[١].

وفي رواية "سمركلمات" التي أصدرت عام ٢٠٠٦م عن دار المدى للثقافة والنشر في دمشق تدور الحكاية حول "سمر" و"سليمان" و"جاسم" و"عبير". فالرواية عبارة عن مغامرة روائية تبدأ من التداعيات والإعترافات الحية والحرة معا، وتقتحم الحياة الخاصة المعلنة والسريّة لنساء ورجال يتحركون في نسيج الحياة اليومية في الكويت، فالكاتب يصوّر علاقتان أساسيتان ،علاقة المرأة بذاتها وما ترغب به هذه الذات، وعلاقة المرأة بمحيطها الذي يتفنّن في رسم ما يفترض أن يكون عليه شكلها وسلوكها. فالكاتب عبرت هاتان العلاقتان عن جميع شخصياته، بل حتى الذكورية منها من سطوة المجتمع عليها وإن كانت سطوة ناعمة وغفورة فيكثير من الأحيان[٢].فشخصيات الرواية تصور حياة المجتمع الكويتى بأبعادها المختلفة، "فسمر" لا تكتفي بأن تقلب موازين حياتها بالإعلان عن رغبتها بالزواج من طليق أختها الكبرى مع أنها تمارس حرية تعيش مع صديقها سليمان دون أيّ تصريح من الطرفين بطبيعة العلاقة. وكانت متزوجة سابقة برجل "بيسري" دون حسب أو نسب فتركها أسرتها دون أن غفران. ولأسباب مغايرة قرر سليمان أيضا أن يعيش بعيدا عن عقود العلاقات المكتوبة بعد انتحار زوجته. فبالجملة تصوّر الرواية الحياة الحرة من كل قيود، هذا جانب آخر من الحياة الإجتماعية. فأحداث رواية "رائحة البحر" وما فيها من واقع اجتماعية بالية، نجد لها شبيها في روايات عربية كثيرة، لكن ما هو جديد هنا، هو هذه المواجهة الحادة، الجريئة، السافرة والمكشوفة بين طرفي معادلة الصراع، وما يترتب على وضوح هذا الصراع من تشريح للحياة الإجتماعية يُطال جزئياتها وتفاصيلها الصغيرة

[١] راسم المدهون، (صراع النقائض في رواية كويتية. ...) الشرق الأوسط – جريدة العرب الذولية – ٢٠٠٢/١١/٢٩.

[٢] سعداء الدعاس، سمركلمات.. رواية (العشرون دقيقة) ديوان العرب، ٢٠٠٨/٠٤/١٣م. (www.diwanalarab.com)

التي تشكل على الجماعات والأفراد، والتي تنجح طالب الرفاعي في تقديمها بفنية عالية من خلال شخصيات الثلاث الرئيسية.[١]

وفقا لاتجاهات أعماله السابقة، في رواية "في الهنا" أيضا يصور الكاتب طالب الرفاعي واقع المرأة وقوّتها كفرد وكذات وهشاشتها في آن معًا، حين تواجه بواقع مرير تتحكم فيه التقاليد بكل ما يتعلق بمفاصل الحياة الشخصية من زواج وحريّة سكن وطلاق. فيعبر التناقضات بين الحرية الفردية والتقاليد الإجتماعية فإذا، يجعل روايته "في الهنا" صدى للإنسانية وتعرية لغطاء النظام التقليدي الفاسد. هذه الرواية "في الهنا" التي صدرت عام ٢٠١٤م،كانت موجودةفي القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية لعام ٢٠١٦م. ثم نقل من القائمة بعدم إتمام شروطها للجائزة. فالرواية تلقى ضوءا ساطعا على المأساة التي تكابدها إحدى الشخصيات النسائية في الكويت وهي فتاة شيعية عزباء تقع في حبّ رجل سنيّ متأهل ومتزوج.

فبطلة الرواية "كوثر" إمرأة ذكية تعمل في بنك وتسكن وحدها في شقة تملكها ومع ذلك هي عازب وهي تحاول إلغاء القيم التقليدية باحتياجاتها كامرأة عصرية وحرّة. فهي كبطلات السابقة لطالب الرفاعي في رواياته، إمرأة مبادرة وتعرف ماذا تريد. تعمل "كوثر" كمديرة للحسابات الشخصية للأستاذ شمارى المسؤول الحكومي المعروف تعجب به وتتعمّد لقاءه بحاجات تافهة، هكذا بدأت علاقة سرية بين رجل متزوج وله أطفال، وامرأة عازب تنتمى إلى الطائفة الشيعية. في أثناء التعبير عن شخصية المرأة المبادرة، التي تفكر وتخطّط وتنفّذ، يُبرز الكاتب المشاكل الإجتماعية في الكويت ومشكلة الزواج بين الطوائف خاصة بين السني والشيعي. فبطلة كوثر الشيعية ستواجه رفضا من عائلتها بسبب رغبتها في الزواج من سنيّ.فالروائي يعطى الكلام لشخصيته النسائية لتسرد حياتها وموقفها من مؤسسة الزواج

[١] راسم المدهون، المصدر السابق.

فيقول: "عجيبة ورقة الزواج، بوابة في جدار عال تتسع لمرور شخصين ما قبلها مرحلة مشاعر وعالم، وما بعدها شيئ آخر..." فيقدم الكاتب البطلة كإمرأة تعيش حياتها فحسب بل تعيد تأليفها وتفسيرها وإيضاحها لتكون إمرأة ترفض كل أنواع الزيجاتفيحاول الكاتب تغيير واقع المرأة والرجل معا[١].

أما روايته "النجدي" يمزج الكاتب طالب الرفاعي فيه بين الجانبين التخيلي والوثائقي. ويحاول اختيار نقاط وشخصيات تاريخية موثّقة، ثم يسعى من خلال التخييل إلى رسم صورة روائية عن العصر الذي يقاربه بمختلف تفاصيله، الإقتصادية والإجتماعية والفنية. ويقدم الكاتب أثناء حكايته حدث "النوخذة "علي ناصر النجدي مستفيدة من وقائع حقيقية جرت له يوم الإثنين ١٩ فبراير ١٩٧٩م. فيروي "النجدي" تفاصيل يومياته على سطح سفينته، وفي مدينته،ويكون الشاهد على الكثير من المتغيرات الإجتماعية قبل اكتشاف النقط وبعده ،إذا هذه الرواية تختلف تماما عن رواياته الأخرى التي كانت تعالج القضايا الإجتماعية والإنسانية[٢].ويقول الكاتب محمد عباس عن رواية النجدي: "الرواية تسجيلية في جوهرها تتغيّا استعادة حياة البحر ونظامه الحياتى بكل أبعاده الإقتصادية والإجتماعية والثقافية، من خلال مادة معلوماتية خام مختزنة في المروريات المكتوبة والشفاهية، يحاول طالب الرفاعي تسريدها" [٣].

وكذلك روايته "الثوب"، يصور فيها الكاتب العلاقة بين المثقف ورجل الأعمال. تبدأ الرواية بلقاء بين المليونير "خالد خليفة" والروائي "طالب الرفاعي" الذي يمنحه اسمه وصفته الحقيقيتين وفي هذا اللقاء يطلب خليفه من الكاتب أن يكتب رواية يكون خليفة بطلها

---

[١] إيمان حميدان،"في الهنا" لطالب الرفاعي .... المرأة تغير العالم، لموقع "الأوان" ٢٠١٤/٠٦/٢٤ (www.alawan.org)

[٢] هيثم حسين، نداء سري يطلقه البحر يقود طفلا إلى الحكمة، جريدة العرب، لندن ٢٠١٧/٠٦/١٤ (www.tangue-arabe.fr)

[٣] سماح عادل، طالب الرفاعي ... رواية ترصد الواقع الذي يحضر فيه بشخصه،كتابات ،١٩-شباط-٢٠١٨م

ويتعرض فيها لحياته وسيرته الذاتية لمكافأة مالية مغرية. يرفض الكاتب المشروع ويقدم أمام زوجته التي تعانى معانات إقتصادية، ثم يشارك الكاتب هذه الفكرة لصديقه الذي يشجّعه لقبول المشورع بدلا لمكافأة مالية باهضة. وفي هذا الرواية أيضا، يعبر الكاتب عن الحراك الإجتماعي في الكويت كما يقول وجدي الكومي: "يعرض الروائي طالب الرفاعي اضطرابات الحياة في المجتمع الكويتي من خلال تعرية علاقة المليونير خليفة بزوجته، ودلالة تلك العلاقات ضمن الحراك الإجتماعي"[١]

[١] وجدي الكويمي،"الثوب" رواية تكشف العلاقة بين المثقف ورجال الأعمال،موقع "اليوم السابع ٢٤/ ٢٠٠٩/١٢ (www.m-youm7.com)

رواية "حابي" وقضية مزدوجي الجنسية:

رواية "حابي" الصادرة أخيرا للكاتب طالب الرفاعي سرد عن تحول فتاة كويتية إلى فتى، هذه هي الرواية الأولى التي تعالج قضية شخصية "مزدوجي الجنسية". تدور الرواية حول قصة فتاة/الفتى ريان، وهي تسرد قصتها ممتزجة بالمشاعر والأحاسيس وتجاربها الشخصية التي لا يعرفها الكثير عنها ولا يصمت لها بسبب لا بيولوجيا ولا أيديولوجيا ولا إجتماعيا.

تحكى الرواية قصة الفتاة "ريان" التي ولدت بأعضاء تناسلية ظاهريا أنثوية إلا أنها بلارحم أو مبايض والكرو موسومات ذكورية بحتة. تدرس الفتاة في مدرسة أجنبية في المرحلة الثانيوية. خلافا لزميلاتها تتأخر لديها الدورة الشهرية حتى وصلت إلى سن السادسة عشرة. فتخبر والدتها وتأتى المفاجأة مع أول فحص طبيّ لهرمون الذكورة. وفي فحص الجينات أيضا يكشف كونها ولدا وليست بنتا.

وبعد أن أكددت كل الفحوصات والإختبارات أنه ذكر بلا شك، أنها ستسميه "حابي" ثم تعرض الفتاة لعملية إزالة ثديهما لتحوّل الفتاة إلى أصلها الذكورية. فالرواية تتناول محنة ومعناة فتاة حين بدا أمرها حتى انقسم أسرتها بين معارض بشدة ، لتحوّلها خوفا من الفضيحة بين الأهل والجران والأقارب وعموم المجتمع، وبين أمّ تتخذ قرارها الصعب والجريئ بوقوفها إلى جانب قضية ابنتها العادلة مهما كلفت الأثمان.

فتسرد رواية "حابي" معاناة خارقة لِ ريان بداية من مواجهتة مع أب شرس ينتهى بطرده تماما من البيت مرورا بتعامله مع أخوات. ويظهر الأمل في الرواية في صورة الأطباء المتفهمين الذين يعينون "ريان" ويأخذون بيده إلى النهاية. وفي صورة الأم التي تبدوا في البداية منكسرة لتنتهى لأن تكون بطلة خارقة القوة تأتي بابنها من الظلام إلى النور. فالرواية كما يقول د. ابتهال خطيب: "الرواية رائعة التفاصيل، قاسية المعاني، تضعك في كل سطر من سطورها أمام نفسك أمام معتقداتك، أمام قناعتك البشرية التي تعلم أنت

بخطئها كما تعلم بصعوبة تغييرها في نفسك. فباستعراض الرواية المبسط الجوانب العملية الطبية والمعمق للجوانب النفسية والإجتماعية الإنسانية، لربما يبدأ القارئ الرافض للمواجهة في فهم هذه المعضلة الإنسانية الكبرى[١].

فالكاتب نجح في تقديم مغامرة روائية جريئة وصادمة. وقسم روايته إلى فصلين فالفصل الأول يستغرق حياة الفتاة حتى إلى عملية إزالة ثدييها. وأما الفصل الثاني مدة سفر الفتاة الشاب بصحبة صديقته الكويتية إلى لندن ومنها إلى أمريكا لإستكمال دراستهما وربما يكون هذا السفر للإستقرار النهائي بعيدا عن الكويت.

"فالرواية، وبإخلاص وتعاطف كبيرين مع القضايا الإنسانية، أيّا تكن صبغتها ترفع صوتها بصرخة عالية، لتقف إلى جانب قضية تحوّل جنسي ناتج عن تشوّه خلقي، وهي في سبيل ذلك تعرّي الهواجس والمخاوف والتوقعات والمعاناة والعذابات والوحدة التي تعانيها الفتاة - الشاباب جابي – هو يحثّ سيره في محنة تحوّله ومنعطفاته، كاشفة معارك تلك المحنة وآثارها ونتائجها على أفراد الأسرة، فارزة موافقهم وعداءهم وقسوتهم واصطفافهم ضد ريان في نيله حقه الطبعي في الحياة[٢].فرواية "حابى" إعلان عن شدّة هموم الإنسان وقضاياه، و تصوير صادق عن الشعور الإنسانية تجاه التحدّيات التي تتصادف في المجتمع المعاصر. فيتمسك الروائي طالب الرفاعي بالنزعة الإنسانية طوال أعماله الأدبية.

[١] د. ابتهال حطيب، من زاوية أخرى "حابي" ،قناة الحرة العربية، ٢٠١٩/٠٩/١٣م (www.alhurra.com)

[٢] اندبندنت عربية (جريدة الكترونية) "طالب الرفاعي يروى في "حابى" قصة تحول فتاة كويتية إلى فتى، ٢٠١٩/٠٧/٣م. (www.indepententarabia.com)

الفصل الثاني: القيم الإنسانية في روايات خولة القزويني

حياتها الأدبية:

خولة القزويني صحافية وأديبة كويتية معاصرة كتبت روايتها الأولى في الثامنة عشر من عمرها. وهي جلبت نقاشات حادة من قبل الكتاب العلمانيّين بسبب التزامها بالقيم الإسلامية ومبادئها.خولة صاحب سيد جواد القزويني تعرف بخولة القزوينى ،مؤهلة ببكالوريوس في إدارة الأعمال من جامعة الكويت في العام الدراسي ١٩٨٨-١٩٧٨م . وهي باحثة في إدارة المكتبات في وزارة التربية بدولة الكويت.وهي تتميز بموقفها الخاصة عن الأدب وأهدافها كما هي تقول في حوار مع جريدة الحياة: "الروايات الحالية متغلّفة بعباءة غربية، وقد تحولت عند البعض إلى وسيلة ارتزاق تضطر الكاتب إلى التنازل عن كثير من مبادئه وقناعته لأجل يُطَبطِب على الملتقى المطحون بفعل الإحباطات السياسية التي تمر بها الشعوب، فغدت المخدّر العاطفي الذي ينسى المواطن العربي همه وجراحه. إنّ طوفان الربيع العربي والفوضى التي شلت الحركة الثقافة طاولت الرواية العربية، فزهقت روحها وتركتها جثة بلا حراك"[١]. فالكتابة جريئة في موقفها عن الأدب والكتابة والرواية، كما تتميز في كتابتها الروائية بالتزامها بالأهدافالرائعة.

عملتالكاتبة في الصحف والمجلات ككاتبةنشيطة، كتبت المقالات في جريدة "أفاق الجامعية" في فترة ٨٧-٨٧م وعملت كمحررة صحافية لمجلة "صوت الخليج" في فترة ما بين ١٩٨٧م و١٩٨٨م. وكذلك تعاونت في الكتابات التحريرية، مع عديدة من الجرائد والمجلات، ومنها، مجلة بيت الأسرة، مجلة "دلال" ومجلة اليقظة، وجريدة الدار وغيرها.

[١] نداء آل سيف، خولة القزويني: العلمانيون بحسونى حقي في نقد رواياتي، صحيفة الحياة، ٢٠١٥/٠٣/٢١م.

توجّت خولة القزويني بعضوية دائمة في النوادي والجمعيات الأدبية والثقافية، وفيها عضوية رابطة الأدب الإسلامي. (الرياض)كما هي عضوة رابطة الأدباء في الكويت. ولها عضوية في جمعية الصحافيين الكويتية، عضوية في الشبكة العالمية للمرأة المسلمة، وعضوية في اللجنة العليا للطفل والأسرة التابعة لوزارة الشؤون الإجتماعية والعمل كما هي عضوة في لجنة التربية وحقوق الإنسان حول الديمقراطية وحقوق الإنسان في الكويت عام ٢٠٠٠م.

الأعمال الأدبية:

لها مؤلفات عديدة في مختلفالموضوعات. وتعد هذه المؤلفات تداخلات فعالة في المجال الثقافي والإجتماعي. ومن كتاباتها السردية،

١. مذكرات مغتربة (رواية)
٢. مطلقة من واقع الحياة (روايات)
٣. عندما يفكر الرجل (رواية)
٤. سيدات وآنسات (قصة)
٥. رسائل من حياتنا (رسائل قصص)
٦. حديث الوسادة (قصص قصيرة)
٧. جراحات في الزمن الرديئ (روايات)
٨. البيت الدافئ (رواية)
٩. حكايات نساء في العبادة النفسية (مجموعة قصصية)
١٠. امرأة من زمن العولمة (قصص قصيرة)
١١. هيفاء تعترف لكم (رواية)
١٢. الرئيس (رواية)

١٣. زينب بيت الأجاويد (رواية)

١٤. مرايا الحياة (قصص إجتماعية)

١٥. أسرار الزوجات (مجموعة قصصية)

ولها أعمال أدبية أخرى من القصص والمقالاتمع أعمالها التربوية والإدارية مثل كتيب عن الثقة بالنفس عند الطالب، أحد مقومات النجاح وتقرير بعنوان "كيف تصنع إنسانا قارئا".

اهتمامها بالقيم الإنسانية في رواياتها:

تشجّع الكاتبة على احتفاظ الأخلاقية والقيم الإنسانية الحقيقية بروايتها. فروايتها الأولى "مذكرات مغتربة" التي كتبت في عمرها الثامن عشرة تتحدث عن ثلاث فتيات مسلمات يدرس في الولايات المتحدة الأمريكية. فتصور الكاتبة التحديات الأخلاقية والإجتماعية والنفسية والعقائدية التي بواجهنها هناك. فالرواية صراحة عن سماح الحقوق الفردية المعتلقة بالمبادى والإعتقادات، فلا شك أن الإعتقادات والمبادئ بالنسبة إلى الفرد، هي من حقوقه المطلوبة فتأتي ضمن الحقوق الإنسانية، ومن هذا المنطلق هذه الرواية تقوي النزعات الإنسانية من ناحية الحرية الدينية.

أما رواية "مطلقة من واقع الحياة" تعالج فيها الكاتبة قضية اجتماعية إنسانية التي كانت سائدة في المجتمع الشرقي آنذاك. وتقصد خولة القزوينى بهذه الرواية هجوم على التقاليد الفاسدة البالية التي لا تدعمها القيم الدينية والأخلاقية. وهي بنفسها يقول عن روايتها: "مطلقة من واقع الحياة" قصة حقيقية لامرأة مطلقة عرفتها عن قرب وعايشت حالها النفسية بتنا قضاتها وتقلباتها، وكيف أن الطلاق أحيانا يكون لأسباب لا يمكن ملاحظتها في الظاهرة له علاقة بنفسية خاصة في المرأة، وتجربة هذه المطلقة بعد طلاقها ومحاولتها بناء

شخصيتها من جديد والإستفادة من حال الحرمان، ومن ثم عودتها إلى الزوج بشخصية جديدة"[١].

تنجح الكاتبة في قرض مشاكل المرأة المطلقة وتوترها الفردي وكيانها الإجتماعي عبر هذه الرواية الجميلة. فتسرد الكاتبة على لسان المطلقة بعمق ، "مطلقة .... لا يهم لست أخشى هذه التجربة لأنني واحدة من الآف المطلقات، وربما أن أقدرهن على مقاومة التيار ومواجهة هذه الحقيقة المؤلمة لكنني واثقة من صواب موقفي"[٢].

تصور الكاتبة آلام المرأة المطلقة التي تهجس في داخلها أحزانها ومشاعرها، وتعتبر عن صورة امرأة تبحث عن الحلقة المفقودة التي بدأت تثور في كيانها بيد أن الأبواب معلقة أمامها، والطرق مسدودة في سيرها تستدرك بإحساس محموم "لا بد أن هناك دوافع خفية وراء هذه المحاولة، لا يهمني مصطفى فلطالما سحق قداسة رباط الزوجية، لكن ولدي أحمد ... لا بد أن أتلقفه من الضياع وأخشى أن يتطاول أبوه عليّ ويسلبه مني ... لا بد أن أتصرف"[٣]. فهنا الكاتبة لا تكتب رواية بل تركز على علاج المشكلة التي تنطلق من هوامش هذه المظاهر الإجتماعية ومخالفاتها السطحية.

أما في روايتها "عندما يفكر الرجل" تحكي قصة شاب "محمد" الذي هو طالب في العلوم السياسية بالجامعة، يجمع في نفسه إحساسا بالتحدي ضد الفساد السياسي والإجتماعي، ويودّ لو يملك القوة لتغيير هذا العالم، ولكن بعد زواجها مع ابنة خالته "منال" تتغير الأحوال حينما تختلف منال في نظريته نحو المجتمع. فتصور الكاتبة عن الحياة الواقعية وتناولت كثيرا من القضايا التي واجهها محمد وأصدقاؤه. وفي أثناء تلك القضايا تحاول

---

[١] نداء آل سيف، المصدر السابق.

[٢] "أبجد" (شبكة إجتماعية عربية)، مراجعات "مطلقة من واقع الحياة"، ٢٠٠٦.

[٣] "أبجد"، المصدر السابق.

الكاتبة تشيّع "الإنسانية" وتهمش الظلم والعدوان فتقول "الحياة ليست شوكا وليست زهرا، بل مزيج من لحظات جميلة تعيشها الإنسان في حياته"[١].

طبعا، لقد حاولت الكاتبة الروائية خولة القزوني للإصرار في اتجاهها الإنساني في جل مؤلفاتها السردية كما هو واضح في روايته "جراحات في الزمن الرديئ" التي صدرت عام ٢٠٠٢م. فتصور الروائية خلال حكاتها عناصر التركيبية الإجتماعية في البلدان المسلمة. ولم تكن تعرف المشكلة التي تواجه هذا الشعب بل استطاعت أن تقدم الدواء الناجح لكل أمراض المجتمع.

إذا، حقيقيا، أن أعمال خوله القزوينى تأتي في إطار التوجّه الأخلاقي، الذي هو لبّ المبادئ الإسلامي السماوية. فتمثل الكاتبة في كتاباتها سموّ المبادئ الإسلامية وعظمتها، وأهليتها في أن تكون مبادئ السلوك والمعاملات في كل زمان ومكان. ففي تعبيرها الروائية تعتقد بكل إخلاص أنّ نظريات الغرب عن تحرير الإنسان وهي زايفة وباطلة لا تصلح أن تكون مبادئ إنسانية حقيقية. وفي نفس الوقت هذه المبادئ الغربية تترتب عليها سقوط وتدهور اجتماعي و أسريّ وفردي. ومن هذا الجانب، أن رواياتها كلها تقومبتدعيم الإنسانية وأصولها كما تقوم سدا أمام الظلم والفساد والفوضى، فهي عمل إصلاحيّ تنويري الذي يتعلق بالرفعة الإنسانية والتطور الإجتماعي.

[١] فضيلة الشجار: "خولة الفردية "عندما يفكر الرجل"، الوسط أونلاين، ٢٠١٧/٠٥/١٢م. ()

الفصل الثالث: حضور النزعة الإنسانية في روايات علياء الكاظمي

نبذة عن حياتها الأدبية:

علياء الكاظمي روائية كويتية مبدعة ترفرف في سماء الإبداع، ولها العديد من الأعمال الروائية التي تلوّنها القضايا الإنسانية والإجتماعية.ولدت الكاتبة علياء فاضل الكاظمي المعروف "بعلياء الكاظمي" في أواخر القرن الماضي وكانت ميلادها ونشأتها في مدينة الكويت كما كانت دراستها في جامعة الكويت حيث تخرج فيها ببكالوريوس في التمويل والمنشآت المالية بكلية العلوم الإدارية. ثم التحقت كموظفة في شركة تعمل في القطاع الخاص.

كانت بدايتها في الكتابة مصادفة كما تقول الكاتبة بنفسها، ولم تكن تخطط أن تكتب ولم يخطر ببالها أن تصبح كاتبة على الرغم من عشقها في القراءة، فتقول :"لكن حدث في يوم من أيام ٢٠٠٦م أنها كنت أقرأ رواية لم تعجبى نهايتها وخطرت لي فكرة كتابة رواية لنفسى بعنوان "ويبقى الأمل ينبض في القلبوب" ولم أكن أنوى نشرها لكن بعد الإنتهاء منها شعرت بالرغبة في مشاطرة الناس ماكتبته فنشرتها وحققت نجاحا كبيرا"[١]. وهذه التجربة البدائية تحرضت عليها للكتابة الإبداعية. فأكملت انجازات إبداعية عدة قصصا ورواية.

مؤلفات الكاتبة :

أصدرت علياء الكاظمي عدّة روايات ومنها:

١. ويبقى الأمل ينبض في القلوب (٢٠٠٦)
٢. "ورود ملونة" (٢٠٠٩)
٣. بين قلبين (١) (٢٠١٣)

[١] مبدبل إيست أونلاين "علياء الكاظمي: لم تعجبنى الرواية فقررت أن أصبح روائية" ٢٠١٣/٠٢/١٣م.

٤. بين قلبين (٢) (٢٠١٤)
٥. شهامة (٢٠١٠)
٦. وسرقو أيام عمري (٢٠١٦)
٧. بين الحب والسراب (٢٠١٨)
٨. جمان (٢٠١٥)
٩. جوهرة (٢٠١٦)
١٠. ظننت العشق كنزا (٢٠١٨)

ولها مجموعات قصصية مشهورة وهي:

١. يا بعده
٢. سيماء وقلوب أخرى
٣. بلا هوية

حضور النزعة الإنسانية في رواياتها:

لقد استطاعت الكاتبة علياء الكاظمي لإيصال رسالة هامة إلى القراء. ودائما تكون هذه الرسالة عن تعزيز الإنسانية والحفاظ عليها. فعالجت الكاتبة في خلال أعمالها الروائية والقصصية القضايا المختلفة المتعلقة بالإنسانية، حيث تأتي هذه القضايا من أهم القضايا الإجتماعية مثل العنوسة والزواج والطلاق وحرية المرأة وهوية البدون وغيرها. وتحاول الروائية عبر هذه السرديات الجميلة لحل المشاكل الإجتماعية. وفي حوار مع وكالة الأنباء الكويتية "كونا" تقول الكاتبة :"أن كتبها تتناول قصصا إجتماعية، أكثرها عن قضايا تخصّ المرأة كالحب والزواج والعنوسة والزواج الثاني والإنجاب والطلاق وعلاقات الأخوة

والصداقة مضيفة أنها تحب المرأة وتشعر بمعاناتها وبالظلم الذي يقع عليها في بعض الأحيان"[١].

فروايتها "ورودملونة" نموذج واضح لالتزام الكاتبة بالقضايا الإنسانية. فهي تحكى عن فتاة إسمها "جنات" من عائلة مكونة من أربع بنات وأخ واحد بالإضافة إلى أخت أخرى من الأب. فأحداث الرواية تدور ما بين الحب والزواج والطلاق، تستعرض الكاتبة شخصية "جنات" التي عاشت العيش القاسى الممتزجة بالألم والدموع والفرح. ونجحت الكاتبة بأسلوبها الجميل في ترجمة أحداث الرواية مستخدمة طريقة الفصول القصيرة الغير مملّة. فصارت الرواية ممتعة وجاءت صراعا بين الخير والشر لكي ينتصر الخير في النهاية. تعّبر علياء الكاظمي خلال الشخصيات المتنوعة مثل "جنات"، هند، هتاف، هالة، هبة وهيثم عن المواقف المختلفة في حياة الإنسان.

فتاة "جنات" تزوجت راشد، وعاشا معا في منزل أهله وأحبتها والدة راشد كثيرا وعاملها معاملة جميلة كإ بنة لها. أنجبت "جنات" ستة أولاد وبنات وهي تريد عائلة كبيرة لتهجر الوحدة إلى الأبد. أما "هند" أصبحت ناظرة ثم تزوجت من رجل أرمل وأنجبت أولاده كما أحبوها ووجدت عنده الحب والجنان، و"هتاف" لم تتزوج ونذرت نفسها لتربية فواز وتطوعت للأعمال الخيرية. فأصبحت سيدة مشهورة بالحب والخير وافتتحت مركزا إجتماعيا. هكذا هي وردة جميلة تفيض رائحة على كل من يقترب منها فهكذا تسير الرواية بنا إلى حياة شخصيات جميلة التي تظهر فيها ملامح الإنسانية والخير.

وفي الجزء الثاني تتناول الكاتبة قصة واقعية بعنوان "رحلة الصمود" وهي تحكى عن فتاة فلسطينية كانت تعيش في الكويت هانئة وسط أسرة سعيدة في إحدى محافظات الكويت،

---

[١] ميدل إيست أونلاين، علياء الكاظمي: لم تعجبنى الرواية فقررت أن أصبح روائية." ٢٠١٣/٠٢/١٣م (www.middle-east-online.com)

وجاء الغزوالعراقي الغاشم على دولة الكويت فكانت أسرتها إحدى ضاحايا هذا العدوان. اضطرت الفتاة إلى ترك دراستها والهجرة إلى كندا مع أسرتها، حيث تزوجت عدة زيحات لم يكتب لأي منها النجاح، فقدت السعادة والأمان في حياتها حتى يأست وحزنت. ولم تكن لها أصدقاء سوى الهموم والأحزان والدموع والآلام النفسية والإنكسارات والخيبة. وظلت الفتاة منتقلة من مشقة إلىأخرى أكثر تعاسة وأشد ألما. فبالخلاصة، أن الغزو العراقي على الكويت صارت فارقة بين حياتها الهادئة وحياتها التعسة فهجرتها إلى كندا من الكويت صارت سببا في تحطيم ماضيها ومعاناة حاضرها وتهديدا لمستقبلها[١]. فاستطاعت الكاتبة لتقديم الغزو العراقي والمصائب التي تترتب عليه في الأفراد والأسر والمجتمع كقضية إنسانية هامة.

وكذلك رواية "شهامة" للكاتبة مليئة بالعواطف الجيّاشة والمشاعر المرهفة. تحكى الروائية أحداث عاطفية مزجت بالتضحيات. تدور القصة حول فتاة التي ماتت أمها خلال الأحداث وحملت المسؤولية في تربية أخواتها الصغار. وفي أثناء الأحداث تقع الفتاة في حب بابن صديقة أمها. مع سير الأحداث يموت أبوها بعد عامين من وفاة الأم. تصوّر الكاتبة خلال هذه الأحداث المتوالية التي تستغرق على حياة هذه الفتاة وأسرتها التسعة، صورة الواقع الإنساني ومشكلاتها وتحرض القراء لمقاوة جميع السدات الشديدة والحالات الحرجة التي تحجز أمام الحياة الإنسانية.

وفي رواية "بين قلبين" تحكى الروائية قصة رجل، يتنازع قلبه بين حبّ امرأتين، ويرصد قصة حب بين "أريام" التي تدافع عن حبها ضد الظروف السيئة التي تعيش فيها وتعاندها، في الوقت الذي وقعت فيه في حب رجل آخر اسمه "بشار" وتعلقت به رغم زواجه من امرأة أخرى هي "رانة" فيطرح الرواية قضايا اجتماعية متعددة، تمتلئ بالأحداث والتطورات

[١] الكبير الدادسي، مسارات الرواية العربية المعاصرة مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ط. الأولى ٢٠١٨، ص. ٢٤.

الكارثة. وهذه الرواية صدرت في جزئين مستقلتين. فالجزء الأول صدر في يونيو، سنة ٢٠١٣م. وأما الجزء الثاني فصدر في سنة ٢٠١٥م. وفي الحقيقة تبعث الروائية علياء الكاظمي لبعض شخصيات روايتها الأولى في جزءها الثاني. وهي تقول في مقدمة الجزء الثاني هذا الأمر بوضوح. "أحبتى ... إنها المرة الأولى التي أكتب بها قصة من جزئين وبالحقيقة لم أكن أنوى ذلك عندما كتبت الجزء الأول، لكني وأثناء مراجعتى للرواية أحسست أننى لم أعط بعض الشخصيات حقها، وبالذات "دانة" التي أحببتموها كلكم بلا استثناء، لذلك قررت أن أكتب جزء آخر من "بين قلبين" ... "[١]. وهنا يجدر بإتيان بعض الإقتباسات من الرواية لكي يوضح الوجه الإنساني للرواية.

لما طلق بشار بطلة الرواية "دانة" التي هي صديقة أختها نورة، صارت حياتها منكسرة الأجنحة فقررت أن تهاجر إلى الإمارات التي تسكن فيها أبوها منذ وفاة أمها في صغرها فتشير الكاتبة إلى قضية إنسانية هي عدم تربية الآباء لأبنائهم حق التربية خاصة بعد وفاة أمهاتهم في صغرهم.

يتذكر عبد العزيز – أبو دانة – عن نقصه في أداء واجبه نحو ابنتها تصورها الكاتبة في السطور التالية :"ولم يضغط عليها لتحكى له أية تفاصيل عنه مشكلتها واكتفى بما قالته هي له ....، كان يشعر بالذنب نحوها لأنه لم يتحمل مسؤولية تربيتها ... بل اكتفى بإرسال المال إلى عمتها لتتكفل بها ... أحبها كثيرا ... كما أمها المتوفاة، كانت تشبهها كثيرا وعلى نحو مدهش ... كما أن لها نفس شعرها ولائحتها..."[٢]. وموقف آخر تصور الكاتبة شعورها ضد العصبية التي تمتلك كثيرا من النسوة الكويتيات فتقول: "عرف بشار الكثير عن طباع زوجته مؤخرا ... تلك الأطباع الذي لم يكن يعرفها فيها.وأهم ما عرفه عنها ... عصبيتها الزائدة ...، كانت عصبية جدا ... ويمكن استثارتها بسرعة فتفقد صوابها، اصطدم مع

[١] علياء الكاظمي، بين قلبين، منشورات ذات السلاسل – الكويت، ط. الثانية، ص. ٧.

[٢] علياء الكاظمى، ص. ١١.

عصبيتها أول مرة بعد افتحاهها لمحل تنسيق الزهور الذي اختارته في إحدى المجمعات الراقية، أخطأت العاملة يومها في إيصال باقة لإحدى زبونات المحل، فاتصلت الزبونة التي تعرف أريام شخصيا بها لتشكو لها ما حدث، فوجئ بشار بأريام وهي تفقد أعصابها أمام العاملة فتصرخ في وجهها بطريقة مهينة وهي تتهمها بالغباء وعدم التركيز وأصرّت أريام على خصم يوم كامل من راتب العاملة مما أزعج بشار كثيرا"[١]. وفي هذه الإقتباسات تنعكس شعور الكاتب نحو الإنسانية وتظهر شجونها ضد الظلم والإقتحام. وكذلك تصور الكاتبة قضايا اجتماعية إنسانية عديدة خلال سرديتها "بين قلبين". وحينما تشير إلى قضية الزواج الثاني وقلقاته في العائلة وفي الأفراد الصغار خاصة تقول: "أصبح والده بعيدا عنه بعد أن كان أقرب الناس إليه، فهو أيضا يعانى ... تغيرت حياة الجميع منذ ذلك الحادث، وستتغير الآن أكثر بعد زواج أبيه بخالته، كان يحب خالته حبا جما، لكن شيئا بداخله كان يؤلمه وهو يراها بجوار أبيه، بدت له هي أيضا متألمة وكأنها تعانى مغصّا في بطنها فملامحها لم تكن توحي بالفرح على الإطلاق وكذلك كان الجميع حوله..."[٢]. كذلك تصور الكاتبة عدة مواقف في الرواية حيث تظهر فيها عظمة المحبة وكرامة الإنسانية كما تصور آلام الغربة والفراق. فتصويرها عن لقاء نورة صديقتها دانة التي هي مطلقة أخيه بشار، بعد ما سافر نورة لتحضرفي زواج دانة مع رجل آخر في دبي، تصوير جميل ينبعث فيه الشعور الإنسانيالصادق:"انتبهت نورة لوجود صديقتها فجرت نحوها وقد ارتسمت ابتسامة كبيرة على وجهها، رمت نورة بالأكياس على الأرض وفتحت ذراعيها لتضم دانة إلى قلبها... تعانقتا طويلا وقد انبثقت الدموع من عيونهما وكل منهما تقبّل الأخرى وتشمّ رائحتها، كانتا لا تزالان تحتضنان بعضهما البعض عند ما فتحت دانة عينيها لترى بشار يقف تماما خلف

[١] علياء الكاظمي، المصدر السابق، ص. ٥٢.

[٢] علياء الكاظمي، المصدر السابق، ص. ١٣٧.

نورة وهو ينظر إليها ...".فمن الواضح أن هذه الرواية الجميلة تزينت بألوان مبدعة ممزوجة بالإنسانية وعناصرها السائدة مثل الحب والعطف والحنين.

ومما لا شكّ فيه أنّ جميع أعمالها تمتاز بجمالية فنية وأسلوب جميل يجذب القراء إليها وقالت الكاتبة: "إنها اتخذت أسلوبا سلسا في الكتابة لا ستقطاب أكبر شريحة ممكنة من القراء واستخدمت في بعض رواياتها أسلوب الروى. فرواية "حبيبة" لعلياء الكاظمي تتناول قضايا إجتماعية تعكس الكثير من المشكلات الواعية التي يعانى منها المجتمع الشرقي بشكل عام والمرأة بشكل خاص. فهذه القضايا قضايا إنسانية مهمة حيث نجحت الكاتبة في تصويرها والتعبير عنها بأسلوب ممتع جدا. كذلك الرواية "جوهرة" تعالج بأسلوب ممتع جدا. كذلك الرواية "جوهرة" تعالج المشكلات المهمة والقضايا الثائرة ذات أبعاد إنسانية فتحكى حكاية معاناة مجهولي النسب في المجتمع الكويتي كما تحكى عن سلبيات الطلاق على الأبناء فالرواية تعززالعلاقات الأسرية وتحذّر عن عواقب التفكك الأسرى بشتى أشكاله . وهذه النزعة تظهر في إقتباس مأخوذ من الرواية: "عندما سمعت أنك في طريقك لتخطب فتاة غيري لم أصدق أذناي، خلت أننى في كابوس مظلم، انتظرت ذلك الكابوس أن ينتهى، انتظرت لذلك الشعور بالمرارة أن يختفي فلا الكابوس انتهى ولامرارتي فارقنى من وقتها ... فكّرت كم تشتاق إليه وكم تتمنى قربه، كانت فتاة ذات قلب ممتلئ بالحب والأمل. فتاة مستعدة لمحاربة كل هذا العالم لتجمتمع بحبيبها تحت سقف واحد لتبني معه أسرة جميلة يكونان هما أساسها وقوتها. كانت أجمل من أن تتألم، أرق من أن يعذر بها، وأطيب من أن يكسر قلبها"[١]

رواية "وسرقوا أيام عمري":

[١] علياء الكاظمي، "حبيبة"، ذات السلاسل، الكويت، ٢٠١٩م.

ومن أعمالالجميلةلعلياء الكاظمي رواية "وسرقوا أيام عمري" التى أصدرت عام ٢٠١٦م. تحكى قصة فتاة "سارة" التي تعيش سنوات خلال أحداث مغربة. تصور الكاتبة عبر سارة قضايا إجتماعية وإنسانية هامة وتقول الكاتبة عنها على لسان البطلة "لقد سرق منى جدّي طفولتي عندما حكم علي بترك أمّي ... وسرق مني أبي طمأنينتي عند ما اشتغلني طمعا في المال ... وسرق مني قيس راحتي عندما جعلني نجمة دون رغبة مني ولا اختيار .... وسرقت مني أمّي أماني عند ما عجزت عن حمايتي ... وسرق مني طارق إنجازاتي عندما حكم بالإعتزال ولم يترك لي حرية اتخاذ القرار ... لقد سرقوا أيام عمري"[١]. فالكتابة تهاجم مع كل جياشة ضدّ التقاليد الفاسدة السائدة في المجتمع والتي تسلب حق المرأ ة الشخصيتها الإنسانية وتظهر هذا من بعض الحوارات من داخل الرواية: قال متهكما: أية ظروف تقصدين؟ زوجك مات وترك لك ثروة كبيرة ... المفروض أن تكوني ممتنة لي ... لقد أمنت لك مستقبلك بتلك الزيجة أم تظنني زوجتك هكذا دون حساب، قالت متهكمة: تقصد أنك بعتنى؟ كاد يصرخ: أنا لم أبعك .... كنت مطلقة بائسة بلا شهادة ولا معيل ... ولم يتقدم لك أي رجل بعد زوجك الذي تركك من أجل أخرى أنت وابنتك ... لم تكن هنالك خيارات أخرى أمامي ..."[٢].

تعبّر الكاتبة صراحة عن الحقوق المسلوبة من الأبناء بدون أيّ اعتبار لحريتهم الشخصية فتتصور موقفا على لسان "سارة" البطلة في الرواية: "كانا يتناقشان أمامي وكأنني غير موجودة ... لم يسألنى أحد منهما عن رأيي ... كنت جالسة كالتمثال على مقعدي وأنا أسمعهما يتكلمان عن تحديد مصيري!"[٣].

[١] علياء الكاظمي، المصدر السابق.

[٢] علياء الكاظمي، المصدر السابق، ص. ٨٨.

[٣] علياء الكاظمي، المصدر السابق، ص. ١١٣.

وفي خلال موقف آخر يعبّر الكاتبة علياء الكاظمي إلى أهمية أسرار الشخصية وتُعاتب لبعض الصحفيين الذين يتطاولون إلى الحياة الأسرية أو الشخصية من غير إذن منهم وهذا الأمر تفكّك الإنسانية وغير صالحة للمجتمع المتطور ،فتقول "سارة": "ناولني إحدى المجلات الفنية ورأيت صورا لي ولعبد العزيز وتحتها جملة على لسانه: أحب أن يربط الناس بيني وبين سارة ... فهي رائعة ومميزة ... وأحبّ أن أعيش معها دور الحبيب في الواقع! ... وصدمت "إن تصريحا كهذا سيعرضها للكثير من الشائعات وسيجعل الناس يظنون بنا الظنون ....

"طلب مني قيس الإتصال به لمعاتبته على كلامه والأهم لأتأكد إن كان قد صرح به أصلا أم أن الصحفي حوره ولفقه كما يفعل بعض الصحفيين للأسف"[١].

[١] علياء الكاظمي: المصدر السابق، ص. ١٤٧.

الفصل الرابع: سليمان الشطي والنزعة الإنسانية

حياة الكاتب:

ولد سليمان علي الشطي في إحدى مدن الكويت سنة ١٩٤٣م وكان أسرته يحبّ اللأدب والأدباء. بدأ رحلته الأدبية من خلال قراءة بعض الكتب الأدبية مثل ألف ليلة وليلة و عنترة وبعض المجلات العربية.التحق بالمدرسة الأحمدية ثمّ انتقل إلي المدرسة المباركية. ولمّا أتمّ دراسته في المباركية عام ١٩٦٦م قرّر الالتحاق بجامعة الكويت بقسم اللغة العربية. وحصل منها على درجة الليسانس ثمّ الماجستير في أدب نجيب محفوظ عام ١٩٧٤م. ثمّ نال الدكتوراه من جامعة القاهرة.

إنّ سليمان الشطي أديب وكاتب وقاص وروائي كويتي سجّل اسمه في ميدان الأدب بأعماله الجادة ودراساته العميقة عن الأدب والثقافة، يعد هو كأحد رواد القصة القصيرة في الكويت كما يعد أحد مؤسس رابطة الأدباء الكويتيين، وأحد أعمدتها ذات الفكر التنويري الفاعلة. ويرجع الفضل إليه وإلى مجموعة من مفكري وأدباء وفناني الكويتيّين في وضع تصوّر لإنشاء المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب[١].

نشاطاته التأليفية:

برزت مهارة سليمان الشطي الأدبية بأعماله القصصية، حين أصدرت مجموعته القصصية الأولى في عام ١٩٦٧م بعنوان "الصوت الخافت" وهي من أولى المجموعات القصصية في الكويت، ولم تسبق لها إلا مجموعة "أحلام الشباب" لأديب فاضل خلف[٢]. وأنه كتب دراسة مختصر عن نشأة القصة القصيرة وتطورها في الكويت مقدمة لمجموعته

[١] طالب الرفاعي "ورد وشكوك د. سليمان الشطي "جريدة الجريدة الكويتية، ٢٠١٤/١١/١٢م.

[٢] د. نسيمة العيث، "مدخل إلى القصة القصيرة في الكويت، مجلة العربي، مارس ١٩٩٥.

القصصية التي سماها "مدخل القصة القصيرة في الكويت". وقدّم الكاتب دراسات أدبية قيمة مثل "الرمز والرمزية في أدب نجيب محفوظ" وطريق الخرافيش: رؤية في التفسير الحضاري" و"ثلاث قراءات في نقدنا القديم" والشعر في الكويت" و"المسرح في الكويت" و"المعلقات وعيون العصور". ومن أعماله الأخرى الأدبية "الدفة" (قصص)، و "رسالةإلى من يهمه الأمر". ومن أعماله الروائية "صمت يتمدّد" و"الورد لك... والشوك لي".لقد حصل سليمان الشطي على عديد من الجوائز والتقديرات مثل جائزة الدولة التقديرية بالكويت إضافة إلى جائزة أفضل عمل ثقافي وكتاب عربي في معرض القاهرة في عام ٢٠٠٣م.

النزعة الإنسانية في رواياته:

بدأ سليمان الشطي أعماله الإبداعية في السبعينات من القرن العشرين. وفي الفترةالزمنية التي مابين السبعينات وبداية الألفية الثالثة ظهرت مؤلفاته القصصية والكتابات الدراسية. فاشتهر الكاتب بهذه الأعمال الرائعة وعرف برائد القصة القصيرة في الكويت. وأما في ألفية الثالثة، فأعجب الكاتبُ القراءَ ومحبي الأدب بروايتين رائعتين وهما رواية "صمت يتمدد" التي أصدرتها في عام ٢٠٠٩م. ورواية "لك الورد ... الشوك لي" التي أصدرت في عام٢٠١٤م. وكانت رواية "صمت يتمدد" من بواكير كتابته الروائية، فهي أول عمل روائي له. ولكنها كانت مدروسة بحذق وذكاء، فرسمت لوحة فنية بوحدات دلالية منسجمة ككل في البنية الكبرى للنص، الذي هو ليس إلا الحياة بصورة من صورها يقول الكاتب نفسه عن كتابته: أولا، بدأت كاتب قصة قصيرة، لأن الظروف والحاجة الأدبية تستدعي هذا، ولم أتوقف عن ذلك، فمن الواضح أنك سهوت أو لم تتابع إنتاجي القصص، فقد كتبت القصة القصيرة في الستينات وأصدرت أول مجموعة في نهايتها، واستمرت كتابتي في السبعينات والثمانينات وأصدرت مجموعتي "رجال من الرف العالي" في نهايتها، ثم أصدرت

المجموعة الثالثة "أنا .... الآخر" في منتصف التسعينات، إذا انتاجي مستمر، لكنه يتجنب الإسهال غير المطلوب[١].

فالرواية "الورد لك..... والشوك لي" هي رواية كويتية فذة بدءا بموضوعها وبيئاتها حتى في حوارتها باللهجة الكويتية. فتعالج صورا من المجتمع الكويتي القديم بعاداته ووصله وقسوته.فبطلة "فوزية" تمثل صوتا لافتا لمعاناة المرأة الكويتيةوإصرارهاعلى حياة يرسمها حلم راحة الفكر والقلب، وتعصف بها تناقضات والواقع، وطبيعة علاقة المرأة بالرجل، في مجتمع تشدّه عادات مستحكمة من جهة، وتتنازعه الرغبات الإنسانية المشروعة من جهة ثانية، كما يوضّح الكاتب عماد ماهر إذ يقول "يبدأ زمن الرواية من خمسينات الكويت القديمة موزعة أحداثها على أكثر من مكان الكويت والقاهرة ولبنان، تتنقل خلالها "فوزية" بين سرد الحياة البسيطة لعائلتها ومعايشتها معاناة أمها في البيت القديم، لتشتبك مع معاناتها الشخصية، وعلاقتها العاطفية مع ابن الجيران "إسماعيل" الذي تحول الإختلافات الطائفية دون إتمام العلاقة وتتويجها بالزواج"[٢].

تزوجت فوزية بابن عمها الذي اختاره أبوها لها ولكن هي فتاة منفتحة التي درست الفلسفة في مصر، وذاقت روحها طعم الحرية والأنس مع صديقاتها وسط حكايات الحب الكثيرة، فالحياة مع زوجها نجيب ضاقت بسبب تقلبات الرجل الكويتي فطالتب حقها بالطلاق حتى حصلت عليه.

يقدم الكاتب حكاية البطلة محمولة على مرافعة محامٍ يدافع عن كتاب بعنوان "قراءة غير خيبة في نصوص مؤثرة... وانحياز التأويل"، وهو كتاب قاد صاحبتها إلى المحكمة بتهمة "أنه قد تضمّن مساسا بنصوص مقدسة"، لكن دفاعها ضمِن لها البراءة. ومن خلال هذه

---

[١] حوار، رواية "صمت يتمدد" للدكتور سليمان الشطي في جريدة الجريدة، الإثنين ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٩م.

[٢] عماد ماهر، "الكويت تمنع رواية "الورد لك ... الشوك لي" لسليمان الشطي، بوابة "فيتو" الإلكترونية، ٢٠١٥/٠٢/٢٥م (www.vetogate.com)

الإجراءت في داخل المحكمة يصور الكاتب اشكاليات فكرية واجتماعية كثيرة تخص قناعات وتقلبات وطبيعة علاقات المجتمع الكويتي. فيقول الكاتب سليمان الشطي في الفصل السابع من روايته: "وضربت الباحثة مثلا كيف أن المرأة أعطيت حق دينيّا، مثل الرجل، في أن تؤدى الصلاة في المساجد ... هذه المساواة أزعجتهم فداروا حولها تحت إبتكارات مقولات من مثل "الأحوط" و"الأفضل" حتى سلبوها هذا الحق ، وقد ناقشت الباحثة هذه القضية عقليا، مادام دليلهم الشرعي لا وجود له، فالنصوص تجمع أن النساء المؤمنات شهدت مع النبي عليه السلام صلاة الفجر. ثم يرِد الكاتب قضية النقاب على هذا المنوال، فالباحثة تقدم "لم أجد معجما لغويا يفسر "الجيب" بأنه الوجه. ونص الآية موجّه للرجال وليس النساء، وكذلك ينتقد الشطي"قيد الكفاءة" في الزواج، فالمجتمع الكويتي يؤوّلون الكفاءة في الطبقة والقبيلة لما يقول الشرع "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقهفزوّجوه" أي الصفات التي تميز الإنسانبثقافته العقائدية وسلوكه الخلقي. من هذا المنطلق ناقشت الباحثة حرمان المرأة من حقها، التي منحها الإسلام ذمة مالية مستقلة وملكية حين يجبرها الأب أو الوالى على تزويجها بمن لا تحب[1].

وكذلك رواية "صمت يتمدد" رصدت لإشكاليات جمة في قالب الفن الروائي الجمالي الممتع، كما يصفها الروائية الكويتية ليثى العثمان: "هذه رواية لم تكتب بالقلم، بل طرزت تطريزا كاملا بكلّ جماليته وأناقته ... هنا غرزة محبوكة ... هنا لون مكان لون ... هذا التطريز وهذه الحياكة والصياغة، كما الذهب يصاغ، أدخلت غلى قلبي سعادة اتسعت لها محل الأرجاء. لقد سحرنى، ليس الموضوع بحدّ ذاته – وهو موضوع إنساني وإجتماعي وسياسي فيه من

[1] عبد الله خلف، "الدكتور سليمان الشطي ... لك الورد" (جريدة الوطن الإلكترونية).

الحذق والذكاء الشيئ الكثير – بل سحرنى كذلك هذه اللغة المتميزة الراقية المختارة من قواميس المرارة والوجدان ..."[١].

فطبعا، رواية "الورد لك .... الشوك لي" تعالج تيمات إنسانية بلا شك، كما وصفت الكاتبة منى الشافعي التي قدمت عنها ورقة نقدية في ندوة ثقافية وتقول:"أن العمل اجتماعي يحكي عن اضطهاد المرأة في مجتمع ما زال ذكوريا، وقدنجح الشطي في معالجة هذا الواقع بامتياز "وهي أيضا أضافت: "في هذه الرواية نحن نقرأ روايتين بآن واحد، رواية توغل في الماضي، وأخرى تغوض في الواقع المعاصر، من خلال بطلة الرواية فوزية التي تتذكر معاناة أمها مع والدها الذي أحبّ خالتها الأصغر من أمها، فطلق الوالدة وتزوج الخالة"[٢].

فموجز القول أن الروائي سليمان الشطي أتىالنزعة الإنسانية في روايته الرائعيتين بكل وضوح وشفافية كما تقول الدكتورة سعاد الغنزى: "إن لبّ مسألة التخلف هو بنية تتصف بالقمع والقهر، التسلط والرضوخ أي بحرمان الإنسان من إنسانية، باعتباره شيأ يصبح كل ما يتعلق به مباحا (غبن، اعتداء، تسلط، اسغلال، قتل) ذلك هو الإنسان المقهور، إنسان العالم الثالث، هذا ما تعالجه كل من روايتي الدكتور سليمان الشطي، "صمت يتمدد"، و"الورد لك ... الشوك لي"، مؤضحة أثر اشكال التسلط والقهر الإجتماعي في تخلف انسان العالم الثالث"[٣]. فروايات سليمان الشطي تتمثل النزعةالإنسانية الخالصةفي الروايات الكويتيةالمعاصرة.

---

[١] سعاد العنزى: ينابيع حكي تتفجر... في رواية "صمت يتمدد" للدكتور سليمان الشطي، بلوغ سبوت، ٢٠١٣/٠٩/٢٤ (www.suadalenzi.blogspot.com)

[٢] عدنان فرزات، "روايات محظورة في قرار الرقيب فقط".

[٣] د. سعاد العنزي، الثاقفة الأبوية في رواية "لك الورد .... الشوك لي" لسليمان الشطي، الراي ٢٠١٧/٠١/١٥ (www.alraimedia.com)

الفصل الخامس: "الإنسانية"في بعض الروايات المعاصرة الأخرى

قام الباحث بتحليل كثير من الروايات الحديثة المعاصرة التي كتبها الروائيون الكويتيون فيرى فيها أعمال عدة تتضمن فيها ملامح الإنسانية. وتتضح فيها نزعة الرواية الكويتية العامة ،وهي نزعة تتجه إلى إكرام حقوق الإنسان وعناصر الإنسانية مثل الحب والكرم والصدق والعدالة والحرية واحترام الآخر وغيرها.فعرض الباحث في الفصول السابقة عن هذه الملامح الواضحة خلال تحليله للروايات المتنوعة للكتّاب المشهورين،فاقتصر بتحليل بعض أعمالهم الروائية المشهورة، وفقا لمنهجية البحث. ولكن يجدر بالذكر أن هناك روايات كثيرة أخرى تعزّز القيم الإنسانية وتصوّر المواقف الرائعة من تجليات الإنسانية. فيحقّ على الباحث أن يذكر عنها بكلمات موجزة بدون اعتبار شهرة الكاتب ومكانته، ليكتشف عن النزعة الإنسانية التي تتجلّى في مضمونها.

رواية "ارتطام ... لم يسمع له دوي" لـ بثينة العيسى:

هذه رواية مشهورة بين الأوساط الأدبية، كتبها الروائية المعاصرة بثينة العيسى. تدور الرواية حول فتاة كويتية تذهب بصحبة أستاذها إلى مسابقة دولية في البيولوجيا، تقام في السويد، فتلتقي بشاب "بدون" هناك يساعدها في الترجمة وفي تنقلاتها في المدينة. ومن هنا تبدأ المغامرة "وارتطام" كعنوان اختارته الكاتبة لروايتها معبر ويشي بالكثير، فالارتطام هو اصطدام بدني قويّ بين جسمين أو شيئين كبيرين وبسرعة فائقة يحصل، إنه ارتطام بين نيزك وكوكب أو بين كوكب وآخر، إنه في هذه الرواية يأخذ رسالة قوية لمعناه: ارتطام بين وجهين أو بين وجهي شخصين أضحيا رمزا لوطن ولغربة عن الوطن، للهوية وللاهوية، فالمسافة بينهما تقاس بمدى قسوة الإغتراب، المسافة بين الكويت والسويد في اللغة واللسان والوجه والمناخ والعادات والتقاليد، وفيه يقاس مدى غربة الإنسان عن ذاته

أيضا كاغتراب "ضارّي" – الشاب المترجم- الذي ترعرع في الكويت ثم بعد عنها حاملا حبها بين ضلوعه وهو العاشق الدائم لمطرها ولنخيلها"[١].

فتعبر الكاتية عن قضية "البدون"- قضية إنسانية – على لسان الشاب "ضاري" حين يقول: "البدون ... وهذا يعنى أن تنال أي وظيفة مهما بلغت من مراتب علمية مادام شرط "نسخة من الجنسية" مدرجا ضمن شروط التعيين ... يعنى لا تنال أي درجة فوق نطاق الثانوية العامة لأن الدراسة في الجامعة حكر على كويتي الجنسية ..."[٢]. فبثينة العيسي تعالج القضية الإنسانية بأجملأسلوبها وبأكمل فنونيتها. وللكاتبة أعمال أخرى تمس أغلبها القضايا المهمة، مثل رواية "سعار" و"عروس المطر" وتحت أقدام الأمهات" ورواية عائشة تنزل إلى العالم السفلى" ورواية "كبرت ونسيت أن أنسى" و"خرائط التية".

رواية "سلام النهار" لـ فوزية شويس:

في "رواية سلالم النهار" تصور الكاتب فوزية شويش السالم، الواجهة الخلفية للكويت واهتمت في حكايتها بالمنسيين. وانشغلت في هذه الرواية بتفاصيل الفساد والفوضي في قاع المجتمع، وقد يتمثل هذه الإسقاط في ظاهرة الزواج السرّي أوفى أطفال الشوارع أوفى العالم الدعاة فأنها تتحدد في المجتمع الكويتي في شريحة "البدون". واهتمت الكاتبة بوصف التقلبات النفسية لشخوصها. تدور قصة الرواية حول شخصيتين أساسيتين،هما فهدة والرشوش شقيقان من "بدون" الكويت. ومن خلالهما تصور فوزية شخصية مركّبة ومتناقضة وقلقة وحالمة وهشة تمثلها فهدة في جانبها الأنثوي والرشوش في جانبها الذكوري، تعانى هذه الشخصيات من صعوبات نفسية واجتماعية وتحلم النفس بالأفضل. وهذا الأفضل يبدو في آخر الرواية باختيار المرأة فهدة الإنزواء في مكان بعيد عن

[١] "أبجد" الإلكتروني، "ارتطام لم يسمع دوى" ٢٠١٤م، (www.abjjad.com)

[٢] الكبير الدارسى، المصدر السابق، ص. ٢٢.

بلادها والانغماس في تجربة روحية كأنها تعتذر لنفسها عن كل الدرن في مجتمعها، واختيار "الرشوس" طريق العلم والمعرفة الأكادمية بعيدا عن بلاده أيضا"[1].

وللكاتبة أعمال رائعة أخرى منها، "الشمس مذبوحة والليل محبوس" ورواية "مزون وردة الصحراء" و"حجر على حجر" و"رجيم الكلام". أما في رواية رجيم الكلام تحكي الساردة "نارنج" نتائج الغزو وتأثيره النفسي في الكويت. وتصور خلال الأحداث عن الربطات الحمراء لملفات شهداء الحرب وأحزان عائلتهم ومشقاتهم لتوثيق الشهادات المتعلقة. تتردد البطلة بين المكاتب الحكومية طوال ثلاثة عشر عاما تقول عنها "تم تحرير البلاد ولم يتم تحريري منها" فالرواية تشير إلى آثار الغزو وهتك الحقوق الإنسانية، كالمقابر الجماعية لشهداء الكويت، وسؤال عائلات الشهداء والمفقودين عن ذويهم الذين اختفوا عنهم الأخبار ولم يظهر لهم أثر حتى الآن.

"ثؤلول" لـ ميس خالد العثمان:

رواية "ثؤلول" للروائية ميس خالد العثمان، صورة مباشرة لمشكلات الحرب الخليجية الثانية. فهذه الرواية تدور أحداثها في الكويت. فيها تعانى بنت صغيرة من الإغتصاب من جندي عراقي عقب الغزو العراقي على الكويت. تبدأ أحداث الرواية قبل سنوات للغزو في سنة ١٩٨٨م. وبطلة الرواية "سلوى" تدرس من المدرسة أهوال يوم القيام، وسمعت من المدرسة أنها تقوم يوم الجمعة. فتخاف "سلوى" كل "يوم الجمعة" عن الحدوث فيها القيامة، ولكن الحدث حدث قبل الموعد الموعود في فجر خميس. هذه هي بداية الغزو العراقي، ثم خلال الأحداث المتتالية تصور الروائية ما أصاب للكويتيّين من الرعب والقلق والهروب والهجرة مع مشقات الإغتصاب من قبل الجيش العراقي. حينما هرب الكثير إلى

[1] فاطمة بنت محمود، (فوزية شويش السالم في سلالم النهار) مجلة نزوي- عمان، ٢٠١٤/١١/٠٢ (www.nizwa.com)

خارج البلد قاومت أسرة البطلة القوات العراقية. نتيجة لهذه المقاومة للوطن دفعت أسرتها ثمنها الباهظة وهي تعرضت سلوى – التي في الثالثة عشرة- للإغتصاب من طرق أحد الجنود العراقي. ألزمت الأسرة "سلوى" في البيت خوفا لإظهاز "الفضيحة" في المجتمع ولكن حملت "سلوى". اضطرت الأسرة لتسافر إلى مصر خوفا عن السمعة السيئة.

ازادت مأساة الأسرة، وضعت سلوى حملها في إحدى العيادات بمصر ويُنسب المولود إلى أمها وأبيها لتزداد مأساة "سلوى" وهي تعانى بين احساس الأم الحقيقية الطبيعية والأخت في الوثائق الرسمية صارت متوترة بهذه الأحداث الغريبة كما توترت الكويت بالغزو الفاجئ. أحالت سلوى "الأم الطبيعية" إلى مجرد "ثؤلول" تربى وليد سلوى "جابر" في أحضان الأسرة لا يعرف أصله الحقيقي ترعاه سلوى وتقضيها حاجاتها على أنها أخته – لكن هي أمه- فهذه الإضطرابات النفسية جعلتها ترتاح إلى طبيب نفساني اسمه يوسف. ساعد الطبيب يوسف في تقليل قلقها تدريجيا حتى نمت بينهما علاقة حب. تنتهي الرواية على ايقاع الإرتباط بين سلوى ويوسف. فطبعا، هذه الرواية رواية نسائية تهتم بقضية المرأة مع أن الرواية تعمق إلى لج الحرب الخليجي وتأثيرها في المجتمع الكويتي. فرواية ميس خالد العثمان قد جعلت تيماتها الوطن والحرب والجنس والمعاناة والتسلط والقهر و موضوعها الأساسي. فبلا شك أنّ الرواية تشير إلى قضايا مهمة إنسانية واجتماعية.

وللكاتبة ميس خالد العثمان روايات أخرى دون "ثؤلول" منها، "غرفة السماء" التي أصدرت سنة ٢٠٠٤ ورواية "عرائس الصوف" (٢٠٠٦م) ورواية "عقيدة رقص" و"لم يستدلّ عليه". وجل هذه الروايات تتميز بأسلوبها وبتقديمها فكرة صالحة للحياة الإنسانية.

"ليلة الجنون" لـ منى الشافعي:

"ليلة الجنون" رواية رومانسية في الحقيقة بل هي تعالج الموضوعات الفردية والإجتماعية. تظهر في هذه الرواية مهارة الإبداعية للكاتبة.

ولدت منى عباس الشافعي في الكويت سنة ١٩٤٦م. حصلت على ليسانس آداب من جامعة الإسكندرية في عام ١٩٧٠م. وتخرجت بجامعة الكويت مع الماجستير في التاريخ، سنة ١٩٧٣. ثم عملت في مجال التربية والتعليم. عيّنت كمديرة لمكتب التوجيه والإرشاد بالجامعة ثم صارت مديرة لكلية البنات الجامعية ثم عملت محررة في جريدة الوطن. ولها عضوية في جمعيات ونواد مختلفة كما في رابطة الأدباء الكويتيين.كتبت منى الشافعي قصصا كثيرة ونشرتها كمجموعات قصصية مثل النخلة ورائحة الهيل، والبدء مرتين، ودراما الحواس، أشياء غريبة تحدث، وبعضا من حياة. وكانت إصدار مجموعة قصصها الأولى في سنة ١٩٩٢م. ولكن أصدرت روايتها الأولى في سنة ٢٠٠٨م، وهي رواية "ليلة الجنون".

الرواية ليلة الجنون تحكي عن حياة بطلة سارة، وهي عاشت عيشا رفاهيا في جميع حياتها ولها نصيب كبير من ترف الحياة التي أغدقت عليها وافركرمها وجمالها لكنها حرمتها من أن تعيش الحب مع أي رجل مر في حياتها سواء أحبته أم لم تحبه، فهي ترفض الإقتران بأي رجل من الرجال يتقدمون لها بالرغم من تفوقهم العلمي والإجتماعي. ومن هنا تنبع عقدة الرواية وهو خوفها من الإرتباط بأي رجل كان بمن فيهم من أحبته.وهذا الخوف المتمثل في قرينة تصاحب البطلة في حياتها وتملى عليها قراراتها المصيرية. فالرواية تعكس الحياة الإجتماعية في الكويت خاصة في المستوى الجامعي، وكل ما يدور في الأرقة الجامعية في الكويت. وهو حياة منى الشافعي بنفسه التي تنثر الود والمحبة بشفافية صادقة لا تعرف الخبث أو اللؤم الموجود في البشر. "سارة" أو منى كلاهما لا يعرف إلا الجمال في كل ما يراه في الدنيا كأنهما خارج كل ما هو قبح فيها[١] ترسم الروائية شخصية "سارة" وهي الشابة العصرية، التي ترغب في إثبات ذاتها. ونيل ما تتمناه من حب بعيدا عن الإختيار التقليدي. فالرواية تظهر رسالتها للمزيد من التحرر والإنطلاق الفكري والثقافي في المجتمع. ومن هذه الناحية أن رواية "ليلة الجنون" تمس في قضية إنسانية مهمة، هي الحرية الشخصية

[١] فوزية شويش السالم: "ليلة الجنون"، جريدة الجريدة، ٢٠١٤/١٢/٠٨. (www.aljarida.com)

والرغبة فيالمبادئ الإنسانية بلا شك. فهذه العطش للحرية تصور الكاتبة في أقوال سارة حين تقول: أشعرأني مختلفة عن الآخرين، جزء مني كاد يعذبني، يصرخ في داخلي ولكنني تجاهلته طويلا، وواصلت العيش بصعوبة في عالم مزدوج، عالمي الخاص، والعامل الآخر الذي يحيطنى، أحلامي مختلفة عنهم غير مألوفة، أليس هذا كافيا لهدم رغبة الدينا في الحياة في هذه الدنيا"؟[١]

يقول الدكتور مصطفى:"رواية ليلة الجنون" لمنى الشافعي التي تقدم لنا عالما رومانسيا عن مجتمع الجامعة الكويتي من خلال شخصية البطلة "سارة" التي هي نموذ للفتاة الطامعة إلى الإسقلال الذاتي وتفوق العلمي والأكادمي، فهي تكتب الشعر، وقد استعارت مقاطع شعرية من نصوص الشاعرة سعدية مفرج في ثنايا المتن الروائي، ونرى بين ثنايا الرواية الكثير من اللقطات عن الصراع بين الإتجاهات الفكرية والثقافية في المجتمع الجامعي: اليسار والإسلاميين والقبليين ونرى على صنفاف الرواية كثيرا من ملامح الجامعة، والخلافات الإجتماعية التقليدية التي تفرض نفسها بقوة في حياة الشباب"[٢].

فبالخلاصة أن "ليلة الجنون" صدى قوي للقيم الإنسانية وصراحة المرأة لحريتها ورغبتها في إثبات ذاتها وشخصيها وعدم الإخضاع لتقليدية الحياة في الزواج والأولاد والرغية في الزواجالغني وغير ذلك.

[١] المصدر السابق.

[٢] د. مصطفى علية جمعية، (العالم الروائي في إبداع منى الشافعي).

"مساءات وردية" لـ حمد الحمد:

"مساءات وردية" رواية جميلة للكاتب المبدع حمد الحمد. حمد عبد المحسن الحمد، كاتب القصة والروايات والمقالات والناقد القوي في دولة الكويت. تحكي رواية "مساءات وردية" عن القضايا الرئيسية الإنسانية والإجتماعية.

ولد الكاتب حمد الحمد في منطقة المرفا الكويتية في عام ١٩٥٤م. وبدأ رحلته الإبداعية بكتابة القصة القصيرة في يوليو ١٩٦٩م عندما كتب أول قصة قصيرة. وله عضوية في عديدة من الجمعيات الأدبية والثقافية مثل رابطة الأدباء في الكويت وجمعية الصحفيين الكويتية. لقد ساهم حمد الحمد في نشاطات ملحوظة وشارك في تقديم أمسية قصصية في رابطة الأدباء في الكويت. وقد أختيرت قصته "عودة أسير" من مجموعة "ليالي الجمر" لتدرس مقررا في جامعة الكويت. وكذلك حاز الكاتب على الجوائز الكثير الإبداعاته، منها وسام مجلس التعاون الخليجي، كما حصل. رواية "زمن البوح" على جائزة أبها في عام ١٩٩٨م. وله مؤلفات كثيرة يشتمل على مجموعات القصص والروايات والمقالات النقدية، أما رواياته المشهورة هي "زمن البوح" و"مساحات الصمت" و"الأرجوحة" و"مساءات وردية" التي صدرت في عام ٢٠٠٤م، "وزمن البوح - التحولات" (٢٠٠٩)، ورواية "اختطاف" رواية "الأرجوحة" سرد إنساني.

"الأرجوحة" رواية رائعة للكاتب الروائي حمد الحمد. يهتم الكاتب بقضايا الإنسانية الهامة في التحكي عن السجن والسجناء في هذه، بعدما بدأ كتابته بالمجموعات القصصية ونجح فيها نجاحا كبيرا بل أنه انتقل لاحقا إلى كتابة الروايات التي فاقت بتجربيته الإبداعية الطويلة فيقول عن تحوله إلى الرواية "لأن مناقشة القضايا المهمة في المجتمع تحتاج إلى تأليف روائية، والمجموعة القصصية المؤلفة من قصص قصيرة قد لا توفّق في توصيل

الفكرة أو القضية ومناقشتها والتوصّل إلى أبعادها و مخاطرها ونتائجها، ثم إن الرواية تكون أقرب القارئ أكثر من القصص القصيرة"[١].

في رواية "مساءات وردية" يركز حمد الحمد على بعض القضايا في السجن والسجناء وهذا الأمر أمر إنساني بل اجتماعي فصوّرها كالواقعية الإجتماعية. وتمسّ هذه القضايا مختلف أجناس المجتمع مثل الرجال والنساء والأطفال والسجناء. وبشكل عام يعالج في هذه الرواية بعض قضايا المجتمع الكويتي وما يدور في كواليسه من شتى الجوانب السياسية والإقتصادية والإجتماعية. ويقول الكاتب عن تجربة كتابة هذه الروية: "فإنني لا أعتمد على الخيال في وصف المناظر والمشاهد والأماكن التي أحتاجها الرواية فأزورها، وبالنسبة للرواية "مساءات وردية" فقد زرت السجن، حيث رحب مدير إدارة السجون باقتراحي والتقيت بعض من السجناء وتعرفت على آهاتهم وآحزانهم ومعاناتهم النفسية، حتى أن بعضهم طلب خلوة شرعية وقد سجلت هذه المعاناة على لسان أبطالها"[٢].

فهذه الرواية هي تصوير صادق عن القضايا الإنسانية وأبعادها الفردية والأسرية والإجتماعية وفي الروايات الأخرى للكاتب يعالج كثيرا من القيم الإنسانية والأخلاقية والحقوق الإنسانية. فالكاتب يشجّع بكل شجاعة و إخلاص على النزعة الإنسانية عبر إنجازاته القيمة.

فموجز هذا الفصل، أن عديدة من الروايات المعاصرة التي أصدرت بعد الحرب الخليجية الثانية تعالج الإنسانية كقضية رئيسية. وهي أعمق من الروايات التي أُلّفت قبل الحرب لأن الواقع الإجتماعي والسياسي والإقتصادي نضّج للكتّاب والقراء بيئة مناسبة للكتابة

---

[١] نورة ناصر "حمد الحمد: تحولت للرواية لأنها أقرب من القصة القصيرة"، حريدة القبس، ٢٠٠٥/٧/٤م (ww.alqabas.com)

[٢] نورة ناصر: المصدر السابق.

فصارت الحرية والسلامة والعدالة أهم من القضايا الأخرى السطحية، فالرواية المعاصرة تسير إلى الإتجاه الإنساني بأكثر وضوحية وأقوى ميولة.

الباب الخامس: دراسة تحليلية عن رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي

الفصل الأول: التعريف بالروائي سعود السنعوسي

الفصل الثاني: روايات سعود السنعوسي

الفصل الثالث: "ساق البامبو" وخصائصها الفنية

الفصل الرابع: أبرز التقنيات السردية في "ساق البامبو"

الباب الخامس

دراسة تحليلية عن رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي

الفصل الأول: التعريف بالروائي سعود السنعوسي

الملف الشخصي للكاتب:

ولد الكاتب الصحفي والروائي الشابّ سعود السنعوسي سنة ١٩٨١م في الكويت في البيت الكبير الذي كان يسميه الكاتب "البيت العود"، وكان البيت يضم الجدة والأبوين والأعمام العمات وحديقة وأشجار وحيوانات. ولعل هذا البيت هو مصدر الإلهام الأول بالنسبة للكاتب. وبعد إكماله الدراسة المدرسية التحق بكلية الدراسات التجارية في الكويت وتخرج فيها سنة ٢٠٠٣م. ثم عمل في شركة في القطاع الخاص حتى انصرف تماما إلى الأدب بعد قليل.

ظهور موهبته:

كانت ظهور موهبة الكاتب سعود السنعوسي "بسرعة مدهشة حيثيفوز بجائزة البوكر – هو الأصغر من يفوز بهذه الجائزة – لإنجازه الروائي الثاني، وهو رواية "ساق البامبو". وكان في الأوساط الأدبية من يعتقد سلبيا أو يشكّ في مؤهلات سعود السنعوسي لحصوله على هذا المنجز العظيم بحيث أن الكاتب شاب في باكورة حياته الأدبية الذي لم يعرف اسمه إلا في المنطقة المحلية ولم ينشر له قبل ذلك إلا رواية "سبحين المرايا". ولكن سرعان ما أزال الشاب الموهوب جميع الشكوك والإستغرابات عن استحقاقائه لجائزة البوكر بإنتاجاته الروائيةالرائعة. فشهد العالم الأدبي لإصدار روايته الثالثة "فئران أمي حصة" عن الدار العربية في عام ٢٠١٥م. وكانت الرواية صرخة ضد العنصرية والطائفية الموجودة في

منطقة الخليج والكويت فأعلن الكاتب عن مكانته مرة أخرى بين الكتاب العمالقة. وفي السنة ٢٠١٨م أصدر سعود السنعوسي روايته الرابعة "حمام الدار" التي تميزت بأسلوبها ومضمونها الفلسفية. فمما لا شك فيه، أن الروائي سعود السنعوسي نجم ساطع في آفاق الأدب العربي المعاصر. ومن هذا المنطلق نجدر باستعراض مؤلفاته الروائية في لمحة عامة، دون رواية ساق البامبو – وهي تحلّل تحليلا دقيقا في الفصول اللاحقة – قصدا لاكتشاف ميزاته الفنية والفكرية.

مشاركته في الفعاليات الثقافية:

لاحقا لحصوله على الجائزة البوكر،ارتفع سعد السنعوسي سفيرا للأدب الكويتي وثقافتها في العالم. وتبرهن هذه الظاهرة حضور الكاتب ومشاركاته المستمرة في الندوات الثقافية والحفلات الأدبية والمهرجانات الفنية الشهيرة في المستوى العالمي. وبمشاركة هذه الفعاليات الأدبية نال الكاتب فرصة التعرف بمختلف الكتّاب وثقافتهم. استطاع سنعوسي أنيشارك في هذه الأنشطة الأدبية تجربته الروائية ونظرياته عن الأدب وما يتعلق به. ومن بين هذه الأنطة التي حضرها سعود السنعوسي،

١. معرض عُمان الدولي للكتاب، سنة ٢٠١٤م كمشارك في ندوة أدبية فيها.
٢. مهرجان طيران الإمارات للآداب، سنة ٢٠١٤م، بدبي
٣. الموسم الثقافي لمركز الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة للثقافة والبحوث، النسخة العاشرة ٢٠١٥م.
٤. الأمسية الثقافية المصري تحت المكتب الثقافي المصري في الكويت.
٥. الملتقى الثقافي تحت مؤسسة عبد الحميد شومان نعمان، سنة ٢٠١٧م.
٦. معرض بغداد الدولي للكتاب بعنوان "نقرألنرتقي"، سنة ٢٠١٨م.
٧. معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته ال ٤٩ سنة ٢٠١٨م.

٨. معرض مسقط الدولي للكتاب، سنة ٢٠١٨.

٩. معرض أربيل الدولي الكتاب، نسخته ال ١٦، بالعراق.

١٠. معرض الشارقة الدولي للكِتاب ال ٣٦، سنة ٢٠١٧م.وألقى محاضرة في ندوة بعنوان"القراءة والعزلة وتمرد الحبر".

وهناك ندوات عديدة وأمسيات ثقافية غير هذه المذكورة أعلاه، والتي شهد لحضور سعود السنعوسي مع مشاركة فعالة. فنقتصر هنا حذارا من إطالة هذا الفصل. فالروائي سعود السنعوسي ،عضو جمعية الصحافيين الكويتية وعضو رابطة الأدباء الكويتيين نجم ساطع في فضاء الأدبي العربي، خاصة في آفاق الرواية الكويتية والعربية.

الجوائز والتقديرات:

١. الجائزة الروائية ليلى العثمان لإبداع الشباب في القصة والرواية في دورتها الرابعة،لرواية سجين المرايا (٢٠١٠).

٢. جائزة المركز الأول في مسابقة قصص على الهواء التي تنظمها مجلة العربي مع إذاعة بي بي سي العربية عن قصة ا"لبونساي والرجل العجوز" (٢٠١١).

٣. جائزة الدولة التشجيعية في مجال الأدب عن رواية "ساق البامبو" عام (٢٠١٢).

٤. حاز لقب شخصية العام الثقافية – جائزة محمد البنكي – في مملكة البحرين (٢٠١٦).

٥. تأهلت رواية "فئران أمي حصة" إلى القائمة الطويلة لجائزة الشيخ زايد للكتاب (١٦-٠٢-٢٠١٧).

٦. تأهلت رواية "حمام الدار" إلى القائمة القصيرة لجائزة الشيخ زايد للكتاب (١٩-٢٠١٨)

رحلته الأدبية إلى جائزة "البوكر العربية":

بدأ سعود السنعوسي الكتابة في عمره التاسعة في السنة ١٩٩٠ التي احتلت فيه العراق الكويت، بقصيدته عن قلق أسرته. وكان يقرأ كثيرا من الأدب والتاريخ منذ حياته المدرسية. وهذه القراءة الواسعة وخلفية الأسرة الكبيرة وثقافة الكويت الخاصة كانت هاجسه الرئيس لشروع الكتابات الأدبية. يقول السنعوسى في إحدى الحوارات: "عشت طفولة عادية في البيت الكبير بين أعمام وأخوال كثيرين في هذا البيت كنت مرتبطا بنحو وطيد بجدتي. أعتقد الآن أن لجدتي الدور الأهم في تشكيل ذائقتي السردية، على الأقل كنت أميل وأحب حكاياتها إلى درجة أنها جعلتنى أحبّ الحكاية. قلت إن طفولتى كانت عادية جدا، وتكاد تكون كطفولة أيّ طفل عربي أو كويتي، خاصة في قراءاتي وقتها أو لاحقا في مرحلة المراهقة بين أدب الطفل وبعض الروايات الملخصة للناشئة، ثم كان ذلك الإكتشاف الفظيع الذي جعلنى أقف أمام ما يمكن للخيال والعقل البشرى أن يخترعه، حيث قرأت روائع الميثولوجيا اليونانية والرومانية"[١].

بدأ سعود السنعوسى تجاربه الروائية بكتابة رواية "سجين المرايا" في عام ٢٠٠٧م، وأتمّها في عام ٢٠١٠م. وحظي الكاتب بها نيل جائزة ليلى العثمان لعام ٢٠١٠م. كما حصل السنعوسى على المركز الأول في مسابقة "قصص على الهواء" التي نظمتها مجلة العربي بالتعاون مع إذاعة بى بى سي عن قصة "البونساي والرجل العجوز"، وذلك في يوليو ٢٠١١.

ومن ثم أصدرت روايته الثانية "ساق البامبو" القطعة الممتازة له واستحقته لحصول على جائزة "البوكر" في عام ٢٠١٣م. وهي الرواية الأولى الكويتية التي تنال هذه الجائزة العالمية. وتدور الرواية حول قصة شاب ذوي الهوية المزدوجة من قبل أب كويتي وأم فلبينية. يصوّر

[١] سمير قسيمي؛ "سعود السنعوسي؛ يستهيني الأدب التجريبي مع أنني كلاسيكي بامتياز"، جريدة الأخبار ١٢/أيلول/٢٠١٥ (www.al-akhbar.com)

الكاتب القضايا المتعدة الهامة كقضية التعامل العنصرى وقضية الهوية المزدوجة وقضية البدون وقضية الهجن الثقافي وغيرها مما يعرض في هذاالبحث عن تفاصيلها لاحقا. يستمر الكاتب انجازاته الإبداعية التي جلبت محبة القراء ونظرة النقاد والرقابة الحكومات. يكتب الكاتب مقالات عدة في جريدة "القبس" الكويتية ومجلة "أبواب" الكويتية منذ ٢٠٠٥م.

يمتاز الروائي سعود السنعوسى بأسلوبه الفيّاضو بجرأته الجياشة في تقديم الأحداث وطرح الأسئلة ولذلك يصور الأشياء التي كانت مسكوتة عنها في القصص أو الروايات و المقالات حتى الآن. وأما البواعث الخلفية لهذا التعبير الممتاز مختلفة ومتنوعة، كما يقول في حوار لمجلة عربية فيقول؛ "هناك دافع ذاتي، من الدرجة الأولى أنا أكتب كي أحقق ذاتي، وهذا مالا يستطيع تحقيقه بغير الكتابة، ولأني لا أكتب أمور ذاتية لا تعني أحدا سواي، فكان لا بد من النشر، هناك الكثير من الأمور التي، وإن لم تصلحها الكتابة، فهي تثيرها وتبرزها وتوصلها للمتلقى بشكل أعمق إذ ما كان الكاتب متمكنا من أدواته. أنا لا أدّعي أن في الكتابة حلول لمشاكلنا خصوصا أننا مجتمعات بعيدة كل البعد عن القراءة ولكننى بأمانة، متفائل أن هناك جيلا قادما نحو القراءة وبقوة، لا يزال الأمر جديدا، والكتابة/ القراءة تستلزم المزيد من الوقت كي تترك أثرها على المجتمع وربما هذا هو دافعي للكتابة والنشر لإيماني بأننا، في يوم ما، سوف نترك أثرا في نفوس القراء، وهذا أول الطريق نحو التغيير، تبقى الإجابة على السؤال حول دافعي للنشر ببساطة: لدي شيئ أقوله"[١].

فالكتابة عند السنعوسي هي الوسيلةالوحيدةالمتاحةللتعبير ، لأنها بالنسبة إليه تعطي الحرية المطلقة المستحيلة في ضيق عالم الواقع كما يقول بنفسه: "وحدها الكتابة تمنحني فرصة أن أكون أنا، وأن أكون الآخر في الوقت ذاته، أفهمه وأتفهمه ولا أحاكمه. فالكتابة وإن لم تمنحني فرصة فهم العالم فأنها تمنحني إقترابا من فهمه، حينما أكون الراوي

[١] دارين العلي، "سعود السنعوسي: أنا أكتب كي أحقق ذاتي" في لقاء مع الحليس – جريدة الأنبتاء ٢٠١٢/١٢/٥م (www.alanba.com.kw)

والمروي عنه، الظالم والمظلوم، الرجل والطفل والمرأة والعجوز، الغني والفقير، والمحبوب والمنبوذ، العصفور والنملة والشجرة"[1] ويرى الكاتب العمل الإبداعي كأداة لحماية شخصيته وطنه وأمته العربية. ويتبلور هذه الفكرة في جميع أعماله الأدبية فيحاول لإصلاح المجتمع والوطن والشعب والأشخاص من التدهور ليجهز لها الطريق إلى الغد والى المستقبل الزاهر كما يشير إليه في مقابلة: "هاجسي كيف أصفه؟ أعتقد أن القلق أو لَنقُل أنه الخوف من الغد، خوف مطلق وعارم يتعلق بشخصي والعالم الذي أراه حولي، لذلك أشعر بمسؤولية أن أكتب ما أكتب، أدرك بالطبع أنني بكتاباتي لن أوقف ما هو مقدر لي أو لوطني أو لأمتنا العربية، ولكنني أشعر به طريقة ونحن نتجه نحو مصيرنا المحتوم تجعلني أشعر بالرضا نحو نفسي، فليس بوسعي الاّ الكتابة"[2].

فاستطاع الكاتب لإصدار أربع روايات رائعة حتى سنة ٢٠١٨م. ومن رواياته المنشورة

١) سجين المرايا – الدر العربية للعلوم ناشرون (٢٠١١).
٢) ساق البامبو – الدار العربية للعلوم ناشرون (٢٠١٢).
٣) قئران أمي حصة – دار العربية للعلوم ناشرون (٢٠١٥).
٤) حمام الدار – الدار العربية للعلوم ناشرون (٢٠١٧).

وللكاتب مشروع روائيّ جديد يصدر في السنة ٢٠١٩م. وهي رواية "ناقة صالح" وجميعروايات الكاتب تمتاز ببناءها وسردها ومضمونها التعبيري.وبهذه الخصوصية الإبداعية استحق سنعوسيلجائزة البوكر العربية وغيرها من جوائز عديدة وتقديرات عظيمة ضمن فترة قصيرة في حياته الأدبية.

[1] حوار الباحث عبر البريد الإلكتروني مع السنعوسي المؤرخ ٢٠١٩/٠٨/٢٣م.
[2] سمير قسمين، جريدة الأخبار المصدر السابق.

الفصل الثاني : رواياتسعود السنعوسي

رواية "سجين المرايا":

يبدأ الكاتب روايته سجين المرايا بكلمة الأديب الهندي والعالمي تاغور وهي: "إن من يحمل مصباحه خلف ظهره لا يرى غير ظله أمامه. وهذه البداية فقط تكفي لتبعث الشعور في القراء عن مضمون الرواية و تنقل رسالتها إليهم. فواضح أن الرواية تشير إلى وجهات نظرنا نحو الهموم والأحزان. فأسباب مشكلتنا تعتمدعلى أحوالنا النفسية، من هنا يوصلنا الكاتب إلى حلول مشاكلنا وآلامنا، وذلك بمقاومة الأحزان باحتمالات البشرية الرابضة على أطراف البهجة دائما. وأما أسلوب الرواية فهي ممتعة جدّا إلى درجة حيث حازت الرواية بجائزة الروائية ليلى العثمان لإبداع الشباب في القصة والرواية في دورتها الرابعة ٢٠١٠م.

رواية "سجين المرايا" رواية أولى لسعود السنعوسي، فالكاتب بنفسه يعتبرها كتجربة هامة في التعلم من الأخطاء فيقول: "في عملي الأول أردت أن أقول كل شيئ فظهر العمل غير واضح المعاني"[١]. أما قصتها تحكي عن شخص يعاني اضطرابات نفسية بسبب ماضيه، فقد استشهد والده وماتت أمه وهو في سن صغيرة، وظل يبحث عن حب ولا يدرى هل يبحث عن أم أو عن حبيبة، وحين يتعرف على فتاة يعيش معها قصة حب يتضح من خلالها أنه كان يبحث عن أمه.

ومن ناحية الفنية، إن الراوية تسير سيرا مبدعا في الأسلوب والسرد. يروى القصة من ناحية "الأنا" مع مقدمة، وخاتمة من ناحية "الآخر". تقول الكاتبة سعدية مفرح في مقدمتها للرواية:"في سجين المرايا" تتراءى لنا أوّلا قصة حب مبتسرة وبائسة بتفاصيل صغيرة وذكريات باهتة وتحولات مفصلية في النهاية. وعلى الرغم من أن هذه القصة ذات

[١] أنس أزرق، "سقود السنعوسي: روائي من زمن العروبة" العربي الإلكتروني، ٢٠١٥/٣/٩م. (www.alaraby.co.uk)

التداعيات الرومانسية الغضة تستغرق كل مساحة الرواية تقريبا، إلا أنها تبدو هامشية وربما مجرد أرضية ذات لون محايد لتبرز فوقها بوضوح منمنمات اللوحة الحقيقية ذات اللون الأسود لعلاقة الراوى أو ذلك الفتى الغرّ بوالدته على نحو غريب ومأسوى. ففى حين مشهد موت الأم مشهدا غابرا في الكتابة، على الرغم من قسوته واكتنازه بالكثير من الوجد والدموع، يتضح لنا مع تداعي الأحداث واقتراب النهايات إنه المشهد الرئيسى والذي تمحورت حوله كل الحكايات الأخرى من بعيد أو قريب"[١]. طبعا، ينجح الكاتب في اقتراب من الذات الإنسانية ونوازعها الخفية فيمزح ببراعة ما بين أطروحات النقد السردي الحديث وتقنيات علم النفس فيحضر للقراء مشاهد متنوعة للقضايا الهامة مثل الوطن والآخر المحتل، العقاب والثواب والقيم والمثل، الحزن والوحدة، والذكريات والتداعيات، ففيه الحزن الصمدى عند البطل والسعادة في الطفلة المسكينة. وأما من مميزاتها الأدبية فهي الرؤية الواقعية المشوبة باحتمالات الوجدان الرومانسي وأبعاد الحس الماساوي وما يعكسه من مظاهر الضياع والحرمان لواقع الأنا (الفردي) للبطل بقدر ما يحيل على الوجه الآخر للمفارقة متمثلا في هيمنة الرعب التي فرضتها كواليس غزو الكويت في التسعينات على واقع البطل وفقدانه لوالده "داود عبد العزيز" الذي قضى شهيدا في الدفاع عن بلاده[٢].

"سجين المرايا" تعّبر عن المشاعر المتنوعة وترسل أكثر من رسالة، وإنها تحفر في الذاكرة وتطاول إلى الماضي ويصوّغ فيها الكاتب اشاكالية يتداخل فيها الإجتماعي النفسي مع الثقافي المعرفي ليبرز ما بين السطور تدافع الأمل واليأس وفورة الحبّ الرومانسي في أسمى صورته. فإنها رواية درامية كما تقول سعدية مفرح في مقدمة الرواية: "إنها رواية الدراما الفردية المليئة بالشجن الجماعي والوجد المهيمن على كل الأحداث بغضّ النظر عن أمكنتها

[١] سعدية مفرح؛ "دراما فردية وشجن جماعي"، سجين المرايا (مقدمة)، ط.٢، ٢٠١٣، ص.٨.

[٢] ويكيبيديا، سجين المرايا (نبذة الناشر) (٢٠١٢) (www.ar.wikipedia.org)

وأزمنتها هي رواية البحث عن الذات من خلال الآخر. والنظر إلى العالم من خلال "عيون القلب" وحدها"[١].

فيفتح الكاتب سعود السنعوسي مشروعه الأدبي بامتيازاته الخاصة في "سجين المرايا"، مُظهرا لقدرته الإبداعية لإنجازات مستقبلية، ومعلنا بثقته النفسية في النجاح القادم.

اقتباسات من سجين المرايا:

يصوّر الكاتب منظرا روائياّ: "كنت أرغب في نزع المعطف الأبيض الذي حال بيني وبينه، كنت أنوى الإقتراب منه أكثر. اعتذرت له عن عدم استطاعتي مساعدته في ما يرغب، وكان هذا الإعتذار بداية العلاج الذي اخترته له. بدا عليه الغضب، ولكن حالته لم تكن تسمح له بإظهار غضبه هذا"[٢].

والمقطع الآخر من الرواية : "في تلك الليلة الباردة الممطرة بينما كانت السماء تردّد صدى صرخات الأرض رعدا مدويا تهتز له الجبال وتموج له البحار، كنت لا أزال طفلا، لم أعرف الخوف بعد، ولم أعر صرخات الأرض أيّ اهتمام، ولم أكن أعلم أن السماء كانت تمطر وتبلل الأرض بغاباتها وجبالها ووديانها وسهولها بدموعها العزيزة و.... تبكينى"[٣]. وهذه السطور تدلّ على جمالية لغة الكاتب.

وهناك مقطع آخر من الرواية : "لقد أصبحت كل النهايات متشابهة، وأصبحت بائسا في كل الأحوال، رحيلك عن عالمي، أو عودتك إليه، وجهان لورقة شجر ذابلة واحدة، سأعيش مع البؤس في جسد واجد، وإن مت فسأموت بائسا وسأدفن مع الشقاء في قبر واحد"[٤].

---

[١] سعدية مفرح، المصدر السابق، ص. ٩.

[٢] سعود السنعوسي، "سجين المرايا" الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط. الثاني، ٢٠١٣، ص. ١٢.

[٣] سعود السنعوسي، المصدر السابق، ص. ١٧.

[٤] سعود السنعوسي، المصدر السابق، ص. ٢٢.

والمقطع الآخر من الرواية : "كنت مرتبكا، فالهواتف الزهرية اللون صُنعت بلا شك خصيصا للجنس الناعم، حتى بات كل شيئ في زمننا، من ملابس وعطور وقصّات شعر وأسلوب حياة، يصلح لك Unisex. هذا الهاتف الزهريحتما لن يكون لرجل، حتى لو كنا في زمن المخلوقات الجديدة .... الممسوخة"[١].

"كنت وحيدا، أحب، ولكن لست أدرى من ولهذا أصبحت أملك قلبا لا تعرف الخوف له طريق. فالخوف والحب يسيران في طريق واحد من أحب أحبه الخوف، يتملكه الرعب لمجرد التفكير بفقدان من يحب، والناس يخافون على أنفسهم لأنهم يحبونها، هكذا علمتني الأيام"[٢].

"كنت أول من نزل إلى القبر، وكنت أعرف أني فور خروجي، سأجد اليتم بانتظاري مرتديا فستان الزفاف، يقف بين الوحدة والحزن، هناك، بين جموع المعزين. جاءني من الأعلى صوت غليظ أميّزه، يخترق زعاريد الأحزان، وشهقاتي المتكررة وذكر الله الذي يردده المعزون، سمعت وشوسته، كان خالي عادل يهمس لخالي ناصر"[٣].

"والدتي، التي لم أصف لها يوما مدى حبي وتعلقي الشديد بها. لم أشك لها من مرض أو تعب، فقد كانت تسارع بتحليل نبرة صوتي وتردّداته لتطابقها مع صوتي الإعتيادي في ذاكرتها حين أقبّل جبينها كانت تعرف ممّ أعاني من رعشة شفتي وبرودتهما. كان قلبها يقيس نبضات قلبي كلما عانقتها والتصق قلبي بقلبها"[٤].

---

[١] سعود السنعوسي، المصدر السابق، ص. ٢٣.

[٢] سعود السنعوسي، المصدر السابق، ص. ٦٢.

[٣] سعود السنعوسي، المصدر السابق، ص. ٢٧.

[٤] سعود السنعوسي، المصدر السابق، ص. ٣٣.

"قلتِ لي ذات مرة: "قرر والدي عدم الإنجاب بعد إخوتي ... فارس .... أمينة .... ومشاعل التي تكبرنى بسبعة عشر عاما ... إلا أننى جئت إلى الحياة من دون نية والدي بذلك ... كيف؟ سألتكِبسذاجة طفل لا يكف عن طرح الأسئلة ... أجبت يومها بلغتك المفضلة "لقد ولدتُby mistake"[١].

"غربة أشعر بها تجاه الناس من حولي، ومسافات شاسعة تمتد في ما بيننا، وحواجز تعيق وصوتي إلى الناس والإحساس بهم، والتفكير بما يفكرون. رغم أن غالبية الموجودين في مثل سني تقريبا فإن لا شيئ يجمعنا على الإطلاق. الشباب بأناقتهم اللافتة، والفتيات بكامل؛ ينتهن، في مطعم استحال معرض للازياء، طغت فيه العطور على روائح الطعام، والشباب لا يشغلهم سوى الفوز بلفت انتباه إحداهنّ، وأنا لا يشغلني سوى الفراغ الذي يملأ الناس من حولي"[٢].

رواية "ساق البامبو":

"ساق البامبو" رواية متميزة للروائي الكويتي سعود السنعوسي والتي فاز عنها بالجائزة العالمية للرواية العربية جائزة البوكر العربية لعام ٢٠١٣م. وهي رواية تؤرخ الأحداث التاريخية والسياسية والإجتماعية وتسجل أحداثها بين الفلبين والكويت. تميزت الرواية بسلاستها في السّرد وثرائها في الأحداث وبساطتها في الأسلوب وبنائها المحكمة بالإضافة إلى ذلك جرأة الموضوع المسكوت عنه الذي تم تناوله حيث تطرح الرواية بسؤالا شديد العمق عن الهوية ليس فقط هوية المكان والجنسية بل هوية المعرفة والبحث وانتماء الإنسان. سيأتي تحليلها لاحقافي مبحث مستقلّ.

رواية "فئران أمي حصة":

[١] سعود السنعوسي، المصدر السابق، ص. ٤٠.

[٢] سعود السنعوسي، المصدر السابق، ص. ٤٥.

هذه الرواية تأتي انتاجا ثالثا لسعود السنعوسي بعد روايته "سجين المرايا" و"ساق البامبو" بل تأتي في الدرجة الأولى بعمقها الفكرية وبنائها الفنية. تنبعث كلمات الرواية في "فئران أمي حصة" من إحساس الكاتب العبقري عن الواقع الإجتماعي في الكويت والخليج العربي. فالسنعوسي يتبحّر في الواقع الحالي لينبّأ أن هذا الحاضر المزعج سينتج مستقبلا مأساويا ونهايات محتومة، مهما تأخر الوصول إليها. فليست رواية عن النزعات الطائفية المذهبية وحسب، بل هي رحلة قلق في مخاوف الإنسان العربي في الكويت والدول العربي، من المستقبل المظلم الذي من الممكن أن تنتجه النزاعات بين الطوائف. تتميز الرواية – الممنوعة كويتيا وخليجيا- بطرحه الفني المتكامل بدءً من العنوان وتصميم الكتاب وتأريخ حربي الخليج الأولى والثانية وحتى توظيف الدراما الكويتية والأغاني الخليجية العاطفية منها والوطنية في الرواية. وكذلك يظهر في الرواية الذكاء الأدبي للكاتب حين التقط "فئران" الأديب الفرنسي البيركامو" في روايته الشهيرة "الطاعون". ولما يتحدث فئران "كاموا" عن مدينة "وهران" في فترة الإستعمار الثانية، فإن فئران السنعوسي تتحدث عن الحالة الطائفية التي بدأت في بداية الثمانينات بعد الحرب العراقية الإيرانية حتى أصبحت واقعا فجا بعد ما بات يعرف بـ"الربيع العربي".

تبدأ قصة "فئران أمي حصة" الأحداث التي عقبت تفجيرات المقاهي الشعبيّة في الكويت عام ١٩٨٥م، والتي اتهمت بارتكابها نشطاء إيرانيون انتقاما من دعم الكويت للحرب العراقية – الإيرانية. الشخصية الرئيسية في رواية "فئران أمي حصة" الملقبة بـ"كتكوت" يبدأ طفلا في السابعة من عمره، يكتشف آثار هذه الحرب على تركيبية أترابه في المدرسة والحيّ.

وفي الحقيقة رواية "فئران أمي حصة" رواية طويلة تشتمل على ٤٣٧ صفحة حيث يمكن وصفه بروايتين في واحدة، إحداهما تكاحي تاريخا معاصرا عايشعه السنعوسي طفلا،

سماها "إرث النار" مقسما إياها إلى أربعة فصول أو أربعة "فئران"، وهي "شرر" "لظى"، "جمر" و"رماد" وتسرد جميعها قصة شخوصه في فترة احتلال العراق للكويت وما قبلها وما بعدها. أما الثانية تأتى تحت عنوان "يحدث الآن"، وهي عبارة عن أحداث متلاحقة في يوم واحد، وبالتحديد في ١٢ ساعة، خلال يوم غير محدد من أيام العام ٢٠٢٠، تبدأ عند منتصف النهار وتنتهي عند منتصف الليل، موثق للمستقبل بالساعة والدقيقة، عبر الشخوص ذاتها، والذين تجاوزوا سنّ الأربعين بقليل في الجزأ المتخيل من الرواية.

وشخصيات رواية "فئران أمي حصة" ينتمون إلى عائلتين: شيعية عراقية تتمثل في الإبن صادق وتوأمته حوراء ووالده صالح الكاره لكل من هو سني، وعائلة الجار السنّية الكويتية التي تتكون من فهد الذي هو صديق صادق، وعمته عائشة، والجدة التي ينادونها بـ"أمّي حصة"، وأيوب وضاوي ابن خال الراوي الذي هو صديق الإثنين، وفضّل السنعوسي الاّ يمنحه (الراوي) اسما بعينه، أما بقية الشخصيات فهي ثاروية، وإن كانت مؤثرة وتمثلت في الجيران والمعارف من عائلات فلسطينية ومصرية ومن جنسيات أخرى، حيث يجمع كل هذه الشخصيات في حيّ واحد.

نجح السنعوسي في نقل صورٍ أو مشاهد من الحياة الحقيقية في روايته، متمكنا بشكل أو بآخر على مشهد من مسلسل "علي الدنيا السلام" واقتبس الكاتب من مقولاته الشهيرة "الفئران آتية ... احموا الناس من الطاعون" متخذا من هذه المقولة حجر زاوِية للإنتقال إلى مستقبل مظلم يغلّفه الحقد الطائفي داخل المجتمع الكويتي.

وفي قسم "يحدث الآن" يصور الكاتب السنعوسي أحداث حدثت في يوم واحد في العالم ٢٠٢٠م أي بعد خمس سنوات من إصدار الرواية. تمتدّ الأحداث منذ الساعة ١٢ ظهرا، حين يستفيق فهد بعد أن اعتدى عليه احدهم، وتركه مدمّيا بعد كسر عدد من أسنانه، وقد حطموا سيارته قبل فرارهم حين استقاف فهد لم يجد صادق والراوي (صديقه) لتسير

الأحداث بعد ذلك غير رحلة البحث عن الأصدقاء، الذين ظل الإختفاء يرافقهم حتى خواتيم الرواية. أما في الفصول الأخرى، والتي عنوانها بـ"الفئران" تشكلت فرشة أو توطئة تبدو كفترة تمهيدية لما سيأتي لاحقا، وإن كانت هي المحور الإساسي في الرواية.

وفي الجزء الثاني تبدأ الأحداث من منتصف ثمانينات القرن الماضي، يحكى الروائي فيها طبيعة العلاقة التي جمعت سكان الحيّ الواحد من فلسطينيين وعراقيين وكويتيين وجنسيات أخرى، لافتا إلى أنه وبالرغم من اختلاف بعض الطقوس الدينية لبعض هذه العائلات بين سنة وشيعة، إلا أن الجيرة والعشرة كانت هي السائدة والطاغية لسنوات طويلة، ثم يتأتى بنا الكاتب إلى أيام الغزو العراقي على الكويت، وتأثيراتها على سكان الحيّ، الذين انقلبت حيواتهم رأسا على عقب حيث ماتت في هذا العالم الأم أو الجدة التي كان يعتبرها الجميع "بركة"الحيّ، فهي بمثابة الأم التي كانت تجمعهم والتي كانت دائمة مؤيدة ومتعاطفة بشكل كبير مع القضية الفلسطينية، فكانت تحث حفيدها وأصدقاءها على التبرع لدعم فلسطين حتى باتو يحفظون وصاياها في هذا الإتجاه.

وبعد الحرب، وعقب ما شهدته من انقلابات في العلاقات بين أبناء الحي الواحد تبعا لمواقف الدول من الغزو. تبدأ بوادر خلاقات طائفية بين السنة والشيعة، تفرق العائلات المتحابّة والمتعاشرة منذ سنوات، إلا أنه وعلى الرغم من هذه الخلافات، يتفوق الحبّ إلى حين، في تلك الفترة، حيث أحب فهد ابن العائلة السنية حوراء ابنة العائلة الشيعية، بل إنهما يتزوّجان رغم التحفّظات الشديدة للعائلتين على هذا الإرتباط العائلي.هاتان العائلتان اللتان لم تنهيا بهذا النسب المشاكل الطائفية، بل ازدادت، مع الوقت، حدة المناكفات التي وصلت إلى الظغط على كل من فهد وحوراء للخروج من دائرة النسب غير المرغوب فيه بالطلاق، وخاصة بعد وفاة الحفيد، أي ابن السّني والشعية.

وفي سنة ٢٠٠٧م يؤسس الأصدقاء (أشخاص الرواية) مجموعتهم المضادة للتطرف الطائفي وسمواها باسم "أولاد فوادة". وفؤادة هي المجنونة التي كانت تردّد في المسلسل "على الدنيا السلام"، عبارة "الفئران آتية"، فشكلوا إذاعة الكترونية وصفحة على شبكة الإنترنت لبثّالبرامج والأغاني التي تنتصر لذكريات أبناء المجتمع الواحد بعيدا عن التطرف والتحيّز بين سنّي وشيعي، من غير إعلان أسمائهم وخلفياتهم الشخصية.

أما في ذروة الرواية، وهي في الوقت الذي بدأت التفجيرات، واشتعل الإقتتال بين الطائفتين في العام ٢٠٢٢، كانت الشائعات حول "أبناء فؤادة" تتصاعد فأصحاب الحكومة والموالون بهم يصفون "أبناء فوائدة" بالمعارضين في حين يتهمونهم المعارضون بالمولاة .اشتدت الطائفية في الحيّ حتى امتلأ الشوارع بالدماء، دماء أبناء الطائفتين، انقلب الحيّالذي كان مليئابالحبّ قبل رحيل "أمّي حصة" بات مستقرا لآلاف الجثث بعد رحليها.

وفي النهاية يفاجئنا الروائي بالنهاية التراجدية، حيث يصل التطرف والطائفية منها ويتغلغل الصراع الطائفي ليصل إلى "أبنا فؤادة" فيقتل أحد الصديقين الآخر، فيما يبقي القاتل يصارع الموت في المستشفى، دون الكشف عن مصيره. فالكاتب حاول أن يشير إلى آفة تأتي في المستقبل إن لم يحذر الشعب الكويتي عنه. فهو يرفض العصبية والطائفة والتطرف بقوة وبجرأة عجيبة. فلا غرابة في أن ثارت ضجّات في الجهات السياسية والحكومية بما فيها صوت عال ضدّ العنصرية ونداء مرتفع للإنسانية[١].

فنجح السنعوسي بتوظيف التقنيات المؤثرة المغايرة من روايته السابقة لعرض قصة ثائرة في هذه الرواية. كما يقول الكاتبة دانة كامل الشيخ :"عمد سعود السنعوسي إلى توظيف ذكيّ وساخر إلى حد المرارة لعناوين الصحف الرئيسية الصادرة في الكويت، والتي تؤكد نبرة

[١] بديعة زيدان، "سعود السنعوسي في فئران أمي حصة" .. يقرع الخزان ويصرخ "احموا الناس من الطاعون"، صحيفة الأيام الفلسطينية.

قوية لوزير الخارجية آنذاك، وهو الأمير الحالي لدولة الكويت، الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح – الذي رفض اقامة قواعد عسكرية في بلاده"[١]. ومع ذلك أنهى الكاتب روايته في مأساة بلا أمل فينبّئ عن الكارثة الطائفية ،فلمّا سئل عن هذا اليأس يجيب: "اليأس ترف كما يقال ولا خيار لدينا إلا التفاؤل. خذى مثلا ما تمخض عنه تفجير مسجد الإمام الصادق في الكويت قبل أسابيع، ضرب الشعب مثلا قلّما نشهد في دول المنطقة من تلاحم بين أتباع الطائفتين، بدءًا بزيارة السلطة المسجد بعيد الحادثة وإعلان الحدّاد الرسمي، هذه مؤشرات جيدة، مؤقتا، قد تدعو إلى التفاؤل، لكنها لا تعني أبدا أننا في مأمن إزاء فتنة طائفية نحن من يؤجّجها – في الداخل – انجرافا بما يعصف في المنطقة خارجيا"[٢].

فالرواية تدور حول الواقع الكويتي كما يقول الكاتب في إحدى الحوارات: "بصراحة استمد الإلهام من كل ما يحيط بي، واستلهمت روايتي "حمام الدار" من حمامة كانت تحطّ لأشهر وبلا انقطاع على نافذة بيتي. "أما فئران أمي حصة" فقد استلهمتها من واقع حدثت لي في الماض، لقد جعلتها تستند إلى ذكريات طفولتي واتجهت إلى أصدقائي وعائلتي وكتبي القديمة لمساعدتي في التفاصيل الدقيقة. مثل التاريخ، والأسماء والأماكن، كما أنّني مهتم حقا بالسياسة والدين، والهوية"[٣].

وأما "فئران أمّي حصّة" تعرضت لنقد حاد من قبل النقاد والأدباء والكتاب، لأنه حسب آرائهم تعميم المشاكل الشاذة التي لا تخلو أيّ زمان ومكان من مثل هذه القضايا الغريبة. فتقول الكاتبة سعاد العنزي: إن الأديب الكويتي لا يرى أن هناك اختلافا في هوية الكويتي الحضري والكويتي البدوي لا سيما أن هناك مجموعة كبيرة من الأدباء في الكويت ما زالوا

---

[١] دانة كامل الشيخ (صحفية من فلسطين)، "السنعوسي في مصيدة فئران كامو"، موقع "صوت Ultra". (www.ultrasawt.com)

[٢] جريدة الحياة ،سعود السنعوسي، لم نستورد الطائفية ... والسموم غالبا مانرثها (٢٠١٥/٠٨/٢٤) (www.alhauat.com)

[٣] Vogue Arabia؛ "سعود السنعوسي يتحدث عن روايته المقبلة ومعاناته في بالكتابة في منظور امرأة".

يرون أن الأدب يقدم الصورة العالمية للإنسانية مما ينكر اختلافات المختلفين أنفسهم داخل المجتمع، وهذا ناتج عن موجة بنيوية كانت تؤمن بالتشابه والتكرار والإستمرارية لذات الأفكار إلى أن جاءت ما بعد الحداثة لتغيير النظرة السابقة فكرة الثابت والمتحول في النظر للهوية. فهذا عصر الإختلافات وقد تحدث العديد من كتاب غربيّين عن هذه الإختلافات في الهوية منذ زمن سابق .وعلى الأدب بما هو نصّ إنساني أن يستوعب هذه الموجة"[١].

"فئران أمّي حصة" في عيون النقاد:

ينقد النقاد عن "فئران أمي حصة" إيجابيا وسلبيا، أما من الناحية الفنية فلا يوجد النقد السلبي إلا نادرا. بل من الناحية الفكرية أو الموضوعية التي توصل الرواية إلى القرّاء، فهناك نقاشات. فخلاصة هذه المناقشات تشمل على أن الكاتب مغرم بالبحث في قضايا الهوية وما تثيره من إشكالات وأسئلة، وهو حقل بالمناسبة يحظي بأهمية كبيرة في العالم المعاصر وخاصة في العالم العربي نتيجة مراحل التطور التاريخي والحضاري الذي مرّ به العالم العربي. فقضية الهوية مرتبطة بنشوء مفهوم الحداثة بعكس العالم الغربي الذي أنجز حداثته وتوافقت مجتمعاته مع مفاهيمها بشكل لا يبدو معه أن الفرد يعيش في انفصال بين عالمين، بينما يعيش الفرد العربي متمزقا بين هويّة ماضيه خلفها له التاريخ والصراعات الدينية والسياسية وهوية حاضره تحليه إلى الحداثة والديمقراطية.

وتقول الكاتبة والناقدة بثينة العيسى عن رواية فئران أمي حصة:"لو خرج هولاكو من صفحات التاريخ لكي يضرم نارا ضخمة في كل ما أنتجه الأدب الكويتي، تخيّل الآن هذا

[١] سعاد العنزء، "نقد السرد المستقبلي ... في فئران أمي حصة" لسعود السنعوسي، ٢٠١٥/٠٥/١٩م. (www.alraimedia.com)

الهولوكوست الثقافي المؤلم الذي سيقضى على كل شيئ، لو طلب مني أن أختار كتابا واحد لأنقذه، كتاب واحد فقط أنقله إلى أجيالنا القادمة، لاخترت "فئران أمي حصة"[١].

يقول الناقد المصري محمد عبد الشكور: "فئران أمي حصة" لا تقلُّ "عِندى أهمية وقيمة عن "ساق البامبو" المتوجّة بجائزة البوكر بل لعل "فئران أمي حصة" أكثر عمقا واتساعا فكرا وفنا". (الناقد المصري محمود عبد الشكور.(ar.m.wikipedia.org). ويقول محمد فايز جاد: يضع السنعوسي القارئ في موقف لا يمكن فيه إلا أن يصدق نبوءاته بعد أن جعل هذا المستقبل نتيجة منطقية لمقدمات واضحة للعيان وضعها الآباء في الماضي" (محمد فايز جاد)".ويقول الشاعر السوري المغيرة الهويدي: هذا ما جعلنى أعيد النظر في ما أراه، بين الكويت التي أقيم فيها بوجهات رصينة وشوارع محايدة وباهته لأدخل معه إلى الداخل حيث تبدو الحياة طبيعية وممكنة وأرى بعينه مالا نراه في بلد لم يعرّف إلا بوصفه بلدا نفطيا تفوح رائحة النفط من أرجائه"[٢].

يقول الكاتب إبراهيم فرغلي عن الكاتب وروايته فئران أمي حصة: "في تقديرى يحافظ الكاتب على أهم سمات الأدبية وهي الصدق الفني والإخلاص والولع بالتفاصيل والدقة. لكن الأهم أنها رواية تؤسّسين لذاكرة مجتمع، تأكيدا أن المستقبل لن يتحقق إلا بامتلاك ذاكرة الماضي، وهي رسالة قوية إلى المجتمع الكويتي وإلى كل المجتمعات العربية"[٣].

"حمام الدار" رواية تجريبية:

[١] بثيته العيسى؛ "فئران أمي حصة" (مراجعة)، goodreads مارس ٢٠١٥ (www.goodreads.com)

[٢] المغيرة الهويدي، ما تقوله "فئران أمي حصة" ما تمتع عن قوله، مجلة "ألف"، ٢٠١٥/١٤/٢٨. (www.aleftoday.info)

[٣] إبراهيم فرغلي، ماذا يريد الرقيب: قراءة في ثلاثة روايات كويتية تنتقد الواقع الراهن، موقع النهار (www.ahnauhar.com)

"حمام الدار" هي الرواية الرابعة لسعود السنعوسي تم نشرها عام ٢٠١٨م. وبالنسبة إلى حجم الرواية فأنها أصغر رواية له التي تقع في أقل من ٢٠٠ صفحة وبهذه الرواية أثبت الكاتب مكانته في الرواية أمام النقاد الذين كانوا يتهمون بأنه كاتب رواية شعبوية جماهريّة، تلقي رواجا عند سواد الناس، بل إنه قادر على أن يكتب رواية نخبوية ترضى اشتراطات النقاد ومتطلباتهم الجمالية العالية، إذ أنه عمد إلى لإفراط في التجريب والبنية الروائية الشكلانية وتعدد الأصوات وتداخلها، وكذلك في توظيف التقنيات الميتاسردية للكتابة. تفنّن الكاتب بتوظيف الكتابة بالخط المائل والثخين والباهت أيضا. وفي "حمام الدار" بدت لغة الكاتب أكثر احكاما وجمالية واقترابا من اللغة الشعرية. ولم يكتب سعود السنعوسي روايته بشكل متواصل بل ظلت بحسب وصفه لسنوات عاش فيها تعقيبات كثيرة، وبالمقارنة بين "ساق البامبو" وحمام الدار" يتصور لنا أن الرواية الأولى تم الإشتغال عليها ضمن خطوط شخصيات واضحة، رسمت ومهدت لأبعادها التكوينية، بين الكويت والفلبين بالمقابل فإن "حمام الدار" عمل روائي يخلو من الزمن، انبثقت فيه الشخصيات من الظلام واللاّشيئ متجه نحو فقدِ العوالم المختلفة، ترسم نفسها بنفسها"[١].

أحداث رواية "حمام الدار" تدور حول العديد من الأبطال وعدة أماكن وأحداث مختلفة، فمن أبطالها الحمام وسفار ورابحة وغادي وزينة ورحال ولكن هناك شخصية رئيسية في الرواية هو شخصية عرزال بن أزرق حيث أنه يعاني من الكثير من الآلام والأحداث المؤثرة في حياته بعد أن فقد أمه وأخواته والحمام من الطفولة، وظل يعاني من الوحدة واليأس في حياته حتى الكبر وأصبح يعاني أيضا في الكبر من الحرمان والفقدان بعد أن مر بحادث آخر أليم، وهو فقدان ولدين زينة ورحال، وهذا هو المضمون في النصف الأول. أما النصف الثاني من رواية حمام الدار يتكون أيضا من الأبطال هم بشر وسفار وعواد ورابحة كما يتكون بالعديد من الأحداث.

[١] نوف الموسى: سعود السنعوسي: الرواية تتحول أحيانا إلى تصفية حسابات،

تزدحم الرواية بالرموز مثل اللون الأزرق، فيروز، بصيرة، رحّال، قطنة، ولكل من هذه الرموز دلالة معينة تخدم النص وتتناسب معه، ولعل أبرز هذه الرموز هو اللون الأزرق الحاضر في النص بقوة فهو لون السماء والبحر ويدل على الحزن والألم التشاؤم والخوف والإضطراب في الرواية، ويتناسب هذا اللون مع شخصية عرزال ومنوال، أما الحمام فهو رمز الفقد، فقد الأم والأب والأحبة"[١].

وفي قصة الرواية، يعانى عرزال في صغره من والده أزرق سريع الغضب، ولم يتوافق مع والده حتى عندما كبر وفي ذكرياته عن طفولته يتذكر في عمره الكهولة أن كان في الرابعة أو الخامسة يداعبه أبوه يلقيه عاليا. تصيح أمه خشية أن يقع. انتبه يا أزرق ... سوف يقع الصغير. يبكي الطفل فزعا. يصرخ أزرق غاضبا، يصيح بزوجته، ولدك جبان"... لقد كان عرزال الإبن الذي لا يليق بأبيه، فهو جبان خائف على الدوام وابن أمه، مما جعل أزرق يلجأ لتهديد عرزال حتى ينصت ويستمع لكلامه. عاش عرزال طفولته في خوف دائم من أبيه. كما يبين "أن عرفت الخوف مبكرا، عرفته في السماء عرفته في البحر، عرفته في والدي" وكانت هذه الطفولة المليئة بالخوف الأثر البالغ في تكوين شخصيته القلقة والخائفة. فلم يستطع التخلص من ترسبات هذه المرحلة. وكذلك يصور الكاتب جميع شخصيات الرواية في أجمل بنيتها وأكمل فنيتها. فاستطاع الكاتب سعود السنعوسي طرح قضايا مهمة مثل الإيمان والإنكار والحقيقة والخيال، والحضور الغاياب فينغمس القارئ في البحث عن هذه المعتقدات ومعالجتها. فالرواية لا تصلح لجميع القراء حيث تطبق على تقنيات وأحداث قد يصعب على القارئ فهمهما، فهي بالفعل أحجية تحتاج صبر وتفكير عميق وربما قراءتها أكثر من مرة واحدة[٢].

---

[١] دلال محمد جرغى، رواية "حمام الدار" لسعود السنعوسي: سرد مفكك وتجاهل للزممان والمكان، صحيفة القدس، ٢٠١٨/٤/٤م. (www.alquds.co.uk)

[٢] دلال محمد جرغي، المصدر السابق.

فبدون شك نستطيع أن نقول أن رواية "حمام الدار" مشروع ممتاز من سعود السنعوسي، والتي تدل على براعتها السردية وقدرته التعبيرية، كما تقول الكاتبة بثينة العيسى: "حمام الدار هي محطة جديدة في رحلة مفارقة لكاتب ينجح في كل مرة بأن يجيئ مختلفا، وأن يهزم التوقعات، يتصارع مع جمهوره، وتاريخ نجاحاته الحافل، لكي ينتصر لحقة في أن يكتب كما يريد هو لا كما أرادوا له، ولا كما اعتادوا منه"[١].

رواية "ناقة صالح":

هذه الرواية لم تنشر بعد، ولكن أعلن الكاتب عن هذه المشروع الروائي قبل سنة تقريبا في ٢٠٠٨م. وفي حوار مع VOGUE ARABIA أشار الكاتب إلى تيمات الرواية "ناقة صالح" فيقول "إنها قصة حبّ بين بدو الكويت. وتدور الأحداث عام ١٩٠١م، قبل اكتشاف النفط، وقد استلهمت قصّتها من أغنية قديمة تعزف على الربابة وتتغنى بالفقدان، اسمها "الخلوج" وتحديدا تصف ناقة تفقد وليدها أثناء الوضع، وهو حدث يُبكي هذه الحيوانات. وهذا الصوت ومشهد الدموع هو ما ألهم الأغنية، وتحوى قصته القصيرة عناصر مشابه، على سبيل المثال، تسلك ناقتي في الرواية سلوكا مشابها، بعد ما تفقد وليدها. وربما تكون هذه الرواية قصيرة ولكن كتابتها أشد صعوبة"[٢].

وفي الحقيقة، يدهش الروائي سعود السنعوسي بمهارته السردية التي تختلف في كل من رواياته. وقد مكن السنعوسي أن يكون أسلوبه الخاص في الأدب السردي الذي أخذ بناصيته عبر تأليف "ساق البامو". ولما بدأ رحلته الروائية برواية "سجين المرايا" لم يتوقع العالم العربي بأن هذا الظهور سوف يكون طلوع لعبقري شاب جديد في ميدان الكتابة

---

[١] موقع vogue Arabia، سعود السنعوسي يتحدث عن روايته المقبلة ومعاناته في الكتابة من منظور امرأة (٢٠١٩/٠٣/١١)، (www.ar.vogue.me)

[٢] بثينة العيسى، (حمام الدار لسعود السنعوسي ... محطة جديدة لكاتب يهزم التوقعات)، جريدة الرأي، ح٢٠١٨/٠١/٠٣م (www.alraimedia.com)

الروائية بل لما استمر تدفق أقلامه برواية "ساق البامبو" أعجب الأوساط الأدبية بأسلوبه السلس وبتقينياته الجذابة إضافة إلى تيماته الرائعة البديعة.

الفصل الثالث:رواية "ساق البامبو" وخصائصها الفنية

رواية "ساق البامبو" رواية متميزة للروائي سعود السنعوسي والتي فاز عنها بالجائزة العالمية للرواية العربية لعام ٢٠١٣. تسجل الرواية تواريخها بين الفلبين والكويت، وتؤرخ لبعض الأحداث التاريخية والسياسية والدينية. وتتمحور الرواية موضوع البحث عن الهوية في الكويت ودول الخليج العربي من خلال حياة السارد البطل، وهو ابن كويتي وفلبينية وتدور أحداثها في هذين البلدين. تمتاز الرواية بسلاستها في الأسلوب بعيدا عن التعقيد والتعمق في التحليل، وتتمثل ازدواجية هوية البطل حتى في اسمه المزدوج هو عيسى/ خوسيه/ هوزيه.

إنّ سعود السنعوسي يصوّر نظرياته الجريئة عن المجتمع المعاصر في رواية ساق البامبو. ويوضح عن دوافع ساقته إلى هذا التعبير القويّ فيقول:

"أجد أن الكتابة هي وسيلة التعبير الوحيدة المتاحة، لأنها بالنسبة لي الحرية المطلقة المستحيلة في ضيق عالم الواقع، إذا ما استحالت الأوراق مساحة حرة لقول ما أريد، بالشكل الذي أريد.وحدها الكتابة تمنحني فرصة أن أكون أنا، وأن أكون الآخر في الوقت ذاته، أفهمه وأتفهمه ولا أُحاكمه. فالكتابة وإن لم تمنحني فرصة فهم العالم فأنها تمنحني اقترابًا من فهمه، حينما أكون الراوي والمروي عنه، الظالم والمظلوم، الرجل والطفل والمرأة والعجوز، الغني والفقير والمحبوب والمنبوذ، العصفور والنملة والشجرة. أن أكون في مكان القاتل، أفهمه دونما سفك دماء، أو في مكان القتيل، أشعُرُه من دون أن أموت. أن أكون السجين دونما قيود تحزُّ معصمَي فأفهم الحرية وأتوق إليها أكثر لي وللآخرين.

يقول ميلان كونديرا عن شخوص رواياته: "إن شخصيات رواياتي هي إمكاناتي الشخصية التي لم تتحقق. وهذا ما يدفعني لأن أحبها كلها، ولأن أرتعب منها في الوقت نفسه، ذلك أن كل واحد منها عَبَر حدودًا ليس في مستطاعي سوى الالتفاف حولها."

وأنا أؤمن بما يؤمن تمامًا، حققت على الورق ما ليس في مستطاعي تحقيقه خارج الأوراق قط؛ صرتُ فقيرًا معدمًا في قرية فلبينية بسيطة أصلي في الكنيسة والمسجد والمعبد البوذي والطبيعة وأجد الله في نفسي. صرتُ متطرفًا سُنِّيا ومتطرفًا شيعيًّا وافتعلتُ اقتتالًا فيما بيننا أفضى إلى موت الاثنين في ذاتي، وخرجتُ من معركة التعصب سالمًا متحرِّرًا من إرث النَّار والدَّم. صرتُ عازفًا محترفًا للعود الذي لم تمنحني أوتاره نفسها في الواقع، أغني كلماتي وألحاني للكون. صرتُ الجدَّة وصرتُ الحفيد المسكون بالسؤال، جرَّبتُ أن أفقد البصر لأستشعر البصيرة. صرتُ الأخ وأخيه، والابن وأبيه، وحمامة زاجل لا تطيل الرحيل، وصرت فتاةً بدوية على ظهر ناقتها تقطعُ صحراء شبه الجزيرة العربية، تتبعُ الشَّمسَ إلى بلاد الحُلم ولا تصل، راضية مطمئنة لعدم وصولها لأنها أدركت الحقيقة أخيرًا: أن الوصول أكثر مشقة من الرَّحيل، وأن رحلة الأمل حياة، والوصول موت.

في الكتابة وحسب؛ أحييتُ أمواتًا أشتاقهم. زرعتُ حديقةً في بيتٍ قديم ماتت أشجارها بموت جدَّتي.. وأحييت جدَّتي في أشجارها القديمة، فاستعدتُ طفولتي الهاربة من عالم الكبار الذي لا يشبهني. في الكتابة أنجبتُ ولدًا يشبهني، شهدتُ مولده واخترتُ بداياته وتركت له أمر النهاية.

في الكتابة حلمتُ أن أحكي وطني بكل وجوهه المتناقضة، ذاكرة زرقاء لوطنٍ أصفر، سواحل وصحراء وأشجار نخيل عطشى، وبيوتٌ شيَّدتها الشَّمسُ من الطين، سُفُن خشبية تتسلَّق جبال الموج إلى الهند وأفريقيا، وقوافل جِمالٍ تجوب الصَّحراء أبدا، وأسواق قديمة لها روائح زفر الأسماك والتوابل والعطور العربية والبخور. حلمتُ بأن تكون لي "كويت" تخصُّني، مثل سودان الطيب صالح، وقاهرة نجيب محفوظ، وداغستان رسول حمزاتوف،

ويابان كاواباتا، وهند طاغور، وكولومبيا غارسيا ماركيز، وباريس فيكتور هوغو. أحفظ بلادي من النسيان وهي ترتدي كل يومٍ ثوبًا جديدًا من الكونكريت الصامت البارد.[1]

ملخص حبكة الرواية:

رواية "ساق البامبو" التي صدرت عن الدار العربية للعلوم والناشرون في مايو ٢٠١٣م في ٣٩٤ صفحة، مقسة إلى خمسة فصول وأجزاء.

فالجزء الأول: عيسى قبل الميلاد من الصفحة ١٥ إلى الصفحة٥١ إلا موزع على ٨ مشاهد

الجزء الثاني: عيسى بعد الميلاد، من الصفحة ٥٣ إلى الصفحة ١٢٨ موزع على ٢٠ مشهدا،

الجزء الثالث: عيسى التيه الأول. من الصفحة ١٢٩ إلى الصفحة ١٨١ موزع على ١١ مشهدا.

الجزء الرابع: عيسى التيه الثاني من الصفحة ١٨٣ إلى الصحفة ٢٩٠ موزع على ٢١ مشهدا

الجزء الخامس: عيسى .. على هامش الوطن من الصفحة ٢٩١ إلى الصحفة ٣٨٩ موزع على ١٦ مشهدا.

الجزء الأخير عنوان "أخيرا عيسى إلى الوراء يلتفت "من الصفحة ٣٩٣ إلى الصفحة ٣٩٦.

وتتميز رواية "ساق البامبو" بكون عناوينها مشحونة بالدلالات الرمزية. ف "ساق البامبو" النبات الذي ينبت دونما حاجة لجذور كان تعبيرا دقيقا لوصف هوية البطل الذي ظل طيلة مسار أحداث الرواية يشعر أن لا جذور له.

[1] حوار الباحث مع سعود السنعوسي عبر البريد الإلكتروني ،بتاريخ ٢٣-٠٨-٢٠١٩م

الرواية تتحدث عن شخصية بطلها "هوزية" أو "خوسية" أو "عيسى" الذي يولد في الكويت لأب كويتي هو "راشد" وأم فلبينية هي "جوازافين" كانت تعمل خادمة في بيت كويتية كبيرة التي كان فيها "راشد" الولد الشاب في الأسرة، تنشأ بينهما علاقة المستمع بالمتحدث ثم صارت هي علاقة حبّ صامتة تتوج بزواج عرفي تنتج فيه بطل الرواية "عيسى". يغض "راشد" خبر زواجه بخادمة "جوزاقين" عن أمه "غنيمة" التي هي ربة البيت ولكن الأم تعرف أن الخادمة حامل فاتّهمت بالطباخ الهندي ولما أقر راشد بأنه هو الذي فعل بجوزافين الأمر بعد زواجه الزواج العرفي أخرجهما غنيمة من البيت. تنكر الأم بفعل الصدمة ويستمر هذا الإنكار لسنوات حتى انتهت الرواية.

يخرج "راشد من البيت وأسكن جوزافين في شقة صغيرة في إحدى المكان في الكويت حتى تنجب جوزافين ابنها عيسى. وحين رجوع راشد مع جورافين وابنه عيسى اتجه إلى بيته مباشرة ظنّا بأن أمه غنيمة ستقبل ابنه عيسى ليكون حلاّ لمشكة راشد وجوزافين، بل كان الحدث على العكس أن ماما غنيمة رفضت لرؤية عيسىوأصرت على انكارها لراشد وفعله. ولم تقبل أخوات راشد أيضا عيسى كابن أخ لهنّ فيأس راشد. واضطرته ماما غنيمة بطلبها ليتخلى عن جوزافين. ينتهى الأمر بحجز تذكرة الطائرة لجوزافين وعيسى إلى فلبين لعودتهما إلى بلاد جوزافين.

هناك في الفلبين تربى عيسى، لدى عائلة جدّة "ميندوزا" حيث تدور معظم أحداث الرواية وتغطي تلك الأحداث كامل طفولة عيسى، وتحكي قصص الأشخاص الذين ارتبط بهم كخالته "أيدا" وابنتها "ميرلا" وخاله "بيدرو" وتلك العجوز التي أسكنها جده في طرق الأرض التي كان يعشقها ويقضي فيها وتحت أشجارها الكثير من الوقت مثل "بوذا". ولا ينسى أخاه من أمه الذي غرق في مياه المجارى المجاورة إلى البيت ليصاب بإعاقة دائمة في الدماغ أثناء وجود "خوسية" فقط عنده وهو ابن خمس سنوات. وفي فلبين كانت حياة عيسى مليئة

بالأحزان والمشقات لأنه قضى أيامه في ريبة عن هويته الجسدية والروحية. في الحقيقة أنه كويتي مسلم وفي فليبن أسرته مسيحية فكان أمه تخبره عن دين والده وميزاته بينما أسرته في فلبين تطبّق الدين المسيحية. وكذلك كانت أمه تحكي له عن قصة الكويت وازدهارها بينما هو يعيش في فلبين في شقاوة ومجاعة. هكذا واجه عيسى مشكلة الهوية حين حياته في فلبين. ومع ذلك كانت أسرته في فلبين تتصارع بين أعضائها لأسباب طبيعية. لأن جده "مندوزا" كان ظابطا متقاعدا من الجيش وأمضى بقية حياته في المراهنة على صراع الديكة. وخالته "آيدا" كانت عاملة في مقاهي اليلية حتى أنجبت "ميرلا" التي لا معرفة عن أبيها. تظهر الميول المثالية عند "ميرلا" أو هكذا كانت تتظاهر لتصرف عنها "هوزية" الذي عشقها عشقا أسطوريا. طاف عيسى في الأماكن المختلفة لعمل مناسب له فوجد بعض الأعمال التافهة أحيانا ولكن لم تكن كافية لمتطلبات أسرته. ومع ذلك كانت جوازافين تبحث عن السبيل الموافق ليرسل عيسى إلى الأرض الموعود بلاد أبيه راشد، الكويت. فحدثت بعض المفاجآت حتى استطاعت جوازافين لقاء مع الكاتب الكويتي "إسماعيل فهد إسماعيل" في الفلبين. فيخبر إسماعيل فهد خبر شهادة راشد في العراق أثناء مقاومته للاحتلال الكويتي. ثم يساعد إسماعيل جوزافين لإتصالها بغسان الذي كان صديقا لراشد منذ طفولته، فتنتهى محاولتها إلى أن استطاع عيسى لسفره إلى الكويت الذي هو مسقط رأسه ومقر أحلامه.

يقوم غسّان على مساعدته في الوصول إلى الكويت وتعريفه على عائلته "الطاروف"، لكن ملامحه الفلبينية صات عائقا في الأسرة لقبوله مع خوف الأسرة من الفضيحة في انتشار خبر راشد مع جوازافين. فعاش عيسى على الهامش في غرفة جانبية وكأنه واحد من الخدم، ولا أحد يتواصل معه إلا أخته من أباه فقام على شراء سلحفاة ليناجيها عندما يشعر بالوحشة والوحدة.

في الكويت يعيش "عيسى" غربة مضاعفة في وطنه وهناك تحدث سلسة متشابكة من المتناقضات يعيشها البطل بكامل تفاصيلها، ومن خلال هذه المتناقضات يوجه الكاتب سهام انتقاده إلى المجتمع الكويتي المتحمّس بالتقاليد والطائفية. وبسبب الصراع الداخلي ورفضه المستمرة من أسرته، اضطرّ عيسى لمغادرة بيته خوفا من الفضيحة بعد أن بدأت أم جابر إحدى الجارات تتسائل عن ذلك الخادم الفلبيني وتطلب أن يساعدها في خدمة ضيوفها. وعلى أثر ذلك أجبر "عيسى" على ترك العائلة والإستقلال عنها ليكون في شقة منفصلة، ليعمل في إحدى المطاعم، ويتعرف أثناء ذلك على واحدة من الشخصيات المهمة في حياته وهو مسلم فلبيني يعمل في الكويت اسمه ابراهيم الذي يلعب دورا هاما في الرواية. لكنه في لحظة ضعف وربما بسبب فقدان السيطرة كنتيجة لشرب الخمر وحالة الإنفعال التي أحس بها بعد علمه، من خلال الشّلة الكويتية التي كان يتسكع معها بعد أن تعرف إليهم أثنا رحلة لهم إلى الفلبين والتقاهم في الكويت صدفة، بأن عمته "هند" هي إحدى المرشحات للإنتخابات البرلمانية مما دفعه لكشف سرّ علاقته بعائلة الطاروف، فافتضح أمره عن طريق جابر ابن أم جابر جارة العائلة أحد أفراد الشلة، لتقوم جدته غنيمة بقطع المال الذي كانت تخصّصه له شهريا. فهذه الأحوال الشاقة حرضت عيسى على تفكّر الرجوع إلى الفلبينمغادرة الكويت . لأن الظروف كلها صارت مضادة له. وأحسّ بالغربة في عائلته وفي مجتمعه وفي حقيقته ووطنه. وكنتيجة لحالة الضياع التي ظلت مسيطرة عليه، أحس بحاجة إلى العائلة فعاد إلى الفلبين مجبرا تاركا أحلامه في أرض والده ليعيش في جوار عائلته في أرض "ميندوزا" حيث تزوج ابنة خالته "أيدا" التي لم تعرف لها أب مثله ولكن في ظروف مختلفة. وكان قد أحبها على الرغم أنها تكبره بأربع سنوات. وتنتهى الرواية بعد أن يعرف بأنه انجب طفلا ذكرا لم يكن يشبه والدته "ميرلا" ذات الملامح الأوروبية وإنما جاء بملامح كويتية فأسماه "راشد" على اسم والد "عيسى".

فالرواية "ساق البامبو" تمتاز بأسلوبها الجميلة التي أيقظت في القراء شعور الغربة القاسية وحياة العزوبة القاتلة ومعانات الفقر واليتم والتهمش. كما يصور الروائي القضايا الهامة المتعلقة بالمجتمع الخليجي عموما والمجتمع الكويتي بوجه خاصّ. وأما أهم هذه القضايا تشتمل على القضايا الإنسانية الهامة في عصرنا الراهن.

ينجح الكاتب سعود السنعوسي في التعبير عن قضية "البدون" وقضية "الهجين" مثل عيسى وقضية ثنائية الجنسية. كانت هذا التصوير عبر بناء شخصيات مناسبة مثل "غسان" و"ميرلا" و"جوزافين" وغيرهم ، حيث فاز الكاتب في تصوير هذه الشخصيات بغاية الإتقان والحرفية. وكذلك حاول الكاتب إدخال الحوادثوالأبطال التاريخية في داخل سردية الرواية بتركيب مدهش حيث لا يحسّ باصطناع وتكلف كما جاء "بخوسه ريزال" الذي هو بطل الفلبيني القومي والروائي إسمعايل فهد إسماعيل الذي هو رائد الرواية الكويتية. وقد استطاع الكاتب أن يشير إلى معانات الإحتلال العراقي على الكويت وتأثيره في المجتمع أثناء سرده الطبيعي حتى ظبط تاريخها في روايته كما أرخ وصول جوزفين إلى الكويت وعلقه بتاريخ الإنفجار الذي حدث بالكويت.

وفي نفس الوقت،تظهر هذه الرواية أحيانا كرواية عن الفلبين و بطلها القومي، عن ظروف الفقر التي تعاني منها شعوب جنوب شرق أسيا واضطرارها للعمل في ظروف قاسية وغير إنسانية للحصول على ما يسدّ الرمق وما يترتب على ذلك، مثلما هي رواية عن الكويت وحياة الكويت بكافة تفاصيلها من ظاهرة الخدم وما يترتب على ذلك، ثم أثر الضغوط الإجتماعية في التأثير على البناء الإجتماعي والعلاقاتالإجتماعية عن ظاهرة البدون والظروف السياسية في الثمانينات والتسعينات، ثم الإحتلال العراقي وتأثيرها على المجتمع. وعلاوة على هذه أن الرواية تصوير تام لأسرة كويتية وما يدور في البيت الكويتي وطريقة

تعامل الأسرة الكويتية مع الخدم وذلك من خلال عيون رجل كويتي بملامح فلبينية، جعله الروائي يعيش حياة الفلبينة العادية في شقة منفصلة يسكنها العزاب.

فرواية "ساق البامبو" فتحت باب الشهرة للأديب سعود السنعوسي في عالم الأدب العربي وصار هو كاتبا ثائرا بماطرح فيها أوضاع العمالة الوافدة في الكويت بجرأة غير مسبوقة، وبحديثه عن الطبقية الموجودة في بلاده. وفي هذا المعنى إن الرواية نقد ذاتي للمجتمع الكويتي من خلال أحد أبنائها منبّها لصورة الكويت لدى الآخر ومنتقدا الشائع من تعامل الشعب مع الآخر خصوصا داخل الكويت. وهكذا أثارت الرواية جدلا كبيرا وتساؤلات عديدة وطرحت قضية شائكة مسكوتا عنها بأسلوب هو الأول من نوعه من حيث شكل الطرح والمعالجة في المجتمع الكويتي والخليجي، وهذا ما أضفى عليها تميّزا خاصا أهلها لحصد جائزة البوكر العربية. ولقد ناقشت الرواية قضايا الهوية والأغتراب والصراعات الإجتماعية وقبول الآخر ورفضه بشكل إنساني عميق يتمثل في بطل الرواية الذي يعاني انفصاما وغربة متمثله في هويتين فهو يشعر بالإغتراب والإنفصام بين انتمائه المزدوج، ككويتي مسلم من عائلة غنية وفلبينيّ مسيحي من أم معدمة تعمل كخادمة مهاجرة إلى الكويت، كما يتمثل هذا الإنفصام والإغتراب أيضا في الإسمين، الذين يحملهما (عيسى-خوزيه). باختصار أنّ رواية "ساق البامبو" تتحمّس بالنزعة الإنسانية طيلة سردها منذ البداية حتّى النهاية خلال موضوعات متعددة التي صورها في القصّة. فهي متينة البناء وثرية المشاعر مصاغة بلغة عربية رائقة وجميلة. فلا ثرثرة فيها ولا إطناب، إنها رواية تمنح قارئها المتعة الخالدة واللذة المغرية[١].

جمالية البناء الفني للرواية:

[١] سعاد نجيب، نقاد يقيمون "ساق البامبو" للروائي سعود السنعوسي (البوكر تتجه خليجيا)، مجلة البيان يوليو ٢٠١٣م.

مفهوم البناء الفني:

قبل الدخول إلى التحليل عن البناء الفني في رواية ساق البامبو يوضّح البحث عن مفهوم البناء الفنّي موجزا.

كلمة البنية في أصلها تحمل معنى المجموع، أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة، يتوقف كل منهما على ما عداه، ويتحدد من خلال علاقته بما عداه، فهي نظام، أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيئ، فالبنية ليست هي صورة الشيئ أو هيكله، أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب، وإنما هي القانون الذي يفسر الشيئ ومعقوليته، فهي بناء نظري للأشياء يسمح بشرح علاقتها الداخلية وبتفسير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات، وأيّ عنصر من عناصرها، لا يمكن فهمه إلا من خلال علاقته في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق فمفهوم البنية مرتبط بالبناء المنجز من ناحية وبهيئة بنائه وطريقته من ناحية أخرى. وكينونة هذا البناء لا تنهض إلا بتحقيق الترابط والتكامل بين عناصره[١]. وأما المقصود ببناء الفني اصطلاحا هو تضامن جميع عناصر النص لإقامة تشكيل جمالي يحمل رؤية جمالية معينة. وفي نظرية جان موكار وفسكي، أنها بنية أي نظام منالعناصر المحققة فنيا والموضوعة في تراتيبية معقده تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر[٢]. فالمراد بالبناء الفني هو العناصر الفنية التي يبنى عليها هيكل النص الأدبي باتصال فيما بينها على نحو خاصّ لتكون نسقا أو نظاما. وليست البنية أيضا شيئا غير هذا النسق أو النظام بل غلبت استعمال مصطلح "البناء" على استعمال "البنية". فالبناء الفني ليس مجرد شكل أو وعاء تصبّ فيه الدلالة بقدر ما هو ذو نظام داخلي في

---

[١] أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٥، ص. ١٩.

[٢] د. لطيف زيتونى، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط. الأولى دار النهار للنشر، المكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٢م، ص. ٣٨.

حوارية دائمة مع العالم الخارجي يعبر عن علاقته وترابطاته ومنطقه كما أنه ليس مجرد صياغة بل هو مستقر جملة من البنيات الزمانية والمكانية المتمازجة، ومن ثم فهو جملة من البنيات (بنية نحوية – صرفية – دلالية) ذات علاقات مترابطة يصهرها ويؤلف بينها بناء. فالمفهوم الحديث للرواية يختلف عما كانت عليه سالفا في بداية ظهورها من حيث دورها وتقنياتها، فليست الرواية الحديثة حكاية تسرد حوادث معينة، ولم تعد تهتم بالمغامرات والخرافات بقدر اهتمامها بالحياة الواقعية للأفراد، وتوشك أن تصب على الإهتمام بالحياة الداخلية للإنسان، ولم تهتم الروائي بقدر تجسيدها لإحساسات الشخصية، لكنها محددة بأثر فنية عامة تميزها عن بقية الفنون الأدبية الأخرى، وقد توضح شكلها الجديد بعد ظهور وسائل التكنولوجيا الحديثة، ولا بد لنجاحها الفني من ترابط عناصرها، أي الأحداث والشخصياة والبيئة والموضوع والزمن والمكان بحيث يكون كل عنصر كاللبنة في البناء القوي يؤدي وظيفية في اكتمال العمل الفني، فضُعف أي عنصر يؤدي إلى اهتزاز وضعف بقية العناصرو بالتالي العمل الأدبي ككل، ومن هذا المنطلق تظهر أهمية البناء الفني في الفن الروائي بتركيز خاص.

عناصر البناء الفني الهامة:

أولا: الحدث الروائي

عندالدخول إلى المفهوم للحدث لا بد من الوقوف عند معنى اللغوي للحدث، فعند ابن منظور "الحديث" نقيض القديم، والحدوث نقيض القدمة، حدث الشيئ حدوثا وحداثة، وأحدثه هو فهو محدث وحديث، وكذلك استحدثه. وأخذني من ذلك ما قدم وحدث، ولا

يقال حدث بالضم وفي حديث ابن مسعود: أنه سلم عليه، وهو يصلى فلم يرد عليه السلام، قال: فأخذني ما قدم وما حدث يعني همومه وأفكاره القديمة والحديثة[1].

أما المعنى الإصطلاحي للحدث هو يقترب من المعنى اللغوي فالحدث الروائي يعنى "كل ما يؤدى إلى تعبير أمر أو خلق حركة، أم إنتاج شيئ، ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوية متواجهة، أو متخالفة تنطوى على أجزاء تشكل بدورها حالات مخالفة، أو مواجهة بين الشخصيات[2] فالحدث هو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية ومن أهم العناصر الفنية للرواية المنطوية على علاقات كثيرة مع العناصر الأخرى كالشخصية والزمان واللغة، فهو يسهم في تطوير الموضوعات وتحريك الشخصية ويبعث النشاط في الأزمنة ويحيى الأمكنة، مما يؤدى إلى سرد مبدع في العمل الفني والنص الأدبي. ويحتاج عند الروائي الذكاء الحادق لصنع الحدث الناجح في الرواية كما يتطلب براعة أدبية في ترتيبها وفق نظام خاص يشدّ المتلقي إليه ويجعله متفاعلا مع الأحداث، فكلما تقدمت الحوادث تقدما، وجد فيها القارئ اللذة والتشويق، مما يحفزه لمتابعة القراءة[3]. وفي نفس الوقت أن الحدث ليس تماما كالحدث الواقعي اليومي، لأن الروائي يضيق إليه من خياله حين يكتب روايته ويختار من الأحداث الحياتية ما يراه مناسبا لكتابة رواياته.ثم ينتقي ويحذف ويضيق من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني، ما يجعل من الحدث الروائي شيئا آخر الذي يختلف عن الحدث الأصلي.

ثانيا: الزمن الروائي:

---

[1] ابن منظور اللسان العرب، مجلد ٢، مادة (حدث) ص. ١٣١.

[2] د. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص ٨٤.

[3] فراس أحمد شواخ، البناء الفني للرواية الإماراتية، أطروحة مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية بجامعة النيلين، جمهورية السودان. ٢٠١٨، ص. ٢٢.

الزمن هو عنصر هام في بناء العمل الروائي الذي يلعب دورا لا يهمل. فهو ركن أساسي في البناء الفني للرواية. فكل رواية فنية جيدة لها نمطها الزمني وقيم الزمن الخاصة بها وهو الحياة في الرواية وتوقفه أي تنهي الحياة. فالزمن في الرواية كما يقول محمد عزام، هو "عنصر أساسي في السرد الروائي، وهو محوري تترتب عليه عناصر التشويق والإستمرار كما أنه نسبي يختلف من شخصية لشخصية[١].

أما عن مفهوم اللغوي للزمان هو كما ورد في "لسان العرب" لابن منظور: أن الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره وفي المحكم: الزمن والزمان العصر، الجمع أزمن وأزمان وأزمنة. وأما المعنى الإصطلاحي فهو: العلاقة الزمنية بين الأشياء ولا يتأثر بإدراك المرء الحسي وهو بكلمات "نيوتن" الزمن المطلق الحقيقي الرياضي يجرى بنفسه وبطبيعته بصورة مطردة دون أية علاقة بأي شيئ خارجي، اهتمت الدراسات بالزمن في شتي العلوم، لأنه يشكل إطار كل حياة، وحيز كل فعل، وكل حركة فنال الزمن اهتمام العلماء والمفكرين والفلاسفة منذ القدم لأنه يحتوى ثنائيات متضادة كالموت والحياة، والسكون والحركة. فالزمن هو وجودنا نفسه هو إثبات لهذا الوجود أولا ثم قهره رويدا رويدا بالإبلاء آخرا، فالوجود هو الزمن الذي يخامرنا ليلا ونهارا ومقاما وصبا وشيخوخة، دون أن يغادرنا لحظة[٢].فالحضارات جميعها على مختلف الزمان اهتمت بهذا العنصر وقد وضع فيلسوف اليونان القديم أرسطو تعريفا للزمن على أنه عددا أو سلسلة عددية موجودة في تصورنا نحن لأجزاء الحركة سابقة وأخرى لاحقة[٣].

---

[١] أماني زياد فتحي الأخرس، تجليات الزمان والمكان في روايات سعود السنعوسي، أطروحة الماجسبير قدمها إلى جامعة الأقصى، غزة فلسطين، ٢٠١٧-١٨، ص ١٧.

[٢] د. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص. ١٧١.

[٣] د. عبد اللطيف الصديقي، الزمان أبعاده وبنيته، ط. الأولى، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٥م. ص ١٠.

أما بالنسبة إلى الأدب، ظل تقسيم الفنون على اختلاف أنواعها محصورا بين كونها فنونا مكانية أو زمانية، وتبعا لهذا التقسيم فقد انضم الأدب بأجناسه كافة إلى الفنون الزمانية. ولكن الفن الروائي أشد اهتماما به، ويعد هو أكثر الأنواع الأدبية ملازمة للزمن، حيث لا يمكن له أن يستغني عن الزمان بحال من الأحوال، إذ أن الرواية فن أدبي حديث يعكس علاقته بالزمن. وبهذا يصير الزمن عاملا هاما في تقنية الرواية، فلو انتفى الزمن انتفى السرد في الرواية، فالحكي زمن والوصف وبناء الشخصية يتم عبر الزمن والكتابة تتم في زمن والقراءة في زمن، وفي الحقيقة الزمن هو لحمة الحدث وروح السرد. فالزمن محور الأساس في تشكيل النص الروائي فشكل البنية الروائية يتحدر متكأ على شكل البنية الزمنية في النص، ومفهوم الزمن في الرواية الجديدة يختلف عن الرواية القديمة التقليدية. فإذا كان الزمن في الرواية القديمة يعنى الماضي فحسب فإنه تغيرت في الحديثة مدة التلقي أو القراءة وزمن القصة، وزمن الكتابة.

ثالثا: المكان الروائي.

في التحليل اللغوي، أن المكان اسم مفرد يدل على موضع الحدوث كالمنزل تحدث فيه الزيارة وأما لفظة المكان اصطلاحا: فلها الكثير من الدلائل دخلت العديد من الميادين المعرفية، فعلماء الفيزياء أكدوا على كون المكان متحركا وهذا هو رأي "نيوتن" وأينستين[١]. وفي مجال الأدب أيضا أهمية بالغة للمكان، حيث يعد المكان وحدةأساسية من وحداة العمل الأدبي والفني. فيقفد خصوصية العمل الأدبي بفقد المكانية، وبالتالي أصالته. فالمكان يلعب دورا مهما في العمل الأدبي. فوظيفته تتمثل في إغناء الأوصاف والصور الأدبية بشرط أن يكون نقل البصري فيها نقلا جماليا مشحونا بالمعاني[٢]. وقد كان يعنى

[١] د. غيداء أحمد سعدون، المكان والمصطلحات المقاربة له دراسة مفهومية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، لمجلد ١١، العدد ٢، ص. ٢٤٤.

[٢] د. غيداء أحمد، المصدر السابق، ص. ٢٥٠.

بالمكان سابقا بأنه مجرد خلفية الأحداث والشخصيات، ولكن حاليا بدأت تفهمه على أنه يقوم كغيره من العناصر بدور فاعل في بناء العمل الأدبي وتركيبه، حين تنطلق منه الأحداث وفيه تسير الشخصيات، ويتداخل مع الزمان ليشكلا مع بعضهما البعض بيئة العمل الأدبي، حتى يستخدم في الإصطلاح الحديث مصطلح "الزمكانية" للتدليل على انصهار علاقات المكان والزمان في كل واحد. فتعددية المكان في الرواية أمر ضروري لفنيته، لأنه لا وجود لرواية تجرى جميع حوادثها في مكان واحد منفر، وإذا ما بدا أن الرواية تجري في مكان واحد خلقنا أوهاما تنقلنا إلى أماكن أخرى[١].

وهناك تقسيم عند النقاد في المكان الروائي، فالناقد الروسي فلادمير بروب يقسم الكمان إلى ثلاثة وهي، المكان الأصيل ومكان الإختياري الترشيحي ومكان الإنجاز وأما عند باختين الأمكنة هي أربعة وهي المكان الداخلي – المكان الخاريجي – المكان المعادي – فضاء العتبة.

رابعا: اللغة الروائية.

اللغة هي ميزة يتميز بها الإنسان عن سائر الكائنات الحية كما تعد من عجائب خلقية من الخالق فمعنى اللغة كما جاء في لسان العرب: "أن اللغة من الأسماء الناقصة، وأصلها لغوة من لغا إذا تكلم، واللغة: اللّسنُ، وحدّها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[٢] أما في المعجم الوسيط فاللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وجمعها لغى ولغات، ويقال سمعت لغاتهم: اختلاف كلامهم[٣]، هذا ما ورد في المعاحم اللغوية.

[١] ميثال بوتور. بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد أنطونس، منشورات عويدات، بيروت ١٩٧١م، ص. ٦١.

[٢] ابن منظور، لسان العرب مادة "لغا" المجلد الخامس عشر ص ٢٥٠.

[٣] إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط الطبعة مصر القاهرة ١٩٧٢، ص ٨٣١، مادة "لغا".

أما اصطلاحا، فتمثّل اللغة مجموعة مفردات الكلام وقواعد تأليفها التي تميّز جماعة بشرية معينة تتبادل بوساطتها أفكارها ورغباتها ومشاعرها[1] فهي وسيلة التواصل كالإشارات والأصوات والألفاظ. فاللغة تعد من أهم عناصر الرواية الأساسية لأنها الدليل المحسوس على أن ثمة رواية ما يمكن قراءتها، ودون اللغة لا توجد رواية كما لا يوجد فن أدبي. فباللغة تتحدث الشخصيات وتتطور الأحداث ويعتبر الكاتب فيها عن أفكاره ويتعرف المتلقى أو القارئ من خلالها على أفكار الكاتب ومبادئه. وهي في الرواية في مكان الوعاء الذي يحمل جميع العناصر الروائية الأخرى كالمكان والزمان والشخصيات والسرد والحوار، وهذا ما يدفع الروائي إلى انتفاء لغةصعبة واللجوء إلى لغة بسيطة واضحة للناس. وبذلك يدفع عبد الملك مرتاض عن اللغة الفصحي بقوله: إن الكتابة الروائية عمل فني جميل يقوم على نشاط اللغة الداخلي، ولا شيئ يوجد خارج تلك اللغة، وإذا كانت غاية بعض الروائيين العرب المعاصرين هي أن يؤذوا اللغة بتسويد وجهها وتلطيخ جلدها، واهانتها بجعل اللغة العامية لها مضرة في الكتابة فلم يبق اللغة العربية إلا باستخدامها في الأدب والقنّ.[2]

[1] مجدى وهبه، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربي في الغة والأدب، ط. الثانية، مكتبة لبنان، ١٩٧٤م، ص. ٣١٨.

[2] د.عبد الملك مرتاض: في نظرية الروائي، ص ١٠٦.

تقنيات السرد في رواية ساق البامبو[1]:

يتضح لنا في تحليل البناء السردي وتقنياتها في رواية "ساق البامبو" بأن الكاتب سعود السنعوسي قد قام بعملية بحث وتطوير لعمله الروائي الرائع، من عدة جوانب من حيث اختيار الموضوع المبتكر واستخدام التقنيات والسفر إلى بيئة العمل السردي الفلبين وتنسيق العناصر الروائية من الشخصيات المناسبة واختيار الأمكنة والأزمنة والحوار، لينقل واقع المكان بمصداقية وسثفافية، وليتمكن من تمثيل المكان بالشكل المناسب من دون مغالطة في التفاصيل السردية. فبطريقة مبدعة مبتكرة ينقلنا الكاتب من عالم سردي تقليدي إلى عالم آخر مغاير ومجدد.

ومن خلال حيلة سردية تجمع بين الكلاسيكي والحداثي يعبر الكاتب الطرق المسكوت عنه في مجتمع تحكمه الأعراف والتقاليد والمواضعات الإجتماعية. يطبّق السنعوسي تقنية سردية منذ البداية حين اعتمد على حيلة الترجمة الخيالية، فأظهر الكاتب على الغلاف الخارجي اسم الكاتب الحقيقي أي اسمه ثم يتجاهل في الغلاف الداخلي اسم السنعوسي

---

[1] تقنيات السرد الروائي:

السرد في الرواية وسيلة فنية، يلجأ إليها الكاتب لتقديم عمله الروائي إلى القارئ في لغة أدبية تنطوى على جانبي الإثارة والإفادة وطالما أن العمل الروائي يتسع لكثير من الأحداث والشخوص وما يقوم بينها من صراعات وتناقضات، فإن نقدين مثل هذه العناصر الروائية للقارئ لا بد أن ينطوى على قدرة إبداعية في عرضها، نشير إلى مهارة الكاتب الأديب وتمكنه من بناء عالمه الروائي، بحيث لا يقف الأمر عن حد سرد الحدث كما هو في الواقع "المتخيل" وإنما لا بد من ادخال عناصر تأثيرية تعيد صياغته أو روايته بطريقة جد مثيرة، قادرة على إبراز تعقيداته، وإصفاء جانب من الحيوية والحركية على مجرياته.

ومن ثم تحدث المفارقة بين زمن الحكاية وزمن السرد "الحكي" فإذا كان الأول يخضع للزمن التاريخي ويطابق جريان الأحداث كما يفترض أن تقع في الواقع الخارجي فأن الآخر "زمن السرد" لا يخضع لهذا الترتيب، وإنما للزمن النفسي الذي يتم فيه ترتيب الأحداث كما يراها الكاتب حسب تخطيصها الروائية، فيعمل على إبراز بعض العناصر وإخفاء بعضها الآخر وتأجيلها.

تماما ويحيلنا إلى اسم فلبيني هو "هوزيه ميندوزا" الذي لا نعرف عنه شيئ ولكن عبر قراءة الرواية نفهم أنه هو البطل في الرواية وراويها وتتشكل صورته شيئا فشيئا خلال التلقي وهو يقع ملتبسة بين المؤلف الضمني/ المؤلف الحقيقي. فإن مثل هذا البناء المستقل لمفهوم المؤلف/ السارد يمنح النص بعدا توثيقيا كأنه نص/ وثيقة لا مجرد رواية تخييلية.

فتأتي رواية "ساق البامبو" على شكل مذكرات شخصية أو رواية سيرة ذاتية لهوزيه ميندوزا أو عيسى راشد الطاروف مترجمة من اللغة الفلبينية إلى اللغة العربية عن طريق مترجمها إبراهيم سلام ومراجعتها ومدققتها خولة راشد. فلتحقيق هذه الحيلة السردية أضاف الكاتب تعريفا بإبراهيم سلام في الصفحة الأولى ثم مقدمة تقع في صفحتين منسوبة إليه لإحكام هذا الإطار[١].

وهذا الإطار الخاص بصوت السارد حقق وهمَ الموضوعية والتوثيق عبر هذا الفصل التام لشبَح المؤلف الحقيقي واتخاذه مسافة من النص، وفي نفس الوقت ورط المتلقى في علاقة حميمية على استخدام ضمير "الأنا"، إذ يرى البطل حكايته من دون وساطة من أحد: "اسمى JOSE، هكذا يكتب، ننطقه في الفلبين، كما في الإنكليزية، هوزيه. وفي العربية يصبح، كما في الأسبانية، خوسيه. وفي البرتغالية بالحروف ذاتها يكتب، ولكنه ينطق جوزيه، أما هنا في الكويت فلا شأن لكل تلك الأسماء باسميحيث هو ... عيسى"[٢].

"لقد هيمن صوت "هوزيه" أو "عيسى" هيمنة على السرد، ورأينا عبر عينيه عشرات الشخصيات، بكل ما يعمل في دواخلها، وليس فقط وصفها خارجيا أو أثناء الفعل، حتى

[١] سعاد العنزي: رواية ساق البامبو: والهجنة السردية صحيفة القدس العربي، ١٥ يوليو ٢٠١٤.

[٢] سعود السنعوسي، "ساق البامبو"، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط. الأولى، ٢٠١٣، ص. ١١.

الجزء المتعلق بشخصية والده الكويتي "راشد الطاروف" قبل مجيئهإلى الحياة الذي روته له أمه الفلبينية جوزفين، أعاد عيسى روايته نقلا عنها بطريقته الخاصة[١].

ومن التقنيات السردية في الرواية تقسيمها إلى خمسة أجزاء وخاتمة، وقد يوحى هذا التقسيم المتأرجح ما بين العنونة بالكلمات والعنونة بالأرقام،وما بين الأجزاء والفصول لشيئ من التعقيد وإن بدت الأجزاء الخمسة موازنة لسيرة الإنسان ما بين الطفولة ،الصبا، الشاب، الكهولة، والشيخوخة. هذا الطول في السير والمتابع لشخصية البطل وفصوله من حياته، وما عايشه من أحداث ومفاجآت ومعانات واجهها البطل يعيدنا إلى بنية الرواية الكلاسيكية بالمعنى الدقيق للكلمة.

لقد نجح الكاتب سعود السنعوسي في تشييد عمارة روائية مليئة بالأحداث والأماكن والتفاصيل والشخصيات بكل التشعبات الزمنية، فهو يقدم كل الوصف الكافي لأدق التفاصيل والإنفعالات والأماكن إلى درجة الكفاية بدون التطويل والإملال، كما فعل الكاتب بالشخصيات حين رسم بهم بدقة الرسم وليس قلة فيه ولا كثرة. وكذلك اهتم الروائي في متتالية الأحداث ليتشكل النص متكامل الجسد ومتسم بالسلسة.

لقد اهتم سعود السنعوسي بفنية الرواية وبنايتها السردي بدءا من اختيار العنوان أي الإسم المناسب إلى نهاية الرواية. ولعل أهم ما يثير متصفح هذه الرواية هو عنوانها الغريب، وهو عنوان يكتشف مدى الدقة في الإختيار حين ما يعتبر عن حالة بطل يشعر أن لا جذور له ليكون "ساق البامبو" ليكون هذا الإسم بنفسه عتبة كاشفة للمتلقي كل ما يحتمل أن يتضمنه المتن الحكائي للراوية[٢].

---

[١] شريف صالح، ساق البامبو، قراءة في البناء السردي، جريدة الحياة، ٢٨ مايو ٢٠١٣ (www.alhayat.com).

[٢] د. كبير الداديسي، رواية "ساق البامبو": اسكات ... تمييز أم خوف من مجتمع هجين، صحيفة رأي اليوم، ٢٠ يونيو ٢٠١٤م. (www.raialyoum.com)

في "ساق البامبو" النبات الذي ينبت دونما حاجة لجذور كان تعبيرا دقيقا لوصف هوية البطل "هوزية" الذي ظل طيلة مسار أحداث الرواية يشعر أن لا جدور له. وقد ورد هذا العنوان ضمن الرواية في مناسبتين الأولى في الصفحة ٩٤ عندما عبر "هوزيه" عن إحساسه في أمنيته في إحدى لحظات فقد الأمل بموطن أمه: "ولكن حتى الجذور لا يعني شيئا أحيانا لو كنت مثل شجرة البامبو... لا إنتماء لها نقتطع جزء من ساقها ... نغرسه، بلا جذور ... في أي أرض ... لا يلبث الساق طويلا حتى تنبت له جذور جديدة ... بلا ماض ... بلا ذاكرة... لا يلتفت إلى اختلاف الناس حول تسميته ... كاوايان في الفلبين ... خيزران في الكويت... أو بامبوفي أماكن أخرى..."[١]

ومن الجدير بالذكر أن الرواية تضمنت بعض الأحداث التاريخية، فالروائي حرص على توظيف هذه الأحداث التاريخية، كوفاة أمير الكويت، الحرب الخليج الثانية، مباراة كرة القدم بين الكويت والفلبين وبعض الشخصيات الثقافية كخوسي ريزال إسماعيل فهد إسماعيل وتحويل كل ذلك إلى معطيات روائية خاضعة لتقنيات السرد دون أن تسقط في الرواية التسجيلية ولا التاريخية ... إذ ظل التخييل حاضرا في تحركات الشخصيات ونمو أحداثها[٢].

فالرواية بالتأكيد، متسمة بجميع التقنيات البناء السردي من ناحية كتابتها ومن ناحية متعتها. ولم يترك الكاتب أي فجوة في البناء الروائي خاصة في بناء النص المحكم مثلما نقرأ في المقطع الآتي: "كان الوقت متأخرا، لا يوجد أحد على الشاطئ سوى رجال الحراسة ومجموعة من النزلاء يجلسون في نصف حلقة على الشاطئ المظلم، كأنهم أشباح، لا يرى

[١] ساق البامبو" – ص. ٩٤.

[٢] د. الكبير الداديسي، المصدر السابق.

منهم سوى قمصانهم البيضاء الأنوار خافتة وأنوار غرف المنتجع من خلفي مطفأة، ما جعل النجوم تبدو أكثر وضوحا"[١].

وكذلك في المقطع التالي يوجد نموذجا لروعة الرواية: "هوزيه ... هوزيه ... هوزيه ... يتردد هذا الإسم عشرات المرات في اليوم الواحد على لسان جدّي، وهو ما جعلنى- أنا الذي أطوف لاسم حقيقي – أتمنى أن أكون بلا اسم، مع جدي فقط كيلا يتمكن من مناداتي طوال الوقت. لا تقف خلف مناداته تلك رغبة في الحديث معي، لأن ترديد اسمي على لسانميندوزا لا بد أن يعقبه أمرما: املأ وعاء الديوك بالماء ... نظّف الحظيرة من ال.. احمل بقايا الطعام إلى وايتى... تسلق شجرة المانجو واقطف.... "أو ... قم بتسخين الزيت واتبعني..."[٢]

وكذلك النصّ الآتي أيضا تبرهن فنية الرواية:"وفي منتصف الجسر كنت أسيرُ مجبرا، أحمل سنواتي الستة عشر. أغنيات الأطفال وضحكاتهم تتعالى في المدينة خلفي، أمضي في السير مبتعدا عن مدينتهم... تبتعد أصوات الضحكات... تثلاشى الأغنيات ... أواصل السير ... أتعب... أسعل... ينحني ظهرى وأشيخ... تتناهى إلى سمعي أصوات أخرى تأتى منالبعيد ثم تقترب... بكاء ... رجاء ... شكوى.... صلاة... لعنات.... نحيب" [٣]

"جميلة هي الكويت، هذا ما كنت أراه حين يصطحبني غسان إلى المجمعات التجارية والمطاعم، الشوارع نظيفة بشكل ملفت لا بد أن تكون كذلك فليست السيارات التي تسير فوقها عادية. المبانى والبيوت، واحدها يختلف عن الآخر، وكل يجذبك فيه شيئ الألوان والتصاميم والـ.. سيارات المصفوفة أمامها ... أوه! ما أجملها".

---

[١] "ساق البامبو"، ص.

[٢] "ساق البامبو"، ص. ١٠٦.

[٣] "ساق البامبو"، ص. ١٤٤.

"لفت انتباهي بشدة تبادل القبلات هنا بين الرجال حين يحيّون بعضهم البعض. في الحقيقة هي ليست قبلة تماما، ولكنها توشك أن تكون. يلامس الرجل بخدّه خدّ الآخر في حين يصافحان بعضهما البعض. فهمت من غسان أنها طريقة التحية التقليدية هنا ليس بين الرجال فحسب، بل إن النساء أيضا يفعلن فيما بينهن"[١]

وتظهر متانة اللغة وروعتها في نصوص الرواية كأنها جواهر في قلادة منسجمة كما نقرأ في المقاطع التالية.

"أخذنى غسّان في جولة عبر محبوبته، كما يسميها، سيارته الانسر البيضاء، إلى الشوارع جهة البحر، الهواء بارد رغم أن الطقس كان مشمّسا بدأ الإزدحام يزداد مع اقترابنا من المنطقة الساحلية. الأعلام بأحجام مختلفة ترفرف فوق السيارات. صوت الأغنيات الوطنية يتعالى من النوافذ أبواب السيارات يحاكي بعضها الآخر. تصفيق وهتافات والفرح على الوجوه، مسدس الماء وبخاخ الرغوة في الأعياد الوطنية يحيلان الكويت إلى غسالة كبيرة هذا ما شعرت به. الناس تغني وترقص مبللة بالماء. مضمخة بالرغوة. وكانها تغتسل في حمام جماعي"[٢].

فبالخلاصة، أن الروائي سعود السنعوسي استخدم العديدة من التقنيات في سرده مع مراعاة العناصر الضرورة في البناء الفني للرواية ومنها حيلة الإقناع لمتلقيه بواقعية محكية في المقام الأول بعكس الكثيرين من الروائيين الذين لا يملّون من نفي صلة المحكي بالواقع. وبنفي صلته بالنص في المقام الثاني، وأول العناصر هو الربط بين واقع الكويتوأحداثه المعاصرة قبل الإحتلال البغيض بقليل إلى ما بعد الإحتلال، وهذا مثبت بالتواريخ التي تشير إلى سياق تاريخي آني يوفر بالأحداث الحسام، وكذلك يرد ذكر تاريخ من النضال الوطن

[١] "ساق البامبو"، ص. ٢٠٣.

[٢] "ساق البامبو"، ص. ٢٠٥.

الفلبيني ضد المستعمر الإسباني، وهو ما تأكد عبر مسمّى البطل الذي جاء كاحتفاء ببطل الفلبينالقومي الطبيب "خوسيه ريزال" الذي قاد الثورة بعد إعدامه[١].

ومن مهارة الكاتب أوالأديب أن يشكل شخصيات مناسبة لقصته فالشخصيات مهمة جدا في الرواية. فنتعجب أحيانا أمام قدرة الكاتب السنعوسي وفنيته في تكوين الشخصيات المناسبة لحكيه. وفي هذا المقصد فيدخل الكاتب السارد إلى لعبة الصدفة في سياق أحداثه لينميها، فما أن تقطع أخبار الزوج أي راشد الطاروف وماله إلى جوزافين تبدأ تساؤلات الزوجة عن مصيره خاصة بعد نشوب الحرب الخليجية الثانية، وتقودها الصدفة إلى بيت الروائي الكويتي إسماعيل فهد إسماعيل، الذي كان يعيش في الفلبين لكتابة روايته عن الحرب وخاصة عن راشد لأن راشد كان كاتبا وصحيفيا معروفا، وبالمصادفة يحكي لها الروائي أن أخباره انقطعت عنه، كما أنه بالأمس انتهى من دوره في الرواية التي يكتبها. وحين ينقطع آخر خيط للوصو إلى الزوج أو أخباره راشد اختفى من أيام المعركة، تأتي رسالة صديقه غسّان، وهو الآن ينفّد وصية صديقه بعودة ابنه إلى بلاده ووطنه الأصلي وهو ما يتحقق بالفعل. لكن قبل العودة كان "هوزيه يلتقى بالشباب الكويتيين في الفلبين فحكى لهم أنه كويتي وأخبرهم عن خطته للعودة إلى الكويت فنصحوه ألا يعود إلى الكويت. وهذه المصادفات نطلقها عليها هندسة السرد. فالروائي لم يترك خيطا مدّه في أول الرواية أو شخصية جاء ذكرها إلاّ استفاد من بنائها، بتوظيفها في السياق السردي. فهذه الشباب يلتقى بهم هوزيه أو عيسى مرة ثانية بعد عودته إلى الكويت وعودته من بيت جدته. هكذا تم استخدام جميع الشخصيات التي تظهر في الرواية مرة، حتى تتم الرواية مع توظيفهم فنيا. هذا ما يميز الكاتب السنعوسي من أترابه الكُتاب.

[١] ممدوح فراج النابي، المزوغة السردية في رواية البوكر بين الكلاسيكية والحداثة. ٢٧ يوليو ٢٠١٤.

إذا، بدون أدنى شك فالرواية تمتاز بوصفها الدقيق والمتقن الذي يصل إلى أدق التفصيل فتكاد ترى ما يجول في نفس الموصوف من خواطر ومشاعر كما يصف فيها من إنسان ونبات وحيوان وبناء وأثاث، كما تمتاز بلغتها الجذّابة الممتعة فقوية بلغتها وسرديتها وقوية في موضوعها الذي سنحلل في الفصل المستقل لآتي، وحتّى في المعطيات والظروف ، فبالتأكيد أن هذه الرواية محكمة في بناءها السردي في جميع معانيها.

"ساق البامبو" في عيون النقاد:

اسفرت رواية "ساق البامو" لحوار جادّة من قِبل الأدباء، وتحليلات النقاد، ودراسات الكتاب وانطباعات المتلقين، بما فيها من إبداع سردي وفكرة قوية ورسالة إنسانية فأبدى الكثير آراءهم عن جوانيها الإيجابية، حينما ذهب الآخرون إلى نواحيها السلبية. وهنا ينقل عن بعض من هذه الإنتقاذات قصدالمعرفة قيمة الرواية وأهميتها.

يقول الشاعر الفلسطيني محمد علوش: "هناك مسارات في حقل دراسات الهوية في الرواية العربية ينطلق منه سعود السنعوسي، ففي الأدب الروائي هناك عدة روايات تتحدثت عن ازدواجية الهوية واشكالية التعايش مع الآخر بين فضاءين، فضاء الأرض الأم، وفضاء البلد المضيف، وكيف تتم عملية تشكيل وبناء الهوية الخلافة والمتعايشة مع الآخر أو المصطدمة معه والرافضة له، نذكر بهذا الإطار العديد من الروايات التي كتبها روائيون عرب ولكن الإختلاف في رواية "ساق البامبو" أن الرواية السابقة تتحدث عن فضاء الهوية في ساق الهجرة من بلد أمّ إلى فضاء آخر، بينما رواية "ساق البامبو" تتحدث عن انسان دماؤه وانتماؤه هجين بين الكويت والفلبين، الجميع اصطدم بين هذه العوالم الروائية التي يحاول فيها المرء بأن يرتبط بذاك الفضاء الجديد"[١].

[١] محمد علوش، رواية "ساق البامبو" للكويتي سعود السنعوسي رواية مختلفة عن السائد في الرواية الكويتية، صحيفة "رأي اليوم". (www.raidyoum.com)

ويقول الكاتب محمد الحسين عن الرواية:"ساق البامبو" ليست دراسة أو مقالة رأي بل رواية جميلة، لكننا نشعر في نهاية المطاف بفضل شدة واقعيتها وبساطتها، إننا كنا بصدد استعراض دراسة تشريحية للمجتمع طبقيا ونفسيا ولا يصعب أن نستشف رأي المؤلف – وإن أورد رسائله بطريقة غير مباشرة - على لسان مترجم هو في الحقيقة إحدى شخصياتها"[١].

لقد أجمع عدد من النقاد على تميز هذا العمل الروائي الذي يقدم محتوى إنساني ويطرح موضوعية شديدة دون أن يقع في فخ الإنشغال بالشكل الفني. يقول الأديب المصري الأستاذ ناصر عراق."في رواية "ساق البامبو" يصطحبنا الكاتب الكويتي سعود السنعوسي إلى عالم يضج بالغرابة والتشويق والغموض. فالرواية تتّكئ على لقاء عاصف وممتع بين عالمين مختلفين تماما: السيد والخادمة ... الكويتي والفلبينية ... المسلم والمسيحية ... الثري والقيرة ... لقد أنتج هذا اللقاء الحميم ابناظلت لعنة الغرابة تطارده منذ نشأته الأولى، وبفصاحة بالغة يتبع الروائي الكويتي الموهوب سيرة هذا الإبن المنبوذ (هوزيه) أو عيسى، من قبل جدته لأبيه، وجدّه لأمه، سواء كان مقيما في الفلبين أو الكويت"[٢].

ويقول الكاتب والطبيب المصري الدكتور محمد المخزنجي "أعتبر هذه الرواية فتحا جديدا في عالم الرواية فهي تتناول المسكوت عنه في الحياة الخليجية والعربية. فالرواية تحتوى على مادة ثرية وتعتبر بحق جهدا بحثيا لدرجة أن مؤلفها الروائي سعود السنعوسي سافر إلى الفلبين وعاش هناك لكي يتعرّف عن قرب على طبيعة الحياة هناك وعادات وتفاصيل المكان بكل دقائقه. وتميزت هذه الرواية بأنها غارقة بشدة في المحلية والخصوصية وبالتالي

[١] محمد الحسيني، "ساق البامبو" ... نداء إنساني عمين لشاب يبحث عن "شرعية اجتماعية"، جريدة الأنباء، ٢٠١٣/٠٢/٢٢م، (www.alanba.com.kw)

[٢] سعاد نجيب نقاد يقيمون "ساق البامبو"، مجلة البيان، يوليو ٢٠١٣م.

روائية مقنعة عندما أوهمنا أن هذه الرواية مترجمة عن اللغة الفلبينية بل ويقدم لنا ثم ترجمتها ترجمة حرفية عن النص الأصلي وهذه حيلة فنية مقنعة رغم أنها ليست جديدة"[١].

أما الكاتب والمفكر الكبير الدكتور جلال أمين، هو الأستاذ في الجامعة الأمريكية ورئيس لجنة تحكيم جائزة البوكر للرواية العربية لعام ٢٠١٣م يقول:"أن هذه الرواية ممتازة وإلا ما كانت قد فازت بالجائزة فقد تحقق فيها امتيازا فنيا وموضوعيا كما أنها موضوعا إنسانيا في المقام الأول ومشكلة اجتماعية مهمة استطاع الروائي الشاب سعود السنعوسي التعامل معها وتناولها بطريقة ناجحة فنية"[٢].

يقول الكاتب مروان ياسين الديلمي: "إن حداثة التجربة الروائية للكاتب الكويتي الشاب سعود السنعوسي لم تجعله يقع في فخ الإنشغال عن وعي وقصد بالشكل الفني الذي غالبا ما يتورط به الكتاب الجدد لجاذبيته أكثر من أي شيئ آخر، وذلك في محاولة منهم لاثبات الحضور والتفرد، لكنه في نهاية الأمر لن يغني العمل الروائي بما هو مهم مفيد، بينما جاء عمل السنعوسي مميزا لاعتماده على تقديم محتوى إنساني وموضوعية حاول فيها أن يتمثل الحياة في تنوعها مع أنه تحرّر إلى حد كبير من الاشكال التقليدية في بناءه السردي للزمن فتلاعب الكاتب في الخيط الواهي الذي يفصل ما بين الواقع والخيال وهما القوتان الرئيسيتان اللتان تشكلان السرد بمهارة تخييلية عالية .وقد بدا ذلك واضحا في أبسط صورة عبر شخصية مترجم النص إبراهيم سلام وشخصية خولة رائدا مدققة ومراجعة النص وهما بنفس الوقت يشكلان شخصيتان أساسيتان داخل أحداث الرواية"[٣].

---

[١] سعاد نجيب، المصدر السابق.

[٢] المصدر السابق.

[٣] مروان ياسين الديلمي، البحث عن غربة الإنسان، جريدة الزمان اليومية، البريطانية، المجلد ١٦، الإصدار ٤٤٨٨، ٢٠١٣/٠٤/٢٧م.

ويقول الدكتور جلال أمين عن أسلوب الكاتب في ساق البامبو : "أعجبني كثيرا أسلوب الكاتب في الرواية مكتوبة بلغة عربية صحيحة لا تشوبها عواطف مصطنعة، بل أرى أن الرواية زاخرة بعواطف صادقة كما أنها تميزت بحبكة متكاملة العناصر الفنية الإبداعية ومثوقة للغاية دون تطويل أو هاب غير مرغوب فيه"[١].

ونشر الناشر مراجعة عن روايات "ساق البامبو" باسم نبذة الناشر فهي كما يلي: "سؤال الهوية هو ما يطرحه "سعود السنعوسي" الكاتب والروائي الكويتي في عمله السردي الرائع "ساق البامبو" وهو يفعل ذلك من خلال رصد حياة شاب ولد لأب كويتي ينتمي لعائلة عريقة، ومن أم فلبينية، فتوزعت الرواية بين هاتين الهويتين في علاقة ملتبسة يغلب فيها الشعور بالإنتماء إلى ثقافتين مختلفتين وعدم التماهي مع إحداها وترك الأخرى، ولعل بطل الرواية في التصالح مع الذات وهوية الأصلية للوطن القديم، الكويت، الأرض "الحلم أو الجنة" كما صورتها له والدته منذ كان طفلا"[٢].

وتقول الناقدة والروائية الكويتية بثينة العيسى "تقول هيلين كيلر: "الحياة إما أن تكون مغامرة جريئة أو لا شيئ"، الرواية أيضا من وجهة نظري إما أن تكون مغامرة جريئة أو لا شيئ. ومن هنا يجب أن نشيد بهذه الجرأة المغامرة للكاتب في اختياره الرائع للموضوع، واشتغاله على النص فنيا وبعانية لا فتة، حرصه على التفاصيل تكبده عناء السفر إلى بلاد لكي لا يفوته شيئ، النقد الثقافي المباشر للخطاب المجتمعي، كل شيئ بهذا لعمل يدل على مدى جدّية الكاتب"[٣].

يرى الكاتب والناقد ايهاب الملاح: "لم يأت هذا النجاح محض مصادفة ولا ضربة حظ للروائي الشاب، بل إن الرواية التي أفرط المداحون في الثناء عليها تستحق ذلك لأنها إحدى

---

[١] سعاد نجيب، المصدر السابق.

[٢] نبذة الناشر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لساق البامبو، ط.٣٢، ٢٠١٨/٠٨/٠٦م.

[٣] بثينة العيسى، مراجة ساق البامبو، جود ريدز ١٣/ يوليو ٢٠١٨.

أفضل وأنضج وأذكي الروايات العربية التي قرأتها في السنوات الأخيرة، بحسب أحد نقادها الكبار وما أكثرهم. ينسج سعود السنعوسي ملامح شخوصه وينتقد مجتمعه بشجاعة وصدق وذكاء، الكويت الصغيرة كما تبدو في عيون شاب جاء إليها، يحلم السنعوسي عبر بطله بوطن يمزق ما يحيط بأهله "ساق البامبو" رواية مؤثرة وممتعة جديرة بالقراءة والتأمّل"[١].

ويقول الكاتب الناقد ممدوح فراج النابي عن إبداعية اللغة السردية عند سنعوسي في رواية ساق البامبو:"ليست اللغة المستخدمة بمعزل عن السياق العام للأحداث فاللغة هي لغة تقريرية في المقام الأول، خالية من أية رموز أو دلالات أخرى خارج السياق الموضوعة فيه، يتحكم فيها الضمير الأنا، فهي أقرب للكتابة عن النفس، فالراوي يسرد بتقريرية وحيادية عن حياته وعن واقع من شاهدهم دون تدخل بل يكاد يكون هو بمثابة كاميرا يرصد ويسجل ما يراه من حوله، فالجملة الاستهلالية التي يبدأ بها النص عارية، تخلو من أية خصائص لغوية ما عدا استخدام الوظائف النحوية"[٢].

الفصل الرابع: أبرز التقنيات السردية في "ساق البامبو"

الاسترجاع[٣]:

---

[١] ايهاب الملاح، سعود السنعوسي: ساق البامبو لم تأت من فراغ، صحيفة الإتحاد، ٢/مايو/ ٢٠١٣م.

[٢] ممدوح فراج النابي، المراوغة السردية في رواية البوكر بين الكلاسيكية والحداثة، صحيفة القدس العربي، ٢٠١٤/٠٤/٢٨م. (www.alquds.co.uk)

[٣]الإسترجاع: إن للبنية الزمانية أهمية كبيرة في الرواية لأن عناصر الرواية تتعايش وتتفاعل في الزمن وضمنه وبه يتم تحديد الرؤية تجاه العالم، فوجود الزمان في السرد حتمي، إذ لا يوجد سرد من دون زمان. لقد ميز المذهب البنيوي بين زمان الحكاية وزمن الحكي فتناول زمان الكتابة، وزمن القراءة، واستحوذ على اهتمامه بالعصر الذي وقعت فيه الحكاية التي تحكى زمن المغامرة حيث يستخدم هيكلا زمنيا معقدا يتم التعبير عنه بواسطة تقنيات هي: الإسترجاع، والإستباق، والتواتر، والتزامن، والتراكيب".(د. مصطفى فاروق عبد العليم محمود، البنية الزمكانية في رواية "ساق

الاسترجاع من أكثر تقنيات السرد استخداما في العمل الروائي، حيث يعتمد عليه الروائي في استحضار أحداث أو مواقف أو أقوال وقعت في الماضي، وتلعب دورا في إضاءة الزمن الحاضر أو تفسيره أو تبريره أو استكمال الفجوات الحكائية التي تقع بفعل عملية السرد. وهذه التقنية استخدم الروائي سعود السنعوسي في روايته "ساق البامبو" استخداما ذكيا. وتنقسم الإسترجاعات حيث تربط الأحداث السردية الماضية والحاضرة إلى قسمين: استرجاع خارجي – يعود إلى ما قبل بداية الرواية-، والإسترجاع الداخلي – يقود إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص. الاسترجاعات الداخلية تحتصّ باستعادة أحداث في الزمن الماضي لها علاقة بأحداث الرواية الرئيسية وشخصياتها المركزية ومسارها الزمني متسق مع مدى هذه الأحداث.

فمثلا، الوعد الذي كان قطعه "راشد" "لجوازافين" بأن يعيد ولدهما "عيسى" إلى الكويت، ففي مقطع سردي يتذكر السارد هذا الوعد: "ولكننى الوحيد الذي كان يملك ما يميزه عن أولئك مجهولي الآباء ... وعدا كان قد قطّعه والدي لوالدتي بأن يعيدني إلى حيث يجب أن أكون إلى الوطن الذي أنجبه وينتمي إليه، لأنتمي إليه أنا أيضا، أعيش كما يعيش كل من يحمل جنسيته، ولأنعم برغد العيش"[1].

البامبو"، مقاربة بنيوية، المجلة العلمية، كلية اللغة العربية بأسبوط. العدد الثالث والثلاثون الجزء الأول ٢٠١٤م.). فنرى "جيرار جنيت" يبين في كتابه "خطاب الحكاية" وضع نظرية لدراسة الزمن، حيث يسعى إلى التفرقة بين زمن القصة وزمن الحكاية، فيطلق على التيغرات التي تقع بين زمن القصة وزمن الخطاب، المفارقات الزمنية، وهي تمثل مختلف أشكال التفارق بين ترتيب القصة وترتيب الكحاية، ويربط بين هذين الزمنين من خلال ثلاثة مستويات: الترتيب، والمدة، والتواتر.

أما الترتيب فيشمل: استباقات العمل القصصي واسترجاعاته

وأما المدة فيشمل: التلخيص، والثغرة والوقعة والمشهد.

وأما التواتر فيقصد به عدد المرات التي ترد عليها القصة المحكية داخل النسيج القصصي.

[1] سعود السنعوسي، ساق البامبو، الدار العربية، ٢٠١٢، ص.١٨.

وبهذا المقطع السردي استطاع الكاتب تحديد سلوك هذه الشخصية، حيث كشف الإسترجاع عن عمق الحدث، والتحول في شخصية "عيسى" بين ماضيها وحاضرها وهو ينتظر العودة ويشعر بعدم الإستقرار، يحلم بمدينة الأحلام .. إذ أعطانا الإسترجاع رؤية الآتي في ظل معطيات الحاضر واسترجاع الماضي ويعود بنا السارد في المقطع السردي التالي إلى حادثة مجيئ والدته إلى بيت جدته "غنيمة" مستحضرا معه ما عانته في الماضي بالفلبين قبل وصولها إلى الكويت. "جاءت والدتي للعمل هنا، في منزل من أصبحت بعد زمنٍجدّتي، في منتصف ثمانينيات القرن الماضي، تاركة وراءها دراستها، وعائلتها... والدها، وأختها التي أصبحت أمّا لتوها آنذاك، وأخاها وزوجته وأبناءهما الثلاثة، يعقدون آمالهم على جوزافين، والدتي، لتضمن لهم حياة ليس بالضرورة أن تكون كريمة ... بل حياة وحسب، بعد أن ضاقت بهم السبل"[١]. فاستعادة الماضي لم يقتصر على التعبير عن رؤية فكرية تجاه الزمن بل يقوم بوظيفة فنية أخرى في الكشف عن تغيرات تلحق بالشخصية وفق التجربة الحاضرة وهذا ما يبرزه لنا المقطع السرد التالي:

"تقول والدتي: لم أتخيل قط بأنني سأعمل خادمة في يوم ما، كانت فتاة حالمة. تطمع لأن تنهي دراستها لتعمل في وظيفة محترمة. لم تكن تشبه أفراد عائلتها في شيئ. في حين كانت أختها تحلم بشراء حذاء أو فستان جديد. كانت أمي لا تحلم بأكثر من أن تقتنى كتابا بين وقت وآخر. تشتريه أو تستعيره من إحدى زميلاتها في الفصل"[٢]. وهكذا لعب الكاتب بتقنية الإسترجاع بوصف بنية فنية، دورا هاما في تنوير اللحظة الحاضرة في حياة الشخصية، وفعلها.

وكذلك نجد السارد من خلال تقنية الاسترجاع يحاول الكاتب أن يخلص النص الروائي من الرتابة والنمطية، ويحقق التوازن الزمني في الرواية، وذلك من خلال إبراز مكانة أخته

[١] "ساق البامبو"، ص. ١٩.

[٢] "ساق البامبو"، ص. ١٩.

"خولة" عند جدته معتمدا في ذلك على الاستذكار. "تزوج أبي في منتصف العام ١٩٩٠م، من إيمان، لم يستمر معها طويلا بسبب وقوعه في أسر قوات الإحتلال. أنجبت زوجته في سنة التحرير أختي، خولةواستقرت الإثنان، في بيت جدّتي إلى أن تزوجت إيمان برجل آخر بعد سنوات، لتنتقل إلى بيته تاركة خولة في رعاية جدتي غنيمة التي وضعتها في منزلة أعلى من عماتي الثلاث... عواطف ... نورية ... هند"[١].السارد هنا، قد استطاع من خلال السياق الحكائي أن يوضع مكانة أخته خولة لدى جدته عن طريق الإسترجاع. ثم تلعب هذا الإسترجاع دورا مهما في قبول الجدة "غنيمة" ب"عيس" في بيت الطاروف ولو لفترة قصيرة.

وكذلك سيدرك المتلقى من خلال الإسترجاع التالي بعض خبايا الشخصية وتنوير اللخظة الحاضرة في حياة "عيسى" والسبب في رغبته في العودة إلى الفلبين. "السعادة على الوجوه، لا أزال أتذكرها، مالي لا أسعد بهدايا عائلتي الكويتية كسعادة بيدرو بقداحة السجائر التي لا تتعدى قيمتها مئة فلس، وهو القادر على شراء المئات منها؟ هو الحب الذي يجعل للأشياء قيمة"[٢].

وفي المقطع السردي التالي يستعيد "عيسى" كلمات ابنة خالته "ميرلا"، تلك الكلمات التي تحثه فيها على الشعور بذاته، وإدراك قيمة نفسه، بسبب وجود محفز سردي، وهو الشعور بذاته نتجة لشعوره بانتمائة لوطنه، حيث تقوم الحواس بدور رئيسي في تحفيز الذاكرة، لتتم عملية الإسترجاع فالشعور الذي سيطر على السارد في الزمن الحاضر، وهو الإنتماء لدولة "الكويت" قد دفعه الا رتداد لاستعادة الماضي.

"وأنا أحمل الأوراق بين يدي، أثبتها بين زجاج السيارات ومساحات المطر مرددا ما لم أتمكن من قراءته "الكويت ليست للبيع". في تلك الأيام كنت كويتيا كما لم أكن في حياتي.

---

[١] ساق البامبو، ص.٢١٣.

[٢] "ساق البامبو"، ص.٣٠٤.

كنت في ذروة شعوري بالإنتماء إلى هذا الوطن، ذلك الوطن الذي التحفت رفات والدي بعلمه ذي الألوان الأربعة. استعدت كلمات "ميرلا" في إحدى رسائلها الإلكترونية:"يغلب على وجهك مثلما تغلبت أنا عليه وجهي. أثبت لنفسك قبل الآخرين من تكون، آمن بنفسك، يؤمن بك حولك، وإن لم يؤمنوا فهذه مشكلتهم، ليست مشكلتك"[١].

فالاسترجاع في المقطع السردي السابق إلى جانب أنه خلّص النص الروائي من الرتابة والنمطية، كذا كشف عن عمق التطور في الحدث، والتحول في الشخصية بين حاضر "عيسى" وماضية. ومنه نحدّد شخصيته بأنها شخصية نامية، وذلك بالمقارنة بين الحاضر والماضي.

وكذلك أن الإسترجاع الداخلي – هو ما كان واقعا خارج الحقل الزمني للنص الروائي – يلعب دورا مهما في تحديد الأحداث واستكمال صورة الشخصيات فالمثال له نجد في "جوزافين" في مقطع سردي استذكاري تبرز جانبا من جوانب شخصية أحد البومياي:"كنا نعرفهم فقد سبق التعامل معهم قبل سنوات، عندما اشترينا منهم، بالأقساط، موقد طبخ وتلفاز ومراوح سقفٍ وأخرى أرضية. وقد قضينا وقتا طويلا حتى تم تسديد كافة المبالغ المستحقة. وعلى جشعهم إلا أن كل تلك الأشياء التي اشتريناها سابقا كانت تكلفتها أبسط من تلك التي اشتركوها للموافقة على إقراض السفر. ما كان لصاحب المتجر أن يشرح لهم ظروفي، فقد بالغوا كثيرا بمضاعفة فوائد المبلغ مستغلين بذلك حاجتي الماسة للمال"[٢].

هذا الاسترجاع الخارجي لم يتوقف عند حدود الخوض في شخصية البومياي وإعطاء تقديم لهذه الشخصية الجديدة التي ظهرت في المقطع السردي، وإضاءة سوابقها، بقدر ما عمل هذا الإسترجاع الخارجي على تحفيز القارئ نحو التفكير في استنجات تأويلية عن المسار

[١] ساق البامبو، ص. ٣٦٣.

[٢] ساق البامبو، ص. ٢٨.

الذي تتخذه شخصية البومباي في تعامل مع "جوزافين".ومثل هذا، نرى السرد الاستذكاري برجوع السارد إلى تاريخ أسرة "الطاروف" وما في تاريخها من أحداث سيكون لها دور في مسار السرد:"تخشى جدتك على ولدها كثيرا، فهو ليس ابنها الوحيد حسب، بل إنه آخر الرجال في العائلة. اختفى الذكور من أسلافه مع سفنهم الشراعية في البحر منذ زمن طويل، وبعضهم في ظروف أخرى، أما البقية، فقد حصرت ذريتهم في الإناث. تعزو السيدة الكبيرة هذا الأمر إلى سحر صنعته امرأة حاسدة من عائلة وضيعة من زمن طويل"[١].إن هذا الاستذكار عن ماض العائلة لم يكن الدفع به تقديم تعريف بالعائلة بل كان أيضا تقديم تفسر لسلوك الجدة "غنيمة" مع حفيدها "عيسى" كما سيبرز لنا من أحداث السرد.

وكذلك يوجد في الرواية الاسترجاعات خارجية كما تسرد "جواز فين" تتعلق بشخصية "راشد". "كان والدك، قبل مجيئي للعمل في منزلهم، قد خرج للتو من تجربة حب مريرة. كان على علاقة بفتاة منذ أيام دراسته في الجامعة. أراد الزواج بها ولكن، لأسباب وتصنيفات أجهلها وقفت السيدة الكبيرة في وجه هذا الزواج، فالحب وحده لا يكفي لأن تقترن بفتاة أحلامك".

فاللحظة التي تعيشها "جوزافين" مع ولدها كانت من أهم المحفزات السردية لهذا الإسترجاع بما يتضمنه من شخوص، وأمكنة، وأشياء تثير الذكريات في ذهنها، إلى جانب ما حققه هذا الإسترجاع من وظيفة دلالية تمثلت في رؤية الآتي في ظل معطيات الحاضر، واسترجاع الماضي، كما كان لهذا الإسترجاع الخارجي دورا في تلخيص الرواية من الرتابة والنمطية وتحقيق التوازن الزمن في النص الروائي.

[١] "ساق البامبو" ص. ٣٤.

فخلاصة القول ، أن الاسترجاع تعد من أكثر التقنيات الزمنية الموجودة في رواية ساق البامبو. فمعظم مقاطها الإستذكارية كانت استذكارا من ماضي بعيد إلى ماضي أبعد مثل السردي التالي، يقول السارد:

"ما كدت أبلغ العاشرة من عمرى حتى بدأت والدتي تخبرني بتلك الحكايات التي مضت قبل مولدي، كانت تمهد لي درب الرحيل"[١]. يتضح من هذا المقطع أن والدته كانت دائما تخبره بذكرياتها مع والده فترة خدمتها في بيته. فمثل هذا المقطع الماضي البعيد عند ما كان يبلغ من العمر عشرة أعوام، لتحدثه عن الماضي الأبعد الذي لم يكن حاضرا فيه، فيقود إلى ما قبل ميلاده، قائلا: أتخيل أبى وأمّي على متنه، في تلك اللحظات حيث بدأت رحلتي ما قبل الحياة..."[٢].

وعندما انتقل السارد إلى الكويت وذهبت عائلة الطاروف كالعادة إلى الشاليه لقضاء وقت ممتع، شاهد مركب أبيه، فتذكر تلك اللحظات، وما يحمل هذا المركب من ذكريات. يقول: "لا بد أن يكون هو! قلت في نفسي، كم من حكايات شهدها هذا المركب القديم وكم من شخص حمل... أبي وغسان ووليد ... أسماك كثيرة ... أمعاء الدجاج... وأمّي..."[٣].

وهناك استرجاع ثالث دون الداخلي والخارجي، وهو المختلط، هو ذاك الذي يسترجع حدثا بدأ قبل بداية الحكاية واستمر ليصبح جزءا منها فيكون جزء منه خارجيا والجزء الباقي داخليا. وتميل هذا الإسترجاع في شخصية "عيسى" فقد خلق في الماضي البعيد قبل بداية الحكاية، في اللحظة التي كان والداه على متن المركب، ثم وُلد على هذا العالم في الوقت الذي رفضه الجميع سوى والداه، لتخبرنا الرواية بكامل تفاصيلها عما مرّ به من أحداث، فالرواية جميعها تتحدث عن "عيسى" قبل ميلاده، عند مولده، عيسى في تيهه الأول في

[١] ساق البامبو، ص. ٣١.
[٢] "ساق البامبو"، ص. ١٥٢.
[٣] المصدر السابق، ص. ٢٤٥.

الفلبين ثم في تيهه الثاني في الكويت، ليستقر بعدها على هامش الوطن والذي تمثل في الفلبين بلاد أمّه وزواجه بنت خالته وإنجابه راشد الذي أخذ ملامح عمته، فمزجت الرواية بين الإسترجاع الخارجي البعيد والخارج عن زمن الحكاية، مع زمن الإسترجاع الداخلي فأصبحت شخصية "عيسى" جزءا منها خارجيا والجزء الآخر داخليا[١].

الاستباق[٢]:

إذا كان الاسترجاع العودة إلى أحداث، الاستباق تأتي بشكل متناقض تماما، حيث يلجأ السارد إليها لينقل أحداثا ستقع في المستقبل قبل حدوثها. فالاستباق هو ذكر حدث قبل وقوعه والإخبار عنه فهو قفز على فترة ما من زمن القصة، وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث٣. وتنقسم الإستباق إلى قسمين: استباق داخلي واستباق خارجي فالاستباق الداخلي، هو الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني، بمعنى أنه لا يتجاوز آخر حدث في الرواية من حيث تسلسلها الزمني، وأما الاستباق الخارجي هو الذي يتجاوز زمن حدود الحكاية. يبدأ بعد الخاتمة ويمتد بعدها لكشف مآل بعض المواقف والأحداث المهمة والوصول بعدد من خيوط السرد إلى نهايتها، وقد يمتدّ إلى حاضر الكاتب، أي إلى كتابة الرواية[٤].

---

[١] أماني زياد فتحي الأخرس، تجليات الزمان والمكان في روايات سعود السنعوسي" دراسة تحليلة وصفية، أطروحة الماجستير، قدمت إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى، غزة، العام الدراسي ٢٠١٧-١٨م.

[٢] مصطلح الإسباق الولوج إلى المستقبل، واستشراف والتنبؤ به، يقول لطيف زيتوني في الإستباق: هو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد. والإستباق شائع في النصوص المروية بصيغة المتكلم... ويتخذ الإستباق أحيانا شكل حلم كاشف للغيب أو شكل تنبؤ أو افتراضات صحيحة بشأن المستقبل. (أماني زياد فتحى الأخرس، تجليات الزمان والمكان في روايات سعود السنعوسي، دراسة تحليلية وصفية، أطروحة الماجستير، قدمها إلى جامعة الأقصى، غزة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٧-١٨).

[٣] د. مصطفى فاروق عبد العليم محمود، المصدر السابق، ص.١٥٢.

[٤] أماني زياد فتحى الأخرس، المصدر السابق، ص.٤٤.

ومن أمثلة استباق داخلي ما يأتي من المقطع السردي في حين تيه "عيسى بين الإسلام والمسيحية فأول ما سمعه كان صوت الأذان الذي ردّده والده في أذنه عند ولادته ليبقى صداه ملاحقا له ومحببة لشيئ مجهول وبين المسيحية التي عمّد فيها من قبل خالته آيدا في الكنيسة، تقول والدته في ذلك الوقت، أنه سيعتنق الإسلام عاجلا أو آجلا"[١]. يعتنق عيسى الإسلام على الرغم من رفض بلاد أبيه وعلى الرغم من مغادرته الكويت، والدليل على ذلك زواجه من بنت خالته ميرلا، لأن الكاثوليكية ترفض زواج أبناء العمومة. فالجملة السابقة المكوّنة من بضع كلمات انتقلت بنا إلى المستقبل البعيد حتّى تمهد لنا اعتناق عيسى الإسلام.

وكذلك يستخدم الكاتب تقنية الإستباق، فيعرضه لنا السارد في مكالمة تلفونية بينه وبين أخته لأبيه خولة، أجابت: "قريبا سأدعوك لجلسة خاصة هند". سألتها: "موضوع عمتى هند"؟ أجابت: سوف أخبرك لاحقا... هو أمر جيد للعائلة بشكل عام... وعمتي هند على وجه الخصوص". وجدتنى من دون تفكير أصدر ذلك صوت: كولولولوووش... عمتي هند سوف تتزوج؟ انفجرت خولة تقهقة ألححت عليها بالسؤال. أسقط الهاتف أو أبعدته عن أذنها. صوت ضحكها أصبح بعيدا. تضحك تارة وتسعل تارة أخرى انتظرتها تفرغ من نوبة ضحكها، عادت تقول: أضحكتني يا مجنون! ... كلا لن تتزوج... سوف أخبرك لاحقا". قالت تنهي المكالمة: تصبح على خير"[٢].

هذا السؤال الذي يطرحه السارد، هو يضع إجابة مسبقة عن الموضوع الذي يخص عمته "هند" الناشطة والتي لم تتزوج بعد، من ثم بدا لنا مدى الحيرة والصعوبة التي يواجهها السارد، وهو يحاول الفقز من الحاضر إلى المستقبل لأجل معرفة المجهول. بعد خمس عشرة صفحة يأتي المقطع السردي التالي إجابة للسؤال الذي آثار فضول السارد، وأوجد

[١] "ساق البامبو"، ص. ١٠٤.

[٢] ساق البامبو، ص. ٣٥٠.

جوّا من الترقب، والإنتظار لدى القارئ :"هذا الإعلان لمرشحة... ربما هي لا تفضل وضع صورها في الإعلانات فاكتفت باسمها... هند الطاروف"... هل توقف المجانين عن الحديث فجأة، أم أنّ صمَمًا أصابني فور سماع الإسم... هند الطاروف؟!.

الـ"كولولولوش" التي هتفت بها في سماعة الهاتف أثناء حديثي مع خولة كانت لهذا السبب إذن! لم يخطر ببالي قط أن يكون هذا السبب وراء سعادة أختي مهدي يأمل أن تفوز هند الطاروف في الإنتخابات، لأن في فوزها كما يقول أمر جيد للكويت. لكن خولة تقول! هو أمر جيد للعائلة بشكل عام..." إن كان الأمر جيدا للكويت فهو أمر جيد لي أنا الكويتي. إذن كان أمرا جيدا للعائلة... لا أظنه يعنيني"[١].

السارد مهّد بإشارات لوقوع هذا الحدث، وهو دخول عمته السباق الإنتخابي في الكويت، ورغبة عائلة الطاروف في فوز ابنتهم هذا يبرز لنا التطور الحضاري والإجتماعي لدى المجتمع الكويتي، وعلى الرغم من هذا التطور ظل المجتمع الكويتي مجتمعا جامدا تتسلط عليه العادات والتقاليد البالية التي لا أصل لها، لرفضهم أن ينصهر "عيسى" في أسرته "الطاروف" لذا كان رد فعله إن كان أمرا جيدا العائلة... لا أظنه يعنيني". السارد مهّد بإشارات لوقوع هذا الحدث، وهو دخول عمّته السباق الإنتخابي في الكويت، ورغبة عائلة الطاروف في فوز ابنتهم.

فخلاصة القول، أن الإستباق كتمهيد لعب دورا مهما في إبراز الحدث، فهو ركيزة في بناء الرواية الحديثة، كما أفاد في إثارة المتلقي، وجعله في حالة من الترقب والإنتظار، مما أوجد جوّا من التشويق، والألفة بين النص والقارئ.

[١] ساق البامبو، ص. ٣٦٤،٣٦٥

الحذف[1]:

الحذف أو القفر هو أن يكتفي الراوي بإخبارنا أن سنوات أو أشهر مرت دون أن يحكي عن أمور وقعت في هذه السنوات أو تلك الأشهر وهذا من شأن أن يسرع من عملية السرد ويختصر أحداثا قد لا تلعب دورا مباشرا في نمو الأحداث فالحذف الغير محدد، الحذف الضمني والحذف الإفتراضي ومنأمثلة المحذوفات كما يلي في المقطع السردي."كانت والدتي في ذلك الوقت قد بلغت عامها العشرين، وبلا شك في نظر جدي كانت الإستثمار الأمثل للعائلة"[2].

وهنا استخدم الكاتب الحذف الصريح وحدّد "بلغت عامها العشرين" حيث لا نعلم ما جرى خلالا تلك الأعوام، من يوم مولدها حتى هذه المدة.

ومن المحذوفات الصريحة أيضا ما ذكره السارد عن مولد أخته "خولة" فيقول: ولدت خولة بعد انتهاء حرب الخليج الثانية ستة أشهر من دون أن يراها أبي"[3]. ومن خلال المقطع السردي السابق يجهل المتلقى تماما ما حدث طوال هذه الفترة التي ذكرها السارد صراحة. والمثال الآخر للحذف، عندما ذكر لنا السارد ميلاد عيسى، يقول قضى الإثنان عزلتهما إلى أن حان الوقت، قضى الوقت الذي راهن عليه والدي. وفي مستشفى الولادة، يوم الأحد

---

[1] الحذف: قد يلجأ الراوي في بعض الأحيان إلى تغير حركة السرد، فقد يلعب في زمن السرد إما بتسويعه أو تبطيئه، تماما كالحالة النفسية عند الإنسان، فعندما يفرح الإنسان يشعر وكأنه وقت السعادة قليلة جدا يسير بسرعة كبيرة وعلى النقيض تماما، عندما يشعر بالحزن فإن الوقت يسير ببطء، ويشعر كأن الزمن لا يتحرك، بل ثابت على نقطة الحزن والألم فالزمن الجميل يمضي مسرعا بينما الزمن الحزن يدوم طويلا. ويرى حسن بجراوى، أن "تسريع السرد يشمل تقنيتي الخلاصة والحذف حيث مقطع صغير من الخطاب يغطي فترة زمنية طويلة من القصة، ثم تعطيل أو إبطاء السرد ويشمل تقنيتي المشهد والوقفة حيث مقطع طويل من الخطاب يقابل فترة قصصية ضئيلة. (أماني زياد فتحي الأخرس، تحليات الزمان والمكان في روايات سعود السنعوسى دراسة تحليلية وصفية، نقلا عن سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، ص. ١١٤).

[2] ساق البامبو، ص. ٢٢.

[3] ساق البامبو، ص. ٢١٢.

الثالث من أبريل ١٩٨٨، زفت طبيبة أمي خبر مجيئ لأبي: أنجبت زوجتك ولدا، وهما بصحة جيدة"[١].

فقفز السارد عن الفترة الزمنية المثملة بالعزلة التي قضاها الزوجان، وكذلك بوضع الأسرة في تلك الفترة، كما ولم يتطرق إلى الحديث عن الأحداث التي حصلت في السنة أشهر، كما أنه لم بحدثنا عن فترة الحمل ومتاعبها، بل اكتفى بذكر تاريخ ميلاده الذي وافق الثالث من أبريل، هكذا يلعب ويلاعب بزمن السرد من خلال كسر التتابع الزمني، فأغفل فترة طويلة وأسقطها كافيا بالحديث عن أهم أحداثها وهي الميلاد.

وأما مثالا لحذف الإفتراضي – هو الحذف الذي يستحيل تحديد مكانهعلى الإطلاق... ويكون بعد حادثة يسترجعها النص – يأتي في المقطع السردي الآتي، عندما شعر عيسى بالتيه والحيرة حتى تجاه اسمه نجده يقول: "لو كنت فلبينيا هناك، ... أو Arabo هنا... لو تنفع كلمة لو ... أو ... ليس هذا ضروريا الآن"[٢].في هذا المقطع اعتمد السارد على حذف الكلام ولم يوضح الحكي بعد الحذف، وإنما كان غامضا للقارئ.

التلخيص:

هو أحد تقنيات السرد التي تجعل من الإيقاع السردي إيقاعا سريعا، ويطلق عليها أيضا "الخلاصة" وهي ايجاز لأحداث قصصية طويلة في مقاطع سردية قصيرة. والتلخيص هو المرور السريع على فترات زمنية لا يرى السارد أنها جديرة باهتمام القارئ ففي رواية "ساق البامبو"، تعالج الرواية أكثر من خمسين عاما كما أنها تناولت عدة استرجاعات خارجية تاريخية تعود إلى آلاف السنين في ٣٩٦ صحيفة، فالزمن الخطابي أصغر من زمن القصة في الرواية ففى الوقت الذي تتسع فيه القصة، يضيق فيه الخطاب، فقام التلخيص بعملية

[١] ساق البامبو، ص. ٤٩-٤٨.

[٢] ساق البامبو، ص. ٧٨.

سرد لعدة سنوات، أو أشهر أو أيام وساعات طويلة في فقرات صغيرة وقصيرة أو أسطر قليلة، بدون ذكر تفاصيل ودقائق الأمور بل أعطى ملخصا موجزا عنها.

فمثلا، المقطع الذي تتحدث فيه "جواز فين" عن والدها:"في صباح اليوم التالي، خرج والدي باكرا حاملا معه مظروف آيدا، ليقود بعد ساعات حاملا قفصا من القش في داخله أربعة ديوك حديدة"[١]. إذ وردت فيه خلاصة صريحة، حيث إن عبارة "ليعود بعد ساعات" تشير إلى أن الفعل استغرق عدة ساعات بل لم تأخذ من اهتمام الكاتب سوى سطرا واحد. وكذلك نرى في المقطع التالي يعتمد الكاتب على تقنية التلخيص، حين تعبر جوزافين أثر العادات والتقاليد في المجتمع الكويتي:"يبدو أن بعض الأسماء تجلب العار للبعض الآخر، هذا ما جعل السيدة الكبيرة ترفض فكرة هذا الزواج لمجرد معرفتها بالإسم الأخير للفتاة بعدما حالت السيدة الكبيرة دون تحقيق رغبة أبيك. تزوجت الفتاة، بعد فترة، برجل آخر"[٢].

وفي هذا المقطع قام السارد بالتلخيص الواضح حين لخّص فترات زمنية تشتمل على تاريخ عائلة من ابياها "راشد"، وعلاقة الحب التي كانت بين "راشد" وعاشتها ورفض السيدة الكبيرة غنيمة لهذا الزواج، ثم الفترة التي انقطعت فيها علاقة راشد بمحبوبته، ومن ثم زواجها برجل آخر، كل هذه الأحداث تحتاج إلى فترة زمنية طويلة ولكن يرى السارد أنها غير محتاجة إلى التفاصيل فاهتم بتقنية التلخيص، فأجمل كل هذه الفترات الزمنية في أربعة أسطر.

فالتلخيص ليس مجرد تزيين العمل وزخرفته، بل هو بنية وركيزة مهمة في بناء الرواية، وحركة الحدث. وهذا يبرهن فنية رواية ساق البامبو وإبداعية صاحبها سعود السنعوسي.

---

[١] ساق البامبو، ص. ٢٦.

[٢] ساق البامبو، ص. ٣٧.

الوقفة[1]:

وهي توقّف زمن السرد تماما، وهو إبطاء سرعات السرد، وهو يتمثل بوجود خطاب لا يشغل أي جزء من زمن الحكاية. والوقف لا يصور حدثا لأن الحدث يرتبط دائما بالزمن"[2].فيوجد في رواية "ساق البامبو" عدة وفقات وصفية فيستهلّها السارد بالوقفة:"اسمي Jose...

هكذا يكتب ننظفة في الفلبين، كما في الإنكليزية هوزيه. وفي العربية يصبح، كما في الإسبانية خوسيه وفي البرتغالية بالحرف ذاتها يكتب، ولكنه ينطق جوزيه. أما هنا، في الكويت فلا شأن لكل تلك الأسماء باسمي حيث هو ... عيسى!".

كيف ولماذا؟ أنا لم أختر اسمي لأعرف السبب كل ما أعرفه أن العالم كله قد اتفق على أن يختلف عليه!.

لم تشأ أن تناديني، عندما كنت هناك باسمي الذي اختاره لي والدي حين ولدت هنا رغم أنه اسم الرب الذي تؤمن به، فإن عيسى اسم عربي ينطق هناك Isa، وهو ما يعني "واحد" بالفلبينية،ومن دون شك أن الأمر سيبدو مضحكا حين يناديني الناس برقم بدلا من اسم"[3].

وواضح هنا أن المتلقى حين يواجه هذه الحركة السردية لا تكون هنالك أي سرعة في عرض الأحداث وتكون المعادلة النظرية للوقفة على الشكل التالي:

---

[1] الوقفة: هي تقنية سردية معروفة، في بعض الأحيان يلاحظ وجود مشاهد تجبر السارد الوقوف عليها في الرواية، والتمعن بكامل تفاصيلها من أحداث وشخصيات وغيرها، فيعتمد السارد إلى تقنيتا تبطيئ السرد هما الوقفة والمشهد (حوار)

[2] أماني زياد فتحى الأخرس، المصدر السابق، ص. ٥٧. نقلا عن معجم مصطلحات نقد الرواية اللطيف زيتوني ص. ١٧٥.

[3] "ساق البامبو"، ص. ١٧.

رخ=ن، زق= ، أي زمن الخطاب لا نهاية له في الكبر بالنسبة إلى زمن القصة الذي يتوقف إلى حين، وتلعب الوقفة الوصفية في أول هذه الرواية دورا لتشويق القارئ، تعريف السارد الشخصية الرئيسية "عيسى" في النص الروائي، وإعدادها للمتلقي، لتقبل تفاصيل الحبكة السردية، وتصوير أثر الهوية المنفصمة والتغريب على شخصية البطل.

وعلى هذا المنوال تتوقف سرعة الزمن في رواية خلال وصف السارد لأماكن تلعب دورا هاما في رسم صورة الحدث الذي يقع فيها، ومنها البيت المتهالك الذي تم فيه زواج "راشد" من "جوزافين". فيقول السارد: "كان قديما متهالكا .... تقول أمي واصفة البيت.." يبدو أنه سكن خاصّ بعمال أجانب. الثياب منشورة على الحبال في الفناء الداخلي للبيت وفي النوافذ بشكل يشي بأن امرأة لم تمر على هذا المكان منذ سنوات إطارات سيارات بأحجام مختلفة مركونة في زوايا الفناء، ألواح خشبية مهملة وخزائن قديمة يغطيها الغبار ملطاة كيفما اتفق وأسلاك معدنية ومرتبات أسرة مزقت الشمس قماشها..."[1].

وهذه الوقفة السردية قد زودت للمتلقى بالمعروفه الضرورة حول المكان، وما فيه من أشخاص، فأوحت إليه بحدوث فعل فيه ريبة، وخوف، وستر، وهو ما كان زواج راشد من الخادمة الفلبينية جوزافين، ومن هنا لعب الوقفة الوصفية دورا في إيجاد جوّ القلق، والتشويق بسبب قطع تسلسل الأحداث.

[1] ساق البامبو، ص. ٣٨،٣٩.

المشهد[1]:

تأتي أهمية تقنية المشهد في الأحداث الرئيسية، والمواقف الفاصلة في العمل الأدبي مبنية على هذا الأسلوب. ويقوم المشهد أساسا على الحوار المعبر لغويا. والموزع إلى ردود متناوبة، كما هو مألوف في النصوص الدرامية"[2] فهو ذكر الأحداث واستقصائها بكل تفاصيلاتها أو مفاصلها، وفيه يتساوى زمن القصة مع زمن الخطاب، ويكون الزمن السردي في أقصى حالات بطئه. وفي رواية "ساق البامبو" يلاحظ المشهد مستخدما كتقنية سردية فعالة. ومن أمثلة ذلك، المقطع السردي الطويل التالي من رواية "ساق البامبو" يقول السارد :"ذات صباح وبعد مرور حوالي عشرة أيام على إقامة يرج الإتصالات في أرض ميندوزا، سمعت بوق سيارة خالي بيدرو متسلالا عبر نافذة غرفتي. فتحت النافذة: "أي مساعدة يا خال"؟ سألته أشار بيده يطلب منى الخروج كانت أمي تجلس في مقعد السيارة إلى جانبه فتحت الباب ترجل أخي الصغير: "هوزيه" خذ ادريان إلى ايدا وعد أنت لتأتي معنا قال أمّى: انطلقنا إلى مقر عمل التاجر الكويتي.

"لن يأتي اليوم.. يمكنكم المجيء في الغد "، قال أحد العاملين لخالي بيدرو، ولكن والدتي ألحت عليه بضرورة مقابلة الرجل. التفت العامل إلى زميل له من دون أن يفه بكلمة.

---

[1] المشهد (الحوار): قد توجد هناك آراء مختلفة عن مفهوم هذه التقنية السردية، إذ يرى لطيف زيتوني أن المشهد: "هو أسلوب العرض الذي تلجأ إليه الرواية حين تقوم الشخصيات في حال حوار مباشر... فالمشهد مخصص في الرواية للأحداث المهمة أما الملخص فيروى الوقائع العادية. وتوافقه الهامة، وهي ترى أنه فرد فترة زمنية قصيرة علىمقطع نصي طويل. وبالتالي فأن مساحة النص فيه تكون أكبر من سرعة الأحداث.

أما الدكتورة يمنى العيد فإنها تخصها بالحوار فتقول "سميت هذه الحركة بالمشهد لأنها تخص الحوار، حيث يغيب الرواي ويتقدم الكلام كحوار بين صورتين. في مثل هذه الحال، تعادل مدة الزمن على مستوى الوقائع الطويل الذي تستغرقه على مستوى القول، فسرعة الكلام هنا تطابق زمنها أو مدتها. كأن القص مشهد نصغي إليه وهو يجرى في حوار بين شخصين يتخاطبان وبذلك يتساوى زمن القص مع زمن وقوعه. (أماني زياد فتحى الأخرس، تجليات الزمان والمكان في روايات سعود السنعوسي، ص. ٦٤).

[2] د. مصطفى فاروق عبد العليم محمود، المصدر السابق، ص.١٣٤.

حملت زميلته سماعة الهاتف، وبعد مكالمة أجرتها، قالت وهي تدوّن شيئا علة قصاصة ورق: " يمكنكم زيارته في بيته على هذا العنوان.. ". مدّت يدها إلى أمّي بالورقة. ختمت مشترطة: " .. إن كان الأمر بهذه الضرورة".

أمام بيت بسيط، لا يختلف كثيرا عن الذي نسكنه، أوقف خالي بيدرو سيارته. سألته أمي:

- أأنت متأكد من العنوان؟ أشار خالي بيدرو نحو باب السيارة: " اذهبي وتحققي من ذلك بنفسك".

- من المستحيل أن يكون هذا المنزل الكويتي.. بيدرو!

قالت والدتي. لم يجبها خالي. التفتت إلي بعد أن فتحت باب السيارة .

- هيا هوزيه..

تبعتها، في حين بقي خالي بيدرو داخل السيارة في انتظارنا.

طرقت أمي الباب. لم يستغرق انتظارنا طويلا: " أهلا وسهلا.. تفضلا ".

قال بالإنكليزية.

رجل في العقد الخامس من عمره. يبدو بسيطا ، ربما مقارنة مع الصورة التي صاحبت تعريف خالي بيدرو له بـ " رجل أعمال كويتي".متوسط الطول، نحيل القامة، لم يمس الشيب من رأسه سوى فوديه، هادئ الملامح، الا يميزه سوى شاربين مدببين ينحدران إلى جانبيّ فمه، وحاجبين أسودين يبدوان أعرض مما ينبغي.

في صالونه الصغير المليء بالكتب، طلب منا الجلوس أمام مكتب صغير مليء بالأوراق وأقلام الرصاص المبرية حتى آخرها. قال قبل أن يجلس أمامنا خلف المكتب:

- اسمي إسماعيل..

أجابته أمي:

- أنا جوزافين.. سيدي..

ثم أشارت نحوي :

- وهذا عيسى.. ابـ..

قاطعتها:

- هوزيه !

صححت والدتي:

- هوزيه .. ابني..

ابتسم الرجل. قال:

- سررت بلقائكما..

التزم الصمت. ينتظر أن تبدأ والدتي بالحديث:

- سيدي .. أريد أن أسألك عن رجل..

بدا الاهتمام على ملامح الرجل الهادئة. قال :

- حسبت أن بحاجة إلى عمل !

- ما أحتاج إليه .. أهم.. سيدي..

هز رأسه حاثا إياها على مواصلة الحديث:

- سيدي.. هل تعرف رجلا كويتيا يدعى راشد؟ ابتسامة هادئة، تشبه ملامحه، ارتسمت على وجهه:

- آلاف في الكويت يحملون هذا الاسم..

تداركت أمي:

- راشد الطاروف.. سيدي..

ارتفع حاجبا الرجل للأعلى. واصلت أمي:

- كاتب .. يسكن في..

قاطعها الرجل متسائلا:

قرطبة؟!

فوجئت والدتي بسؤاله. أجابت:

- نعم.. نعم سيدي !

خيم الصمت على المكان لثوان ..

-هل تعرفه سيدي.. أرجوك..

هز الرجل رأسه إيجابا. سالته أمي:

- معرفة شخصية؟

واصل الرجل هز رأسه، في حين واصلت أمي حديثها:

- كنت أعمل في بيت والدته في الكويت.. انقطعت أخباره منذ الحرب إلى يومنا هذا.

عادت ملامح الرجل إلى الهدوء. سألته أمي:

- هل تعرف مصيره؟ .. أين هو الآن سيدي؟

لم يجبها. بدت على ملامحه الحيرة. كان ساهما ينظر إلى رزمة أوراق ضخمة كانت على المكتب أمامه. أشار نحو الأوراق قائلا:

- انه هنا..

فتحت والدتي عينيها على اتساعهما. التفتت نحوي. همست لي بالفلبينية كيلا يفهم الرجل:

- تبا ل بيدرو.. يبدو هذا الرجل مجنونا؟

بالفلبينية، قال لأمي وهو يبتسم:

- لست مجنونا..

احمر وجه أمي. واصل الرجل بالإنكليزية:

- كنت في الكويت أثناء الحرب.. كنا نشكل مجموعة مقاومة..

وراشد كان أحد أفراد هذه المجموعة..

تعلقت عينا أمي بوجه الرجل، في حين كان يواصل حديثه:

- تبدين مندهشة.. ولكن دهشتي أكبر..

وضع الرجل كفّه على رزمة الأوراق الضخمة:

- هذه رواية تسجيلية لنشاطنا وأحداث أشهر الاحتلال السبعة..

شرعت في كتابتها منذ ما يربو على الخمسة أعوام.. والغريب في الأمر..

تردد الرجل قبل أن يكمل :

- ليلة البارحة..

- ليلة البارحة فقط.. انتهى دور راشد فيها واقعا في أسر قوات الاحتلال !

لم تفه أمي بكلمة بعد أن فرغ الرجل من كلماته. صامتة كانت في السيارة، وفي البيت. لا تحمل بعد لقائها بذلك الرجل سوى خبر وقوع أبي في الأسر، ومظروفا من المال كان قد أعطاها إياه قبل تركنا منزله. لم تخبره أمي أنها زوجة راشد.. واني.. ولده الوحيد.."[1]

[1] ساق البامبو، (٩٦-١٠٠).

ففي هذا المقطع، رسم لنا الراوي ملامح شخصية كويتية التي من خلالها تعرفت جوزافين على أخبار راشد، فذات يوم جاء بيدرو (خال عيسى)، حاملا معه أخبار تخص شركة كويتية ليتم من خلالها الوصول إلى راشد، ثم بعد البحث عن صاحب الشركة ليلتقيا في بيته، ثم يبدأ الحوار بينهما بعدما يصف لنا هذه الشخصية الكويتية، استمر الحوار بين جوزافين والرجل الكويتي، لينتهي بالكشف عن حال راشد ووقوعه في الأسر، فالحوار لم يتجاوز الساعة ولكنه تجاوز العديد من الصفحات التي بدورها ساهمت في تبطيء الزمن.

الباب السادس: النزعة الإنسانية في رواية "ساق البامبو"

الفصل الأول: "ساق البامبو" سرد رائع عن"الإنسانية"

الفصل الثاني: اشكالية الهوية والإغتراب كقضية إنسانية

الفصل الثالث : القضايا الإنسانية الأخرى في الرواية

الفصل الرابع : تجلّيات النزعة الإنسانية في حكي الرواية

الباب السادس

الإنسانية في رواية "ساق البامبو"

الفصل الأول: "ساق البامبو" سرد رائع عن "الإنسانية"

الإنسانية كتيمة رئيسية في الرواية:

لقد مارس الأديب الروائي سعود السنعوسي فن الكتابة الروائيةبموهبة عجيبةومسؤولية عالية. وهو واعيبقوة سلطة الكتابة الإبداعية فيقف عند موضوعات غاية الأهمي، ليس في المجتمع الكويتي أو الخليجيفقط،بل في المجتمعات العالمية عامة. وهذه الموضوعات جلّها تتعلق بقضايا إنسانية الثائرة في عصرنا الحاضر والمستقبل، ويوجد عند الكاتب الجرأة النادرة التي مكنته من الكتابة عن الهوية، ليست هي الهوية الوطنية بل عن الهوية الدينية والثقافية واللغوية وغيرها. فبدون أدنى شك يُعد رواية "ساق البامبو" رواية "الإنسانية" الصريحة. تعّبر الرواية عن "الإنسانية" وتحدياتها في مجتمع متحفظ،وذلك عبر تصوير حياة شخصية البطل عيسى الطاروف والشخصيات الإضافية له مثل جوزافين وغسان وراشد وهند وخولة وآيدا وميرلا وغيرهم من الشخصيات المتقنة في الرواية. فعالجت الرواية قضايا متعدّدة التي تظهر سدّا أمام النزعات الإنسانية ورغباتها،كما تناقش عن إشكالية الهوية في حياة هوزيه أو عيسى منذ بداية الرواية حتى النهاية. وليس هوزيه أو عيسى يواجه مشكلية الهوية الوطنية التي واجهه بسبب ولادته لأب كويتي ولأم فلبينية بل كان هو يواجه مشكلة الهوية الذاتية، تبدأ من اسمه حتى تمتدّإلى شكله، فيسلط الكاتب الضوء إلى تجربة عيسى أو هوزيه في فلبين وأيضا في الكويت بعد عودتها إليها. وهذه الصعوبات نتجتهامن تقاليد المجتمع الكويتي وعاداته. وأما بطل عيسى قد يتعرض لهيمنة من أسرته الكويتية في عدة مواقف كما واجهت قبل ولادته أمه الخادمة الفلينيية الغربة في بيت

السيدة الكبيرة أو بيت ماما غنيمة، بعد حملها من شابّ الأسرة راشد، وطردتها غنيمة من بيتها مع راشد إلى شقة صغيرة ثمّ من الكويت أيضا. ولم يتعامل الأسرة مع جوزافين ومع راشد معاملة إنسانية قطّ.

ويصوّر الكاتب معاملة الأسرالكويتية نحو الآخر أيّا كان هو أجنبيا أو كويتيا أو"بدون" أو عمالة وافدة مثل جوزفين. فالرواية تعبّر عن قضية إنسانية هامة عبر شخصية غسان الذي كان يحب أخت راشد "هند" ولكن أسرة راشد رفضت طلبه لزواجه مع هند بسبب أنّهمن"البدون" وهذا الإسم يبقي معه كحاجبا لحقوقه الإنسانية طول الحياة.فالرواية تطرح هذه المشكلة الإنسانية وأبعادها المختلفة في تعبير رائع.

وكذلك، بعد ولادة عيسى يتمنى أبوه راشد أنّ أسرته سيستقبله لأن في الأسرة لا يوجد رجالا يرث الأسرة ولكن تخاف الأسرة بسوء السمعة في زواج راشد بخادمة فلبينية، كما خافت عن تعطيل زواج بنات العائلة بهذا السبب. فتستر الأسرة أمر زواج راشد بجوزافين عن الأقارب والجيران، فاضطرت إلى التخلي من راشد وزوجته جوزافين وابنهما "عيسى".أصرّت الأم "ماما غنيمة" على إرسال جوزافين وابنها عيسى إلى بلدها فلبين ليتخلى الأسرة من العار والسمعة السيئة،و هذه المعاملة تصوّر في الرواية مع شعور إنسانية. فأظهر الكاتب هذه الظاهرة الإنسانية في نصوص الرواية بأسلوب مؤثر و جذّاب.

يعيش البطل خوسيه ميندوزا في الفلبين، وطن أمه بعد إرساله من الكويت ،و هناك أيضا يواجه مشاكلة عدة،كمشكلة الهوية لأنه يعرف بـ Arabo، الذي هو ولد العاهرة في نظرهم. وكذلك اسمه عيسى ينطق في الفلبين بـ ISA الذي هو رقم "واحد" في اللغة الفلبينية. ويروي السارد آلامه هناك في المقطع السردي الآتي: "لم تشأ أمي أن تناديني، عند ما كنت هناك، باسمي الذي اختاره لي والدي حين ولدت هنا رغم أنه اسم الرب الذي تؤمن به. فأن عيسى اسم عربي، ينطق هناك ISA، وهو يعنى "واحد" بالفلبينية، ومن دون شك أن الأمر سيبدو

مضحكا حين يناديني الناس برقم بدلا من اسم"[1]. ومن هنا يبدأ صعوبات خوسيه في الفلبين. ثم تتطور مشكلاته إلى قسوة العيش في بيت جدّه ميندوزا الذي هو شرب بمصراع الديك والذي لا يعتني بأمور الأبناء والاسرة. وعلاوة من كل هذه المشقات يشهد البطل عيسى لإيذاء جدّته ميندوزا خالته آيدا وأمه جوزافين لأساب تافهة. فهذه الأحوال الشاقّة يصوّر الكاتب في السرد ليعطف تجاه الضحايا عطفة إنسانية.

كذلك يعبر الكاتب عن المشاكل الإنسانية في بلاد الفلبين من ناحية الأزمة المالية والأزمة الإجتماعية وفي مستوى العيش في لزومياتها كالسكن والطعام واللباس. هذا ما يصوّر الكتاب حين يعبر عن بيت مينذوزا الصغيرة كما وصف الحيات الفلبينية بمواصفات دقيقة. ومن أروع مقاطع في التصوير عن مشاكل الإنسانية في حياة عيسى في الفلبين هو المقطع الذي يصور السارد عن موقف إخبار جوزافين عن رغبتها لتسافر إلى الخارج طلبا للعيش والوظيفة. فيظلم ميندوزا خالة عيسى وأمه جوزافين ظلمة شديدة غير إنسانية. هذه المواقف تبرهن على أن هذه الرواية أي رواية "ساق البامبو" تصوير عن الإنسانية، ونداءللإنسانية.

أما حياة عيسى في الفلبين، تصير جزءا من دوامة البؤس والفقر الذي يحيط بالعائلة كقدر محتوم، وبعد أن يصبح شابا يافعا في العشرين من عمره يتنقل بين أكثر من مهنة مع أمل كبير بأن يعود في يوم ما إلى الكويت كما وعد بذلك والده راشد الطاروف زوجته جوزافين حين مغادرتها إلى الفلبين. ومع البحث عن لقمة العيش كان عيسى يبحث عن هويته الضائعة ما بين الديانة البوذية التي كان عليها جدة ميندوزا والمسيحية التي اختارتها له خالته أيدا والديانة الإسلامية التي كانت والدته دائما ما تذكره بها على اعتبار أنها الديانة التي يدين بها والده في وطنه الكويت. هذه الصراعات تتمثل القضايا الإنسانية مثل قضية

[1] ساق البامبو، ص. ١٧.

العقيدة والحرية وغيرها. فالبطل عيسى هو تائه بين الكويت والفلبين كما يتيه بين الديانات الثلاثة وهويته تتيه بين الكويتيّ والفلبينيّ. فتتوزع سيرة عيسى في الرواية بين البحث عن الهويات المختلفة.

بعد ما يواجه من مشقات حادة، استطاع عيسى الرجوع إلى بلده الحقيقي الكويت ليبحث عن عيش موعود من قبل أمه. ولكن الكويت ما كانت على حالة ما يرام. لأن أسرته ترفض لتستقبله فيحسّ عيسى الغربة في أهله أثناء عيش رغد من ناحية المادية. وكان في الفلبين مريحا بين مشقات الحياة المادية. فهذا الغربة والتهميش تؤثران في نفسية عيسى ويغيّر عن نظريته وأحلامه عن الكويت فيتحقّق أنّ"الكويت صغيرة" في كل معناها على الأقلّ في عين عيسى. لمّا مضى أشهر قليلة أراد عيسى الإستقلال من هذا التهميش والتغريب فانتقل إلى سكن مستقل تاركا بيت أسرته وأبيه، وهذه المغادرة تنعكس في الرواية في صورة آلام إنسانية وأحزان غربة في وقت واحد. ومع ذلك لم تكن هذه المغادرة من بيت أبيه حلّا لمشاكله، بل ترك عيسى أخيرا بلاده المحبوب تاركا أحلامه إلى بلاد أمه فلبين ليتذوق هناك المحبة والقربة من أهلها. ولكي يعيش مع من يحبّه ابنة خالته، ميرلا حتى أنجبت له ولدا سماه اسم أبيه راشد. فالروائي صوّر "الإنسانية" من جميع نواحيها في هذا التعبير عن قصة عيسى في الكويت والفلبين ثم أيضافي الكويت حتى يصير أخيرا في الفلبين. فساق البامبو، بلا شك هي رواية "الإنسانية" الخالصة التي تسلط الضوء على القضايا الإنسانية السائدة على صعيد المنطقتي الخليلجي والعالمي، ومنها قضية الهوية والقضية الطبقية والعنصرية وقضية "البدون" وقضية "الوافدون" وقضية المرأة وقضية "الهجين" وغيرها من القضايا الهامة.

الفصل الثاني:إشكالية الهوية والاغتراب كقضية إنسانية

قضية الهوية:

تعد قضية الهوية من القضايا التى تطرح نفسها بقوة على الساحة الفكري فى العالم خاصة مع بداية العقد الأخير من القرن العشرين حيث بدأ سؤال الهوية لدى الإنسان بشكل عام ولدى الشباب بشكل خاص من حيث ينمو مشاعر القلق والإضطراب بينهم، فهي من أكثر المسائل التي حيّرت الناس منذ القدم كونها مسألة مصيرية، فموضوع الهوية موجود فى كل المجالات ولا يوجد مجال خاص به. فهو حاضر فى السياق الفلسفى، النصوص القانونية، النظريات الإجتماعية، السياسية والمجال النفسي وغيره.

مفهوم الهوية:

ومن الواضح أنه معاجم اللغة العربية القديمة كلسان العرب، العين ، القاموس المحيط وغيرها لا يجد أثرا لمفهوم الهوية بمعنى الإصطلاحي المتداول اليوم. ماعدا دلالة واحدة مأخوذة من الفعل " هوى" هي البئر السحيقة.المعاجم كالمصباح المنير والقاموس المحيط ولسان العرب تخلو من مصطلح الهوية إذ لا يعدو الشرح عن أن تكون الهوية مشتقة من الفعل" هوى" أي سقط من غل أو أن يكون معناها البئر البعيدة"(١). ثم مع التطور فى العلوم اللغوية بدأ المصطلع يظهر للدلالة على ماهية الشيئ وجوهره.[١]

[١] صفاء شريط وأمال مبروك ، اشكالية الهوية والإغتراب فى ساق البامبو لسعود السنعوسى. أطروحة قدمها لشهادة الماجيستير فى اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب وللغات. جامعة العربي التبسي، التبسة. الجمهورية الجزائرية الديموقراطية السعدية. الموسم الجامعي ٢٠١٦-٢٠١٧ م (نقلا عن فاطمة الزهراء سالم، نحو هوية الثقافية عربية اسلامية :التداعيات والتحولات والتصورات، دار العلوم العربي القاهرة، ط ١٠ ،٢..٨،ص ٢٨-٢٩).

يقول الفارابي أنّ هوية الفرد هي ما يميّزه ويؤكده وجوده وخصوصيته، هو ما يجلعه مختلفا عن غيره وهوأيضا ما أورده الجرجانى فى التعريفات:" الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة فى الغيب المطلق".[١] وفي المعاجم الحديثة أيضا ركزت على الحقائق والمكونات الجوهرية المميزة لكائن ، أو شيئ. فهذا التعريف يوحي بأنّ الهوية حقيقة مطلقة نجدها فى الأحياء والجوامد من أجل تمايزها عن بعضها البعض. وهذا المفهوم ورد فى كثير من المعاجم مثل ما جاء فى المنجد:" الهوية(هو)ضمير للغائب المفرد المذكر: ويقال للمثنى(هما) وجمع المذكر(هم)... والهوية: حقيقة الشيئ أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية". فالهوية هي حقيقة الشيئ أو الشخص وأصله الذى يجعله مختلفا.

وأما اصطلاحيا، مفهوم الهوية يختلف باختلاف تعلّقها بالموضوعات. فلكل علم تعريف خاص للهوية كعلم النفس، الفلسفة ، علم الإجتماع، السياسة وغيرها من العلوم الإنسانية المختلفة، نرى أنّ جميع العلوم تتبنى مفهوما متقاربا. حيث تتفق على أهم شيئ فى الهويةوهو التميز والخصوصية عن الآخر وفى علم الإجتماع فهي عملية تميز الفرد عن غيره أى تحديد حالته الشخصية. ومن السمات التي تميز الأفراد عن بعضهم الاسم والجنسية والحالة والعائلية والمهنة... إلى آخره . فعلماء الاجتماع لا تختلف من حيث المعنى العام للهوية.ويقول الباحث المعاصر محمد عمارة: "فهويّة الإنسان أو الثقافة... أو الحضارة، هى جوهرها وحقيقتها.. إنها كالبصمة بالنسبة للإنسان، يتميّزبها عن غيره، وتتجدّد فاعليتها...[٢] ويركز معظم الباحثين العرب على المقومات تميز الهويّة هي العقيدة واللغة والثقافة.

---

[١] صفاء شريط وأمال مبروك، المصدر السابق، ص-١٩.

[٢] محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهويّة الثقافية، دار النّهضة مصر للطابعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط—١،١٩٩٩، ص-٢.

فبالخلاصة، أن الهويّة هي الإمتياز عن الغير والمطابقة للنفس أي خصوصيّة الذّات، وما يتميز به الفرد أو المجتمع عن الغير، من خصائص ومميزات ومن قيم ومقومات. فالهويّة هي مجموعة من المميزات التي يمتلكها الأفراد، وتساهم في جعلهم يحققون صفة التفرّد عن غيرهم، وقد تكون هذه المميزات مشتركة بين جماعة من النّاس سواءً ضمن المجتمع، أو الدّولة. ومن التعريفات الأخرى، أنها كلّ شيئ مشترك بين أفراد مجموعة محدّده، أوشريحة اجتماعية تساهم في بناء محيط عام لدولة ما، ويتم التعامل مع أولئك الأفراد وفقا للهوية الخاصة بهم.

وتقسم الهويّة إلى مجموعة من الأنواع ومن أهم أنواع الهويّة هي: الهوية الوطنيّة، الهوية الثقافية والهويّة العمريّة. وهناك عوامل مؤثرة على الهوية كما جاء سابقا في هذا الفصل. وهي المجتمع والإنتماء. فالمجتمع في بناء هوأوّل العوامل المؤثرة على بناء الهوية إذ يساهم المجتمع في بناء هويّة الأفراد، وتشكيلها بناءً على طبيعة البيئة المحيطة بهم ويتأثر الأفراد بسلوكيات الأجيال السابقة لهم سواءً في العائلة أو الحي أو المجتمع عموما. ويساهم في بناء الهويّة الفرديّة الخاصّة بهم أومساعدتهم على فهمها بطريقة أوضع. وأما الانتماء يعنى به الارتباط بالمكان الذى يعتمد على دور الهويّة فى تعزيز مفهومه. إذ ينتمي الفرد للدّولة التى يعيش فيها ويعتبر مواطنا من مواطنيها وله حقوق وعليه واجب تنظهما أحكام الدّستور ، فإن الهويّة عبارة عن وسيلة للتعزيز من هذا الانتماء عند الافراد والجماعات.

فالهويّة يمكن تعريفها بأنها تفردّ شخصيّة مجتمع بمجموعة من الصّفات والخصائص الّتى تميتزها عن باقي هويّات المجتمعات الأخرى والّتى تشكّلها عدّة عناصر أهمها اللغة والدّين والعادات والتّقاليد والقيم الأخلاقيّة.

قضية الهوية فى "ساق البامبو":

رواية ساق البامبو تعالج عدة موضوعات مهمّة ومنها قضية الهوية الوطنية والدّينيّة. إلا أن الكتاب تناول هذا الموضوع من زاوية أخرى مكتفيابالشارة إلى هذه القضيّة من خلال توظيفه لبرامج سردية ثانويّة تسهم فى تعزيز الحدث السردي الرّئيسي فى هذه الرّواية. فتناول سعود السنعوسي قضية "الهجين"[1] الذين ولدوا لآباء كويتيين ولأمهات غير كويتيات. وهذه التّيمة تأتى من حين الشيوع والأهميّة فى المجتمع بعد قضية البدون.

يستخدم الكاتب تقنيّة سردية ليرسل إلى المتلقى رسالتهالخاصة عن قضية الهويّة عبر سرده. فيوحي إلى القارئ بأن هذه القصّة قصّة مترجمة من اللغة الفلبينية إلى اللغة العربية لشاب ولد لاب كويتى ولأم فلبنية، فالكتاب يخلص إلى الخيال أكثر من إخلاصه للواقع. الاّ أنّه يجتهد بل يركز جلّ اجتهاده على إغواء المتلقي قصد إقناعه بأن ما تتحدت عنه النّصوى هو الواقع بعينه لوجود مصاديق ذلك الواقع فى مسيرة الحدث السردي. وهذه التقينة يسمّى بالميتاسرد، فجعل الكاتب لرواية "ساق البامبو" واصفات وهميّة بأسماء أبطال الرّواية ذاتها. فكان لها مؤلّف ومترجم ومراجعة لغوية. فيريد الكاتب أن يقنع

---

[1] **قضية الهجين**: هذا اصطلاح جديد فى الدّراسات الاجتماعيّة. ومفهومها هى الهوية الخليطة إمّا بين مكانين أو ثقافتين أو عرقين أو أي شيئ آخر.

صاغ الكاتب الهندى هومي بابا فى أغلب كتاباته عن أنماط وأشكال الهويّة ، خلاصتها ان كلّ إنسان مهما كان هو عبارة عن خليط هجين يمتزج ليكون هوية الفرد. هذه الهويّة قد تكون متناجسة أو غير متجانسة أو يسعى الشخص من خلال مسيرة حياته أن يوجد هوبتة.أن مفهوم "التّهجين" يجد أصوله الاولى فى مجال علوم الحياة "البيولجيا" لينتفل بعد ذلك إلى فى مجال الاستخدام فى علوم اللغة وفى النظريات العرقيّة. وفى الدراسات الادبيات استخدمت ل "الامتزاج والتفاعل" على الهويات والثقافات. ثمّ شاع مفهوم "التعدّد والثقافى باصطلاح" التثاقف "وفى اللغة المؤدبة صارت "التهجين".

وفى رواية ساق البامبو أن الكتاب يعبّر عن هوية عيسى و مشكلاته وهو ولد لأب كويتي ولأمّ فلبيبة اللّذان تختلفان فى عديد من العوامل فقضيته قضية "الهجين" أي قضية "الهجنة الثقافية" و"الهوية الهجينة" (شهريا نيانى ،تمثلات الهجنة فى رواية ساق البامبو -طهران)

القارئ أن هذا النّصّ المكتوب تحت توصيف رواية هو قصّة حقيقية واقعية حدتث لسخص كويتيّ الاب فلبينيّ الأم.

إذًا، يعالج سعود السنعوسى الهويّة الوطنيّة كقصنية هامّة فى هذا السرد. حين كانت إحدى أهم القضايا الفكرية والسياسية بالنسبية لبناء الدّولة ونظامها السياسي والاجتماعي وثقافتها اللاحقة..أنها تمسّجميع المكونات الأساسية للدّولة والمجتمع والاقتصاد والثّقافة.[١]

الهوية الوطنية:

لم يكن "عيسى" ،الشخصية المركزية فى رواية ساق البامبو ، بعيدا عن وطنه الكويت وهو فى وطن أمه فلبين. فكان يتحين الفرص للقاء أبناء وطنه من السائحين بل يجتهد فى البحث عنه. ويحاول أن يقدّم نفسه بوصفه كويتيّا. ذلك الوطن الذى رفضه وهو بين يدي والده راشد الطاروف حين كان صغيرًا ويأمل أن يعود إليه وهو كبيرا ليعيش على ربوعه ويتمتّع كسائر الكويتيين بخيرات كما يقول السارد بنفسه: "كنت أطير فرحا إذا ما علمت أن المركب يضمّ شبابا كويتيين. فى البدء كنت أميّز السياح العرب. أمّا فيما بعد فقد أصبحت أميّز الكويتيين من بينهم لأننى واحد منهم كنت أحاول ان أقنع نفسي.[٢]

ويبقى شعور الإقناع يصاحب "عيسى" حتى بعد وصوله إلى الكويت ولاسيما بعد ترشيح خالته هند الطاروف للانتخابات. إلا أن المفارقة تكمن فى داخل البطل نفسه حين يرى أن فائدة فوز هند للكويت أفضل منهاللعائلة.فيؤكّد عيسى انتماءه للكويت الوطن الكبير فى حلمه الذى يحاول أن يكون أحد أبناءه لالعائلة الطاروف الرّافضة له:

---

[١] محمد فليح الجبورى التمثل الهوياتى فى رواية ساق البامبو مجلة اوروله للعلوم الانسانية جامعة المثنى كلية التربية للعلوم الانسانية c.19.118 (نقلا عن هيتم الجنابى فلسفة الهويّة الوطنيّة العراقيّة. ص.١٠١)

[٢] ساق البامبو، ص - ١٥١

"مهدى يأمل أن تفوز هند الطاروف فى الا نتخابات لأن فوزها كما يقول أمر جيد للكويت. لكن خولة تقول:"هوأمر جيد للعائلة بشكل عام" إن كان الامر جيّدا للعائلة...لا أظنهيعنيني".١ ومن علامات الإحساس بالهويّة الوطنيّة عند عيسى هو الاحساس بالانتماء لرمزية الوطن وأيوقنة حضورةفعلَم الوطن وبيرقه هو هويّة أبنائه وحضوره المرمز الذى يستحضر الوطن متى ظهر فى الارجاء ، وفى خضم سماع عيسى بخبر استشهاد والده راشد الطاروف. يستحضر مراسيم دفن الشهداء فيسأل: "غسان إن كان والدي التحف بعلم بلاده مثلهم. هزّ رأسه إيجابا. أحببت العلم، ومنذ تلك اللحظة أصبح علم الكويت علمي".[٢]

ويقول: "اكتفيت بشراء دراجة هوائية... سوداء أنيقة. قمت بتثبيت علم الكويت في مؤخّرتها. ذلك العلم رغم رؤيتي له في كلّ مكان. منذ اليوم الأول لوصولي حين رأيته منكسا بالقرب من المطار أو محمولا في أيدي الناس.. لم يكن يعنى لي شيئا إلى أن شاهدته يغطّى رفاة الشاعر الكويتى الشهيد حين أخبرنى غسّان أن رفاة أبي كانت مغطاة بعلم الكويت خصوصيّة لديّ. تحرّك شيئا ساكنا في داخلي".[٣]فالشعور بالإنتماء الحقيقى لهذا الوطن عند عسي أنّما يبدأ من هذه اللحظة. فهو يشعر بأن والده راشد هو كان من أبناء الوطن ولذلك ضحّى روحه فداءً للكويت. وفي المقابل يجد أن الوطن أكرم أبيه وألبسه أعزّ ما يرمز إليه وكرمه بهذا المراسم المخيفة فوشّحة بأعظم دلالته وهو علم الكويت.

التمسك بالهويّة الوطنيّة:

أما والدة عيسى "جوزافين" هي أيضا لم ترغب أن يتعلّق ابنها ببلادها الفلبين، وقد حرصت على أن ترضعه بحب وطن أبيه الكويت. وهي بدأت بتعليمه بعض الكلمات العربية وهو فى سن مبركة. وتحكي له عن أبيه تفصيلا: " كانت تحرص بين الحين والحين أنه تذكر فى

---

[١] ساق البامبو، ص - ٣٦٥

[٢] ساق البامبو، ص - ٢٥٢

[٣] ساق البامبو، ص - ٣١٣

بانتمائى إلى مكان آخر أفضل. وعندما بدأت النطق في سنواتى الأولى. كانت تلقنني كلمات عربية" السلام عليكم.. واحد اثنان ثلاثة... مع السلامة أنا... أنت ... حبيبي... شاي قهوة". وعندما كبرت كانت حريصة كل الحرص على أن تحببني بأبي ذلك الذي لم أره"[١]

وكانت جوزافين مشتاقة لإرسال ابنهاهوزيه إلى بلاده أى بلاد أبيه الكويت. ولم يدرك عيسى هذا الأمر متأخراً وقد جاء ذلك على هيئة انثيالات. "لماذا كانت جلوسي تحت الشجرة يزعج أمي؟ أتراها كانت تخشى أنه تنبت لي جذور تضرب في عمق الأرض مايجعل عودتى إلى بلاد أبي أمرا مستحيلا؟... ربما. ولكن حتى الجذور لاتغني شيئا أحيانا".[٢]

كان عيسى يحلم عن الكويت أحلاماً كبيراً منذ اشتاق اليه نتيجة تحريض أمه بتفاصيل تسهيلاتها و رغدة العيش فيها. فلم يأت عيسى الكويت لكي يرحل عنها بل كان راغبا في البقاء فيها ومصرًا على الإستقر فيها. فقد كان يناضل الذي يرفضه ، متأمّلا أن يحظي بفرصة الإعتراف من قبل بيت الطاروف، ولذلك حاول أن يستقل عنهم ليعتمد على نفسه في تكفل احتياجاته الحياتيّة."لدى وظيفة.. ومبلغ لابأس به من المال يكفي لأعيش بقية حياتي.. هنا... أشرتنحو الأرض متحديا... أردفت ... في الكويت".[٣]

فالكويت عند عيسى هو الوطن الذي حلم في يوم ما أن يكون أحد أبنائه . وأن ينال اعترافه لينعم بخيراته ويتمتع بسمعته ولذلك حاول أن يتشبث به أبعد ما يستطيع وهذا مايظهر في مقطع الرواية :"حماسهم لمرشحهم في الانتخات البرلمانية ، تطوعهم للعمل في الحملات الإعلامية اكتفيت بمراقبة وجوههم مستمتعا بذلك الحماس الذي نقلوه إليّ حتى نسيت وجهي الآسيوي وأنا أحمل الأوراق بين يديَّ، أثبتها بين زجاج السيارات والمساحات المطر مردّدا ما لم أتمكن من قراءته :"الكويت ليست للبيع" في تلك الأيام كنت كويتيا كما

---

[١] ساق البامبو، ص - ٢٧

[٢] ساق البامبو، ص - ٩٤

[٣] ساق البامبو، ص - ٣٧٠

لم أكن في حياتي .كنت في ذروة شعوري بالانتماء إلي هذا الوطن، ذلك الوطن الذي التحفت رفاة والدي بعلمه ذى الألوان الأربعة."[1]

ف عيسى الذى لم ير أبيه ولم يعرف عنه إلا من خلال كلام أمه جوزافين وغسان، إلا أنه أحبّه كثيرا وتعلّق به ، ولاسيما بعد لقائه بغسان بل هو فى أحرج الظروف، خاصّة عندما رفضته عائلة راشد هو أيضا عائلته أى عائلة الطاروف كبيرا مثلما رفضته من قبلُ وهو صغيرا. وفي الوقت ذاته نراه يفصّل بين هذه العائلة التى تضطهده وتجهد فى عدم الاعتراف به وبين أبيه الذي ضحّى بنفسه من أجل هذا الوطن.ذلك الوطن الذي التحفت رفاة والده بعلمه ، ولا سيما عند وقف على شاهد أبيه لأوّل مرة برفقة غسان . وكأننا نشمّ بألمه .إذ يبكي بكاءً حادًا قد يكون شوقا وقد يكون عتبا ولا نجده الاّ شكوي من هول ما يتعرض له من أقرب الناس إليه "عائلة الطاروف" فيقبض حفنة من تراب أبيه فيشمّه ويتعفر به ، ويضمّه إلى ركبه ليرحل معه أينما رحل وحطّ .

"غسان لم يفه بكلمة. عند وصولنا قرب منزل جدتي سألنى "هل انت علي ما يرام" ؟ "نعم أنا بخير" أجبته أشار بعينيه إلى يديّ :لماذا تحكم قبضتك هكذا ؟ فتحت كفي"حفنة من تراب أبي".[2] وبالنسبة إلى عيسى إنّ رمزية التراب الذي هو من قبر أبيه راشد ليس هو مجرد تراب من قبر والده بل هو دلالاة كثيرة للأمور المهمة عنده ، كأن هذا التراب هو الصلة التي تجمع بين عيسى المسلوب هويته،والوطن الذى يقف متخاذلا أمام نصرته، وهو صاحب القربان الأكبر والمتضرّر الأول من جراء استشهاد والده . ومن الدلالاة الأخرى أنه يرمز إلى التمسك بالوطن وترابه فهو لا يسعد أن يترك وطنه المحبوب ولذا تمسك بترابه في قبضته. فالوطن حاضر مع عيسى في كلّ مكان ،ولهذا تجد أن عيسى يتحفظ بهاذا التراب بعد رحيلة ومغادرته الكويت.

---

[1] ساق البامبو، ص – ٢٦٣-٢٦٤

[2] ساق البامبو، ص - ٢٥٣

" تركت الكويت فى أغسطس ٢٠٠٨. أى قبل ثلاث سنوات من اليوم . تاركا فيها كل شيئ ماعدا قنينة زجاجية تحمل تراب أبي وعلما كويتيا صغيرا كنت قد ثبّته إلى مؤخرة درّاجتي الهوائية ذات يوم ونسخة من القرآن باللغة الإنكليزية وسجادة صلاة لا أدري متى سأخدمها بانتظام.[١]

لم يقتصر عيسى انتماءه إلى الهوية الوطنية أي إلى الكويت بقبضة تراب من قبر أبيه أو بعلمه فقط، بل كان محفوظا هذه الشعور دائما في قلبه.وما كان عودته إلي فلبين مقهورا مسلوب الهوية ولكن يوجدعنده الانتماء إلى هويته الوطنية حتي فى آخر أستر الرواية ، يتحمس بحبه الى وطنه الكويت . وهاذا ما يلاحظ في هذا المقطع السردى التالي:"رعشة تسللت من أعماقي إلي أطرافي ما إن شرع لاعبو المنتخب الكويتى بترديد النشيد الوطني" ..."وطني الكويت سلمت للمجد ...وعلى جبينك طالع السعيد ...." وجدتني أترنم بلحن النشيد في حين كنت الكاميرا تنتقل بين وجوه الاعبين. فرغ اللاعبون من ترديد نشيدهم ، وفرغت أنا من ترديد لحنه".[٢]

الإعترافبالهوية الوطنية:

خلال معارك " عيسى " المستمرة ليثبت هويته الكويتية أمام " نورية"- عمّته - الساعي الأول لسلب هذه الهوية فى الرواية، إلا أنه صوت الإنصاف يأتى مهزوما يلوذ باللحظات الميتة فى الحدث السردي، نرى فى موقف "عواطف" - عمّة أخري لعيسى- فى الإعتراف بهوية عيسى من قبلها كانت هند. يقول السارد :"انصرفت نورية من شقتي سمكة قرش منهزمة ثبتت عمّتي عواطف عباءتها السوداء على رأسها . عند باب الشقة قبل أنه طبقه إلتفتت إليّ بوجهها الباكى؛ "والله ، والله آي آم سوري" مسحت وجهها بحزء من عباءتها تقول:"أنت

[١] ساق البامبو، ص - ٢٩٤

[٢] ساق البامبو، ص - ٣٩٥

كويتي أنت كويتي.. أنت أبن أخي... أبن راشد" من المصعد المفتوح جاء صوت نورية مرتفعا: "عواطف" قالت قبل أن تتبع أختها: "سامحني... سامحني الله".[1] فالاعتراف هنا لا قيمة له عند عيسى لأنه لا يقدم شيئا. فهو شهادة فى الخفاء. مايحتاجه " عيسى أن يكون الإعتراف واقعا عمليا من قبل عائلة الطاروف نفسها ، بأنه ابن راشد الطاروف، ومن ثم تأتى مقبولية المجتمع له على أنه أحدأبناء الكويت.

محاولة إثبات الهوية الوطنية:

يحاول عيسى، الكويتيّ أوراقا والفلبيني سحنة، لإثبات هويته من خلال المشاركة الفاعلة في رسم مستقبل الكويت الديمقراطي بانضمامه إلى الخلية الشبابية التى تبنّت التثقيف إلى انتخاب السياسين الشباب، ومنهم هند الطاروف. "اكتفيت بمراقبة وجوههم، متمتعا بذلك الحماس الذى نقلوه إليّ حتّى نسيت وجهي الأسيوي وأنا أحمل الأوراق بين يدي. أثبتها بين زجاج السّيارات وماسحات المطر".[2] فعيسى مستهدف دائما في هويته عن قبل النّاس قبل مفارز الشرطة. وعلى الرّغم من أن أوراقه الثبوتية تقرّ بكويتيّته إلاّ أنه لايشعر بهذا الإنتماء اجتماعيا لا على مستوى عائلة الطاروف التي تمثّل الأعراف والتقاليد الإجتماعية التي تسير المجتمع الكويتى والتي تعتبره عارا عليها وخطيئة اقترفها في يومماراشد الطاروف، ولا على مستوى التداول الإجتماعي بحكم شكله الفلبيني الذى يوحي بلا كويتيته لأول وهلة، وممّا يلاحظ هنا أن إثبات هويته الكويتيّة هو أكثر قبولا عند جيل الشباب. ومن أمثلتها المقطع الآتي :"تحدث إليهم مشعل بالعربية: "صديقنا الكويتي" بين ابتسامات واستغراب كانت ردود أفعالهم انفجر ضاحكا في حين التفّ الجميع حولي غير مصدقين "أنت"؟.. لم أصدق أنك كوتيتي".. [3] وهذا كناية عن أن التقبل الإجتماعى لأصحاب الاهوية

---

[1] ساق البامبو، ص - ٣٧٤

[2] ساق البامبو، ص – ٣٦٣-٣٦٤

[3] ساق البامبو، ص - ٣٥٣

سواء كانوا على شاكلة عيسى أو على شاكلة البدون والذين لايحصلون على الإعتراف الهوياتى من قبل السلطتين الاجتماعيّة و السياسيّة، يقف على النّقيض منه جيل الشباب المتطلع الديمقراطية الذي لايجد مشكلة في ذلك، بدلالات عدّة عرضها السنعوسى منها تقبل هؤلاء الشباب لعيسى، وتقبلهند الطاروف لغسّان البدون أن يكون زوجالها، وقبله علاقة الصّداقة الحميميّة التى كانت بين راشد وغسان.

ضياع الهوية الوطنيّة:

إن شعور الإنتماء للوطن والولاء له، لاشك فيه أنهما الدّعامتان الرئيسيتان اللتان تقوم عليهما الهوية الوطنية. وهاتان موجودتان عند عيسى رسميا وشعوريّا، ولكن بسبب مفاهيم الخاطئة عند المجتمع عن الهوية لم يتحقق عيسى للحصول على حقيته ليعيش كويتيا في تراب الكويت. فالوطن عند عيسى هو الشيئ واللاشيئ في وقت واحد، وهو الوجود واللاوجود في حين واحد كما يقول:"الكويت حلم قديم... لم أتمكن في تحقيقه رغم وصولي إليها وسيرى على أرضها. الكويت بالنسبة لي، حقيقة مزيّفة.. أو زيف حقيقي.. لست أدري، ولكن للكويت وجوه عدّة.. هي أبى الذى أحببت... عائلتى التى تتناقض مشاعري تجاهها.. غربتي التى أكره. انتمائي الذي أشعربه إذا ما أساء أحدهم إلى أبنائها بصفتي واحدا منهم... الكويت هي خذلان أبنائها لي بنظرتهم الدونية.....الكويت هي غرفتي في ملحق بيت الطاروف... مقدار كثير من المال... وقليل من الحبّ لايصلح لبناء علاقة حقيقيّة.. الكويت شقة فارهة في الجابرية يملؤها الفراغ... الكويت زنزانة ظالمة مكثت فيها يومين من دون ذنب".[1]

وفي غمامة كل هذه المتناقضات يصل عيسى إلى أن وطنه ووطن أبيه الكويت إلى أنها "توصّد أبوابها الأخيرة... وأنا الذي حسبتني منها. شعرت فجأة أن هذا المكان ليس مكاني.

[1] ساق البامبو، ص - ٣٢٤

وأنّني كنت مخطئا لابد حين حسبت ساق البامبو يضرب جذور في كلّ مكان".[1] فلا جذو لعيسى في هذا الوطن على الرغم من أوراقه الثبوتية التي تقرّله بكويتيّته فالوطن عنده انتماء اجتماعي وعائلة ينتمي إليها وتعترف بوجوده. تشعربه وتتفقده كما تفتقد والده راشد الطاروف. فيشعر عيسى بهذا الفقدان أن وطنه الكويت صغيرة. "بحجم غرفة إبراهيم سلام... ضاقت أكثر.. أصبت بحجم علبة ثقاب.. لم أكن أحد أعوادها. تذكرت كلمتهم المتداولة.... الكويت صغيرة".[2]

الهوية الدّينيّة:

الهوية الدّينيّة في الهويات الكبرى، حيث هي الأكثر حضورًا بين النّاس بحكم انتماءاتهم الدّينيّة، فقوّة الولاء للعقيدة الدّينيّة أصبحتتفوق ولاء الشخص لأمته. وتعود هيمنة الدّين على التفكير البشرى لنجاحه في الإجابة عن تساؤلات كثيرة. فكانت إجابة الدّين تلبّي هذا المطلب اللاشعوري. ولذا نجد أن الرّوائي سعود السنعوسى لم يغفل أهميّة هذه الهويّة بل جعلها تساير الهوية الوطنية.

في المرحلة الأولى من حياة البطل "عيسى" هو يبعث عن هويّة الدّينية متشاككا بين دين أبيه و دين أمّه. فيقول: "انّه قدرى، أن أقضى عمري باحثا عن اسم و دين ووطن".[3] ولكن لم يكن بعيدًا عن دين أبيه كما هولم يكن بعيدًا عن دين أمّه. فعند ولادته أذّن والده في أذنه "الله اكبر.. الله اكبر".. "هو النداء ذاته الذى همس به أبى في أذنى اليمنى فور ولادتى.. هو الصوت الأول".[4] إن أبى همس بنداء صلاة المسلمين في أذني اليمنى فورما حملني بين

---

[1] ساق البامبو، ص – ٣٨٢-٣٨٣

[2] ساق البامبو، ص - ٣٨٣

[3] ساق البامبو، ص - ٦٥

[4] ساق البامبو، ص - ٢٠٧

يديه، في المتشفى بعد مولدي" فحضور الدّين في التكوين المعرفي لعيسى حضر في أولى لخظاته، بأهمية هذا الطقس في ترسيخ الإنتماء الدّيني في عقل المولود.

ولما انتقل عيسى إلى بلد أمه الفلبين لم يدم الهوية الدّينية معه بل بدأ برحلة جديدة مع دين جديد هناك. "... والدتي فو وصولنا تحملنى إلى كنيسةالحيّ الصغير ليتم تغطيسي في الماء المقدّس في طقوس تعميدي مسيحيا كاثوليكيا."[١]فصارت هوية عيسى الدينيّة تلتبس بين هذين الإنتماءين. ولكن كان لهذين الإنتماءين نجاة وتبرير بالنسبة إلى والديه. ولأبيه راشد رغبة في أن يكون ولده في زجة من ديانته وأما جوزافين تظن أن اختلافه دينيا لا يتقبله مجتمعها. فترغب أن تكون ولدها في دين مجتمعها هي المسيحية، مرجأة هويّة أبيه إلى وقت آخر لابدّ أن يأت لاحقا. "أهملت والدتي تربيتى دينيّا، على يقين بأن الاسلام ينتظرنى مستقبلا في بلاد أبي".[٢]

ولكن "عيسى" هولايتقبل فكرة انتماءه الدّيني هذا لاسيما عند مرحلة مراهقته. "هل يجعل منّي التعميد مسيحيّا، وهل قبلت بالمسيحيّة دينا في طقس حضرته في حين كانت ذكرتى لاتتسع لشيئ بعد؟ لكل منّا دينه الخاصّ، نأخد من الأديان مانؤمن به، ونتجاهل مالا تركه عقولنا، أو نتظاهر بالإيمان، ونمارس طقوسا لانفهمها، خوفا من خسارة شيئ تحاول أن تؤمن به".[٣] فيعسى يشكل في هويته الدّينية ويبعث عن الهوية الحقيقية. وحينما كان في الفليين يزور معبد البوذيين ويحب رائحة المعبد ويجد بعض الهدوء والطمأنينة في ذلك المكان. وهو يستمع إلى تعاليم بوذا من شريكه في الغرفة ويقرأ كتابا عن شخصية "بواذ"،

[١]ساق البامبو، ص - ٦٣

[٢]ساق البامبو، ص - ٦٣

[٣]ساق البامبو، ص - ٦٥

"سحرتنى شخصيّة.. ترى.. لو واصلت جلوسي تحت شجرتى، الأثيرة في أرض ميندوزا... هل كنت سأصبح بواذا...؟ تبّا لبرج الاتصالات!"[1]

استعادة الهوية الدينيّة:

عاد عيسى إلى الكويت حاملا هذه الهوية المشككه بين جوانحه. فلا يعرف الا المسيحيّة مع انتمائه العائلي إلى الدّيانة الإسلاميّة ومن ناحية جدّه ميندوزا إلى البوذية. وفي خضم الأحداث التي تعصف بمخيلة عيسى في هوامش بيت عائلة الطاروف ثمة شعور غريب يلامس قلبه ويبعث الطمأنينة في نفسه وهو يستقبل موجات صوت بدى مألوفا لديه، إنه نداء الصلاة:

"الله اكبر الله اكبر".. صوت نداء الصلاة انطلق من مسجد صغير يبعد حوالى خميسن مترا عن بيت جدّتي، تبعته نداءات أخرى بعضها قريب والآخر بعيد "الله اكبر الله اكبر".. لأول مرّة أستمع إلى هذا النّداء بهذا القرب والوضوح. شعور غريب لامس روحي في تلك الأثناء. شيئ يبثّ الطمأنينة في نفسي. تبدو كلمات النداء، مألوفة لدي رغم عدم فهمي للغتها، شيئ ساكن بداخلي أخد يتحرك، هو النداء ذاته الذى همس به أبي في أذني اليمنى فور ولادتي.. هو الصوت الأول... أتراه لامس همسات أبي الساكنة في داخلي؟ صوت خفز فضولي لدخول المسجد القريب من منزل جدّتى. ذلك الفضول الذى لم أشعر به قط إذا ما مرّت بجانب المسجد الذهبى أو المسجد الأخضر في "كوبابو" في الفلبين".[2] فهذه البيئة الجديدة ساعدت عيسى لإعادة إنتاج لهوية دينيّة مندثرة لم يبق منها إلاّ بعض الذّكريات في أعماق الذاكراة. فتدريجيّا يجد عيسى هويتة الدّينية الهادئة. فصداقته مع إبراهيم سلام يجهزله الطريق إلى هويته الدّينية الإسلاميّة. "لم أقل له أنّني لست متأكدًا من كوني مسلما بعد، فأنا لا أزال

[1] ساق البامبو، ص - ١٣٦

[2] ساق البامبو، ص – ٢٠٧-٢٠٨

ألتمس طريقي، ولكنّه حتما إن أنا دخلت في الإسلام، سوف يكون هو أحد الأسباب في ذلك. ثلاثة أشياء تعرفت إليها من خلال، إبراهيم حببتنى بالإسلام وعرّفتنى إليه اكثر.. فيلم "الرسالة".. كتاب "الرحيق المختوم" والمعاملة الطيبة والإهتمام الذى يبديه إبرايهم تجاهي."[١] وهذا المقطع يظهر رغبته في قبول الإسلام. ثم يجد عيسى الحلول لمشاكله المتعددة بإيمانه في القدر وكان يعتقد في أقوال أمه المترددة دائمة عن سبب حدوث الأشياء. ولكن خلال هذه الهوية يصل عيسى إلى قلق جديد عن هوية الدّينية. فيقف حائرًا أمام اختلافات مذهبية وفكرية في الإسلام فيقول عن هذا لقلق:".

"تركت جهاز اللابتوب على الطاولة متجها إلى سريرى والحيرة في رأسى. أيهما الإسلام؟ أهو الذى شاهدته في "الرّسالة"، أم الذى قضى على حياة مخرج فيلم الرّسالة؟ أهو الإسلام لابو-لابو سلطان جزيرة ما كتان؟ أم إسلام جماعة أبوسياف في مندناو؟ ...الحيرة ...الخوف والشكّ يملآنني تُرى.. هل استوطن الشيطان عقلي في الوقت الذى كنت أهيء فيه قلبى بيتا لله؟"[٢] ولكن وصل عيسى أخيرًا إلى هويته الدّينية الثانية. فيعرف أن الله سبحانه يحلّ في قلوب عباده بغض النظر عن طرق وصول تعاليمه. فالإيمان هو إيمان القلوب وليس إيمان التقاليد والأعراف. فيطمأن في هويته الدّينية حتى حين رجوعها مرّة ثانية إلى بلاد أمه "الفلبين" ويظهر هذا التمسك بها من ذكرياته عن الكويت وهو في الفلبين،يقول عيسى:"تركت الكويت في أغسطس ٢٠٠٨، أى قبل حوالي ثلاث سنوات من اليوم، تاركا فيها كل شيئ ماعدا قنّينة زجاجية تحمل تراب أبي، وعلما كويتيا صغيرًا. كنت قد ثبّته إلى مؤخرة دراجتي الهوائية ذات يوم. ونسخة من القرآن الإنجليزية وسجادة صلاة لا أدرى متى سأستخدمها بانتظام وصدفة إينانغ تشولينغ المشروحة الخالية من جسدها".[٣] ومع ذلك

---

[١] ساق البامبو، ص - ٣١٢

[٢] ساق البامبو، ص - ٢٧٣

[٣] ساق البامبو، ص - ٣٩٤

يستمر عيسى في هذه الهوية طيلة حياته المتبقية. ولذا استطاع أن يتزوّج "ميرلا" ابنة خالته أيدا لأن في الكاثوليكية لا يسمح هذا الزّواج من ابنة خالته "ميرلا" وكذلك بعد ولادة ميرلا ابنه سمّاه باسم "راشد" وهذا أيضا يدلّ اهتمامه بالهوية الإسلاميّة العربية.

الغربة:

اتّضح من المباحث السابقة أنّ رواية ساق البامبو رواية هوياتية، لأنها تعالج إشكالية الهوية والتغريب كقضية رئيسية في الرّواية. فخلال هذه القضية الإنسانية يسلط الكاتب على قضية الغربة.[١] لأن عيسى الذى يبحث عن هويته الوطنية والدّينيّة يواجه الغربة في عائلة الطاروف وفي المجتمع الكويتى أيضا فهذا التغريب هو تصوير صادق عن النظام الإنسانى. أخيرًا، حين إفلات جميع محاولته إلى تحقيق آماله في الكويت يتسلط عل الغربة الوحشية ويعزم المغادرة من الكويت. فيكتب رسالة بالإنجليزية إلى جميع الكويتين. يكتب كلمات صريحة عن اللا إنسانيةالمجتمع التقليدي الكويتي ويقول في آخر مذكرته:"خذو هذه الأوراق، وأعيدو لي نصف إنسانيتي، أو خذو ما تبقى منها لدي،خذوا إنسانيّتي التي لم تعترفوا بها، وأتركونى أحيا كالنملة، كالنحلة، كالصرصار. ولكن من دون قرني استشعارًا"[٢]

كذلك المقطع التالي أيضا يعبّر عن حماسة الكاتب بالنّزعة الإنسانيّة في رواية ساق البامبو ويظهر شعور الكاتب ضدّ السلوك الوحشية والمعاملة اللاإنسانية. فلاحاجة إلى الدّلائل الأخرى ليبرهن هذه الحقيقة. يكتب الروائي بقلم عيسى،

---

[١] **الإغتراب**: الاغتراب هي نقيض الإنتماء. صوّر الكاتب في رواية ساق البامبو عبر قضية الهوية مشقة الإغتراب. فالاغتراب هو عدّة مستويات متكاملة متداخلة. فمنها الاغتراب الإجتماعى، الاغتراب النفسي ولاغتراب الدّيني، فالاغتراب الإجتماعي شعور عدّة. رسم الكاتب في روايته عدّة خالات الاغتراب بجميع أشكالها. يتعرض ميرلا وراشد وغسان وعيسى وجوازفين وخولة لمعاناة الإغتراب في حالات مختلفة. وهنا

[٢] ساق البامبو، ص - ٣٨٧

"أنا رغم اختلافي عنكم ، وربما تخلّفي أيضا ، في الكثير من الأشياء ، ورغم شكلي الذي يبدو غريبا بينكم ، ورغم لهجتي وطريقتي في لفظ الكلمات والحروف ....رغم كلّ تلك الأشياء ، فأنا احمل تلك الأوراق التي تحملون ، ولي حقوق وعليّ واجبات مثل حقوقكم وواجباتكم تماما، كما أنّني ، رغم كلّ شيئ، لم أكن احمل لهذا المكان سوى الحبّ ولكنّكم ، ولسببٍ أجهله ، حلتم بيني وبين أن أحب المكان الذي وُلدت فيه والذي مات أبي من أجله .منعتموني من القيام لواجباتي، وحرّمتموني من أبسط حقوقي....."[1] وهذه الأسطر دلالة واضحة لإنسانية هذه الرواية الرائعة.وهناك عديد من التصريحات عن أهمية الإنسانية وعن ثمنها في الحياة الإجتماعية.

[1] ساق البامبو، ص - ٣٨٦

الفصل الثالث: القضايا الإنسانية الأخرى في الرواية

قضية "البدون":

قضية "البدون" تعتبر من القضايا الشائكة في دول الخليخ عامة. وهي من أكبر التحديات التي يواجهها المجتمع الكويتى على الصعيد الاجتماعية والأمنية والإقتصادية. و"البدون" هم فئة سكانية تعيش في الكويت دون ان تمتلك الجنسية. لقد سبق مبحثا مفصّلا عن "البدون"وقضاياهمفي الفصول الماضية. فـ "البدون" هو الاسم المختصر لتوصيف "بدون جنسيّة". وقضية "البدون" كما هي معروفة في الدول الخليجية أو "عديمو الجنسيّة" ف الساحة العالميّة، مشكلة نشأت وظهرت إلى حيز الوجود بعد تطور مفاهيم الدولة والمواطنة والهوية الوطنيّة.[1] ومفهوم الدّولة قديم قدم الحضارات العربية. إلا أن مفهوم الدولة الّبراليّة الحديثة ظهر بعد انخسار الإستعمار والحربين العالميتين. وقد تركت هاتان الحربان العالميّتان أعدادًا هائلة من عديمي الجنسيّة، فالتفت المجتمع العالمي إلى هذه المشكلة. وعصبة الأمم (league of nations) التي تأسسه في فرنسا عام ١٩٢٠م بعد الحرب العالمية الأولى أصدرت اتفاقية دوليّة لإنهاء حالات انعدام الجنسيّة عام ١٩٢٤م. هذه الإتفاقية هى الإتفاقية العالمية الأولي من نوعها.وبعد تأسيس منظمة الأمم المتحدة الني

[1] تجمّل حق (أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية مهيتوش نندى، جامعة كولكتا، الهند). قضية البدون في الكويت في ضوء رواية ساق البامبو لسعود السنعوسى، مجلة الجيل الجديد يوليو – ديسمبر ٢٠١٨، ص١٥١

استبدلت عصبة الأمم المذكورة عام ١٩٤٥م، وقد تولت هذه المشكلة من جديد، وأصدرت اتفاقيتين دوليتين معروفتين باتفاقية الأمم المتحدة المتعلقة بمركز الأشخاص عديمي الجنسية الصادرة عام ١٩٤٥م، واتفاقية الأمم المتحدة للتقليل من حالات انعدام الجنسيّة الصّادرة عام ١٩٦١م. وقد أنشأت منظمة الأمم المتحدة منظمات ومكاتب تابعة له، وهي ترصد المشاكل المتعلقة بعد يمي الجنسيّة وحقوق الإنسان على المستوى الدولي. واتضح من ذلك أن قضية البدون قضية عالميّة.[١]

وأمّا قضية البدون في الكويت فقد بدأت أن تبرز في أواخر الخمسينيّات وبداية الستينيات من القرن الماضى وبالتحديد بعد صدور القانون الجنسيّة الكويتيّة عام ١٩٥٩م. لقد مرّت هذه القضية بمراحل مختلفة وأطلقت على هذه الفئة بمسمّيات عدّة مثل أبناء البادية وسكان الصحراء ومن ثم "بدون"، وبعد ذلك غير محدّد الجنسيّة و مجهول الهويّة، ثم غير كويتي وأخيراً مقيم يصورة غير قانونية،[٢] أمّا الخليفة التاريخية للبدون، فمعظمهم ينحدرون من قبائل عربية بدوية وأفراد العشائر الذين كانوا يسكنون في الصحراء والمناطق الواقعة بين شمال الجزيرة العربية وجنوب العراق. ويجوبون عبر الحدود البحرية التى انفسمت فيما بعد إلى الكويت وسوريا والعراق. ولم تكن هناك حدود مرسومة من قبل. فكانو ينتقلون من مكان إلى مكان بحريّة وبدون قيود قانونيّة. لقد استثنى ايّاهم قانون إقامة الأجانب الكويتى رقم ١٨ لسنة ١٩٥٩ من كل نصوص إقامة الأجانب نظرًا لطبيعة حياتهم البدويّة. فاستغل بعض الأشخاص من الدول المجاورة لدولة الكويت هذا الإستثناء، وهاجروا إليها بطريقة غير مشروعة. وسجلوا أنفسهم كبدون للاستمتاع من مزايا اقتصادية واجتماعية التي كانت تمنحها الحكومة الكويتيّة للبدون للتساوي مع الكويتيين حتى منتصف الثمانينات للقرن العشرين. وبعد ذلك يشدد عليهم الحكومة

[١] المصدر السابق. ص ١٥٣

[٢] المصدر السابق، ص ١٥٣

وجعلتهم محرومين من كل الحقوق. لقد اختلف الإحصائيات عن عددهم في الكويت. أمّا وفق احصاء عام ١٩٩٠ قبل الغزو العراقى على الكويت عدد البدون يصل إلى ما يقرب من ٢٤٦ ألف فرد.[١]

"البدون" في الرّواية الكويتيّة:

صارت قضية "البدون" قضية عويصة الحل في العالم كله. وفي الكويت لقيت هذه القضية تعقيدات إضافية. نظرا إلى خطورتها وتأثيرها البالغ على المجتمع الكويتي تناولتها الرّواية الكويتيّة وعالجتها أدبيّا من منظور إنساني. وأبرز الرّوايات التي تحدثت حول هذه المسكلة هي ما يلي.

١. "في حضرة العنقاء والخلالوفي" (اسماعيل فهد اسماعيل)
٢. ذكريات ضالة (عبد الله البصيص)
٣. صندوق أسود آخر (اسماعيل فهد إسماعيل)
٤. طيور التاجي (اسماعيل فهد أسماعيل)
٥. شغف (زينب جهمى)
٦. سرحان (على التميمي)
٧. العشاء الأخير (علي الحسينى)
٨. المغيسل (موضي رحال)
٩. سلام النهار (فورية شويس السالم)
١٠. الصّفيح (هنادى الشهرى)
١١. سماء مغلوبة (ناصر الظفيرى)
١٢. ارتطام لم يسمع له دوى (بثينة عيسى)

[١] المصدر السابق، ص١٥٤

١٣. ساق البامبو – (سعود السنعوس)

قضية البدون في ساق البامبو:

تناول تروايةساقالبامبوقضاياعديدةثائرةومنأبرزهذهالقضاياالإنسانيّةهيقضيةالبدون.يعبّرال كتابسعودالسنعوسيعنهذهالقضيةعبرتصويرشخصيةثانويةفيالرّوايةوهو "غسّان "شخصيةمهمّةفيحبكةالرّوايةمنذبدايتهاحتىالنّهايةيظهرشخصيّة"غسانكصديقلراشدالطارو فالّذيهوأبوالبطل"عيسىٰ"أو"هوزية " وهوصديقحميملراشد .يحبّغسانالقراءةوالموسيقوصيدالأسماكمعراشدوهورجلمثقفمعتدلالموقففيالرّواية .ومعنشاطتهاللأدبيّةكشاعروموسيقيوفنّانيخدمفيالجيشكعسكريّ.يحبّ" غسان " الكويتيحبّاجمّاويظهرهذاالحبّفيحزنهلوفاةأمير الكويتوكذالكينشدالأغانيالوطنيةالمناهضة عندللإحتلالالعراقي، وينضمّإلىجيشالمقاومةفيفترةالإحتلالويدافععنها. ورغمذلكلميستطع "غسان"إكتسابالجنسيّةاالكويتية

وهوينتميإلىفئةالبدونالمحرومةمنكلّحقوقالمدنيّةوالسياسيّةوالإجتماعيّةويعيشفيرتبةالأخيرةف يالطبقةالإجتماعيّةالكويتيّة.

يرسمالكاتبسعودالسنعوسيمعاناة "البدون "عبرتجرباتغسانالفرديّةوالإجتماعيّةوالسياسيّة .ومنهذهالمعاناةمنعالزّواج،

ومنعالتربيةومنعالحريةللتنقلومنعفرصةالوظيفةالرّسميّةالحكوميّةوغيرذلكمنالمشاكلالأخرىف تظهرهذهالمعاناتكلهافيأقوالعيسىحينمايفسرعنمعرفتهبـ"البدونفيقول:

"تعرفت من خلال غسان على نوع جديد وفريد من البشر. فصيلة جديدة ونادرة.اكتشفت أناسا أغرب من قبائل الآمازون ، او القبائل الأفريقية التي يتم! اكتشافها بين حين وآخر.

أناس ينتمون إليه ...أو أناي ات ينتمون إلى مكان ينتمون إليه ,,, اشتعثت الفكرة على فهمي. تمكّن عقلي من هضمها بصعوبة"[١] .

وفي هذا المقطع السردى تناول الكاتب قضايا أشخاص البدون ومعاناة عيشهم في المجتمع الكويتى. وهؤلاء الفئة يعيشون بقلق نفسيّة لأنهم لا يجدون لهم وطنا ولا مكانا ينتمون اليه. فكيف يكون الإنسان عيشه هادئا مطمئنّا؟ هذه هي المشكلة الكبرى يواجه "البدون". ويبدأ مشاكل "البدون" من عدم انتمائهم رسميا إلى أيّ وطن أودلة. ثم تمتدّ هذه المشكلة إلى حق التعليم والوظيفة والزّواج والأسرة إلى آخره. فصورت الرّواية عديدة من هذه المعاناة من الناحية الإنسانيّة. لقد عالج السنعوسي مشكلة "غسان" بطريقة فكهة وطريفة جدًّا. عندما يسأل "عيسى" عن السبب الذى يمنع غسان من السّفر فيقول غسان: "لست أستطيع السفر. فأنا لست كويتياّ" ثم يجرى الحوار بينهما وفيه شيئ من الفكاهة والتصوير المؤلم عن الواقع الاجتماعى الكويتى.[٢]

فيقول عيسى "سألته بفضول":

"من أين أنت إذن؟

أجاب على الفور:

بدون...

قلت له والحيرة في رأسي:

حقا؟! حسبتك كويتيّا!

[١] ساق البامبو، ص -١٩٢

[٢]ساق البامبو، ص ١٩١.

لم يتفاعل مع حيرتى قلت:

بدون... لم أسمع بهذه الدّولة من قبل

بقى غسان على صمته. سألته بغبائي المعتاد:

هل البدون ضمن دول ال G.C.C؟

ضحكضحكة تشبه البكاء.[١]

وقد اتضع من هذه الإقتباسات المذكورة أن "البدون" لايمتلكون حقّ الجنسيّة في الكويت مع أنهم ينتمون إليها عرقيا ونسبيّا ويشابهون بالكويتي في العروبة والدّين والثقافة واللغة. ولكن الأسف الشديد أنهم محرومون من حقوق المدنيّة والإنسانية. منها حقّ السفر والتنقل إضافة إلى ذلك، هناك مشاكل أخرى اجتماعية بواجهون هذه الفئة. وهي أنّ المجتمع الكويتي لا يتقبل عموما البدون ولا يرغب في إقامة العلاقات الزّواجية معهم وينظرهم بظرة السخريّة والإستحقار. والمجمع يعدّون من الطبقة السّافلة. وليس لهم مستوى المساوات بينهم. وهذا يظهر من قصّة الحبّ التى نشأت بين هند و"غسان". لأن أسرة هند الطاروف لم ترض أن يكون غسان زوجها مع أن غسان صديق محبوب إلى أخيها راشد، فقالت أسرتها حين قدّم غسان رغبته في الزّواج مع هند:"أنت ولدنا، ونكن لك كلالتقدير ولكن... في مسألة الزّواج... أسأل لله أن يرزقك بفتاة أفضل منها، كان هذا رد ماما غنيمة. خولة تتفهم رفض جدّتى لغسان. فهي لاتريد لأحفادها أن يكونوا "بدون" مثل أبيهم، يرفضهم النّاس والقانون"[٢] وبعد فشل حب غسان بهند، بسبب لقبه "البدون" عزم أن لا يتزوج أو يعشق بأية امرأة. وآثر العزوبيّة على الزواج وظل مثل نبتة لاتستطيع التجذر في هذه الأرض الطاردة لمواطنيها. فيقول:"لا أريد أن أنجب أبناء" يلعنونني بعد موتي

[١] ساق البامبو، ص ١٩٣.

[٢] ساق البامبو، ص ٢٨١.

ياعيسى.."[1] ويضيف قائلا: "ماالذي يمكنني توريثه لأبنائي سوى صفة ظلت لصيقة بي طيلة حياتي.."[2] وقال أيضا:"البدون، ياعيسى، جينة مشوهة. تتعطّل بعض الجينات ولاتصل إلى الأنباء، أو تتجاوزهم لتظهر في الأجيال الاحقة من ذريتهم. الا هذه الجينة الخبيثة، فانّها لا تخطىء أبدًا. تنتقل عن جيل إلى آخر محطمة آمال حامليها."[3]

فواضح من المقطع المذكور أن "البدون" يعانون من حالات اضطراب وقلق تضعف وصفها وبيانها، ولقد ألقى السنعوسى الضوء إلى بعض النواحي لحياة البدون، وأهمل البقية، لأن الشخصية غسان ليس من الشخصية الرئيسية في الرّواية بل هو شخصية ثانوية، فلا يمكن له استيعاب القضية والوفاء بحقها. ولكن لم تخرج الرّواية بعيدًا عن تلك الصورة النّمطيّة. التى قدمت "البدون" "الآخر" بعد عام ١٩٩٠م. قد تتعاطف مع هذا الآخر لكنّها تقدّم الصورة النّمطيّة للبدون.[4]

قضية "الوافدون":

"الوافدون" هم الأجانب الذين يفدون إلى البلدان الدول الخليجيّة طلبا للعيش ورغدة الحياة تزايدت عدد هذه العمال الوافدين في البلدان العربية بعد اكتشاف النّفط. وفي دولة الكويت أيضا وصل كثير من العمال إلى الشركات الأجنبيّة فور اكتشاف المخازن البترول في أواخر الثلاثينات من القرن العشرين، جينما احتاجت الشركات إلى العمّالة الخبراء والمهنيّين والتقنيين المهندسين لتصفية الوقود الطبيّعية. ولاشك في أن هذا الشعب "الوافدون" قد ساهموا في تطور الدّول النّفطيّة ماديّا ومعنويّا. وخاصة المجتمع

---

[1] ساق البامبو، ص ٢٢٧.

[2] ساق البامبو، ص ٢٢٨.

[3] ساق البامبو، ص ٢٢٨.

[4] تجمل حق، المصدر السابق، ص- ١٦١. (نقلا عن النّطيفيرى " الرّواية الكويتيتة حافظت على الصورة النّمطية للبدون، جريدة الجريدة، ١٣ فبراير ٢٠١٤.

الكويتى، انفتح أبوابها نحو الثقافة والتعليم بمساعدة "الوفداين" وباحتكاكهم في شتى مجال الحياة. فالجيل الأول من الشعب الكويتى بعد طفرتها الإقتصادية يدينون "الوافدن" لحياتهم الرّفيهة. ولكن الجيل الثانى لم يستوعبوا أهميّة "الوافد" ولم يؤدّوا حقهم تجاه الوافدين. بل أساؤوا هؤلاء الجيل الثاني إلى الوافدين بنظراتهم الحقيرة ولمعاملتهم السيئة اللإنسانية نجاهم.

تتناول رواية ساق البامبو قصّة جوزافين التي تأتى للعمل كخادمة في الكويت في بيت الطاروف تاركة عائلتها ودراستها في الفلبين، قصدًا لتضمن لعائلتها حياة كريمة بعد أن ضاق بأفراد عائلتها العيش المريحة. وهناك تتعرف في منزل العائلة، على راشد وهو الابن الوحيد لأمه غنيمة ولأبيه المرحوم عيسى الطاروف. نشأ الحب بين راشد والخادمة جوزافين حتّى اتفقا على الزّواج. ذات يوم خرج راشد مع الخادمة إلى مكان بعيد ليتزوج منها الزّواج العرفي. وبعد أشهر حملت جوازفين منه ووضعت ابنه "عيسى" في إحدى المستشفيات الكويتيّة. لكن لم أقرّت أمّ راشد، غنيمة هذه العلاقة بما فيها عار للأسرة لأن ابنها قد تزوج من خادمة فلبينيّة التى لا تساوي لحالة الأسرة الإجتماعيّة. فاضطرّ راشد إلى ترحيل جوزافين وولده راشد إلى بلدها الفلبين. يعانى عيسى في حياته في الفلبين ثم سنحله الفرصة للعودة إلى الكويت، التي هى بلد اليه وبلده الأصلى. وهنا أيضا يواجه مشكلة الهوية الوطنية والدّينية حتى يرجع نهائيا إلى الفلبين.

تسلط الرّوائى الضوء على انتهاك الحقوق الإنسانيّة للعمالة الوافدة خلال قصّة الخادمة الفلبينية جوزافين . فجميع معانات التي واجهها جوزافين تمثل انتهاك حقوق الإنسانوهذه الهتك يبدأمن سوء المعاملة للخادمات و يصل إلى استغلالها جنسيّا في بيت عملها. هذه الظاهرة سائدة في المجتمعات التقليدية تجاه العمالة الوافدة. فتضطرّ هؤلاء الفئة في أغلب الأحيان ليخضعوا للمثل هذه الممارسات اللاإنسانيّة. وأحوالهم الأسرية والإقتصاديّة

يجبرهمعلى الصبر هذه الإنتهاكات وليسكتوا تجاه هذا الظلم.و أخيرًا يترك هذه العمالة الوافدة إلى العزلة من المجتمع وتبقى حزبنة و هزيمة من كلّ مجالات الحياة. فالفكرة الرئيسية في الرّواية تشير إلى هذه الحقيقة الإجتماعية خلال أسطرها.

فالرّواية تشير إلى ظاهرة استغلال الجنسيّة للعمالة الوافدة خاصّة الخادمات الآسيويات مثل جوزفين، حتى الشاب راشد الفنان الكاتب المثقف لم يغلو في لحظة ضعيفة من هذه الاستغلال، لو أظهر إنسانيته لاحقا باستعداده لزواجها بالزّواج العرفي. فهذا ما يظهر من أقوال عيسى في المقطع السردى التالى:

"لم يخطئ حدس أمّى إزاء تشبيهه إيّاها بفتيات تابلاندا، كان والدي يلمح إلى شيئ ما لم يحاول صراحة ولكنّه تلميحا فعل. لم تخبرني أمّى بتفاصيل مجنونة كتلك، ولكن لابدّ أنّه كان واضحا في رغبته عندما أجابته قاطعة: "سيّدي... تركت بلادى هربا من أمور كهذه"! مع مرور الوقت، تلميحاته استحالت أفعال. صرامة أمّي في هذا الأمر تلاشت حين سألها: "نتزوّج"؟ لابدّ أنّها سعدت بذلك لتوافق على هذا الزّواج الذى لا يشبه الزّواج.[1] ويتضح من هذا المقطع أن من إرادة راشد استخدامها مؤقتا وليس من رغبته في زواجها. وكذلك يظهر "عيسى" هذا الشك في أقوال عن زواجهما العرفي الذى عقد قبل التقائهما على متن المركب البحرى ذات ليلة. "أشك في أن ماقام به والدي كان رغبة صادقة في الزّواج من أمّى لعله أراد أن ينال مااشتهاه وحسب، وعلى ذلك، فقد فعل حسنا بزواجه الغريب".[2]

وأمّا المشكلة الأخرى يعانون العمالة الوافده هي المعاملة السيّئة تجاههم من قبل أرباب العمل أو أصحاب الكفالة. والثقافة الكويتية أيضا تتخلف في هذا المجال على العكس لثقافتها السائدة في المجالات الأخرى. فظاهرة القسوة اللاإنسانية تعمّ في قضية العمالة

[1] ساق البامبو، ص-٣٨

[2] ساق البامبو، ص-٣٩

الوافدة والمعاملة معهم من أعضاء العائلات التي تخدم الخادمات. أحيانا تحمّل العائلةُ جميع الأعمال المنزلية على أكتاف الخادمات والعمال الأجانب. فتؤدّي هذه الظاهرة إلى الظغط النّفسى والتعب الجسدى فأكثرهم لا يستطعون للتحمّل. نتيجة لهذه الممارسة اللاإنسانية تحدث بعض ردود الأفعال من قبل الوافدين، حتّى تتأثر في الثقافة الإجتماعيّة سلبيا،و منها نزعة الإنتحار بين العمالة الوافدة، ثم تتسرب هذه النّزعة إلى المجتمع عامّة. وكذلك ظاهرة "الهروب" غير قانونيّا ثم يعملون في أماكنة مخفية حتى تصل القضية إلى الفوضى الإجتماعي والإقتصادى في البلد.

و في رواية "ساق البامبو" يشير الكاتب إلى هذه القضية من ناحبة الإنسانية فيجلب انتباه القراء إلى سلبيات هذه الظاهرة السّيّئة، حرصا على تجنبها من المجتمع. فيصور معاملة السّيدة الكبيرة تجاه جوزافين تمثّلا لأسلوب الجيل القديمة قبل تطوّر الكويت ثقافيا وتعليميّا. وهذا ما يظهر في المقاطع التالى من الرواية:

"كان والدى يكبرها بأربعة أعوام. أساءت جدّتي معاملتها، وعمّاتي بالمثل. باستثناء الصغرى متقلبة المزاج. أبي وحده كان حنونا ليّنا معها على الدّوام، ولطالما اختلف مع جدّتي وعمّاتي في شأن معاملتهن لجوزافين أمّي.. الخادمة"[١]

"تقوم السيّدة في الصّباح، تستيقظغضبا، يصحو كل من في البيت على صراخها تنادى بالاسم الذى اختارته لي بدلا من جوزافين، صعب النطق على حدّ تبريرها: "جوزاا" تشتم... تصرخ.. تلعن ...أمّا أنا فأقوم بكنس الزّجاج من بلاط المطبخ.."[٢]

ومن هذه المقاطع يظهر ملامح المعاملة السّيئة نحو "الوافدين" في المجتمع الكويتي التقليدي. وكذلك كثيرًا من ملامح المعاملة الوحشيه تكشف الكاتب لتكون النقد الذّاتيعن

[١] ساق البامبو، ص-٣٠

[٢] ساق البامبو، ص-٣١

المجتمع الكويتي. ويصوّر الرّوائي هذه المعاملة الغير إنسانية واللامساواة التي كانت موجودة في المجتمع الكويتى، ليست في الشخصيات المغلقة فحسب. بل من الموظفين الحكوميّين الذين يرجى منهم السلوكيات المثالية خاصّة القطاع الخدمات مثل المطارات أو المكاتب الحكومية. فهذا ماينتقذ الكاتب ويرسم هذه الظاهرة التي تظهر دائما تجاه الوافد والأجانب. فيتذكّر عيسى عن أوّل تجربته في الكويت وانتطباعاته عن الكويتيّين خلال أقوالها عن نزوله في المطار:

"مطار كئيب ذلك الذي حطت به الطائرة يوم الأحد، الخامس عشر من يناير ٢٠٠٦. الوجوه تشبه مطارها، كئيبة، بشكل لم أجد له تبريرا. انتشر الناس في طوابير، أمام موظفي المطار، يختمون جوازاتهم. وفي مقدمة كل طابور، في الأعلى، لافتات، كتب على بعضها: "G.C.C Citizens" ، وكتب على بعضها الآخر: "مواطنو الدول الأخرى". وقفت في حيرة أمام هذه الطوابير. هل أتوجه للطوابير التي يقف فيها الفلبينيون الذين كانوا معي في الرحلة؟ أم تلك الطوابير التي يقف فيها أناس لا يشبهونني؟

أسفل لافتة تحمل علامة ممنوع التدخين، مثبتة إلى أحد الأعمدة في المطار، يقف رجل في زيّه العسكري مستندا إلى العمود. توجهت إليه. "سيّدي!"، سألته لأعرف موقعي في هذه الطوابير: "هل الكويت ضمن دول الـ G.C.C؟". ألقى سيجارته على الأرض. سحقها بقدمه. باعد بين ذراعيه، ثم هزّ رأسه قائلا: "No English"!. استدرت متجها إلى حيث تختم الجوازات، حاملا حقيبة وجودي، تلك التي تضم صور أبي القديمة وأوراقي الثبوتية. وقفت في أحد طوابير الـ G.C.C، خلف رجال يرتدون تلك الثياب الفضفاضة مع أغطية الرأس العربية. لابد أنهم، مثلي، كويتيون.واحد تلو الآخر، يختم الموظف على جوازات سفرهم، إلى أن جاء دوري. دسّست كفّي في جيب البنطلون، وقبل أن أخرج منه الجواز صرخ بي الرجل بطريقة فظة صعقتني. أشار بيديه نحو الطابور الأخرى، حيث يقف الفلبينيون ومواطنوا

الدول الأخرى. قال كلاما لم أفهمه. ذهبت مسرعا إلى الطابور الآخر، في حين كان الموظف لا يزال يتحدث بصوت عال، ويوجّه سبّابته إلى اللافتة في الأعلى، ثم ينقل سبّابته باتجاهي. يتفوه بكلمات غاضبة. ثم يحرّك أصابعه بالقرب من رأسه ليفهمني ما عجز عن ترجمته: "أنت مجنون!". كنت أرتعش، الناس ينظرون إليّ. هل هو محظور الوقوف في ذلك الطابور؟ أهي منطقة عسكرية؟

في الطابور الآخر، قال لي شابّ فلبينى: "كنت تقف في المكان الخطأ. ذلك الطابور خاص بالكويتيين ومواطني دول الخليج". هززت رأسي شاكرًا وأنا أُتمتم في نفسي: "رفض وجهي قبل أن يرى جواز سفري!".[١]

فبالخلاصة، هكذا أثارت الرّواية جدلا كبيرا وتساؤلات عديدة، وطرحت قضايا شائكة متعددة المسكوتة عنها، بأسلوب هو الأول من نوعه من حيث شكل الطرح والمعالجة في المجتمع الخليجي بشكل عام والمجتمع الكويتى بشكل خاص. وهذا أضفى عليها تميزا خاصّا أهّلها لحصد جائزة البوكر.

وقد ناقشت الرواية قضايا الهوية والإغتراب وقضية "البدون" وقضية "الوافد" كما ناقشت الصراعات الإجتماعيّة وقبول الآخر ورفضه بشكل إنسانيّ عميق يتمثل في بطل الرّواية الذى يعاني انفصاما وغربة متمثلة في هويتين فهو يشعر بالإغتراب والإنفصام بين انتمائه المزدوج، ككويتى مسلم من عائلة غنيّة وفلبيني مسيحيّ من أم معدمة تعمل كخادمة مهاجرة إلى الكويت. كما يتمثل هذا الإنفصام [٢](Schizophrenia) والإغتراب أيضا في الاسمين الذين يحملهما (عيسى-هوزيه). وفي الحقيقة يتمكن للكاتب من طرح هذه القضية المهمّة بعذوبة وعمق شديد مع الإغراق في التفاصيل المحلّية للبلدين البعيدين

---

[١] ساق البامبو، ص-١٨٥

[٢] (Schizophrenia)الإنفصام : هو مرض نفسي يتميز بسلوك غير طبيعى وخطاب غريب وقدرة منخفضة على فهم والواقع، وتظهر بسب الأنهيار بين الفكر والعاطفة واسلوك، مما يؤدى إلى التصور الخاطئ.

هما الكويت والفلبين. فالرواية كويتية نظرا لماتقدمه من مشكلة كويتية خالصة بشكل خاصوخليجية بشكل عام وذلك لتناولها لظهارة العمالة الأجنبيّة والآسيوية في العالم العربي والخليجي على وجه الخصوص، بالإضافة إلى قضية "البدون" وهم المواطنون الكويتيون الذين لا يملكون هوية وذلك بشكل موضوعيّ للغاية.

الفصل الرابع:تجلّيات النزعة الإنسانية في حكي الرواية

لقد اتضح من المباحث السابقة أن رواية "ساق البامبو" هي رواية الإنسانية والمروءة، بحيث إنها تتناول على القضايا الإنسانية المهمةالتيتمسّشعورالمجتمعالمثقفكقضيةالهويةمنأبعادهاالمختلفةوقضية"البدون"ومشكلة"ا لوافدون" علاوة عن هذهالقضاياالرئيسيةيهتمالكاتبالسنعوسيبعديدمنالظواهرالاجتماعيةوالسلوكالفردية والمعام لاتالشائعةالتيتعمفيالمجتمعالخليجيالتقليديخلالسردية الرواية،إيجابياّ وسلبياّ هدفا لتوجيه المجتمع إلى السلوك الممدوحة. فيأتيالكاتبفي سردهأحداثا يتحلّى بالقيمالانسانيةتحريضاعلىالحفاظعليهاكمايشيرالىبعضالظواهر الاجتماعية السلبية قصدالإزالتهامنالمجتمع.كذلكيوردالكاتبداخلنصه الروائيبعضالأخلاقالكريمة حرصاعلىتشجيعهاوعلى

العكسيشيرإلىبعضالمعاملاتالسيئةلينتقدهاوليكشفسلبيتهافيالاشخاصوالمجتمعوالبلادفيلاحظمنهذهكلها.

فالكاتبيتحمّسبنزعته الإنسانية طوال حكيه الروائيفيُظهر ظواهر الحبّوالحرّيةوالعدالةكمايُظهرالقيمالانسانيةمثلالتعاطفوالتعاونواحتراماالآخرينوالتسامح للجميع والغيرةعلىالظلموالعدوان.وفيهذا المبحث يلاحظ إلى بعض تجلّيات النزعة الانسانية داخل الرواية ليكون اتجاه الرواية من ناحيتها المضموني أكثر وضوحا في هذا البحث العلمي.

الحبّالحقيقي:

الحبّهومفهوميعبرعنشعورداخلالانسانيمثلالانجذابوالإعجاببشخصآخر،ولايقفالحببينالأشخاصبليمكنحبشخصلشيءماأوحيوانما.وللحبّمستويات ودرجات.فتختلفتسمياته حسب طبيعتهمثلالشغفوالوجد والعشقوالخلّة والودّوماعداذلكمنالتسمياتالاخرى. ومنهذاالمنطلقيتجلّىفيروايةساقالبامبوشعورالحبفيمختلفمستوياتهوتظهرظاهرةالحبالخالص والحقيقيكظاهرة مهمةداخلالنصّالروائي فيدّعيالكاتبللحبالخالصالذيهونداءالطبيعةالانسانيةوالذييقومعليهاالمجتمعالبشري.فالحبّالذي يربط بين الرجلوالمرأة، يُبنى عليهالأسرةوالعلاقةالزوجيةكمايبنيالمجتمععلىالحبالصافيبينأفرادالمجتمع.والحبيبنالمجتمعاتا لمختلفةتؤديالىالتعايشالسلميفيالبلدان،وهذاهوأساسالحضارةالإنسانيةوالتطورالإنساني.

وفيروايةساقالبامبويربهذاالحبالخالصبينعيسووالدتهجوزافينوبين عيسيوخالتهآيدا وبينعيسوابنةخالته"ميرلا"وعيسوبينوالدهراشدوبين
عيسوأختهمنالأبخولةوعيسوغسانوعيسوبينإبراهيمسلاموعيسوبينأصدقائه"المجانين".وليسحبعيسفيالروايةمحدودة بالأفرادبليتعدىإلىالحيواناتمثل"إينانغ

تشولينغ"(السلحفاة)والأشجارالتيكانيجلستحته
طويلافيالفلبينوالطبيعةالفلبينيةالممطرةفهذاالحبالشديدتجعلالرواية رواية الحب.ومن حيث هذه الظاهرة هي عامل من عوامل الإنسانية فالرواية توصف بالرواية الانسانية.

وفي المقطع التالي من الرواية يظهر حب جوزافين نحو عيسى وابنها الثاني أدريانه في رسالة ترسل الى أختها أيدا حين كانت الأولى في البحرين كخادمة وهي تقول:

"أخبري هوزيه بأني أفتقد كثيرا وأنا أعمل في أرض قريبة من أرض أبيه ليتني أستطيع أن أعبر البحر سباحة لألتقي براشد أو لأعرف مصيره لأطمئن على مستقبله مستقبل هوزيه، ثم تختم رسالته قائلة: "قولي لـ هوزيه أني أحبه وأشتاقه كثيرا وقبّلي بالنيابة عني أدريان".[1]

وكذلك يظهر ويتجلّى حب جوزافين لابنه الثاني أدريان في حادثة غرق حدثت في غيابها، ولما رجعت جوازافينإلى الفلبين شاهدت أنّ ابنها فاقدالوعي ولا يصحّ حاله بالعلاج فتبكي جوزافين ويعاتب أخته آيدا على إهمالها بأدريان. يقول السارد:

"خالتي آيدا تشرح..... تتلعثم..... يتدخل خالي بيدرو..... يوضح..... أمي جامدة الملامح، وكأنها اختزلت مشاعرها في حاجبيها المضطربين. انفجرت باكية، ذهبت لـ أدريان تضمّه إلى صدرها ولكنه دفعها الى خالتي آيدا ذهبت والشرر يتطاير من عينها تشمها باكية:

- حقيرة..... حقيرة.....

ترفع كفها عاليا وتنهال على خالتي تصفعها.....

- أي مستقبل ينتظر ولدي بسببك.....

[1] ساق البامبو ص. ٨٢-٨٣

تواصل صفع خالتي آيدا، في حين الأخيرة منتصبة لا تحاول أن يبعدها أو أن تحمي وجهها بكفيها.....[1]

ويبينالساردهذاالمنظرالحزينالذييوضّح حبجوزافين نحو ولدها أدريانوهوحبالأمومةالخالصةالتيلابدمناحتفاظهافيكلانسانويتلخصالساردهذاالحبفيالمقطعا لتالي:

"أسبوعاستغرقتهأميفيالبكاءعلىأدريانوكأنهااستنفدتكلحزنهاومخزوندموعهالتدعوالجميعالد صالةالمنزلبعدأسبوعمنعودتهاجلستعلىالأرضأمامحقيبة
سفرهاتوزعهداياهاالتيحملتهامنالبحرينلأفرادالعائلةوكأنهشيئالميحدث...تراهاآمنتبأنماحدثت لأدريانكأنبسبب....ولسبب[2]

وفيالمقطعالتاليمنالرواية
تتبينمحبةراشدالطاروفلابنهعيسىحتىبعدإرسالهإلىبلادأمّهالفلبينويتفقدعنهويرسلالمعايشلهش هريافيقولالسارد:"يقولفيرسالةأرسلهابعدمرورأكثرمنسنتينمنسفرنا:

العزيزةجوزافين،

كيفأنت؟ وكيفهوعيسى؟

وصلتنيرسالتكالأخيرةوقرأتما جاءفيها

أرجوألا يشغلك زواجك عن تربيةالصغيركماأتمنىأنتلغيفكرةالسفرللعملفيالخارجمرّةأخرى

[1] ساق البامبو ص. ٨٩
[2] ساق البامبو ص. ٨٨

سأرسللكماتحتاجينهمنماليغنيكعنالسفرفقطابقالىجانبعيسى،لاأريدهانيكبربعيداعنأمّهفيكف يهماجاءمنأبيه" [1]

يُكشفالكاتبعنالحبالخالصمنالحبالصناعيالذييبنبعثمنالرغباتالمادية
فيشيرالىأنالحبيبينالفقراءأقوىوأنقىمنالحبيبينالأغنياءوهذامايبدومنالمقطعالتاليالذييصفالبطل عنمائدةبيتالطاروف:

جنّراجو،يسألبقيةالخدمعنسببوجوديفيالبيتولكنهمكانوايتظاهرونبعدمالمعروفةوبأنهممثليهيج هلونأمري.

فيوجبةالغداءالأولىمعجدتيوعمتيوأختيوجدتني
غيرقادرعلىوضعشيءفيفميكانتخولةتقرّبالأطباقاليّتغرقمنالمائدةالكبيرةالرزالأصفروتضعهفي طبقي...قطعةدجاج....
صلصةطماطم.....سلطة.....رقائقمثلثةالشكلمشحونةبالجبنوالخضاروواللحم..... جدتي لاتنظرباتجاهيعلىالإطلاقوكأنهنيلست
موجوداتكوّرالرزبأطرافأصابعهاوتأكلبصمتسرحتأفكّرفيماماآيدا وأمي وأدريان، الرزالأبيضوصلصةالصوياوالموزالمشفىوأقدامالدجاجالمقرمشة

طعامالفقراءكانلذيذا لأنّملحهوتوابلهفيالحميميةالتيتجمعناحوله.طعامالأغنياءلا طعم لهمعالوجوهالصامتةنهتنيعمتيهند:"لماذالاتأكل؟ارتبكت،فقدكنتأسألنفسيالسؤالذاته،مالذي يمنعنيمنالأكلوأناأتضورجوعا؟....."[2]

[1] ساق البامبو ص. ٧٨

[2] ساق البامبو ص. ٢٤٧

وتظهر ظاهرةالحب الخالصحتىعند ماماغنيمة التيهيقاسيةفيطبيعتهاولكنحينتذكرعن ولدهراشدتبكيوتسيلالدموعمنعينيهاحتىبعدسنواتويقولالساردعنموقفمنبيتماماغنيمةوهو قول:

"تعمدت خولةانتتحدثاليّ

لأجيبهاوتسمعجدتيصوتراشديخرجمنحنجرتيامسكتماماغنيمةبكأسالماءتشربوهيتستمعاليمن دونانتنظرباتجاهيومندونانتفهمكلماتي

الانجليزيةعيناهاتنظرالشيءأولعلهاكانتتنظرإلىوجهولدها

الوحيدفيمخيلتهاكأسالماءفييدهالاتزالتهزرأسهاباًسفوالمرارةعلىوجههابكفهاالىيسرىأخذتتمسح دموعهاومسحتكلشيءعداشهقاتهاالمكتومة"[1]

ينوي الكاتب أن الحبّيغيّرالمجتمعوالبلادفلايتخلصالمجتمعمن مشاكلها الابالحبّفهذهالفكرةيبرزأثناءاسطرالرواية فيريانّالقراءةوالكتابةاداةلتغييرالشعبفيعبر عن هذا علىلسان"خولة"

انتفضتفجأةوكأنهشحنةكهربائيةاصابتهاقالت:

- لديفكرة!

نظرتفيوجههامستفهماردفتموضحة:

- قلت لكحينسألنيذاتيومأنّ أبيصوّر

فيهذهالروايةصورةللكويتالتييركمحباقاسياًأراد أنيغيّرالواقعبروايةصريحة قاسيةبدافعالحبلاغير...."[2]

[1] ساق البامبو ص. ٢٤٨

[2] ساق البامبو ص. ٣٢٥-٣٢٦

ومنظواهرالمحبةبالحميمية ألم يحسّ عند الفراق بينالاصدقاءوالعوائلهذهالظاهرة منأبرزالنزعةالإنسانيةالتي يأتيفيالمقطعالتاليمن الرواية ،حينيغادرعيسىالكويتبعدمصارعاتعديدةليبقيفيبلادأبيهمحبالعائلتهولوطنهولدينهولأصدقائه فيقولعيسى:

"كانالمطارحزيناوإنكانلايشبهالحزنالذيشاهدتهيوموصوليليستالأعلام منكسة وليست الكراسي المقاهيمقلوبةعلىطاولتهاولكنوجه خولة..... وجوه أصدقائي المجانين.....كلالوجوهتشبه غسان. عندبوابةالمغادرة،حاملا جوازي الأزرق، يلتفت حوليالمجانينمنبينهمبابغسانوابراهيمسلامهذايعانقنيوذاكيصافحنيبحرارة والآخريدسّفييديمظروفامنالمال،النداءالأخير.....علىالمسافرينعلىالخطوطالجوية الكونيةرحلةر قم٤١١،المتجهةالىمانيلاالتوجهالىالبوابةفورا"فضّأصدقائيالحلقةيفسحونمجالالمرورخولةتق دمتأختيببطئعانقتنيبشدةطالعناقها كثيرانبّهبابابغسان:هذايكفييياخولة.....سوفتقلعالطائرة"اجابتهفيحينكانوجههايصوص بين وجهيورقبتي:"أحسن" تباعدالأصدقاءمنحولياتسعت الحلقة أكثرلمرورعمتيهندالتيفاجأتنيبحضورها. انسحببابا غسان تاركا المكانفيحينتراجع الأصدقاءأمسكتعمتيهندبأختيمنكتفيهاتشدهابلطفضمتنيخولةبشدةمصرّةعلىعدمتركيعصرت نيبينذراعيهادستعمتيذراعيهابينيوبينأختيتضمهاالىهاعانقتهاالأخيرة"[1]

وفيالمقطعالتاليأيضايظهر ألمالفراقوظاهرة المحبة الصادقة في حين يغادر هوزيه بيت جدّته بسبب مواجهته الغربة ومعاناته المتتالية فدخل الى غرفته أخته خولة يصف السارد ما حدث هناك وهو مظهر حب صادق.

[1] ساق البامبو ص. ٣٩٣

"مساء اليوم الثاني لعيد الأضحى كان إبراهيم سلام ينتظرني في الخارج بسيارته هممت أحمل حقيبتي فتحت خولة باب الغرفة ولأول مرة تجاوز بخطوات مترددة مقدمة للداخل دخولها، بهذه الطريقة الى الغرفة وهي التي لم تفعل قط. أربكني تركت حقيبتي على الأرض في حين كنت أراقبتها. وقفت أمامي تتفرس وجهي. ازدردت ريقتي بصعوبة. ملامحها لا تحمل أي تعبير. حاولت عبثا أن أبتسم ولكنني عجزت أمام حيرتي لتجاوز أختي منطقة الخطر. رفعت كفيها أسفل ذقنها تعالج شيئاما. ارتخى حجابها.أمسكت بمقدمته فوق جبينها.أزاحته عن شعرها أسقطته على كتفيها. هزت رأسها مطلقة شعرها الأسود في الهواء. عيناها في عيني مباشرة الدموع تكاد تطرف منهماأحاطت جسدي بذراعيها وغاص وجهها بين رأسي ورقبتي قالت: "سأفتقدك يا أخي".[1]

وفي مقطع آخر يظهر حب عيسىنحوأبيهراشدالذيلميرهعيسىبعدعودتهالىالفلبينولميعرفهعيسىالابماسمعمن أمهعنهلأنأباهتركهوأمهجوزافينإلىبلادأمهبعدولادتهبضعةأشهرولكنرغمذلكأحبعيسىأباهحباخا لصاوهذامايظهرمن شعوره عند زيارةمقبرتهمعغسانفيقولعيسى:

"جلستعلىالترابالىجانبالقبروضعت كفي علىسطحهأطبقت قبضتي علىحفنة تراب "بابا" .....لوأننيلمأبدأبهذهالكلمةلما انفجرتباكياوجدتنياحتنق بالكلماتمرتأماميصورةالتيشاهدتهافيدرجغسانوفيحقيبةأميكلسعادتيوالجنونوالحبوالشجاع ةفيقلبهذاالقبرارتعشتشفتايكررت: "بابا"ولأنهليصوت أبي وجدتنيمندونقصدأجيبني:"هذاأنتياعيسى"هززتراسيباكيا:نعم.....هذاأنا.....لقدعدتالىالكويتبا

[1] ساق البامبو ص. ٢٩٤

با"أنني أرقد الآن بسلام يا ولدي" الدموع انسابت من عيني بسخاء مسحتها بكفي المتربة استحالت دموعي طينا على وجهي. نشيجي غلب قدرتي على الكلام"[1]

ويكشف الكاتب قوّة الحب الغرامي خلال نصه

الروائي فيعبر عن العلاقة الغرامية بين راشد وجوزافين اذ تظهر جوزافين أثناء حكايتها عن الكويت وعن والد عيسو هي تقول:

أحببته ولا أزال

ولست أدري كيف ولماذا الا أنه كان لطيفا معي في حين كان الجميع يسيء معاملتي أملا أنه كان الوحيد

في منزل السيدة الكبيرة الذي يتحدث اليّ في أمور غير اعطاء الأوامر؟ الا كان شابّا

كاتبا مثقفا يحلم بكتابة روايته الاولى وانا التي ادمنت قراءة الروايات؟"

كانت تبتسم وهي تحدثني باللغة الفرنسية في حين كانت الدموع تسقط من عينيها وكانت الحكاية قد حدثت لتوها!"[2]

ومن المقطع السابق يوضح ان حب جوزافين كان شديدا وكان صادقا لانها تبكي في ضياعه

وحينا استذكاره حتى بعد فترة طويلة.

فإذا، لا شك ان ظاهرة الحب ليست من النزعة الانسانية فليس هذا الحب محدودا بين الأفراد

بل يظهر تجاه الحيوانات أيضا وفي هذه الرواية يغلب البطل عيسو غربته وخلوته بصداقة حيوانه الفيرعايت

هو سلحفاة ("إينانغ

تشولينغ") التي كانت في غرفته دائما ولكن حين مواجهة عيسو سعدة مشاكل بعد مغادرة بيتجدتها اضطرته الأ

حوال لاهما الإطعام فما تتجوعا فهذا الموت تأثر تفيعيسو بكثيرا فيظهر حبّهما في المقطع التالي:

---

[1] ساق البامبو، ص ٢٥٢-٢٥٣

[2] ساق البامبو، ص ٣١

"نفقتإينانغ تشولينغتلك

الصامتةالمستمعةالصابرةالتيلاتشكوقط،كمكانحزيناذلكالصباحياالله.....أنتوحدكتعلمكمب كيتمن

باستطاعتهتعزيتي؟منسيفهمسببكائيعليها؟حينعادإبراهيممنالعملشاهدالحزنعلىوجهيلمأخبر هبأمرسلحفاتيحينسألنيمافائدةالحديثفيأمرلميفهمهتركتهفيالغرفةهاربا الىالحمامفتحتصنبورا لمياهودشالاستحماماانفجرتباكياغيرقادرعلىكتمصوتي،طرقإبراهيمبابالحمامبعدانتنهلشهقاتي:"أخيهلأنتعلممايرام"؟حاولتقدراستطاعتي انهيبدوصوتي طبيعيا:نعمأنابخير.....ولكنالماءباردأخي....."[1]

وحبالطبيعةأيضا منالنزعةالإنسانيةويظهرداخلالقصةتقديسالحبالطبيعةوتنزيه بكلماترائعةفيقولالساردعنفرحهوسروحه

بالانضمامإلىأصواتالطبيعةوالجلوسبينالأشجاروالأزهاروهذاهوالمقطعالآتي:

"كمكنتأعشقالأرضالتينشأتبهاكممنالوقتكنتأختليفيهبنفسيمتأملاالأشياءمنحوليحتىخلتنيإحدى أشجارأرضجدّي، لا أستبعد فكرة أن يورقرأسيأوأن تنبت ثمرةمانجوخلفأذني....أوأنأرفعذراعيلأكشفعنعذق موز نبتفيإبطي،وأحياناكنتأتخيلنيحصاة مهملةفيالأرضذاتها،قد يتغيرمكانها،يطهرهاالرمليكشفعنها المطرولكنهاتبقىهناكلاتتجاوزسور البامبوالذييحيطالأرضقط.

أحببتاللونالأخضر،لونالحياةبدرجاتهحتىخلتهاللونالوحيدفيهذاالكون....ومعذلكوبقدرعشقيللو نالأخضرفي أرض ميندوزاكنتأكرهميندوزا".[2]

[1] ساق البامبو، ص ٣٨٢

[2] ساق البامبو، ص ٩٣

فواضح ان رواية ساقالبامبوتهتمبالحبّالحقيقي وتحرض عليهاوتقررعظمتهفلايكونمنالمبالغةإذاوصفتبهاإنها رواية حب فالروايةتدعوإلىالإنسانيةعبرتعبيرهاعنالحبّالصادق.

الحرية:

الحرية هيإمكانيةالفرد دونأيجبرأوشرطاوضغطخارجيعلىاتخاذقرارٍأوتحديدخيارمنعدةإمكانياتموجودة.مفهومالحريةيد عينبشكلعامشرطالحكمالذاتيفيمعالجةموضوعما.والحريةهي التحررمنالقيودالتيتكبلطاقاتالإنسانوانتاجهسواءكانتقيودامادية أو قيودا معنوية،فهيتشملالتخلصمنالعبوديةلشخصأوجماعةأولِلذاتوالتخلصمنالضغوطالمفروضةعلى شخصما،لتنفيذغرضماوالتخلصمنالإجبارو الفرضوالحريهفهيمنالعواملالمهمةللانسانية

تشتمل رواية ساقالبامبوعلىفكرةالحريةالإنسانيةضمنفكرتها الرئيسيةيصوّرالكاتباشكاليةالهويةوقضيةالبدونفيسرديته فهذهالقضاياتبثروحالحريةعلىمجملهاالأنالطمعللهويةالشخصية طمع للحريةالفردية وكذلكقضيةالبدونقضيةعدمالحريةبمنلايوجدلهوطنللإنتماءفالبدونيحرممنحرية التنقلومنحرية التعليموحرية الوظيفةوماإلىذلك.ومنهذاالمنطلقتظهرالروايةرغبتهافيالحرية الشخصية التيهي أساسحقوقالإنسانفالرواية تهتمّ بالحرية منذصفحتهاالأولىمنالجزءالأول حيثيردالكاتبمقولةلخوسيهريزال[1]:"لايوجدمستبدونحيثلايوجدعبيد"[2]

وكذلك يصوّرالكاتبقضيةعدمالحريةوقضيةالعبوديةفيالرواية عبرحياةشخصياتالرواية. فحياةآيدا فيبيتميندوزامثاللعدمالحريةوالعبودية. لماصارتأيدا

[1] خوسيه ريزال: (jose Rizal): أبرز الأبطال القوميين في الفلبين وأشهر من قاوم الإستعمار الأسباني (١٨٦٢-١٨٩٦)

[2] ساق البامبو، ص ١٥

فيالسابعةعشرةمنعمرهاأثقلتكاهلوالدهاالمقامرالذيأفنىمالهفيتربيةديوكالمصارعة،ليجدالأبوا
ن بدّامنتقديمابنتهماالبكر
لحاناتالمنطقةلتقدمجسدهاالكلمنسألهاهذاذلكمقابلأنيدفعمبلغايحددهسمسارهافاستمرتأيد
افيهذهالعبوديةحتىولدتابنتهاميرلا فأسترتخبرحملهامنالأبوينرغبةالتحررمنالعبوديةالجنسية
فيقولالسارد عنهذافيالمقطعالتاليالذييظهررغبة آيدا في الحرية:

"انغمستآيدافيهذاالعالمأدمنتالشربوتدخينالماريجوانا.أصبحكلشيءبالنسبةلهامقبولاوليسثمة
شيءفيحياتهاالهقيمةحملتأكثرمنمرةولكنحملهالايستمر،فقدكانتتسقطهفور علمها به، كرها
فيالجنينوضغطامن والديها
حفاظاعلىعملهاالتعس،إلىأنجاءاليومالذيحملتفيهببنتهاميرلا،وكانتفيالثالثةوالعشرينمنعمرهاأ
خفتأمرحملهاعنالجميعإلاأختهاالصغرى،أمابعدأنأدركت بأنه
خلاصهاالوحيدمنعملهاالذيوافقتعليهمجبرة" [1].

فالإجبار هو ضدالحرية،تعرضتآيدافيحياتهاإجبارالبيعجسدها.
أخيراتحررتمنهذهالقيودوحصلتعلىحريتهاكماتقولجوزافين: تحررتآيدامنعبوديتهاوضعتحدّا
لاستبدادأبيليتنيكنتأستطيعالتخلصمنعبوديتي أنا الأخرىولكننيلستآيدا[2].

ومنبينالحرية،الحريةللتعبيرويحددهذهالحريةفيبعضالبلدانوالمجتمعاتيكشفالكاتبهذهالظاه
رةفيروايته راجيااليإزالتهامنالمجتمع
فينتقدنظامالرقابةعلىالصحفوالمجلاتوالرقابةعلىالأعمالالأدبيةمثلاالقصصوالرواياتوالمقالات
فيأتي الكاتبآراءهعنالرقابةعبرتشخيصه لراشدوتقول
جوزافينعنه:"كانسعيداجداكمايقوللأننيمثله أحبالقراءةأخبرنيعن روايته التي

[1] ساق البامبو، ص ٢١
[2] ساق البامبو، ص ٢٧

كلماشرعفيالتحضيرلكتابتهاعارضهمايأخذهمنها، ليزج به فيمعمعةالأحداثالسياسيةفيالمنطقةوقتئذ.كانيكتبمقالاأسبوعيافيإحدىالصحفوقلماينشرذلكالمقالبسببالرقابةالمفروضةعلىالصحف فيبلادهمآنذاك"[1]وفيهذاالمقطعالسابقنقدعلىنظامالرقابةفيالكويتآنذاك وهذهالرقابةحاجزةالحرية للتعبيرولذانقدالكاتبعلىهذهالظاهرةأملا إلى حرية التعبير

العدل والمساواة:

إنّ مفهوم العدل يعبر عن الإنصاف كما يعبر عن معاملة الناس بشكل متساو وعدم الإنحياز لفئة معينةأو تعريضهم للظلم أو التعامل معهم بعنصرية وذلك من خلال سن القوانين الإجتماعية والسياسية والجنائية، والتي من شأنها تحقيق الإنصاف بين أفراد المجتمع في مختلف المجالات الصحية والتعليمية وحتى في مجال الأعمال وبصرف النظر عن أجناسهم وأعراقهم كما يتجلى دور هذه القوانين في منح أفراد المجتمع الفرص المتساوية في الحياة بالاضافةإلى حمايتهم في مختلف المجالات الإجتماعية والسياسية والاقتصادية. والمساواة تعني أن يحصل المرء على ما يحصل عليه الآخرين من الحقوق كما عليه ما عليهم من واجبات دون أي زيادةأو نقصان وهي قيمة عظيمة تجعل جميع الأطراف سواء

وحسب هذا المفهوم عن العدالة والمساواة فإن رواية ساق البامبو، يدّعي لهذه القيم الإنسانية بقوة، حيث تعالج قضية الهوية وقضية البدون كقضيتان رئيسيتان في الرواية. ومن الطبيعي أن قضية الهوية هي الجور على حق الأفراد من الناحية الشخصية والسياسية والاجتماعية لأن من لا ينتمي إلى هوية وطنية معينة لا يحصل على حقوقه الأساسية من الحكومة و من المجتمع.وأيضا لا يحصل الشخص الذي ليس له هوية رسمية

[1] ساق البامبو، ص ٣١

ما يستحقه من الإحترام والتقدير المتساوية من الآخرين المواطنين. وكذلك الشخص "البدون" ايضا لا يتحقق آماله ورغباته للتعليم والوظيفة وغيرهما من الحقوق اللازمة التي تعطي الحكومة لأبنائها الآخرين بسبب أنهم ينتمي الى فئة"البدون".أما في الحقيقة"البدون" هو أبناء الوطن عرقا وولادة ونشأة بلاأوراق الثبوتية فقط هي الفرق بين المواطن والبدون. فمن هذه الناحيةأن الرواية يدعي للعدل في قضيتهم و للمساواة بينهم وبين المواطنين الآخرين في الحقوق والواجبات. فهذا الاتجاه اتجاه إنساني حتى تسمى الرواية بالرواية الإنسانيةإضافة إلى هذه القضايا تأتي الرواية إشارات صريحة الى ضرورة القيام بالعدالة والمساواة وذلك داخل سرديته الروائية في مواقف عدةومن أمثلتها المقاطع التالية من رواية ساق البامبو:

"لما تحكي جوزافين عن حياتها مع راشد في الكويت تحكي قصة حبه السابق مع فتاة جامعية و لكن رفضت أم راشد عن فكرة زواجهما وكان السبب الوحيد هو الطبقيه والقبلية فهذه الفكرة تحجز أمام العدالة والمساواة كما تحكي جوزافين:

"كان والدكقبل مجيئ للعمل في منزلهم قد خرج للتومن تجربة مريرة. كان على علاقة بفتاة منذ أيام دراسته في الجامعةأراد الزواج بها ولكنلأسباب وتصنيفات أجهلها وقفت السيدة الكبيرة في وجه هذا الزواج، فالحب وحده لا يكفي لأن تقترب بفتاةأحلامك قبل أن تقع في الحب كما فهمت من راشد يجب أن تختار الفتاة التي سوف تقع في حبها لإمكان للصدفة والظروف في ذلك. يبدو أن بعض الأسماء تجلب العار للبعض الآخر. هذا ما جعل السيدة الكبيرة ترفض فكرة هذا الزواج لمجرد معرفتها بالإسم الاخيرة للفتاة."[1]

ولمارجععيسإلىبلدأبيهثمإلىبيتجدتهماماغنيمةلم ينل العدالة منأسرتهحينكانواأسكنوهفيغرفةإضافيةمستقلةولميتعاملأعضاءالأسرهمعهبالعدلوبالمساواةإ

[1] ساق البامبو ، ص-٣٦.

لاقليلامنهممثلخولة، وهذامايبدوفيموقفيومالعيدالذييجتمعفيهجميعأعضاءالأسرةفيبيتماما غنيمةويحتفلالعيدإلاعيسى،هو أجبر لمكث غرفتهطولاليوملئلايظهرأمامالضيوفلأنوجودهعارللأسرةبل الحقيقةهو أيضايستحقالمشاركةفيحفلالعيدكأنأحدأعضاءالأسرةفهذايحكي الساردفيالمقطعالتالي:

"فيفترةالظهيرةبعدانصرافالمهنئينبالعيدطرقت خولة بابغرفتيكانهموارىا. دفعتهوبقيتحيثكانتتقفمندونانتتقدمخطوة.

"عيدمبارك"بادرتهاالقول.ابتسمتتهنئنيالبراءةفيوجهها.....العطف فيقلبها....الحنانفيكلماتها....ولكنلاشيءفييدها. "ألن تدخللتهنئماماغنيمة؟سألتنيانفلتتالكلماتمندونسيطرةمني.

"بعدأنرحلالجميع.....؟بعدأناطمئنت إلىأنأحدالنيقابلوجهالعار؟" كنتأشيرسبابتي نحووجهي. "خولة" قلت لها بانفعال: "لماذا تعاملونني بهذه الطريقة؟ ابتسامتها لا تزال رغم اختلاف دلالتها. قالت وهيتنظرإلىالأرض:ليسالأمرسهلا.....عيسى"واصلت حديثي بانفعال: جدتيوعمتيوعواطف تعرفان الله..... تصليان كثيرا..... هل يرفضنيالله أيضا؟".كانتتلتزمالصمتاقتربتمنالبابحيثتقفقلت:

-الناسكمايقولبوذافيتعاليمهسواسيةلا فضللأحدعلىأحدإلابالمعرفةوالسيطرةعلىالشهوات!" [1]

فيبدومنالمقطعالماضيأنالبطلعيسىلميحصلالعدالةوالمساواة منالجهاتالمطلوبةوكذلكالمقطعالروائيالتاليظهرتعصبالقانونوالسلطاتعلىمنيريدهماويجحدالعدللمنيستحقه. وفييوممنالأيامكانعيسىيتجول فيالشارعناسيابطاقتهفيالغرفةفقبضهاالشرطةوذهبهإلىالسجن

[1] ساق البامبو، ص. ٢٧٥

وكانبينالسجناءأشخاصيستحقالعقوبةومنلايستحقالعقوبةأيالأبرياءولكنعادةيعملالشرطةحسبميولهاورغبتهاولا

تؤكدالعدالةوالمساواةبينالسجناءوهذامايقولالسارد:"كانتفتاةصاحبةخبرة.لمتكنهذهتجربتهاالأولى.تقولإنهالاتمكثعادةفيالحجزطويلاإنكانالشرطيالمسؤولفيالفترةالصباحيةشريفا لن يكونزميلهفيأغلبالأحوال،كذلكفيالفترةالمسائية.وإنمضياليومالأولمندونأنيراودها

فيهأحدهممعننفسهالقاءاطلاقسراحها.فهذالنيستمرفياليومالثاني:قالتكثيرامادفعتثمنإقامتهبصورةغيرشرعية [1]

[1] ساق البامبو، ص. ٣١٦

الأخوةوالصداقة:

الأخوة

الإنسانيةمفهومإنسانياجتماعييرتبطبالعلاقةبينأفرادالبشر،تلكالعلاقةالتييكونقوامهاالاحترام والإحسانوالرحمة، ففي رواية ساقالبامبويحثالكاتبأثناءسرديتهعلىتعزيزالأخوةوالصداقةبينالأفراد،وفيبعضالأحيانيغيرعلىال عداوةوالفرقةمتحمسابروحالأخوةوالصداقة،ويتضحهذاالاتجاهوالنزعةالإنسانيةفيكثيرمنالم قاطعالروائية. لقي خوسيهشباباكويتيينفيجزيرةبوركايالفلبينيةمصادفةأثناءرحلتهمالسياحيةإلىتلكالجزيرة،وهو كانعاملافيإحدىمنتجعاتها،ثميتذكرعنهذااللقاءوالأخوةالتيعرضوا تجاهخوسيه،ويقولالسارد:

"ألقيت تحيتيكماعلمتنيأمي، نظروا إلي،بعدأننظر واحدهمإلىالآخر،بصوتواحدأجابوا:

"وعليكمالسلام!

خشيتأنيكونواسكارى،ولكنهمباستثناءواحدمنهم،لميكونواكذلك،ابتسمت:

- أنتممنالكويت ... أليسكذلك؟

تبادلواالنظراتفيمابينهممندهشين، قالأوسطهم:

-نعم،كيفعرفتذلك؟

- أناأعرفكمسيدي.

تبادلواكلماتلمأفهمها،قالمنكانيحملبيدهكأسابالإنكليزية متقنة:

- تفضلاجلس.

- هليمكننيذلكبالفعل ...سيدي؟

أجابالخمسةوهميشيرونحوالأرض:نعم... نعم ...بكلالتأكيد."[1]

وفيهذاالمقطعيظهر

روحالأخوةوالصداقةالتيالتيتبادلالشبابالكويتيونمعيسالفلبيني،فلاحاجببينهذهالأخوةباسم الوطنأوالدينأو اللونأوالوضعالاقتصادي،فيصور الروائيهذاالمشهدبكلماتطويلة بما فيهتشجيعلقيم إنسانية عظيمة هي الأخوةوالصداقة،ومماثلا لهذا يأتيفيالمقطعالتاليشدةعلاقةعيسىبإبراهيمسلامحينكانايلتقيانحينافحينافيالمسجدأوفيالغر فة،فيقولعيسىعنهذهالأخوة:

"إبراهيمشابطيبوبسيطجدا،وجدتفيهصديقامخلصا،لمأطلبهشيئاقطإلاوهبَّلمساعدتي، هو يناديني بـ "أخي"،وحينسألتهعنالسببأجاب:"المسلمأخوالمسلم".كنت ممتنا لشعورهتجاهي، لم أقل له أنني لست متأكدا من كوني مسلمابعد،فأنالاأزالألتمسطريقي،ولكنهحتما،إندخلتفيالإسلام،سوفيكونهوأحدالأسبابفيذل ك." فيتضح صداقة بينهما وتأثيرهفينفس خوسيهالذييستمتعبها.

يستذكرعيسىعنأخوةوصداقةكانتا

تمتلئبينهوبينالشبابالمجانينفيديوانيةالكويت،وكانوايجلسونويتثرثرونويلعبون،كماكانوايشاهد ونالتلفازويناقشونعنالقضاياالمتعددة،وهذايأتيفيالمقطعالتاليكمايسرد عيسى:

"نقضي أوقاتنافيالديوانيةبينلعب الورقأومتابعةمبارياتكرةالقدم،الحقيقةمنهاأوتلكالتييتنافسعليهاعبداللهومهديعلىالشاشة،يد

[1] ساق البامبو- ص ١٥٥-١٥٦

ندنتركيأحياناباآلةالعود،وإذاماتسلسلالمللإليناشرعالأصدقاءفيالحديثعنعلاقاتهمالغرامية،عبد اللهحريصجداعلىأداءالصلاةفيأوقاتهاخمسمراتفياليوم."[1]

وهذهالأقوالتبرهنعلىالصداقةالحميميةبينهؤلاءالشبابمعأنهمليسوافيفئةواحدةدينياوسياسيا ،ومعهذهالاختلافاتالمذهبيةيعيشونمعالأخوة،وهذايدلالمقطعالتالي:

"مهديحريصعلىالصلاة
أيضا،ولكنهيصليبطريقةمغايرةبعضالشيء،منمقدورهملاحظةذلكسوايأنا الذيأفقدالتركيزأحيا نالأنصرفعنصلاتيمراقباأصدقائي؟أمعن النظرفيأقدامهمإذا ما انحنينا بأجسادنا، مثبتين أكفنا على الركب، أصابع قدمي تركيتبدوصغيرةجداومتلاصقة، قدمامهديبيضاءضخمةيكسوأصابعهماشعركثيف،تركيوجابريضمان كفيهما إلى صدريهما أثناءالإقامةفيالصلاة، مهديلايفعل،ننحني بأجسادنا علىالأرض،تلتصقجباهناعلىالسجاد،مهديستعينبمنديلورقييحولبينجبينه والسجاد، حينلاحظتذلكسألتمهدي،بعدالصلاة، بغباء: "هلتعانيمنالوسواسالنظافة؟"،ابتسمهازا رأسهنافيا، وأمامحيرتيتدخلعبداللهيوضح أمورالست أفهمهافيالدين: "إسلام ...طائفة ...سنة ...شيعة ..."،هيأمورمعقدةكما بدالي".[2]

ومثلماصورفيالمقطعالسابقيصورالكاتبصورا عديدةتمثلالصداقةوالأخوةالخالصةبينالناسفي الكويت كتشجيع لهذهالقيمةالإنسانية،ومنهاموقفمنشقة عيسى معشابوافدحينالتقياأولمرةفيحياتهما:

"في الممر خارجشقتيوقفتمنتظراوصولالمصعد،فتحبابهكاشفاعنشابفلبيني منساكنيالشقةالمجاورةلشقتي،يحملفييديهأكياسابلاستيكية،بعضها متخللا

[1] ساق البامبو – ص ٣٥٥
[2] ساق البامبو – ص ٣٥٦

ذراعيهوبعضهامسنوداإلىصدره، لا يكاديظهروجههمن ورائها: "مرحبا!... أنتالساكنالجديد ..؟هززترأسيمؤكدا.قبلأنتذهب ...لوسمحت ..."قاللي،أتمضاحكا،" ... هللكأنتخرجالمفاتيحمنجيبمعطفي؟". دسست كفي في جيب معطفه، ناولته المفاتي".[1]

التسامح وانفتاح الصدر:

يبرز التسامح كمهارة من مهارات الحياة المهمة، وصفة في المجتمعات المتحضرة التي لا يتقيد فيها الانسان بتقاليد وعادات تحكم نظرته للآخرين، ويكون منفتحا متقبلا للناس على اختلافهم، وهو ما يؤدي إلى التعايش السلمي بين الفئات المختلفه في المجتمع، علما بأن التسامح يطبّق على العديد من الجوانب كالتسامح العرقي، والتسامح المهني، والتسامح المبني على الجنس، والتسامح الديني وغيرها، فهذه الصفة تنتمي إلى الإنسانيه،وأما لا يعني التسامح القناعة التامة بالمعتقدات الخاصة بالانسان الآخر، ولكنه مهارة تتطلب عدم التعصب أو العنصرية واحترام الاختلاف مع الاخرين،والتركيز على القواسم المشتركة بدلا من التركيز على الاختلاف، بل والدفاع عن الاخرين إذا ما تعرضوا لمضايقات بسبب اختلافهم. فمضمون رواية "ساق البامبو" تطلب الى التسامح بين الفئات المختلفة، فمن هذه الناحيه أيضا أن الرواية تعدّ روايةإنسانية حيث تشتمل على النزعة الإنسانية.

لما عاش خوسيه في مراهقة سنه في الفلبين يبحث عن وظيفة مناسبة، فيجد في مانيلا عملا عند تاجر الموز، فهناك شارك خوسيه غرفة صغيرة مع شاب بوذيّ الديانة، سمح الشاب البوذي "تشانغ" له أن يسكن معه بأجرة بسيطة، يقول السارد عن هذه الظاهرة الإنسانيه أثناء سرده، وهو كما يلي:

[1] ساق البامبو – ص ٣٠٤

"أفسح لي تشانغ، مقابل ثمن بسيط، مجالا لمشاركة غرفته الصغيرة، في الدور الثاني من مبنى قديم في شارع قريب من مانيلا تشاينا تاون، غرفة صغيرة بنافذة واحدة تطلعلي ما معبد سينغ- غوان، لا تتسع الغرفة لأي شيء إذا ما فرشنا مرتبتينا على الأرض ليلا، سوى ثلاجة صغيرة تحتوي على أطعمتنا المعلبة، سألته في أول ليلة لي في غرفته عن سبب قبوله لي رغم ضيق المكان،أحتاج إلى صوت أسمعه ... غير صوتي:أجاب.أشرت خلف الباب حيث يسند آلة الغوزهينغ بشكل عمودي: "صوتها ...ألايكفيك؟" ابتسم قائلا: قلت لك إني أحتاج لسماع صوت آخر غير صوتي!"[1]وهذا المشهد يدل على التسامح بين تشانغ وعيسى لأنهما يتدينان دينين مختلفين،بل يتسامحان بعضهم بعضا، وهذا التسامح يؤدي إلى دخول المعبد البوذي معا، والمعبد أيضا يتسامح بدخول الآخرين،فيدخل عيسى/ خوسيه إلي معبد سينغ- غوان البوذي. يقول خوسيه عن هذه الحادثة،كلاهما يدعو للمحبه والسلام ... التسامح والخير والمعاملة الحسنة.

"دعاني تشانغ ذات يوم لمرافقته الى المعبد، ترددت في البدء خوفا من أن يكون الأمر غير مسموح به، ولكنه أكد لي أن المعبد يستقبل البوذي وغير البوذي"[2]

[1] ساق البامبو، ص ١٣٤

[2] ساق البامبو- ص ١٣٦

التعاطفواللطف:

التعاطفهوالقدرةعلىالولوجفيماوراءالرغباتالخفيةوالاحتياجاتغيرالمعلنة والآلامالخاصةللأشخاصمنحولك،وهوبذلكشعوريسمحلكبأنتأخذعلىمحملالجدكلشخصأما مك،بافكارهوآرائه وعواطفه ومشاعره وما يمكن أن يكونعليه،ومنجانبآخرهوقدرتكعلىفهمشخص آخر،ووضعنفسكمكانهومحاولة الإحساسبمشاعرهوالنظرللأمورمنوجهة نظره هو.[1]وأما اللطف هو الرفقة في المعاملةواللطف يولدالانسجامبينكوبينالآخرين،ويجعلعلاقتكبهممرنة وإيجابية، فالتعاطف واللطفمنالأخلاقالممدوحةالتيتنبعثمنالشعورالإنسانية، تمتازروايةساقالبامبوبالدعوة إلىهذهالنزعةالإنسانيةعبرمشاهدمختلفةداخلالرواية إضافة إلىفكرتهاالممزوجةبالتعاطفواللطففيمجملمضمونها.

يرسم الكاتب شخصيةميندوزاكشخصيةقاسيةطيلةحياته،ولكنيشيرالكاتبإلىأسبابهذهالقسوة،لأنهكانعسكرياقد مر بظروف شاقةفيشبابه،فقسوتهوإدمانهعلىمراهناتمصارعةالديوكهيشكلمنأشكالالتنفيسومحاولةللانتقاممنخصومالأمس،فيظهرعيسىالعطفتجاهجدّهميندوزامع كرهمعاملته،وهذاالتعاطفيظهر فيالمقطعالتاليمنالرواية في أقوال السارد:

"فيعام ١٩٦٦ انضمجدّيإلىصفوفالجيشالفلبينيالمتحالف،آنذاك،معكوريا الجنوبيةوتايلانداوأستراليااونيوزيلاندابقيادةالولاياتالمتحدةضدفيتناماالشمالية،فيحربفيتنام،كانمن ضمنالجنودالمشاركينفيدعمالخدماتالطبيةوالمدنيةهناك،تقولوالدتي: "في جبال فيتنام،

[1] www.neronet-academy.com

سلب الثوار الموالين للشمال إنسانية أبي، ليخبرنا بما رأى قط، ولكن، لا بد أنهم ربما لا يمكن وصفه، ليعود قبل انتهاء الحرب بهذه الصورة التي ترا هعليها". كنت عندما كبرت، أكره جدي بشكل فظيع وا تمنى لها الموت رغم تبريراتأمي، وكنت إذا ما شكوت لها قسوته، تقول:

"كنا، أنا وأيدا وبيدرو، مثلك، نشكو قسوته عند جدتك، إذا ما ثار في وجوهنا غاضبا، ولكنها كانت، دائما تقول: إنها الحرب لا تزال تشتعل في داخله".[1] وفي هذه الأقوال تكمن عيسى سعطفه نحو جدّه، ويستوعب آلامه وأحزانها التي واجهها في ندوزا في حين كان في الحرب.

ومثل هذا التعاطف يبرز في مقطع آخر من الرواية عندما يذكر عيسى عن إينانغ تشولينغ العجوزة، فيقول السارد:

"إينانغ تشولينغ، جارتنا العجوزة، مرعبة أطفال الحي، التي يحتل منزلها مساحة صغيرة في أرض جدي، تظلله شجرة المانجو العملاقة، إذا ما عادت بي الذاكرة إلى أرض جدي في ندوزا، لا بد وأن أتذكر ثلاثة مخلوقات، غير بشرية، تشارك أرضنا الصغيرة، كلب جدي وايتي، وديوكه، وإينانغ شولينغ وحيدة كانت، بلا زوج ولا أولاد، لم أشاهدها خارج منزلها الصغير قط، كل ما كنت أشاهد منها هو نصفها العلوي حين تنتظر منخلف بابها بيتها تتفقد طبق الطعام اليومي، كانت والدتي تقوم بتنظيف بيتها كل أسبوع وأثناء مرض جدتي وبعد وفاتها"[2].

لقد صور

الروائي المعاملة اللطيفة أخلاقا ممدوحة، ويشجع على هذه الممارسة بين الأفراد بإيراد أمثلة لهذه المعا

[1] ساق البامبو – ص ٦١

[2] ساق البامبو- ص ٦٧

ملةداخلالسرد،فيتمثلاللطف فيمقاطعالروايةبأحداث عدد،كمايصورعندوصفعيسىعنالكويتوأهاليها،فيقول:

"لفتانتباهيبشدةتبادلالقبلاتهنابينالرجالحينيحيّونبعضهمالبعض،فيالحقيقةهيليستقبلةتما ما،ولكنها توشك أن تكون، يلامسالرجلبخدّهخدّالآخرفيحينيصافحانبعضهماالبعض،فهمتمنغسانأنهاطريقةالتحيةالتقل يديةهنابينالرجالوحسب،بلإنالنساءأيضا يفعلنفيمابينهن."[1]

ويظهراللطفواللينفيالمعاملة
عندأهاليالكويتغالبا،ولكنيبدوعكسهافيقلة،يكشفالروائيعنهذينالوجهينفيموقفواحدكنقداج تماعي،فيقولعيسىعنتجربتهالأولىفيالكويتحينوصولهفيمطارالكويت:

"مطاركئيبذلكالذيحطتبهالطائرةيومالأحد،الخامسعشرمنيناير
٢٠٠٦،الوجوهتشبهمطارها،كئيبة،بشكللمأجدلهتبريرا،انتشرالناسفيطوابير،أماموظفيالمطا ر،يختمونجوازاتهم،وفيمقدمةكلطابور،فيالأعلىلافتاتكتبعلىبعضها"G.C.C Citizens"، وكتبعلىالبعضالآخر:"مواطنالدولالأخرى"،وقفتفيحيرة
أمامهذهالطوابير،هلأتوجهللطوابيرالتييقففيهاالفلبينيونالذينكانوامعيفيالرحلة؟ أم تلكالطوابيرالتييقففيهاأناسلايشبهونني؟

أسفل لافتة تحمل علامة ممنوع التدخين، مثبتة إلىأحدالأعمدةفيالمطار،يقفرجلفيزيهالعسكريمستندا إلىالعمود،توجهت إليه، "سيدي"،سألتهلأعرفموقعيفيهذهالطوابير:"هلالكويتضمندولGCC؟"، ألقى سيجارتهعلىالأرضسحقهابقدمه،باعدبينذراعيه،ثمهزرأسهقائلا:"No English"،استدرتمتجها إلىحيثتختمالجوازات،حاملاحقيبةوجودي،تلكالتيتضمصورأبيالقديمةوأوراقيالثبوتية،

[1] ساق البامبو- ص ٢٠٣

وقفتفيأحدطوابيرالG.C.Cخلفرجاليرتدونتلكالثيابالفضفاضةمعأغطيةالرأسالعربية...
لابدأنهم،مثلي،كويتيون.

واحداتلوالآخر،يختمالموظفعلىجوازاتسفرهم،إلىأنجاءدوري، دسست كفي فيجيبالبنطلون،وقبلأنأخرجمنهالجواز صرخ بي الرجلبطريقهفظةصعقتني، أشار بيديه نحو الطابور الآخر، حيث يقف الفلبينيون ومواطنو الدول الأخرى، قال كلاما لم أفهمه، ذهبتمسرعاإلىالطابورالآخر،فيحينكانالموظفلايزاليتحدثبصوتعال،ويوجه سبابته إلىاللافتةفيالأعلى،ثمينقلسبابتهباتجاهي، يتفوه بكلماتغاضبة،ثميحركأصابعهبالقربمنرأسهيفهمنيماعجزعنترجمته:"أنتمجنون!"،كنتأرتعش،و الناستنظرإلي،هلهومحظورالوقوففيذلكالطابور؟ أهيمنطقةعسكرية؟.
فيالطابورالآخرقالليشابفيلبيني: "كنتتقففيالمكانالخطأ ...ذلكالطابورخاصبالكويتيينومواطنيدولالخليج"،هززت رأسيشاكراوأناأتمتمفينفسي:"رفضوجهيقبلأن يرى جواز سفري!"

تجاوزتالخطالأصفرالمرسومعلىالأرض،قدمتجوازيالأزرقإلىالموظفأمامي،أمسكبهيقلبأوراقهويتف حصوجهي،قاللي باسما: "أعتذرعمابدرمنزميلي ...يمكننيأنأختملكالجوازهنا،ولكن ...هللكأنتعودإلىزميليثانية؟"نظرت
إلىالموظفالأولذيالوجهالعبوس،هززترأسيرافضا،قال:أرجوك...هذاحقك...
وانكانذلكسيكلفكمزيدا من الوقت"، مدلييدهبالجوازبغيرختمالدخول،قالبابتسامةكبيرة:أهلاوسهلابكفيبلدك،ولكنليسعبرمدخلالأ جانب".[1]

[1] ساق البامبو – ص ١٨٥-١٨٦

فالمشهد السابق يصور صورتين مختلفتين للمعاملة، يتعرض عيسى أولا لعدم اللطف والمعاملة القاسية من موظف المطار عند دخوله إليها، وأما في المشهد الأخير يعامل الموظف الآخر بلطف واحترام تجاه عيسى، ويطلب منه عيسى العفو لما بادر منزميله، فهذا التصوير تحريض على هذه النزعة الإنسانية.

المحافظة على حقوق الإنسان:

لقد حددت الأمم المتحدة مجموعة واسعة من الحقوق المتعارف عليها دوليا بما فيها الحقوق المدنية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ومن هذه الحقوق الحق في العمل في ظروف عادلة ومرضية، والحق في الحماية الاجتماعية، والحق في التعليم والتمتع بفوائد الحرية الثقافية والتقدم العلمي، تتضمنها رواية "ساق البامبو" على ورود هذه الحقوق داخل النص الروائي قصدا لحمايتها وغيرة على مكتسباتها كهذه الحقوق الهامة.

حين تحكي تجوزافين عن بيتها ما وأحداثها معرا شد تشير إلى بعد محقوق المرأة في الكويت في الميدان السياسي، كانت الكويت تعطي حق التصويت في الانتخابات للرجال فقط، فتقول:

"حدثني عن حقوق المرأة المسلوبة، على حد قوله، فالمرأة في بلاد أبي كليس لها حق المشاركة في الحياة السياسية، بدا عليه حزن شديد، ثم ورطني بالحديث عن حياتها البرلمانية المعطلة آنذاك".[1] وفي هذه الأقوال حرص على حقوق المرأة والحزن في عدم نظامه.

وفي مقطع آخر يتعرض عيسى لتكحقوقها للعمل، بعد ما فشلت هند في الانتخابات تضغط تنورية عند صاحب المطعم ليتجنب عيسى عنا العمل فصار عيسى مسلوب حقوقه، يقول عنها: "لم يمض أسبوع واحد على انتقالي إلى غرفة إبراهيم حتى أبلغني رئيس الوردية في المطعم: تدبر أمورك ...هذا آخر أسبوع لك في العمل هنا". السبب؟ ...لا سبب...

أوجدت نفسي سببا... الكويت تلفظني ...

---

[1] ساق البامبو – ص٣٢

هاتفنيخولةبعدأيامقليلة:

"هلحقاتمفصلكمنعملك؟"،حينجاءرديإيجاباقالتقبلأنتنهيالمكالمة:تبًّافعلتهاعمتينورية".[1] فيتو ضح منهذاأن خولة تعكسكرههاتجاهسلوكعمتها،فهيفي الحقيقةرمزلحفظحقوقالإنسان.وفيمشهدآخرمنالروايةيعبرخوسيهعنقلقعمتهمهندفيأمرهبحيث يناشطةمعروفةفيحقوقالإنسانفيقول:

"عمتيهندكانتفيحيرةفي أمرها، هي هندالطاروفالناشطةالمعروفةفيحقوقالإنسان،مصداقيتي أمامالناسعلىالمحك ...واسميكذلك".كانتتقول. وكانلابدأنتضحيبأحدهما،مصداقيتهاأواسمها،أنتتمسكبحقيكإنسانيعنيأنتضحيبنظرةالناسلا سمها

البراقإذاماعرفوابأمرزواجأخيهاالشهيدراشدالطاروفمنالخادمةالفلبينية،الأمرالآخر...أن تضحي بمبادئهالتقف ضدحقيكإنسان،يعنيمحافظتهاعلى بريق اسمها ونظرةالمجتمعلهاأوأنتحافظعلىالإثنين."[2]

وفيهذاالمقطعأيضاتصريحبأهميةحقوقالإنسانوضرورةحمايتها،لأنعمةعيسى هندوهيكناشطة اجتماعية لابدلهاأنتقومبحقوقعيسكإنسان،تؤيدالروايةعلىهذاالجانبعبر مشاهدهاالمختلفة،وفيمقطعآخرمنالروايةتعبرأختعيسىخولةعنأحزانهوهمومه،خاصهفيتقص يرحقوقالإنسانلأعضاءالأسرةباسمالقبليةوالطبقيةالموجودةفيالكويت،فهيتكشفعنجوانبسلب ية للنظامالاجتماعيالموجودآنذاكفيالشعبالكويتي،وهيتحنإلىعيسىوأحوالهالقاسية، بل تعيبنظرةالمجتمعفيهذهالأموركلها،فتقولمواسية لعيسى:

[1] ساق البامبو – ص ١٨٠

[2] ساق البامبو –ص ٢٢٣

"أنتتعرفأنكتنتميإلىعائلةالطاروف،ولكنهلتعرفماذاتعنيكلمةطاروف؟لستُأنتظرمنكإجابةعلىه
كذاسؤال،فهيكلمةكويتيهصرفة، يكاد
الكثيرلايعرفلهامعنى،الطاروفشبكةيستخدمهاالكويتيونلصيدالسمك،تثبتفيالبحركسلةكرةال
طائرة،تعلقفيهاالأسماكالكبيرةعندالمروربها،ونحن،أفرادالعائلة،عالقونبهذاالطاروف، عالقون
باسمعائلتنا،لانستطيعتحريرانفسنامنه،وليسباستطاعتنا الحركةإلابمقدارماتسمحلنابهذها
لشبكة، أنتالوحيدياعيسى،سمكةصغيرةقادرةعلىالولوجفيفتحاتالطاروفمندونأن
تعلقفيخيوطهاالشفافة ...عيسى!أنتمحظوظ ...أنتحرّ
...افعلماتريد."[1] وفيهذاالمقطعالروائيتظهر
رغبةالكاتبفيالحريةالشخصيةوحمايةحقوقالإنسانفيالحياةالاجتماعية،ومنهذهالناحية إن
الرواية نداءإلىالإنسانيةوعواملهاالأساسية.

فيتبينمنهذاالمبحثالذيمضمنهذاالمباحث أن رواية
"ساقالبامبو"تحتفظبالنزعةالإنسانيةطوال حكيهامنذالبداية حتىالنهاية، فتناولها
علىالقضاياالمهمةذاتأهميةكبرىفيالحياةالاجتماعية،هيقضاياإنسانيةهامة،ومنبينهاقضيةالهو
يةوقضيه"البدون"وقضيهالعمالةالوافدة، تشيرالروايةمضمونا
ونصاإلىأبعادمختلفةتتعلقبهذهالقضاياالإنسانية،إضافةإلىهذهالإشكالية
الإنسانيةعالجتالروايةخلالسردهاموضوعاتإنسانيةعدة،فتدعو الرواية
إلىإكراماالإنسانيةوحمايتهاكماتناديإلىالرحمةوالحبوالعطفوالتواضع،ومعذلك
تدّعيعبرمشاهدهاالمختلفةللتمسكبالأخوةوالصداقةوالتسامحوالتعاونفيالخير.

ومنالجديربالذكرعنايةالروايةبحقوقالمرأةوحريتهاالشخصيةوالاجتماعية،وفيبعضالمواقفتكشف
فالروايةعنخطورةالعبودية والاستغلالالماديوالروحي،كماتشير الرواية

[1] ساق البامبو- ص ٣٤٩-٣٥٠

غيرتهاعلىالظلموالعدوانبحماسةشديدة.ففيهذاالمبحث أُتي ببعضالأمثلة من مشاهد الروايةوالمقاطعالنصيةالتيتدلعلىهذهالحقيقةالمذكورة،لقدلجأالبحثإلىتحديدالأمثلهبقدركاف منالأمثلةخوفامنإطالةالبحثورعاية لشموليتها، مع كون هذاالبابمفتوحاأماماالدارسينفيالمستقبلفينصرواية "ساقالبامبو".

خاتمة البحث

تختمة لهذا البحث العلمي، أحمد الله سبحانه وتعالى الذي قدّر لي بالتوفيق والنجاح في كتابة أطروحة علمية أتيتُ فيه نتائجقيمة بعد مشوار بحثيّ طويل متوفّربالنقاش والدراسة والتحليل. لقد أبذلت جهدي بجدّية كبيرة في جمع المعلومات المطلوبة من مصادرها الثابتة والموثوقة لتحقيق العدالة لموضوع البحث.

فأتممتُ هذا البحث العلمي بعد تعقل وتدبر في موضوع البحث وهو **"النزعة الإنسانية في الرواية الكويتية: بتركيز خاصّ على رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي"**. و لهذا الموضوع حداثة وأهمية من الناحية الأكاديمية لأن العصر الراهن في حاجة ماسّة إلى الإنسانية ويعطش إلى قيمها وعناصرها عطشا شديدا لا يروى إلا بالشرب من منبع متدفق. فالدراسة الدقيقة عن النزعات الإنسانية في الرواية الكويتية تقدّم أمام باحثي العلم تجربة علمية ممتعة وتسير بهم إلى نظرية إيجابية عن دولة الكويت ومجتمعها وثقافتها المتطورة. وكذلك لقد نجح هذا البحث في عرض مهارة الروائي الشاب المبدع سعود السنعوسي في رواياته وخاصة في رواية "ساق البامبو". فلا شك أن هذه الرواية هي

معلم الطرق أمام سير الرواية العربية والكويتية حتّى تقسم تاريخ الرواية الكويتية إلى ما قبل "ساق البامبو" وما بعدها بحيثيقدّم الكاتب في روايته منهجا مثالياّ وأسلوبارائعاللتعبير الإبداعي في القضايا السّاخنة سياسيا واجتماعيا.

حقّا، أعتقد أن هذا البحث حصل على غايته بحيث بذلت جهدي قدر مااستطعت في إخراج النتائجالجديدة المفيدة ولكني لا أدّعى أن بحثيجامع ومانع في جميع نواحيه بل جهدت بجدّية تامّة في مهمّتي وكنت راغبا في جمع المعلومات اللازمة برحلات وبلقاءات وبقراءة دقيقة من المصادر والمراجع الموجودة داخل الهند و خارجها. واستفدت من رحلتي إلى دولة الكويت لأخذ المعلومات عن دولة الكويت وثقافتها وآدابها حينما زرت مكتبة جامعة الكويت كما استفدتمن الشارقة ومن معرضه الكتبي الدولي في سنة ٢٠١٧م. وتمكن ليفي تلك الرحلة لزيارة مكتبة جامعة الشارقة واستفدت منها كثيرا.

وكان منرغبتي وفرحي اللقاء مع الروائي سعود السنعوسي ولكن لم يتوفر لي فرصة مناسبةمع محاولتي أكثر من مرة فاقتنعت بمقابلة شخصية معه عبر البريد الإلكتروني و وسائل التواصل الإجتماعية الأخرى. فهذه المقابلة أعطتني بصيرة و وجهة صحيحة إلى محور الموضوع. وبعد شوط طويل بحثي وصلت إلى حقائق مثبتة ونتائج مفيدة متعلقة بموضوع البحث. وأتمنى أن تكون هذه النتائج مستفيدة لكل من يطلع على هذه الأطروحة في الحاضر والمستقبل.

نتائج البحث:

توصّل البحث إلى نتائج عديدة ومنها:

- أن دولة الكويت دولة غنية بإنجازات روائية عربية رائعة حتى وصلت إلى مستوى الأدب العالمي.

- لقد ساهم الثقافة الكويتية وبيئتها الإجتماعي في ولادة الرواية الرائعة في كمّية كبيرة.

- الرواية الكويتية تأخرت بأسباب طبيعية مثل عدم قدرة القراءة والكتابة في المجتمع الكويتي التقليدي ،لكن سبقت الرواية الخليجية الأخرى في الظهور إلا أن الرواية السعودية ظهرت سابقة.

- سبق فنّ القصة في الكويت الرواية الكويتية وظهرت أوّلا من المبتعثين الكويتين إلى مصر فكان ظهورها بمساعدة الصحافة الكويتية .

- إنّ الإنسانية سمة بارزة في محور الرواية الكويتية منذ عصورها الأولى.ومن الأمور المدهشة التي لوحظت في البحث أن الرواية الكويتية تتساير مع القضايا الإجتماعية والإنسانية منذ بدايتها إلى يومنا هذا.

- يمتاز الحقل الروائي الكويتي بحضور الكاتبات الشهيرات من الناحية الكمية والنوعية. وساهمت روائيات عديدة في تأسيس الرواية الكويتية. ومن أبرزهن نورية صالح السداني وفاطمة يوسف العلي وليلى العثمان.

- إنّ الروائيّ إسماعيل فهد إسماعيل هو مستحق ليلقّب بأبي الرواية الكويتية لأنه وضع أساسا قويّا للرواية الفنية في الكويت بسبعٍ وعشرين رواية بدء من روايته الأولى " كانت السماء زرقاء".مع ذلك إن معظم رواياته تعالج القضايا الإنسانية المتنوّعة كقضية الحرية و قضية البدون والحب والتسامح.

- ويتّضح من هذه الدراسة أنّ الرواية الكويتية في نظرة عامة تهتم بالمبادئ النزعة الإنسانية في سردها وهي تدّعي للقيم الإنسانية أثناء حكايته. كما تدعو الرواية

الكويتية إلى عناصر الإنسانية كالحبّ و اللطف و الرحمة و المساواة والعدالة وحقوق المستضعفين من النساء و البدون والوافدين .

- ويتبين من هذا البحث أنّ الرواية الكويتية المعاصرة غالبا تدعم الشعورالإنساي بقوة وتهاجم على الظلم والجور و تقف للتفاعل مع الحياة والإقبال عليها و تقبل الآخر والتعايش مع الطبيعة.كذلك تمحورت القضايا العالمية المعاصرة في الرواية الكويتية بنسبة كبيرة – مثل قضية الهوية – الجنسية – المرأة – الوافد – الغربة – الهجين وقضية البدون.

- الروائيون المعاصرون الكويتيون ساهموا في تطوّر الرواية العربية بإسهمات قيمة. ومن أبرز هؤلاء الروائيين الناقد الشهير طالب الرفاعي ،سليمان الشطي ،خولة القزويني ، علياء الكاظمي.

- ومن النتائج المهمّة التي استنتجت من هذا البحث أنّ الرواية الكويتية الحديثة تتجه إلى الرواية التجريبية بعد الألفية الثالثة وهي تتنوّع في بنيته وأسلوبه و موضوعاته.

- إنّ جيل الشباب هم متحمسون بفنونية الرواية الكويتية وإبداعيتها. فظهر كثير من الأدباء في ساحة الرواية الكويتية بإنجازات روائية جادّة يتمسك بالنزعة الإنسانية مثل الروائي الشابّ سعود السنوسي.

- بعد الحرب الخليجية الثانية صارت الرواية في الكويت أكثر إنسانية ومرآة للواقع الإجتماعي الكويتي. وهي عالجت آلام الحرب و أحزانها كما صوّرت عواقب الغزو العراقي في المجتمع الكويتي والخليجي.

- يعدّ الروائي سعود السنعوسي الحاصل على الجائزة بوكر العربية كأيقونة الرواية العربية الحديثة . و يستحقّ السنعوسي بهذه الجائزة لأن لغته و أسلوبه وتقنياته السردية تتميّز بالروعة والأناقة والجمالية الفنية.

- إنّ رواية "ساق البامبو" سرد جريئ عن القضايا الإنسانية المسكوت عنه.فمن الواضح أنها تقدم رؤية مفتوحة عن الإنسانية وتناولها القضايا الإنسانية الهامة في أقوى تعبير وأوضح فكرة فجاءت لتؤكد أنّ بإمكان الرواية أن تتجه نحو المستقبل حين تنظر إلى الثقافة الاجتماعية على أنها لا بد أن تكون منظومة متحررة من القيود المهيمنة والسلطات القهرة.

- رواية "ساق البامبو" محاولة جريئة لإثبات الإنسانية وهدم المفاهيم اللإنسانية والوحشية وهي تنادي المجتمع والعالم إلى استيعاب التعددية والاختلافات وتنشر روح الإنسانية وفهم الآخر واحترامه. فيتم تمثيل هذه النزعة بأنجح صورها من خلال هذه الرواية الرائعة.

-لقد سعت التجربة الروائية الجديدةفي ساق البامبو لإجلال ثقافة الاختلاف والتعددية بعرض متقن عن الثقافات المختلفة والتحريض على احترامها فهذه الوجهة جديدة في الرواية الكويتية قد أتي بها تعمّدا في رواية ساق البامبو.

- لقد اتضح من تحليل رواية ساق البامبو أن قضية الهوية قضية إنسانية هامة ولها أبعاد مختلفة كالبعد الوطني والديني والثقافي. فلا بد للإنسان أن ينتمي إلىهوية معنية وإلا سيكون حياته مضطربة ومشككة.

- إن قضية "البدون" قضية إنسانية ثائرة في رواية "ساق البامبو" ولها آثار باقية في شخصية الفرد والمجتمع وخاصة في المجتمع الكويتي والوصول إلى حلول ثابتة

لهذه المشكلة الإنسانية حاجة ماسة في عصرنا المتطور. والروائي السنعوسي قدم صورة نمطية لبدون حيث إنه عالج هذه القضية كقضية ثانوية، وتناول معانات البدون تناولا هامشيا، مع أنه استطاع للتركيز الخاص بتصوير أزمة الذات وأزمة الهوية ومشاكل العمالة الأجنبية في البلدان الخليجية.

- يتعمق الروائي سعودالسنعوسي إلى الثقافة الكويتية والفلبينية في حكايته. فيرسم صورة واضحة عن المجتمع الكويتي والفلبيني معا بتصوير دقيق من عادات المجتمع وعقائده وبيئته الثقافية والطبيعية.

- تمتاز رواية سعود السنعوسي بوصف دقيق جميل عن الأشياء و الأشخاص وهذا الوصف يعطي لروايته أكثر متعة وألذّ ذوقا، فيتضمّن على وصف الأشخاص والأشجار والنبات والرمال وغيرها .

- الروائي سعود السنعوسي يستخدم التقنيات الحديثة في بنيته الروائية فبناؤه السردي مليئ باستخدام ذكي لعناصر الرواية المختلفة مثل الزمان والمكان والاسترجاع والاستباق والتلخيص.

- ويظهر في البحث أنّ اللغةعندالروائي سعود السنعوسيأنيقةجذابةمليئة بألفاظ قويّة ذات طابع شعري و عاطفيّ . وكانت لغة السرد في رواية ساق البامبو فصحى سليمة معتمدة فيها على التصوير والتقرير.كذلك المعجم اللفظي الذي اتكأ عليه الكاتب سواءً على المستوى السردي أوعلى المستوى الحواري قام على ألفاظ تشكّل أبعادا عميقة و دلالات وإيحاءات توضح مشاعر البطل والشخصيات الأخرى.

توصيات البحث:

وفي آخر المطاف أقدم بعض التوصيات والاقتراحات المنشئةمن تجربتي البحثيةإلى المجتمع الأكادمي المفتوح وهي:

١) لا بد من العنابة بالرواية الكويتية بحثا ودراسة في المجال الأكاديمي بحيث قلت البحوث عنها في الجامعات الهندية حاليا، أمّا هي فليست قليلة الأهمية في شكلها ومضمونها.
٢) تنوّع الرواية الكويتية من ناحيتها المضمونية تطلب إلى بحوث مزيدة جادّة لأن الكويت ليس لها تاريخ طويل و مع ذلك هي بلدة صغيرة ولكن خريطتها الإبداعية معجبة جدا.
٣) حضور الروائيات العديدة ,أكثر من الروائيين تستحق دراسة دقيقةمستقلة ،مع أنّ المجتمع الكويتي كان محافظا على التقاليد التراثية و العادات المتخلفة.
٤) عالجت الرواية في الكويت القضايا الإنسانية السائدة في المستوى الخليجي والكويتي ولذا تحتاج إلى بحوث مزيدة خاصة لتحلّل عن جوانبها المختلفة بعمق.
٥) قضية "مزدوجي الجنسية" ظهرت في الرواية الكويتية بيد طالب الرفاعي في روايته "حابي" فهي قضية ما بعد الحداثة تحتاج دراسة عميقة.
٦) الهنود وقصتهم صارت محورا في العديد من الروايات الكويتية مثل رواية "فانيلا" لجاسم. فهذه الظاهرة لابدّ أن تعنىبالدراسات الاجتماعية الحديثة مفصلة.
٧) روايات سعود السنعوسي تتركز غالبا على الناحية الإصلاحية للمجتمع الكويتي.ما هي أسبابها وما تأثيرها في المجتمع الكويتي ، هذه الأسئلة تحتاج إلى تحليل دقيق ودراسة جادّة من قبل الباحثين.

***

المصادر والمراجع

المعاجم اللغوية :

١ ابن منظور. لسان العرب ، بيروت ،دار صادر ، الطبعة الأولى - ١٩٩١م

٢ إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط طبعة مصر القاهرة ١٩٧٢م

٣ مجدى وهبه، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربي في اللغة والأدب، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، ١٩٧٤م.

4 محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي, تاج العروس,(قام بالتحقيق: مصطفى حجازي), الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب,ج ٣٦,الطبعة الأولي , ٢٠٠١م.

الكتب العربية :

٥ سعود السنعوسي ،ساق البامبو،بيروت : الدارالعربية للعلوم ناشرون ،الطبعة السادس والعشرون ,٢٠١٦م

٦ سعودالسنعوسي،سجين المرايا،بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ،ط الأولى ٢٠١٠م

٧ سعودالسنعوسي،فئران أمّي حصة،بيروت:الدار العربية للعلوم ناشرون،ط١ ٢٠١٥م

٨ سعودالسنعوسي،حمام الدار،بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ،ط الأولى ٢٠١٧م

٩ سعودالسنعوسي،البونسايوالرجل العجوز،بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ،ط الأولى 2010م

١٠ إسماعيل فهد إسماعيل ،كانت السماءزرقاء،بيروت : دار المدى للثقافة والنشر ,ط ٣, ١٩٩٦م إسماعيل فهد إسماعيل ،الحبل ،بيروت : دار العودة ,ط ٣, ١٩٧٢م

١١ إسماعيل فهد إسماعيل ،النيل يجري شمالا- البدايات،بيروت : دار المدى للثقافة والنشر,ط الأولى , ١٩٨٣م

١٢ إسماعيل فهد إسماعيل ،كانت السماءزرقاء،بيروت : دار المدى للثقافة والنشر ,ط ٣, ١٩٩٦ م ١٣ إسماعيل فهد إسماعيل ،الحبل ،بيروت : دار العودة ,ط ٣, ١٩٩٦م

١٤ إسماعيل فهد إسماعيل ،الشمس في برج الحوت،بيروت : دار المدى للثقافة والنشر ,ط ١ ١٩٩٦م

١٥ إسماعيل فهد إسماعيل ،الكائن الظلّ،بيروت : دار الهلال,ط ١, ١٩٩٩

١٦ إسماعيل فهد إسماعيل ،سماء نائية ،بيروت : دار العمدى للطباعة والنشر والتوزيع ,ط ٣, ٢٠٠٠م

١٧ إسماعيل فهد إسماعيل ،في حضرة العنقاء والخل الوفي ،بيروت : الدارالعربية للعلوم ناشرون ,ط ١, ٢٠١٢م.

١٨ ليلى العثمان، وسمية تخرج من البحر، شركة الربيعان، ط. الأولى ١٩٨٦م.

١٩ طالب الرفاعي ،في الهنا ،دولة الكويت, دار البلاتينيوم بوك,ط ١, ٢٠١٤م

٢٠ علياء الكاظمي، بين قلبين، الكويت ،منشورات ذات السلاسل –، ط. السادسة ٢٠١٥

٢١ صبري فالح الحمدي،الكويت نشوؤها وتطورها، ١٧٥٠-١٨٧١م، لندن:دارالحكمة ٢٠٠٥ م

٢٢ د. أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠-١٩٦٥م، الكويت: ذات السلاسل١٩٨٤م

٢٣ د. محمد حسن عبد الله،الحركة الأدبية والفكرية في الكويت، الكويت:رابطة الأدباء الكويتيين، ط. ٢، ٢٠١٤م

٢٤ يوسف بن عيسى القناعي، صفحات من تاريخ الكويت الطبعة ٥، الكويت: ذات السلاسل١٩٨٨م

٥ مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت في الخرائط التاريخية ٢٠١٤.

٦ ابراهيم عبد الله غلوم، القصة القصيرة في الخليج العربي -الكويت والبحرين، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، بغداد : ط. الأولى، ١٩٧١م.

٢٧ د. إبراهيم السعافين،تطوّرالرواية العربية في بلاد الشام ١٨٧٠-١٩٦٧ ،بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة الثانية ١٩٨٤م

٨ د. سيد راشد نسيم ،الأدب العربي الحديث في الكويت، مركز الدراسات العربية، حيدر آباد: المعهد المركزي للغة اللإنجليزية واللغات الأجنبية. ط. الأولى، ٢٠٠٢-٠٣-١٧م.

٢٩ عبد الرحمن بن عبد الله السويد،البغدادي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة، حققه د.عماد عبد السلام، بغداد:وزارة الثقافة. ١٩٧٨م

٣٠ أعمال الندوة الرئيسية لمهرجان القرين الثقافي ،الرواية العربية ..... ممكنات السرد،دولة الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ٢٠٠٦

٣١ د. المنصف الشنوفي ،أعمال ندوة أقيمت بالتعاون مع منظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم ،إسهامات الكويت في الثقافة العربية، دولة الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،٢٠٠٥

٣٢ محمّد عبيد الله ،بنية الرواية القصيرة،عمان الأردن :إزمان ٢٠١٦م

٣٣ د. مفيد الزيدي، ملامع التطور الثقافي والإعلامي في المجتمع الخليجي، ٠٢-٠٢-٢٠١٢،

٣٤ د. بثينة شعبان،١٠٠ عام من الرواية النسائية العربية ،بيروت: دارالآداب للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٩٩

٣٥ د. محمّد يوسف نجم،فنّ القصة،بيروت : دار صادر ،الطبعة الثانية ٢٠١١م

٣٦ د. صلاح فضل ،أساليب السرد في الرواية العربية،الكويت: دار سعاد الصباح ،ط١ ١٩٩٢م

٣٧ د. نجم عبد الله كاظم ،نحن و الآخر في الرواية العربية المعاصرة،بيروت: المؤسسة لبعربية للدراسات والنشر الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

٣٨ د. ليلى خلف السبعان، أوجه التنمية الثقافية في الكويت، دولة الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ١٩ يناير ٢٠١١.

٣٩ فاطمة خليفة أحمد،نشأة الرواية وتطورها في دولة الإمارات العربية المتحدة،أبو ظبي: منشورات المجمع الثقافي ٢٠٠٣/٠١/٠١..

٤٠ سيد حامد النساج،بانوراما الرواية العربية الحديثة, مكتبة غريب للطباعة والنشر ٢٠٠٧

٤١ د. السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٤م.

٤٢ د. الكبير الداديسي، مسارات الرواية العربية المعاصرة، بيروت، لبنان :مؤسسة الرحاب الحديثة،ط. الأولى، ٢٠١٨.

٤٣ سوس باقري، الرواية العربية الحديثة: نشأتها وتطورها (الديوان ٢٠١٠ العرب).

٤٤ إسماعيل فهد إسماعيل ،القصة العربية في الكويت: قراءة نقدية، البيروت: دار العودة ، ط. الأولى، عام ١٩٧٠م.

٤٥ الدكتور جميل حمداوى ببيلو غرافيا الأجناس الأدبية بالكويت، المدينة: دار النشر , ٢٠٠٨- ط-١

٤٦ د. فاطمة يوسف العلي، الحراك الإجتماعي في القصة القصيرة في الكويت،الكويت: المكتبة آفاق،

٤٧ أ. زينب عيسى صالح الياسي، البناء الفني في الرواية الكويتية المعاصرة، الشارقة: دائرة الثقافةوالعلم ٢٠٠٩

٤٨ د. فارس توفيق النبيل، الرواية الخليجية: قراءة في أنساق الثقافية، عمان، الأردن :شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.

٤٩ الكبير الدادسى، مسارات الرواية العربية المعاصرة ،بيروت، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط. الأولى ٢٠٠٨ م.

٥٠ أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، بيروت لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٥.

٥١ د. لطيف زيتونى، معجم مصطلحات نقد الرواية،لبنان : دار النهار للنشر، المكتبة لبنان ناشرون، ط. الأولى ٢٠٠٢م.

٥٢ د. عبد اللطيف الصديقي، الزمان أبعاده وبنيته، بيروت ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط. الأولى ١٩٩٥م.

٥٣ د. غيداء أحمد سعدون، المكان والمصطلحات المقاربة له دراسة مفهومية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، لمجلد ١١، العدد ٢،

٥٤ ميثال بوتور. بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد أنطونس، بيروت، منشورات عويدات ، ص ٢٥٠. ١٠٦،1971 م ..

٥٥ إسماعيل فهد إيماعيل،طيورالتاجي،الجزائر: منشورات ضفاف،الطبعة الأولى ٢٠١٤

٥٦ د. ماجد عبدالله , و حين يجمعنا القدر,دولة الكويت: دار كلمات للنشر والتوزيع – ٢٠١٥م

٥٧ شكري المبخوت ،الطلياني،تونس : دار التنوير للنشر, الطبعة التاسعة ٢٠١٦م

٥٨ مريم عبدالله القلاف ،فتاة من المقهى،دولة الكويت : ذات السلاسل ،ط الثانية ٢٠١٤

٥٩ صفا عبد الباري ناشر،كان خطاي ،دولة الكويت: ذات السلاسل الطبعة ١ ,٢٠١٥م

٦٠ هيا علي الفهد، رسائل تكتب بدم القلب،دولة الكويت : ذات السلاسل ,ط ١, ٢٠١٥م

الكتب المترجمة:

٦١ كولون ولسون ،فنّ الرواية (ترجمة محمد درويش) بيروت: الدار العربية للعلوم تاشرون ،الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

٦٢ ب . م كربر شويك ،الإبداع القصصي عند يوسف إدريس(ترجمة وتقديم:رفعت سلام) القاهرة: دار سعاد الصباح،الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٦٣ أنستازيا فالاسوبولس ،الروائيات العربيات المعاصرات(ترجمة سمير محفوظ بشير) القاهرة:المركز القومي للترجمة ،الطبعة الأولى ٢٠١٧م.

الأطروحات الجامعية:

٦٤ فراس أحمد شواخ، البناء الفني للرواية الإماراتية، أطروحة مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية بجامعة النيلين، جمهورية السودان. ٢٠١٨.

٦٥ محمد فليج الجبورى ,التمثل الهوياتى فى رواية ساق البامبو, مجلة اوروله للعلوم الانسانية جامعة المثنى كلية التربية للعلوم الانسانية.

المقابلة الشخصية:

٦٦ حوار الباحث مع الروائي سعود السنعوسي عبر البريد الإلكتروني المؤرخ ٢/٠٨/٢٣

الدوريات والصحف العربية:

٦٧ د. عبد الله القتم ، الكتابة الصحفية في الكويت مجلة الأدب العربي الحديث في الكويت٢٠٠٢م

٦٨ إسراب إيهاب الشرابي، أهمية الصحافة ودورها، صحيفة التحلية، ٢٠١٧م.

٦٩ أ. د. إبراهيم خليل العلاق، دنيا الوطن، "مجلة العربي ٥٠ عاما من توثيق الحياة الثقافية العربية ٠٦-٠٢-٢٠٠٨م

٧٠ د. مبروك المناعي، اسهامات الكويت في الثقافة العربية (المؤسسات الثقافية، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآدات، دولة الكويت، ٢٠٠٥.

٧١ سعيد بوعطية، الرواية العربية من التأسيس إلى التجريب، مجلة العربي،يونيو ١٩٩٣

٧٢ زين العابدين ب.ك، تطور الرواية في المملكة العربية السعودية، نداء الهند، ١٢/٠٧/ ٢٠١٦.

٧٣ حسان محمد، الرواية الإماراتية فقزات نوعية وغزارة في الإنتاج، العين الأخبارية، ٢٣/١١/ ٢٠١٧

٧٤ جريدة الوطن، وزارة الشؤون الإعلامي البحرين الرواية البحرينية، ٢٣/٠٣/٢٠١٨م

٧٥ أ. على إبراهيم محمد الزرقاوي، نشأة الرواية والقصة في العراق، شبكه جامعة بابل، العراق ٢٠١١م

٧٦ صحيفة المثقف، عشر روايات عراقية (١٠٠ رواية عربية)

٧٨ محمود البشتاوى، الفن السردي: العلاقة الأزلية بالإنسان ,المجلة العربية،العدد ٥١٤ يوليو ٢٠١٩م.

٧٩ الدكتور مرسل العجمي، مجلة العربي (القصة القصيرة في الكويت: أجيال واتحاهات) ٢٠١٣/٠٧/٢٤

٨٠ د. فيصل محسن القطاني، الخطاب الإجتماعي في الرواية الكويتية المعاصرة، مجلة البيان، العدد ٥٧٧ أغسطس ٢٠١٨م.

٨١ محمد ناصر، سبع عفود من عمر الرواية الكويتية منذ نشأتها بالأربعينات حتى ٢٠٠٨م، جريدة الأبناء، ١٥-٠٦-٢٠١٠ (www.alanba.com.kw)

٨٢ سماح عادل، صحيفة الكترونية: "إسماعيل فهد إسماعيل: كتب عن القضايا القومية وكان نحن البصرة" ٢٠١٨/٠٩/٢٥م.

٨٣ زهراء غريب، جريدة أخبار الخليج "تركاته الأدبية تنبض بالحياة".

٨٤ إبراهيم عبد، هذه المعابد للقراء، صحيفة القدس العربي ٢\١١\٢٠١٨ (www.alquds.com)

٨٥ عبد الوهاب سليمان، موقع منشور (اسماعيل فهد إسماعيل: الحياة الحافلة لعميد الرواية الكويتية) ١٩\١٠\٢٠١٨

٨٦ سماح عادل، (kitabat) صحيفة إلكترونية شاملة مستقلة، "إسماعيل فهد إسماعيل: كتب عن القضايا القومية" ٢٥/ سمبر ٢٠١٨.

٨٧ فايز غلام،الموقع "رصف ٢٢"،"السبليات" سر قرية لم تقتلها الحرب العراقيةالإيرانية (٢٠١٧/٠٥/٠٢)

٨٨ إبراهيم خليل، القدس العربي (صحيفة عربية مستقلة) "صندوق أسود آخر" لإسماعيل فهد إسماعيل: رواية البدون.

٨٩ محمد حنفي، جريدة "القبس" الإلكتروني" (إسماعيل "البدون" صندوق أسود آخر) ٢٠١٨/٠٩/٢٤م

٩٠ شارك الأنباري، جريدة الحياة، د. إسماعيل فهد إسماعيل في رواية الجديدة، "سماء نائية" تناقضات الكويت في مرحلة ما بعد التحرير" ٢٠٠٠/٠٨/٢٢م.

٩١ إبراهيم حاج عبدى، قراءة نقدية: سماء إسماعيل فهد إسماعيل, مجلة العربي،فب 2001م

٩٢ الدكتور محمد سيف الإسلام بوفلاقة، البناء الفني في الرواية الكويتية المعاصرة ،٠٩. جريدة شباب مصرد /٢٠١٧/٠٨.

٩٣ علي عبد الفتاح، الأدبية فاطمة يوسف العلي: تضع في المرأة مصباحا يضيئ عتمة الطريق، المجلة البيان، أغسطس ٢٠١٧

٩٤ فاطمة يوسف العلي،الأم والطفل مغيبان عن إبداعات الأدب العربي والخليجي، صحيفة الإتحاد، ٢٠٠٩/٠١/١٠.

٩٥ عزاب الزكابي،العاطفة تهزم الأيديولوجيا، مجلة البيان ٢٠١٦/٠٤/٠٣ .

٩٦ د.ليلى محمد صالح، مجلة البيان (ليلى العثمان أيقونة السرد الكويتي) ٢٠١٦/٠٥/٠١م

٩٧ المعرفة ،الموسوعة العربية الحرة (ليلى العثمان) ٢٠١٧/١١/٠٥م

٩٨ العثمان، تؤكد السماح برواية لها تحتوى مشاهد جنسية، دنيا الوطن، صحيفة الكترونية الفلسطينية (، ٢٠٠٦/١٢/١٨.

٩٩ حاكم الصكر، ليلى العثمان في صمت الفراشات ، مجلة العربي ،مايو ٢٠٠٧م.

١٠٠ سامر أنور الشاملي؛ ليلى العثمان: جدل الموت والحياة، مجلة العربي، فبراير ٢٠١٠م

١٠١ ياسين رفاعية، "العصعص" رواية جديدة ليلى العثمان تقتحم المجتمع التقليدي بجرأة، جريدة الحياة، أغسطس ٢٠٠٢م .

١٠٢ شرين أبو النجا، مدخل إلى قصص ليلى العثمان، مجلة العربي ،أغسطس، ٢٠٠٢م.

١٠٣ حسن المصطفى، الرقابة الكويتية تعرقل فسح رواية العصعص ليلى العثمان، موقع الحوار المتمدن، ٢٠٠٢/١٢/٠٤م.

١٠٤ نوف الموسى، الروائي طالب الرفاعي: كل الأسنة المعرفية تبدأ بالنقد، صحيفة "البيان"، الإمارات، ٢٠١٢/١٢/١٠م.

١٠٥ سماح عادل، "طالب الرفاعي: رواياته ترصد الواقع الذي يحضر فيه بشخصيته"، صحيفة "كتابات" الإلكترون شاملة مستقلة، ٢٠١٨/٠٢/١٩م.

١٠٦ أحمد العربي، "قراءة في رواية "ظل الشمس"، جريدة الأيام السورية، ٢٠١٨/٠٧/٢٤م

١٠٧ بندر عبد الحميد، "رائحة البحر" لطالب الرفاعي قصة حب كويتية."، جريدة القبس ٢٠٠٥/٠٥/٠٢م.

١٠٨ راسم المدهون، صراع النقائض في رواية كويتية، جريدة الشرق الأوسط ٢٩ /٢٠٠٢/١١.

١٠٩ سعداء الدعاس، سمركلمات، رواية (العشرون دقيقة) ديوان العرب، ١٣ /٢٠٠٨/٠٤م.

١١٠ إيمان حميدان، "في الهنا" لطالب الرفاعي .... المرأة تغير العالم، الموقع "الألوان" ٢٤ /٢٠١٤/٠٦

١١١ هيثم حسين، نداء سري يطلقه البحر يقود طفلا إلى الحكمة، جريدة العرب، لندن ٢٠١٧/٠٦/١٤

١١٢ وجدي الكومي،"الثوب" رواية تكشف العلاقة بين المثقف ورجال الأعمال، موقع "اليوم السابع ٢٤-١٢-٢٠٠٩م

١١٣ د. ابتهال خطيب، من راوية أخرى "حابي" قناة الحرة العربية، ٢٠١٩/٠٩/١٣م

١١٤ اندبندنت عربية، "طالب الرفاعي يروى في "حابى" قصة تحول فتاة كويتية إلى فتى ، ٢٠١٩/٠٧/٣م.

١١٥ نداء آل سيف، خولة القزويني، العلمانيون بحسونى حقي في نقد رواياتي، صحيفة الحياة، ٢٠١٥/٠٣/٢١م..

١١٦ "أبجد" -شبكة إجتماعية عربية-، مراجعات "مطلقة من واقع الحياة"، ٢٠٠٦.

١١٧ فضيلة الشجار: "خولة الفردية "عندما يفكر الرجل"، الوسط أونلاين، ٢٠١٧/٠٥/١٢م.

١١٨ علياء الكاظمي، لم تعجبنى الرواية فقررت أن أصبح روائية، ميديل إيست أونلاين، ١٣ /٢٠١٣/٠٢م.." (www.middle-east-online.com)

١١٩ طالب الرفاعي "ورد وشكوك د. سليمان الشطي "جريدة الجريدة الكويتية، ١٢ /٢٠١٤/١١م.

١٢٠ د. نسيمة العيث، مدخل إلى القصة القصيرة في الكويت، مجلة العربي، مارس ١٩٩٥.

١٢١ الدكتور سليمان الشطي.حوارعن رواية "صمت يتمدد"، جريدة الجريدة، " الإثنين ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٩م،

١٢٢ عماد ماهر، "الكويت تمنع رواية "الورد لك ... الشوك لي" لسليمان الشطي، بوابة "فيتو" الإلكترونية، ٢٠١٥/٠٢/٢٥م

١٢٣ عبد الله خلف، "الدكتور سليمان الشطي ... لك الورد" ،جريدة الوطن الإلكترونية.

١٢٤ سعاد العنزى: ينابيع حكي تتفجر... في رواية "صمت يتمدد" للدكتور سليمان الشطي، بلوغ سعاد العنزي ٢٠١٣/٠٩/٢٤

١٢٥ د. سعاد العنزي، الثاقفة الأبوية في رواية "لك الورد .... الشوك لي" لسليمان الشطي، جريدة الراي ٢٠١٧/٠١/١٥

١٢٦ "أبجد" الإلكتروني، "ارتطام لم يسمع دوى" ٢٠١٤م، (

١٢٧ فاطمة بنت محمود،فوزية شويش السالم في سلالم النهار، مجلة نزوي- عمان، ٠٢ /٢٠١٤/١١

١٢٨ د. مصطفى علي جمعية، العالم الروائي في إبداع منى الشافعي.

١٢٩ نورة ناصر، "حمد الحمد: تحولت الرواية لأنها أقرب من القصة القصيرة"، جريدة القبس،٢٠٠٥/٧/٤م

١٣٠ سمير بقسمي؛ "سعود السنعوسي؛ يستهوني الأدب التجريبي مع أنني كلاسيكي بامتياز"، جريدة الأخبار ١٢/أيلول/٢٠١٥

١٣١ دارين العلي، "سعود السنعوسي: أنا أكتب كي أحقق ذاتي" في لقاء مع الجليس ،جريدة الأنباء ٢٠١٢/١٢/٥م .

١٣٢ أنس أزرق، "سقود السنعوسي: روائي من زمن العروبة" العربي الإلكتروني، ٢٠١٥/٣/٩م.

١٣٣ سعدية مفرح؛ "دراما فردية وسجن جماعي"، سجين المرايا (مقدمة)، ط. ٢، ٢٠١٣م.

١٣٤ سعود السنعوسي، "سجين المرايا" الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط. الثاني،

١٣٥ بديعة زيدان، سعود السنعوسي في "فئران أمي حصة" .. يقرع الخزان ويصرخ "احموا الناس من الطاعون"، صحيفة الأيام الفلسطينية.

١٣٦ دانة كامل الشيخ (صحفية من فلسطين)، "السنعوسي في مصيدة فئران كامو"، موقع "صوت ultra".

137 جريدة الحياة "سعود السنعوسي: لم ستورد الطائفية ... والسموم غالبا مايرثها (٢٠١٥/٠٨/٢٤)

138 *Vogue Arabia*؛ "سعود السنعوسي يتحدث عن روايته المقبلة ومعاناته في الكتابة في منظور امرأة"

139 بثينه العيسى؛ "فئران أمي حصة" (مراجعة)، goodreads مارس ٢٠١٥)

140 المغيرة الهويدي، ما تقوله "فئران أمي حصة" ما تمتع عن قوله، مجلة "ألف"، ٢٨ /٢٠١٥/١٤

141 إبراهيم فرغلي، ماذا يريد الرقيب: قراءة في ثلاثة روايات كويتية تنتقد الواقع الراهن، موقع النهار

142 نوف الموسى: سعود السنعوسي: الرواية تتحول أحيانا إلى تصفية حسابات،

143 دلال محمد جرغى، رواية "حمام الدار" لسعود السنعوسي: سرد مفكك وتجاهل للزممان والمكان، صحيفة القدس، ٢٠١٨/٤/٤م.

144 بثينة العيسى، (حمام الدار لسعود السنعوسي ... محطة جديدة لكاتب يهزم التوقعات)، جريدة الرأي، ح٢٠١٨/٠١/٠٣م.

145 سعاد نجيب، نقاد يقيمون "ساق البامبو" للروائي سعود السنعوسي (البوكر تتجه خليجيا)، مجلة البيان، يوليو ٢٠١٣م.

146 شريف صالح، ساق البامبو، قراءة في البناء السردي، جريدة الحياة، ٢٨ مايو ٢٠١٣

147 د. كبير الداديسي، رواية "ساق البامبو": اسكات ... تمييز أم خوف من مجتمع هجين، صحيفة رأي اليوم، ٢٠ يونيو ٢٠١٤م.

148 ممدوح فراج النابي، المراوغة السردية في رواية البوكر بين الكلاسيكية والحداثة. القدس العربي ٢٧ يوليو ٢٠١٤.م.

149 محمد علوش، رواية "ساق البامبو" للكويتي سعود السنعوسي رواية مختلفة عن السائد في الرواية الكويتية، صحيفة "رأي اليوم".

150 محمد الحسيني، "ساق البامبو" ... نداء إنساني عميق لشاب يبحث عن "شرعية اجتماعية"، جريدة الأنباء، ٢٠١٣/٠٢/٢٢م،

151 سعاد نجيب نقاد يقيمون "ساق البامبو"، مجلة البيان، يوليو ٢٠١٣م.

152 مروان ياسين الديلمي، البحث عن غربة الإنسان, جريدة الزمان اليومية، البريطانية، المجلد ١٦، الإصدار ٤٤٨٨، ٢٠١٣/٠٤/٢٧م.

153 بثينة العيسى، مراجة ساق البامبو، جود ريدز ١٣/ يوليو ٢٠١٨.

154 ايهاب الملاح، سعود السنعوسي: ساق البامبو لم تأت من فراغ، صحيفة الإتحاد، ٢ ٢/مايو/2013م

155 الباحثون السوريون, نظريات في مفهوم الزمن،مجلة الإشريشيا (تر:أمير صالح)٤-١١-

المصادر الإلكترونية:

1. www.inflibnet.ac.in

2. http://ar.m.wikiepidia.org

3. www.worldmeters.info

4. www.mawdoo3.com
5. www.kuwaitembassy.at
6. www.middle-east-online.com
7. www.alarabi.info
8. www.almothagaf.com
9. www.diwanalarab.com
10. www.almajidcenter.org.
11. www.aljazeera.net
12. www.alhayat.com
13. www.alrabeta.com
14. www.m.marefa.com
15. www.alwatanvoice.com
16. www.3rbi.info
17. www.m.ahewar.org
18. www.alawan.org
19. www.m-youm7.com
20. www.alhurra.com
21. www.vetogate.com
22. www.alraimedia.com
23. www.nizwa.com
24. www.alanba.com.kw
25. www.alaraby.co.uk
26. www.ultrasawt.com
27. www.goodreads.com
28. www.aleftoday.info
29. www.ar.vogue.me
30. www.alnahar.com
31. www.kuwaitembassy.at
32. www.crsk.edu.kw
33. www.pulpit.alwatanvoice.in
34. www.manshoor.com

35. www.ayyamsyria.com
36. www.alhurra.com
37. www.freeswcc.com
38. www.vetogate.com
39. www.suadalenzi.blogspot.com
40. www.alraimedia.com
41. www.abjjad.com
42. www.nizwa.com
43. ww.alqabas.com
44. www.al-akhbar.com
45. www.alanba.com.kw
46. www.alaraby.co.uk
47. www.ultrasawt.com
48. www.aleftoday.info
49. www.alnahar.com
50. www.raialyoum.com

***

النزعات الإنسانية في الرواية الكويتية: دراسة تحليلية بتركيز خاصّ على رواية "سَاق البامبو" لسعود السنعوسي

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها

قدّمها

يحيى خان . يُب

أشرف عليها

الدكتور عبد المجيد . إ ي

الأستاذالمساعد ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت

جامعة كاليكوت

كيرالا،الهند

٢٠١٩